BOBST LIBRARY
3 1142 03186 7172

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

8121,3 al-Bustani, Fu'ad Afram
X43
32

المجاني الحديثة

عن مجاني الآباء شيخو

al-Majani al-hadithah

جدّدها

اختياراً ودرساً وشرحاً وتبويباً

لجنة من الأساتذة

بإدارة

فؤاد أفرام البستاني

مدير دار المعلمين والمعلمات

أستاذ الأدب ومؤسسات المجتمع العربي

في معهد الآداب الشرقية

منشورات الآداب الشرقية

بيروت ١٩٤٨

PJ
7631
.B8
v.3
c.1

JUL 3 1997

02302 8643

الجزء الثالث
في
العصر العباسي
بقلم
كرم البستاني

شعراء العراق

لا نعني « بشعراء العراق » الشعراء الذين نشأوا في العراق ، وعاشوا فيه ، ولم يغادروه الى سواه من الاقطار العربية . وانما عنينا بهم من عاشوا في بغداد ، في ظل الخلافة العباسية ؛ او تردّدوا اليها ولازموا البلاط ، او قصور الامراء والوزراء ، أعراقيين كانوا ام غير عراقيين .

وقد بدأنا هذا الكتاب بهم لأن النهضة الادبية الشعرية ، التي سطع نورها في ظل الخلافة العباسية ، انبعثت من العراق لتأثره المباشر بالثقافة الفارسية ، بعد اختلاط العرب بالفرس ، وبالثقافة اليونانية ، والفكر اليوناني بعد نقل العلوم الدخيلة ؛ ولان الشعراء الذين عاشوا في بغداد كانوا اعرق من سواهم تأثرًا بهاتين الثقافتين وأخذًا منهما . ثم ان زعماء نهضتهم كانوا من الموالي الفرس ، وفيهم من عرف الفارسية واداجها ، فحمل معه ، الى العربية ، معارفه واساليب تفكيره وتعبيره ؛ فكانت نتيجة امتزاج كل هذه العوامل ، نوع من الشعر ، طريف ، انيق ، جمع الى ترف الالفاظ والمعاني ورقتها صور ترف الحياة العباسية ، وتهتكها ، ومجونها ، ومجالس لهوها وسكرها ؛ وذاك مما لم يعرفه الاقدمون ولا مرَّ في خيالهم .

فشعراء العراق اذًا ، وخصوصًا الموالي منهم ، كانوا نواة النهضة الشعرية العباسية ولبابها ، وبناة اسس الشعر المولّد وركن هذه النهضة وعمودها .

بَشّار بْن بُرْد

٦٩٦؟ - ٧٨٣م

بشّار فارسي الاصل. وقع جدّه يرجوح في سَبي المهلّب بن ابي صُفرة، احد عمال بني امية، فجاء به الى البصرة، وجعله في فَيء امرأته خِيرة القُشَيرية فولد عندها بُردًا.

ولما كبر بُرد زوّجته خِيرة، ووهبتهُ لصديقة لها عُقَيليّة، فولدت له زوجته بشارًا؛ فاعتقته العُقَيليّة، فصار مولى بني عُقيل.

نشأ بشار نشأة عربية، مع معرفته بالثقافة الفارسية، فاستوى لسانه على الفصاحة، وانطبع على الشعر منذ كان حَدَثًا، وانطبعت نفسه على الشرّ، والهجاء، والسُخر، وحبّ التكسّب. وقد ادرك بني أميّة، واتصل ببعض امرائهم، ثم اتصل بالمهدي، الخليفة العباسي، فكان يمدحه ويأخذ جوائزه. ولم يلبث المهدي ان تنكّر له، لسوء سيرته، فهجاه بشار، وهجا وزيره يعقوب بن داود؛ فسخط عليه المهدي. واتفق ان رآه مرة في البصرة سكران يؤذن، فرماه بالزندقة، وأمر به فضرب سبعين سوطًا حتى مات.

ولد بشار اعمى؛ وقد وصفه الاصمعي بانه كان: «ضخمًا عظيم الخَلق، مجدورًا، طويلًا، جاحظ المقلتين، قد تغشاهما لحم احمر، فكان اقبح الناس عميً وافظعه منظرًا. وكان اذا اراد ان ينشد صفّق بيديه، وتنحنح، وبصق عن يمينه وشماله؛ وكان اشد الناس تبرمًا بالناس؛ وكان يقول: «الحمد لله الذي ذهب ببصري لئلا ارى من ابغض.»

ويمتاز بشار، في شعره، بطبعه، وبعده من التكلّف، وتفنّنه في ابواب الشعر، وتصرفه بالالفاظ والمعاني. وهو خيرُ صلة بين العصرين الاموي والعباسي بما في شعره من روعة القديم، ورقة الجديد.

بشعره

لم يصل الينا الا القليل من شعر بشار ؛ مع انه كان من اكثر الناس شعرًا في الجاهلية والاسلام . وكان يقول عن نفسه : « ان لي اثنتي عشرة الف قصيدة » وقد حفظ لنا ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » ، وابو الفرج الاصبهاني في كتابه « الأغاني » ، قدرًا من هذا الشعر وشيئًا من اخبار صاحبه ؛ ولولاهما لما عرفنا عن بشار ما يمكنه ان ينفع غليلنا . وقد عثر ، في سنة ١٩٣٦ ، محمد بدر الدين العلوي ، احد اساتذة الجامعة الاسلامية بعليكَرة ، في الهند ، على مخطوط قديم ، في المكتبة الآصفية ، في حيدر آباد ، من كتاب « المختار من شعر بشار » للخالديَين شاعرَي سيف الدولة ، وخازني دار كتبه ، فنسخه وصحّحه وطبعه . غير ان هذا الكتاب لا يحتوي كثيرًا من شعر بشار وانما فيه ابيات ليست في غيره من الكتب .



مدح ابن هُبيرةَ ووصفُ الجيش

قال بشار هذه القصيدة في يزيد بن عمر بن أبي هبيرة، عامل الخليفة الأموي، مروان ابن محمد، على العراق. وسبب ذلك أن الضحاك بن قيس الشيباني، فقيه الخوارج ورئيسهم، لما رأى اضطراب الدولة الاموية، هاجم الكوفة واستولى عليها؛ فارسل مروان ابنه عبدالله بجيش لمحاربته، فحاصره الضحاك بنصيبين، فبادر مروان الى نجدة ابنه، ومعه قائده ابن هبيرة، فحصلت بوقعة قتل فيها الضحاك.

وبشار، في هذه القصيدة، يبتدئ بالغزل التقليدي، فعل سائر الشعراء؛ ثم يوصي بمداراة الصديق، والكفّ عن عتابه؛ وينتقل الى التهديد، ووصف زحف الجيش، وتشتيت جيش العدو. قال:

١ جَفا ودَّهُ فازورَّ، أو مَلَّ صاحبُهْ، ... وأزرى بهِ ألّا يزالَ يعاتبُهْ.
خليليَّ، لا تستكثرا لوعةَ الهوى، ... ولا سلوةَ المحزونِ شطَّتْ حبائبُهْ؛
فقد رابني قلبي! يُكلّفُني الصِّبا، ... وما كلُّ حينٍ يَتبعُ القلبَ صاحبُهْ!

...

مداراة الصديق

إذا كُنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتِباً ... صديقَكَ، لم تَلقَ الّذي لا تُعاتِبُهْ.
فعِشْ واحدًا، أو صِلْ أخاكَ، فإنَّهُ ... مُقارفُ ذنبٍ مرةً، ومُجانِبُهْ؛
إذا انتَ لم تشربْ مِرارًا على القَذَى ... ظَمِئتَ، وأيُّ الناسِ تَصفو مشاربُهْ!
ومَنْ ذَا الّذي تُرضي سَجاياهُ كلُّها؟ ... كفَى المرءَ نُبلًا أنْ تُعَدَّ مَعايبُهْ!

...

تهديد ووصف الجيش

يُخافُ المَنايا، أنْ ترَحّلتُ، صاحبي؛ ... كأنَّ المَنايا، في المُقامِ، تُناسبُهْ؛
فقُلتُ لهُ: إنَّ العراقَ مُقامُهُ ... وَخيمٌ، إذا هبَّتْ عليكَ جنائبُهْ.

١ * ازورَّ: مال وانحرف ◉ أزرى به: حطّ من شأنه، حقّرَهُ.
٢ * شطّتْ: بعدت.
٣ * مقارف: اسم فاعل من قارف الذنب، اقترفه وارتكبه.
٤ * القذى: ما يقع في الماء فيكدّر صفاءه.
٥ * الجنائب: ج. الجنوب: الريح التي تهب من الجهة الجنوبية.

لَأَلقَى بَني عَيلانَ ، إنَّ فَعالَهم ... تَزيدُ على كلِّ الفَعالِ مَراتِبُهْ ! ١
أُولاكَ أَلا لي شَقَّوا العَمَى بِسيوفِهم ... عَنِ العَينِ ، حتَّى أبصرَ الحقَّ طالِبُهْ .
رُوَيدَ تَصاهَلْ بالعِراقِ جِيادُنا ، ... كأنَّكَ بالضَّحّاكِ قد قامَ نادِبُهْ . ٢
وسامِ لِمروانٍ ، ومن دُونِهِ الشَّجا ، ... وهَولٌ كلُجِّ البحرِ جاشَتْ غوارِبُهْ ، ٣
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ المَنايا بَناتِها ... بأسيافِنا ؛ إنَّا رَدَى مَن نُحارِبُهْ ؛ ٤
رَكِبنا لَهُ جَمرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ، ... وأبيضَ ، تَستَقي الدِّماءَ مَضارِبُهْ . ٥
وجَيشٍ كجُنحِ اللَّيلِ يَزحَفُ بالحَصَى ... وبالشَّوكِ ، والخَطِّيِّ حُمرًا ثَعالِبُهْ ، ٦
غَدونا لَهُ ، والشَّمسُ ، في خِدرِ أُمِّها ، ... تُطالِعُنا ، والطَّلُّ لم يَجرِ ذائِبُهْ ، ٧
بِضَربٍ يَذوقُ المَوتَ مَن ذاقَ طَعمَهُ ، ... وتُدرِكُ مَن نَجّى الفِرارُ مَثالِبُهْ ؛ ٨
كأنَّ مُثارَ النَّقعِ ، فوقَ رؤوسِنا ... وأسيافِنا ، لَيلٌ تَهاوَى كواكِبُهْ . ٩
بَعَثنا لَهُم موتَ الفُجاءةِ ، إنَّنا ... بَنو المَوتِ ، خَفّاقٌ علينا سبائِبُهْ ، ١٠
فَراحوا : فَريقٌ في الإسارِ ، ومِثلُهُ ... قَتيلٌ ، ومِثلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهْ ؛ ١١
إذا المَلِكُ الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ، ... مَشَينا إليهِ بالسيوفِ نُعاتِبُهْ . ١٢

١ • عَيلان : اراد بهم قيس عَيلان ◉ بني النّعّال : العمل الحسن .
٢ • رويد : اسم فعل بمعنى أمهل ، وهي اذا اريد بها التهديد نُصبت دون تنوين ◉ تصاهل : اي تتصاهل حذفت احدى التاءين : كأنك هنا للتقريب أي قرب ان يقوم نادبه .
٣ • وسام لمروان : اي طامح للخلافة ◉ الشجا : الغصّة والحزن ◉ اللُّجّ : الماء الكثير ◉ جاشت : هاجت ◉ غواربه : امواجه .
٤ • أم المنايا : الداهية . واحلّت به بناتها : أهلكته ◉ رَدَى : هلاك .
٥ • المثقف : المقوّم ، صفة للرمح ◉ أبيض : صفة للسيف ◉ وتستقي : تطلب سقيًا ◉ المضارب : ج . مضرب : حد السيف .
٦ • جنح الليل : طائفة منه . شبه الجيش في اسوداده لما عليه من الحديد ◉ الحصى : العدد الكثير ◉ الشوك : السلاح الحادّ ◉ الخطّي اي القنا الخطي : الرماح ، نسبة الى الخط : مرفأ في البحرين تباع فيه الرماح ◉ الثعالب ج . ثعلب : طرف الرمح الداخل في السنان .
٧ • خدر الليل : أمّها : مُخبّأها ، والخدر : ظلمة الليل ◉ تطالعنا : تُديم النظر ◉ الطلّ : الندى .
٨ • المَثالب : ج . مَثلَبة وهي العيب والنقيصة .
٩ • مُثار : اسم مفعول من أثار اي جعله يثور وينتشر ◉ النقع : الغبار تهاوى : أصله تتهاوى حذفت احدى التاءين ، اي تتساقط . وهذا البيت يستشهد به البيانيون على التشبيه الحسّي الذي طرفاه مرصّعان . ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من تساقط اجرام مشرقة ، مستطيلة ، متناسبة المقدار ، متفرقة في جوانب شيء عظيم .
١٠ • السبائب : ج . سَبيبة . وهي شقّة رقيقة من الكتّان والمراد هنا الرايات .
١١ • الإسار : الأسر ◉ لاذ : اعتصم ، لجأ . وفي هذا البيت ضرب من البديع المعنوي يسمّى التقسيم .
١٢ • صعّر خدّه : أماله عجبًا .

مدح عُقبة بن سَلْم

مدح بشار بهذه الأرجوزة عقبة بن سلم ، وكان والياً على البصرة من قبل ابي جعفر المنصور . وقد اختار بحر الرجز ليوازن عُقبة بن رؤبة بن العجّاج الذي كان واباه وجده مشهورين باراجوزهم . فبدأها بابيات غزلية ، اردفها ببعض حكم بسيطة ، فبهجاء صاحب خالد المُهدّ ، ثقيل بضايقه مضايقة الحتّى . ثم التقل الى المدح .

١ يا طَلَلَ الحيِّ بذاتِ الصَّمْدِ ، باللهِ خبِّرْ : كيفَ كُنتَ بَعْدي ؟
أوحشتَ من دَعدٍ وتربِ دعدِ ؛ سَقْياً لأسماءَ أبنةِ الأَسْعَدِ ،
قامَتْ تُراءى ، إذ رأتني وحدي ، كالشَّمسِ تحتَ الزِّبرِجِ المنقَدِ ،
صَدَّتْ بخدٍّ ، وجَلَتْ عن خدِّ ؛ ثمَّ أنثنتْ كالنَّفسِ المرتَدِّ .
٥ عَهدي بها ، سَقياً لهُ من عَهدِ ، تُخلِفُ وعداً ، وتفي بوعدِ ؛
فنحنُ من جَهدِ الهوى في جَهدِ . وزاهرٍ من سَبطٍ وجَعْدِ ،
أهدى لهُ الدهرُ ، ولم يَستهدِ ، أفوافَ نَورِ الخِيَرِ المُجَدِّ .
الحُرَّ يُلحى ، والعَصا للعبدِ ؛ وليس للمُلحِفِ مثلُ الرِّدِ ؛
والنَّصفُ يَكفيكَ من التعدّي . وصاحبٍ كالدَّمَلِ المُمَدِّ ،
١٠ حملتُهُ في رُقعةٍ من جِلدي ، أرقبُ فيهِ مثلَ يوم الوردِ .
إسلمْ وحُيِّيتَ ، أبا المَلَدِ ، مفتاحَ بابِ الحدَثِ المُنسدِّ ،
مُشترَكَ النَّيلِ ، وَرِيَّ الزَّندِ ، أغرَّ ، لبَّاسَ ثيابِ الحَمْدِ .

١ * ذات الصمد : موضع في ديار بني يربوع . وقيل ماء للضباب .

٢ * اوحشت : اوحش المكان خلا وذهب الناس عنه ◎ الترب : الصديقة ، او من ولدت مع اخرى فهي ترابها .

٣ * تراءى : اي تتراءى ، حذفت احدى التائين للتخفيف : تتصدّى له ليراها ◎ الزبرج : السحاب ◎ المنقدّ : المتقطع .

٤ * صدت : صدّ عنه : أعرض عنه ◎ جلت : كشفت ◎ انثنت : انثنى العطف وارتدّ بعضه على بعض ، والثنى عنه : الصرف .

٥ * تخلف : أخلف الوعد وبالوعد لم يتمّمه .

٦ * السبط : المسترسل ضد الجعد ، صفتان للشعر الزاهر اي الحسن اللون المشرق .

٧ * يستهدي : من استهدى : طلب ان يُهدى له ◎ أفواف : ثوب أفوافٍ : رقيق فيه خطوط بيض على الطول تشبه به الأزهار ◎ الخِيَر : ج . خِيرَة : بُرد يمني ◎ المُجَدّ : اسم مفعول من أجدّ : لبس جديداً .

٨ * يُلحى : مضارع مجهول من لحا : شتم وسبّ وعابَ ◎ الملحف : اسم فاعل من الحفّ : ألحّ .

٩ * النَّصف : الإنصاف ، مصدر نَصَف بين الرجلين قسمه بينهما نصفاً ، عَدَل ◎ المُمَدّ : اسم مفعول من أمدّ الجرح حصلت فيه المِدّة أي القيح .

١٠ * الورد : من أسماء الحُمّى .

١١ * أبا المَلَدِ : كنية الممدوح .

١٢ * النَّيل : الجود من نال الرجل نيلاً صار نالاً أي جواداً ◎ الوَرِي :

ما كانَ مني لكَ غيرُ الوُدِّ ، ثُمَّ ثَناءٌ مثلُ ريحِ الوَردِ ،
نسجتُهُ من مُحكَماتِ النَّدِّ ، فألبَسُ طِرازي غيرَ مُستَرَدِّ .[١]
١٥ للهِ أيامُكَ في مَعَدِّ ، وفي بَني قَحطانَ غيرَ عَدِّ :
يوماً بذِي طِخْفَةَ عندَ الحدِّ ، ومثلَهُ أودعتَ أرضَ الهِندِ ،[٢]
بالمُرهَفاتِ والحديدِ السَّردِ ، والمُقرَباتِ المُبعداتِ الجُردِ ؛[٣]
إذا الحَيا أكدى بها لا تُكدي ، تُلجِمُ أمراً وأموراً تُسدي .[٤]
وابنُ حَكيمٍ ، إذ أتاكَ يَردي ، أصمَّ لا يَسمعُ صوتَ الرعدِ ،[٥]
٢٠ حيَّتَهُ بتُحفَةِ المُعِدِّ ، فانهدَّ مثلَ الجبلِ المُنهدِّ .[٦]
كلُّ امرِىءٍ رَهنٌ بما يُؤدِّي ؛ وربَّ ذي تاجٍ كريمِ الجَدِّ ،
كآلِ كِسرى وكآلِ بُردِ ، أنكبَ جافٍ عن سبيلِ القَصدِ ،[٧]
فصلتَه عن مالِه والوُلدِ .

مدح خالد البرمكي

١ لَعَمري ، لَقد أجدى عليَّ ابنُ بَرمكٍ ؛ وما كلُّ من كانَ الغِنى عندَه يُجدي ![٨]
حلبتُ بشِعري راحتَيه ، فدَرَّتا سَماحاً ، كما دَرَّ السَّحابُ معَ الرَّعدِ .[٩]
إذا جِئتَه للحَمدِ ، أشرقَ وجهُهُ اليكَ ، وأعطاكَ الكرامةَ بالحَمدِ .
له نِعَمٌ في القومِ ، لا يَستثيبُها جَزاءٌ ، وكَيلُ التاجرِ المُدَّ بالمُدِّ .[١٠]

فعيل من وَرَى زَنده خرجت ناره ◉ الزَّند : العود الأعلى الذي يقتدح به ، ووريُ الزَّند كناية عن الكرم .

١ * النَّدّ : عود يتبخّر به ◉ الطِّراز : عَلَمُ الثوب ، اراد به شعره ولثاء قريحته .

٢ * طِخفة : موضع في طريق البصرة الى مكّة .

٣ * المرهفات : السيوف المرقّقة ، من ارهف السيف رقّقه ◉ السرد : اسم لكل درع وحلق ◉ المُقربات : الخيول التي تقرب معالفها ومرابطها لكرامتها ◉ المُبعدات : اراد الخيول التي تبعد عن مرابطها حين تقاد الى الحرب ◉ الجُرد : ج . أجرد : الفرس القصير الشعر .

٤ * الحيا : المطر ◉ أكدى : بخل ◉ تُلجم : تنسج اللحمة : وهي ما نسج من الثوب عرضاً ◉ والسَّدى : ما مُدّ من خيوطه طولاً . والضمير في بها يعود الى ايامك .

٥ * يردي : يعدو ، يسرع .

٦ * المُعِدّ : الكامل العدّة للحرب .

٧ * أنكب : المائل ◉ جاف : اسم فاعل من جفا المكان لم يلزمه . والجافي الغليظ ايضاً .

٨ * اجدى : نال الجدوى ، اي العطية ، او اعطاها ، نفع وأغنى .

٩ * السماح : الجود .

١٠ * يستثيبها : مضارع استثاب الرجل طلب منه ان يجازيه يكافئه

مُفيدٌ ومُتلافٌ ، سبيلُ ثرائِهِ ، اذا ما غدا او راح ، كالجَزرِ والمَدِّ.[1]
لَمستُ بكفّي كفَّهُ أبتغي الغِنى ، ولَمْ أدرِ أنَّ الجُودَ من كفِّهِ يُعدي ،
فلا أنا منـه مَا أفادَ ذوُو الغِنى أفدتُ ، وأعداني فأتلفتُ ما عِندي.
أخالدُ ، إنَّ الحمدَ يَبقى لأهلِهِ جمالًا ، ولا تَبقى الكنوزُ على الكَدِّ ؛
فأطعِمْ وكُلْ من عارةٍ مُستردَّةٍ ، ولا تُبقِهـا ، إنَّ العَواريَ للردِّ.[2]

نبِّه لها عمرًا !

قال بشّار ، هذه القصيدة ، في عمر بن العلاء . وكان من كبار رجال الدولة العباسية ، ومن المقربين الى المهدي ، وكان مُمدّحًا من الشعراء . وقد بدأها بالغزل ، ثم انتقل الى الفخر باصله وقومه ، فالى المدح . قال :

أصفراءُ ، ليسَ الفـتى صَخرةً ، ولكنَّـه نُصبُ غَمٍّ وهَمّ !
صَبَبْتِ هَواكِ عـلى قلبـهِ ، فضاقَ وأعلنَ مـا قد كَتَمْ.
فقالت : « هَويتَ ، فَمُتْ راشدًا ، كما مـاتَ عُروةُ غمًّا بغَمّ.»[3]

...

ونُبِّئتُ قومـاً ، بهم جِنَّـةٌ ، يقولون : مَن ذا ؟ وكنتُ العَلَمْ[4]
ألا أيُّهـا السّائلي ، جاهدًا ، ليَعرفَـني ، أنا أنفُ الكرَمْ ؛
نَمَتْ في الكِرام ، بني عـامرٍ ، فروعي ، وأصلي قُريشُ العَجَمْ.
وإني لأُغني مَقـامَ الفَتى ، وأُصبي الفتـاةَ فما تَعتصِمْ.[5]
فقلْ للخليفـةِ ، انْ جئتَهُ ، نصيحاً ، ولا خـيرَ في المُتَّهَمْ :
إذا أيقظَتْكَ حروبُ العِـدى ، فنَبِّـهْ لهـا عُمَرًا ، ثمَّ نَمْ.
فتىً لا يَبيتُ عـلى دِمنةٍ ، ولا يَشربُ المـاءَ إلّا بدمْ ؛[6]
إذا مـا غزا بُشِّرتْ طيرُهُ . بفَخرٍ ، وبشَّرَنا بالنِّعَـمْ.
دعـاني إلى عُمَرٍ جـودُهُ ، وقولُ العَشـيرةِ : بحرٌ خِضَمّ ؛
ولولا الـذي ذكروا ، لم أكنْ لأمدحَ رَيحـانةً قبلَ شَمّ.

١ ، الثراء : الخير ، كثرة المال .
٢ ، العارة : مفرد العواري وهي ما تداوله الناس بينهم .
٣ ، عروة بنت حزام صاحب عفراء .
٤ ، جِنّة : اسم من الجنون .
٥ ، أصبي : استهوي ◉ تعتصم : تمتنع .
٦ ، دِمنة : حقد قديم .

هجاء

هجو المنصور

ارسل بشار هذه القصيدة الى ابراهيم بن الحسن ، يهجو بها المنصور العباسي ويهدده ويمدح ابرهيم وينصحه ، ويقول صاحب الاغاني ان هذه القصيدة لم تصل الى ابرهيم حتى قتل . وخاف بشار ان تكون قد قرئت على ابراهيم وروتها الرواة فاظهر أنه قالها في ابي مُسلم الخراساني قبل ثماني سنوات . وجعل في البيت الاول : أبا مُسلم بدلاً من ابي جعفر ، وفي بيت آخر : يا ابن وشيكة ، وهي امّ ابي مُسلم ، بدلاً من : يا ابن سَلامة وهي امّ المنصور . قال:

تهديد وهجاء

أبا جعفرٍ ، ما طولُ عيشٍ بدائمٍ ، ولا سالمٌ عمّا قليلٍ بسالمِ.
على الملكِ الجبّارِ يقتحمُ الرَّدى ، ويصرعُهُ في المأزقِ المتلاحمِ. ١
كأنّكَ لم تسمعْ بقتلِ مُتوَّجٍ عظيمٍ ، ولم تسمعْ بفتكِ الأعاجمِ؟
تقسَّمَ كِسرى رهطُهُ بسيوفِهم ، وأمسى أبو العبّاسِ أحلامَ نائمِ، ٢
ومَروانُ قد دارت على رأسِهِ الرَحى ، وكانَ ، لِمَا أجرمتَ ، نَزرَ الجَرائمِ. ٣
تجرّدتَ للإسلامِ تعفو طريقَه ، وتُعري مَطاهُ لليوثِ الضَراغمِ، ٤
فما زِلتَ حتى استنصرَ الدينُ أهلَهُ عليكَ ، فعاذوا بالسيوفِ الصوارمِ. ٥
فرُمْ وَزَرًا يُنجيكَ ، يا ابن سَلامةٍ ، فلستَ بناجٍ من مُضيمٍ وضائمِ. ٦
أتَى اللهُ قومًا رأسُوكَ عليهمُ ! وما زِلتَ مرؤوساً ، خبيثَ المَطاعمِ.

مدح ونصيحة

أقولُ لبسّامٍ ، عليهِ جَلالةٌ ، غدا أريحيًّا عاشقاً للمكارمِ، ٧
من الفاطميّينَ الدُعاةِ الى الهُدى جِهارًا ، ومن يَهديكَ مثلُ ابنِ فاطمِ؟ ٨
سِراجٌ لعينِ المستضيءِ ، وتارةً ، يكونُ ظلامًا للعدوِّ المُزاحمِ:

١ * المازق : المضيق ◉ المتلاحم : اسم فاعل من تلاحم المحاربون اي تلاصقوا .

٢ * تقسّم : فرّق وجزّا ◉ رهطه : قومه ◉ ابو العباس : كنية الوليد بن يزيد .

٣ * مروان الرحى : محمد آخر خلفاء بني امية ◉ نزر : قليل .

٤ * تعفو : تمحو ◉ مطاه : ظهره ◉ الضراغم : ج. ضرغام وهو الاسد او صفة له .

٥ * عاذوا : لاذوا واعتصموا ◉ الصوارم : ج. صارم اي قاطع ، صفة للسيف .

٦ * الوزر : الملجأ ◉ مُضيم وضائم : مظلوم وظالم .

٧ * بسّام : اسم مبالغة من بسم ، اراد به الممدوح اي انه كريم جواد ترتاح نفسه للعطاء فيجود وهو يبتسم ◉ الأريحي : من يرتاح الى صنع المعروف .

٨ * فاطم : مرخم فاطمة . هذا البيت حذفه بشار لما اظهر القصيدة على عهد المنصور .

اذا بلَغَ الرأيُ المَشورةَ ، فاستعنْ برأيِ نصيحٍ ، او نصيحةِ حازمِ ،[١]
ولا تجعلِ الشُورى عليكَ غضاضةً ، فإنَّ الخوافي قوَّةٌ للقوادمِ .[٢]
وما خيرُ كفٍّ أمسَكَ الغُلَّ أختَها ، وما خيرُ سيفٍ لم يؤيَّدْ بقائمِ .[٣]
اذا كنتَ فردًا ، هرَّكَ الناسُ مُقبلًا ، وإنْ كنتَ أدنى ، لم تفُزْ بالعزائمِ .[٤]
فأدنِ على القُربى المُقرِّبَ نفسَه ، ولا تُشهِدِ الشُورى امرءًا غيرَ كاتمِ ،[٥]
وحارِبْ ، اذا لم تُعطَ الَّا ظُلامةً ، شَبا الحربِ خيرٌ من قَبولِ المَظالمِ ،[٦]
وخَلِّ الهُوَينا للضعيفِ ، ولا تكنْ نَؤُوماً ، فإنَّ الحزمَ ليسَ بنائمِ ،[٧]
فإنكَ لا تستطردُ الهمَّ بالمُنى ، ولا تبلُغُ العَليا بغيرِ المكارمِ .[٨]
وما قرعَ الأقوامَ مثلُ مُشيَّعٍ ، أريبٍ ، ولا جلَّى العَمى مثلُ عالمِ .[٩]

هجو المَهدي

قال بشار هذين البيتين هجاء للمهدي واستفزازًا له على وزيره يعقوب بن داود ، وتحريضًا لبني امية على استرجاع ملكهم :

بني أُميَّةَ هبُّوا ، طالَ نومُكمُ ، إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بنُ داوودِ ،
ضاعتْ خِلافتُكم ، يا قومُ ، فالتمسوا خليفةَ اللهِ بينَ الزقِّ والعُودِ .[١٠]

١ * اذا بلغ الرأي المشورة : اي اذا احتاج اليها ◉ حازم : الذي يحسن ضبط امره .

٢ * الغضاضة : المنقصة والمذلّة ◉ الخوافي : مفردها خافية ، الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم ◉ القوادم : مفردها قادمة ، عشر ريشات كبار في مقدم جناح الطائر .

٣ * الغلّ : الحديدة التي تجمع بين يد الاسير وعنقه ◉ قائم السيف : مقبضه .

٤ * هرّك : كره لاحيتك ◉ الادنى : الساقط الضعيف ◉ العزائم : ج. عزيمة ، هي الثبات والصبر والجلد .

٥ * يقول له ان يُدني منه من يقرّب نفسه اليه ، ويفضّله على ذوي قرباه .

٦ * الشبا : ج. شباة وهي حدّ كل شيء .

٧ * الهُوَينا : الرفق .

٨ * تستطرد الهم : تطلب طرده ◉ المُنى : ج. مُنية وهي ما يتمناه الانسان .

٩ * قرع : غلب ◉ المشيّع : الشجاع ◉ الاريب : الماهر ◉ جلّى : كشف ◉ العمى : الجهل .

١٠ * التمسوا : اطلبوا ◉ الزق : السقاء يوضع فيه الشراب ◉ العود : آلة الطرب المعروفة .

هجو بني زيد

وقف رجل من بني زيد على بشار ، فقال له : يا بشار قد افسدتَ علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا ، وترغبهم في الرجوع الى اصلهم وترك الولاء. وانت غير زاكي الفرع ، ولا معروف الاصل . فاجابه بشار : والله لأصلي اكرم من الذهب ، ولفرعي أزكى من عمل الابرار ، وما في الارض كلب يودّ ان نسبك له بنسب . ثم هجاه وهجا قومه بني زيد بهذه الابيات :

١ بلَوتُ بني زيدٍ ، فما في كبارِهِمْ حُلومٌ ، ولا في الأَصغرين مُطهّرُ.
فأبلِغْ بني زيدٍ ، وقلْ لسَراتِهم ، وان لم يكنْ فيهم سَراةٌ تُوقَّرُ:
لأُمِّكمُ الوَيلاتُ ! إنَّ قصائدي صواعقُ ، منها مُنجِدٌ ومُغَوِّرُ.
أَجَدَّهمُ ، لا يتّقون دنيّةً ، ولا يؤثرونَ الخيرَ ، والخيرُ يؤثَرُ؟
يلقّون أولادَ الزنا في عِدادهم ، فعدَّتُهم من عِدّةِ الناسِ أكثرُ؟
إذا ما رأوا مَن دأْبُهُ مثلُ دأْبِهم ، أطافوا بهِ ، والغَيُّ للغَيِّ أَصورُ؟
ولو فارقوا من فيهمُ من دَعارةٍ ، لَما عرفَتْهم أُمُّهم حينَ تنظُرُ.
لَقد فخَروا بالمُلحَقين عشيّةً ، فقلتُ : افخروا ، إن كان للؤمٍ مَفخَرُ.
يُريدون مَسعاتي ، ودونَ لِقائها قناديلُ ابوابِ السماواتِ تَزهَرُ.
١٠ فقلْ في بني زيدٍ ، كما قال مُعرِبٌ : قوارِيرُ حجّامٍ غدًا تتكسّرُ.

١ * بلوت : جربت ◉ حلوم : ج. حِلم : العقل .

٢ * سَراة : الاشراف ج. سريّ .

٣ * المنجد : من يأتي النجد وهو الارض المرتفعة ◉ المغوّر : من يأتي الغور وهو الارض المنخفضة . يقول : إن قصائده كالصواعق تسقط على الارض كلها .

٤ * أَجَدَّهم : بكسر الجيم وفتحها ولا يُستعمل الا مضافاً . قال في القاموس : اذا كسر استحلفه بحقيقته واذا فتح استحلفه ببخته ◉ يؤثرون : مضارع آثر ، يفضّلون .

٥ * العدة : الجماعة .

٦ * الدَأْب : الشأن ◉ اطافوا به : احاطوا به ◉ أصور : اسم تفضيل من صَوِرَ : مال .

٧ * الدعارة : الخبث والفسق والفساد . يقول ان امهم لا تعرفهم الا بمن الضمّ اليهم من الداعرين فاذا فارقوهم انكرتهم .

٨ * الملحقين : يريد بهم الذين استلحقتهم بنو زيد والصقوهم بهم من اولاد الزنا .

٩ * المسعاة : المكرمة والمعلاة في النواء المجد والجود ◉ تزهر : تتلألأ .

١٠ * المعرب : الفصيح ◉ القوارير : ج. قارورة : إناء من زجاج ◉ الحجّام : محترف الحجامة وهي استفراغ الدم من الجسم بآلة تسمى المِحجَم . والمحجمة : شيء كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد بعد شرطه بالمشراط فيجذب الدم .

غزل

اشهر من تغزل بهن بشار ، عبدة ، وهي غانية بصرية ، سمع كلامها في مجلسه ، فهويها من صوتها ، وقال فيها الشعر الرقيق ، الناعم . ومما قال :

١ لم يَطُلْ ليلي ولكنْ لم أَنَمْ ، ونفى عني الكرى طَيفٌ أَلَمْ ؟
وإذا قلتُ لها : جودي لنا ، خرجتْ بالصمتِ عن لا ونَعَمْ .[١]
نَفْسي ، يا عبدَ ، عني ، واعلمي أنني ، يا عبدَ ، من لحمٍ ودَمْ ،[٢]
إنَّ في بُرديَّ جِسماً ناحلاً ، لو توكّأتِ عليه لانهدمْ .[٣]

وقال فيها ايضاً لما تزوجت وخرجت مع زوجها من البصرة الى عُمان :

١ هَوى صاحبي ريحُ الشَمالِ اذا جرتْ ، وأشفى لقلبي أنْ تهبَّ جَنوبُ ،[٤]
وما ذاكَ إلّا أنّها حينَ تَنتهي ، تَناهى ، وفيها من عُبيدةَ طيبُ .[٥]
عَذيري من العُذّالِ ، اذ يعذلونني سَفاهاً ، وما في العاذلينَ لَبيبُ .[٦]
يقولون : لو عزّيتَ قلبكَ لارعوى ، فقلتُ : وهل للعاشقين قلوبُ ؟[٧]
٥ إذا نطقَ القومُ الجُلوسُ ، فإنني مُكبٌّ ، كأني في الجميعِ غريبُ .[٨]

وقال فيها وقد زهده بعض اصحابه في حبها :

١ يُزهّدني في حُبِّ عبدةَ مَعشَرٌ قلوبُهمُ ، فيها ، مُخالفةٌ قلبي ؛
فقلتُ : دعوا قلبي وما اختارَ وارتضى ، فبالقلبِ ، لا بالعينِ ، يُبصرُ ذو الحبِّ ،
فما تُبصرُ العينانِ في موضعِ الهوى ، ولا تسمعُ الأذنانِ إلّا من القلبِ .
وما الحُسنُ إلّا كلُّ حسنٍ دَعا الصِبا ، وألّفَ بينَ العِشقِ والعاشقِ الصبِّ .

١ ، اي خرجت صامتة لم تفه بلا ولا بنعم .
٢ ، نفسي : فرحمي .
٣ ، بردي : ثوبي .
٤ ، أشفى : اسم تفضيل من شفا اي ابرأ .
٥ ، تنتهي : تبلغ نهايتها ، تصل اليّ ◉ تناهى : ، بحذف التاء للتخفيف ، تبلغ نهايتها وتسكن ◉ عُبيدة : تصغير عبدة .
٦ ، عذيري : من العذال : اي من هو عاذري وتصبري على العذال ◉ والعذال : ج. عاذل وهو اللائم ◉ السفاه : الجهل وردائة الخُلق ◉ اللبيب : العاقل .
٧ ، ارعوى : كفّ .
٨ ، مُكبّ : مُطرق ، كثير النظر الى الارض ، اسم فاعل من أكبّ .

مصارع العشّاق

١ زوّدينا ، يا عبدَ ، قبلَ الفراقِ ، بِتلاقٍ ! وكيفَ لي بالتّلاقي؟
أنا واللهِ اشتهي سِحرَ عينيكِ ، وأخشى مَصارعَ العُشّاقِ!

عظام من الخيزران

١ ودعجاء المَحاجرِ من مَعَدٍّ ، كأنَّ حديثَها ثَمَرُ الجِنانِ؟[1]
إذا قامتْ لحاجتِها تثنّتْ كأنَّ عظامَها من خَيزُرانِ.

إنسيّة جنيّة :

١ يا ليلتي تَزدادُ نُكرا من حبِّ من احببتُ بِكرا،
حَوراء ، إن نظرتْ اليكَ – سقتكَ بالعينينِ خمرا.[2]
وكأنَّ رجعَ حديثِها قِطَعُ الرّياضِ ، كُسينَ زَهرا؛
وكأنَّ تحتَ لسانِها هاروتَ ، يَنفثُ فيهِ سِحرا؛[3]
٥ وتَخالُ ما جُمِعتْ عليهِ – ثيابُها ، ذَهباً وعِطرا؛
وكأنّها بَردُ الشّرابِ – صَفا ووافقَ منكَ فِطرا.
جِنّيةٌ ، إنسيـــةٌ ، أو بينَ ذاكَ أجلُّ أمرا.
وكفاكَ أنّي لم أُحِطْ بشَكاةِ من احببتُ خُبرا،[4]
إلّا مَقالةَ زائرٍ ، نثرتْ لِيَ الأحزانَ نَثرا،
١٠ مُتخشِّعاً تحتَ الهوى عَشرًا ، وتحتَ الموتِ عشرا.

١ * المحاجر : ج. المحجر : ما دار بالعين والدعجاء الشديدة السواد مع سعة .

٢ * الحوراء : من كان في عينيها حَوَر وهو اشتداد بياض بياض العين وسوادِ سوداها .

٣ * هاروت : احد ملكي السحر في بابل اما الثاني فهو ماروت .

٤ * الشكاة : ما يشكو منه الانسان من مرض او حزن او هم او غيرها .

حكاية حال

حضر بشار مجلس جعفر بن سليمان بن علي . وكانت تغنيه جارية بارعة في الغناء . فشرب جعفر حتى سكر ونام . فطلبت الجارية من بشار نظم قصيدة في يومهم هذا ، ولا يذكر اسمها ولا اسم سيدها . فانصرف ، وبعث اليها بهذه الابيات مضمنة ما كانت الجارية قد تغنت به :

وذاتِ دَلٍّ ، كأنَّ البدرَ صورتُها ؛ باتت تُغنّي عَميدَ القلبِ سَكرانا : [1]
« إنَّ العيونَ التي في طرفِها حَوَرٌ ، قتلتنـا ، ثمّ لم يُحيينَ قَتلانا »
فقلتُ : أحسنتِ ، يا سؤلي ، ويا أملي ، فأسمعيني ، جَزاكِ اللهُ إحسانا :
« يا حَبّذا جبلُ الريّانِ من جبلٍ ، وحَبّذا ساكنُ الريّانِ من كانا » [2]
قالت : فهلّا ، فدتكَ النفسُ ، أحسنُ من هذا لمن كانَ صَبَّ القلبِ حَيرانا :
« يا قومُ أذني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ ، والأذنُ تَعشقُ قبلَ العَينِ أحيانا »
فقلت : أحسنتِ ! أنتِ الشمسُ طالعةً ؛ أضرمتِ في القلبِ والاحشاءِ نيرانا ،
فاسمعيني صوتاً مطرباً ، هَزَجـا ، يَزيـدُ صبًّا مُحبًّا فيكِ أشجانا : [3]
« يا ليتني كنتُ تُفّاحاً مُفلّجةً ، او كنتُ من قُضُبِ الرَيحانِ رَيحانا ، [4]
حتّى إذا وجدتْ ريحي ، فاعجبَها ، ونحنُ في خَلوةٍ ، مُثّلتُ إنسانا »
فحرّكتْ عُودَها ، ثمّ انثنت طرباً تشدو به ، ثمّ لا تُخفيهِ كِتمانا :
« اصبحتُ أطوعَ خَلقِ اللهِ كلّهمُ ، لأكثرِ الخَلقِ لي في الحبِّ عِصيانا »
فقلتُ : اطرَبتِنا ، يا زينَ مَجلسنا ، فهـاتِ ، إنكِ بالإحسانِ أولانا :
« لو كنتُ أعلمُ انَّ الحبَّ يقتلُني ، أعددتُ لي قبلَ أن القاكِ أكفانا !
فغنّتِ الشَرْبَ صوتاً مُوْنِقاً ، رَمَلا ، يُذكي السرورَ ، ويُبكي العينَ ألوانا : [5]
« لا يَقتلُ اللهُ من دامتْ مودّتُه ، واللهُ يقتلُ أهلَ الغدرِ احيـانا ».

١ * عميد القلب : مريضه .

٢ * الريان : جبل في منازل بني عامر . وهـذا البيت وبيت « ان العيون » الذي تقدم هما لبشار .

٣ * هزج : ضرب من الاغاني فيه ترنم .

٤ * مفلّجة : متشمّـة فيزيـد فوح رائحتها .

٥ * الشَرب : الشـاربين ◎ الموْنق : المعجب ◎ الرمل : ضرب من الاغاني .

تخابثه على المهدي

لهى المهدي بشارًا عن ذكر النساء. فأخذ، اذا اراد الغزل بهن، يذكر ماضي ايامه متأسفًا عليه ويصف ما وقع له من حوادث في اسلوب غزلي، ثم يظهر طاعته للمهدي. وفي الابيات التالية مثال عن ذلك. قال:

١ يا منظرًا حسناً، رأيتُهْ — من وجهِ جاريةٍ، فدَيْتُهْ،
بعثتْ اليَّ تسومُني — بُردَ الشبابِ وقد طويتُهْ،[١]
إنَّ الخليفةَ قد أبى، — وإذا أبى شيئاً أبَيْتُهْ.
ومُخضَّبٍ رَخْصِ البنانِ — بكى عليَّ، وما بكَيْتُهْ،[٢]
٥ قامَ الخليفةُ دونه، — فصبرتُ عنه، وما قَلَيْتُهْ؛[٣]
ونَهانيَ الملكُ الهُمامُ — عن النسيبِ وما عصَيْتُهْ.[٤]

بيضة الديك

وقال في جارية بصرية:

١ يا أطيبَ الناسِ ريقاً غيرَ مُختبَرٍ، — لولا شَهادةُ اطرافِ المَساويكِ،[٥]
قد زرتِنا مرةً في العامِ واحدةً، — ثَنِّي، ولا تجعليها بيضةَ الديكِ،[٦]
يا رحمةَ اللهِ، حِلِّي في منازِلنا، — حسبي برائحةِ الفِردَوسِ من فيكِ.

يروّعه السِرارُ

١ يُروِّعُه السِرارُ بكلِّ أمرٍ — مَخافةَ أن يكونَ بهِ السِرارُ.[٧]
كأنَّ فؤادَه كُرَةٌ تَتَزَّى — حِذارَ البَينِ، لو نفعَ الحِذارُ؛[٨]
كأنَّ جفونَه سُمِلتْ بشَوكٍ — فليسَ لنومِه فيها قَرارُ.[٩]

١ * تسومني : مضارع ساومه الشيء : طلب شراءه.
٢ * المخضَّب : اسم مفعول من خضّب: لوّن ◎ البنان : ج. بنانة : اطراف الاصابع.
٣ * قليته : ابغضته.
٤ * النسيب : مصدر نسَب وهو التشبيب بالمرأة.
٥ * المساويك : ج. مسواك وهو العود الذي تطهّر وتنظّف به الاسنان.
٦ * كانوا يزعمون ان الديك يبيض مرة في السنة.
٧ * السِرار : المسارّة، الكلام في الخفية.
٨ * تتزّى : تتنزّى، تتوثب.
٩ * سُمِلت : فُقئت.

أقولُ ، وليلتي تَرْدادُ طولًا : أما لليلِ بعدَهمُ نهارُ؟
جَفَتْ عيني عن التغميضِ ، حتى كأنَّ جفونَها عنها قصارُ.

رثاءٌ وحكم وعبث

رثاء ولده

أجارتَنا ، لا تَجزعي ، وأنيبي ؛ أتاني من الموتِ المُطِلِّ نَصيبي!
بُنيَّ ، على رُغمي وسُخطي ، رُزئتُهُ ، وبُدِّلَ احجارًا وجالَ قليبِ![1]
وكانَ كريحانِ العروسِ ، تخالُهُ ذَوى بعدَ إشراقٍ يُسِرُّ ، وطيبِ.
أُصيبُ به في حينَ أورقَ غصنُهُ ، وألقى عليَّ الهمَّ كلُّ قريبِ.
عجبتُ لإسراعِ المنيّةِ نحوَهُ ، وما كانَ لو مُلِيتُهُ بعجيبِ![2]

اخلاق الرجال تضيق

خليليَّ ، إنَّ العُسرَ سوفَ يُفيقُ ؛ وإنَّ يَسارًا في غدٍ لخليقُ![3]
وما كنتُ الا كالزمانِ ، اذا صَحا صحوتُ ؛ وان ماقَ الزمانُ أموقُ.[4]
خليليَّ ، إنَّ المالَ ليسَ بنافعٍ ، إذا لم يَنلْ منه أخٌ وصديقُ ،
وكنتُ اذا ضاقت عليَّ محلّةٌ ، تيمّمتُ أخرى ، ما عليَّ تضيقُ ؛
وما خابَ بين اللهِ والناسِ عاملٌ ، له في التُقى ، أو في المحامدِ ، سوقُ ،
ولا ضاقَ فضلُ اللهِ عن متعفّفٍ ، ولكنَّ اخلاقَ الرجالِ تضيقُ.

١ * رُزئتُه : أصيبُ به ◎ جال : جانب ◎ القليب : البئر ، والقبر.
٢ * مُلِيتُه : تمتعتُ به .
٣ * العُسر سوف يُفيق : اي سوف يكون بعده يُسر من أفاقَ الزمان أخصب بعد جدب .
٤ * ماقَ : حمقَ ، قلّ ، أو فسد رأيه .

حديث الحمار

مات لبشار حمار فزعم انه رآه في النوم فقال له
« لِمَ متَّ ؟ ألم أكن أحسنُ اليك ! » فأجابه الحمار:

سيّدي ! خُذْ بي أتانًا ... عندَ باب الاصبهاني، ١
تيّمتني ببَنانٍ ... وبدَلٍّ قد شجاني، ٢
تيّمتني يومَ رُحنا ... بثَنايا الحِسانِ، ٣
وبغُنجٍ ودَلالٍ ... سلَّ جِسمي وبَراني؛ ٤
ولها خدٌّ أسيلٌ ... مثلُ خدِّ الشَيفرانِ، ٥
فلذا مُتُّ، ولو عشتُ، ... اذًا، طالَ هواني.

١ * خذ بي : طالب بدمي ◉ الاتان : انثى الحمار .
٢ * تيمتني : استعبدتني بحبها ◉ الدل: اجتراء وتيه بغنج ◉ شجاني : احزنني .
٣ * الثنايا : اربع اسنان في مقدم الفم: ثنتان من فوق وثنتان من تحت واحدتها ثنيّة .
٤ * جسمي : امرضني وذهب بصحتي ◉ سلّ برائي : اهزلني .
٥ * اسيل : لين طويل ◉ الشيفران : سأل احدهم بشارًا : « ما الشيفران ؟ » قال : وما يدريني ؟ هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله .

أبو العتاهية

٧٤٨-٨٢٦م

هو ابو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي ، وابو العتاهية (١ لقب له . ولد بعين التمر (٢ ونشأ في الكوفة . وكان في شبابه يعاشر الخلعاء ويحمل زاملة المخنثين . (٣ ثم تعاطى مهنة اهله ، بيع الجرار الخضر ، فكان يحملها في قفص على ظهره ويدور في الكوفة . غير ان نفسه كانت تميل الى الشعر ، فترك تلك المهنة ، وزاول الشعر . وانطبع على قوله حتى صار فيه كما قال عن نفسه : « لو شئت ان اجعل كلامي كله شعرًا لفعلت . » ثم جاء بغداد واتصل بالمهدي ومدحه ، ومدح موسى الهادي بعده ، ولزم الرشيد في خلافته ثم ترك منادمته ، وعدل عن قول الشعر الى التصوّف ، والزهد ، والتذكير بالموت واهواله . فحبسه الرشيد ثم رضي عنه واطلقه فعاد الى الشعر ولكنه ترك الغزل والهجاء ، حتى توفي .

كان قضيفًا (٤ نظيف الثياب ، ابيض اللون ، اسود الشعر ، له وفرة جعدة (٥ وهيئة حسنة ولياقة وحصافة (٦ . وكان حرّ الفكر فكه الطبع كثير الطمع بالمال شديد البخل . وعلى تردده في امر الدين ، يؤمن بالله وبحدوث العالم ، ويقول بالبعث واليوم الآخر ، ويقرّ بالجنّة والنار والوعد والوعيد . وهو اطبع اهل زمانه شعرًا واكثرهم قولًا واسهلهم لفظًا ، وابرعهم ارتجالًا ، وهذا ما جعله ينطق احيانًا بابيات ضعيفة ، حتى قال عنه الاصمعي : « شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى . »

وابو العتاهية احد مؤسسي التجدد الشعري في ذاك العصر . اطلق نفسه من التقيد بالمعاني والالفاظ ، فأتى بمعان جديدة ، ونظم على اوزان لا تدخل في العروض ، ولما قيل له في ذلك اجاب : « انا اكبر من العروض » . وهو كذلك اول من فتح للشعراء باب الوعظ والتزهيد في الدنيا والتحذير من الاغترار بها . ويدلّنا تأثر شعره بالادب الفارسي والحكمة اليونانية على انه كان واسع الثقافة والاطلاع .

١) ابو العتاهية : من التعته وهو الجنون والاضطراب في الخلق . ٢) عين التمر : قرية قريبة من الانبار غربي الكوفة . ٣) الزاملة : عدل يضم فيه الحاجّ زاده من كعك وتمر وغيره ويحمله على عاتقه ◉ المخنثين : ج . المخنث : من كان فيه لين وتأنث . ٤) القضيف : الدقيق العظم القليل اللحم . ٥) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس او ما سال على الاذنين ؛ او ما جاوز شحمة الاذن ◉ الجعدة : التي فيها التواء وتقبض . ٦) الحصافة : استحكام العقل .

شعره

اكثر شعر ابي العتاهية في الزهديات . وهذا هو القسم المهم من شعره . جمعه في القرن الحادي عشر للميلاد (الخامس للهجرة) ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة (١٠٧٠) في مدينة شاطبة ، من اعمال الاندلس . اما القسم الثاني ، المشتمل على مدحه ورثائه وهجوه واوصافه وغيرها ، فقد جمعه الاب لويس شيخو نقلاً عن الكتب العربية القديمة المخطوطة والمطبوعة ، واضافه الى القسم الاول وطبعه في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٨٧ .

المدح والاستعطاف

مدح المهدي

جلس المهدي للشعراء يوماً ، فأذنَ لهم ، وفيهم بشار واشجع . وكان في القوم ابو العتاهية فاستنشده المهدي ، فانشده قصيدة بدأها بالتشبيب بإحدى جواري الخليفة ، ثم انتقل الى المدح :

١ ألا ! ما لسيّدتي مالَها ، أدَلّا ؟ فأحمِلَ إدلالَها ؟
وإلّا ففيمَ تجنّت وما جَنيتُ ؟ سقى اللهُ أطلالَها .[١]

...

أتته الخلافةُ مُنقادةً إليه ، تجرّرُ اذيالَها ،
ولم تكُ تصلُحُ إلّا له ، ولم يكُ يصلُحُ إلا لها ،
٥ ولو رامَها أحدٌ غيرَه ، لزُلزلَتِ الأرضُ زِلزالَها ؛
ولو لم تُطِعْه بَناتُ القلوب ، — لَما قَبِلَ اللهُ أعمالَها .[٢]
وإنّ الخليفةَ من بُغضِ لا اليه ، ليُبغِضُ مَن قالَها .[٣]

وقال يمدحه واليمانيّة اخواله :

١ سُقيتَ الغيثَ ، يا قصرَ السّلامِ ، فنِعمَ مَحلّةُ الملكِ الهُمامِ !
لقد نشرَ الإلهُ عليكَ نُورًا ، وحفّكَ بالملائكةِ الكِرامِ .
سأشكُرُ نِعمةَ المَهديِّ حتى تدورَ عليَّ دائرةُ الحِمامِ ؛
له بيتانِ : بيتُ تُبَّعيٍّ ، وبيتٌ حلّ بالبلدِ الحرامِ .[٤]

١ * تجنت : تجنّى عليه اذعى عليه ذنباً لم يفعله . قال اشجع : فقال لي بشار (لما سمع هذا) ويحك يا اخا سُليم ! ما أدري من أيّ أمريه اعجب ؟ أمن ضعف شعره ام من تشبيبه بجارية الخليفة ويسمه بأذنه .

٢ * بنات القلوب : النيّات .

٣ * قال اشجع : فقال لي بشار (بعد سماعه هذه الابيات) وقد اهتزّ طرباً ، ويحك يا أخا سُليم ! أترى الخليفة لم يَطر عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي .

٤ * تبّعي : نسبة الى تبّع واحد التبابعة ملوك اليمن . وقوله : وبيت حلّ في البلد الحرام ، اراد : وبيت هاشمي .

مدح الهادي

وُلِدَ للهادي ولدٌ في أوّلِ يومٍ وَلِيَ الخِلافةَ فأنشدَهُ ابو العتاهية :

١ اكثرَ موسى غيظَ حُسّادِهِ ، وزيّنَ الأرضَ بأولادِهِ ،
وجاءنا من صُلبِهِ سيّدٌ أصيدُ ، في تقطيعِ أجدادِهِ ،
فاكتستِ الأرضُ بهِ بهجةً ، واستبشرَ المُلكُ بميلادِهِ ،
وابتسمَ المِنبرُ عن فرحةٍ علتْ بها ذِروةُ أعوادِهِ .[1]
٥ كأنّني ، بعد قليلٍ ، بهِ بينَ مواليهِ وقوّادِهِ ،
في مَحفِلٍ تخفُقُ راياتُهُ ، قد طبّقَ الارضَ بأجنادِهِ .

في الهادي ايضاً

كان الهادي واجدًا على ابي العتاهية لملازمته اخاه هارون في خلافة والدهما المهدي . فلما ولي الهادي الخلافة مدحه ابو العتاهية بهذه الابيات :

١ يَضطربُ الخوفُ والرّجاءُ ، إذا حرّكَ موسى القضيبَ ، أو فكّرْ .[2]
ما أبينَ الفضلَ ، في مُغيّبِ ما أوردَ من رأيهِ ، وما أصدَرْ .
فكَم تَرى عزّ ، عندَ ذلك ، من معشرِ قومٍ ، وذلّ من معشَرْ ؟
يُثمِرُ من مَسّهِ القضيبُ ، ولو يَمَسُّه غيرُه لما أثمَرْ .
٥ مَن مثلُ موسى ومثلُ والدهِ المهديِّ — أو مثلُ جدّهِ أبي جعفَرْ .

فرضي عنه المهدي وامر بدخوله ، فدخل عليه والشده مبتدئاً بالتأسّف على ايامه الماضية :

١ أهفي على الزمنِ القصيرِ ، بينَ الخَوَرنَقِ والسّدير ا[3]
إذ نحنُ في غُرَفِ الجِنانِ ، نَعومُ في بحرِ السُّرورِ ؟

١ * ابتسم المنبر عن فرحة علت بها ذروة اعواده . — اي ان منبر الخطابة تهلل فرحاً وادّى بو فرحهُ الى ان تسامت اعوادهُ وعظم مقامهُ .

٢ * القضيب : السيف . واراد به هنا ما يأخذه الملك بيده من مخصرة ، او خيزرانة يشير بها اذا خاطب .

٣ * الخورنق والسدير : قصران بالعراق ، بناهما النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن اوس اللخمي ، احد العمالقة ، آل مجرّق . وتزعم الاسطورة العربية : أن الذي بنى الخورنق للنعمان ، رجل رومي يقال له سنمار . فلما اتمّ بناءه القاه النعمان من اعلاه لئلا يبني مثله لغيره . فضرب به المثل : جزاه كما جوزي سنمار . يضرب فيمن يجزي الاحسان بالاساءة . والنعمان ، هذا ، هو الذي يقال انه اعتزل الملك بعد ثلاثين سنة من ملكه ، ولبس المسوح ، وساح في الارض زهدًا ، فلم يره أحد بعد ذلك .

في فِتيةٍ ملَكوا عِنانَ – الدّهرِ ، أمثالَ الصُّقورِ ؛
ما منهمُ إلّا الجَسورُ – على الهوى ، غيرُ الحَصورِ ؛[١]
يتعاورونَ[٢] مُدامةً صَهباءَ ، من حَلَبِ العصيرِ ،
عَذراءَ ربّاها شُعاعُ – الشّمسِ ، في حَرِّ الهَجيرِ ،
لم تُدنَ من نارٍ ، ولم يَعلقْ بها وَضَرُ[٣] القُدورِ .
ومُقرْطَقٍ[٤] يَمشي أمامَ – القومِ ، كالرِّئبالِ الغريرِ ،
بزُجاجةٍ تَستخرجُ – السِّرَّ الدَّفينَ من الضَّميرِ ،
زَهراءَ مثلِ الكوكبِ – الدُّرِّيِّ ، في كفِّ المُديرِ ،
تَدَعُ الكريمَ وليس يدري – ما قَبيلٌ[٥] من دَبيرِ .
ومُخَصَّراتِ زُرنَنا ، – بعدَ الهُدوِّ ، من الخُدورِ ،[٦]
غُرِّ الوُجوهِ ، مُحَجَّباتٍ ، – قاصراتِ الطَّرفِ ، حُورِ ،[٧]
مُتنَعِّماتٍ في النعيمِ ، – مُضَمَّخاتٍ بالعبيرِ ،[٨]
يَرفُلنَ في حُلَلِ المَحاسِنِ ، – والمَجاسِدِ ، والحريرِ ،[٩]
ما إنْ يَرَينَ الشَّمسَ ، إلّا الفَرطَ[١٠] ، من خَلَلِ السُّتورِ .
وإلى امينِ اللهِ مَهرُبنا ، من الدّهرِ العَثُورِ ؛
وإليهِ أتعبْنا المطايا ، – بالرِّواحِ ، وبالبُكورِ ،
صُعرَ الخدودِ ، كأنّما جُنِحنَ أجنحةَ النُّسورِ ،[١١]

١ * الحَصور : الهيوب ، المُحجم عن الشيء .
٢ * يتعاورون : يتداولون .
٣ * الوضر : الوسخ والدسم .
٤ * مقرطق : يلبس القُرطق وهو لباس ذو طاق واحد . واللفظة فارسية الاصل .
٥ * القبيل : ما وليك ◎ والدبير : ما خالفك . يقال : لا يعرف قبيله من دبيره ، ولا يدري قبيلاً من دبيراً ، اي لا يعرف شيئاً .
٦ * المخصَّرات : الدقيقات الخصور .
٧ * قاصرات الطرف : حابسات عيونهن على بعولتهن .
٨ * مضمّخات : ملطّخات ◎ والعبير : اخلاط من الطيب تُجمع بالزعفران .
٩ * يرفلن : يجررن ذيولهن متبخترات .
١٠ * الفَرط : الحين . ويقال : لا القاه الا في الفرط ، اي في الايام مرّة .
١١ * صُعر : ج . أصعر وصعراء : من الصَّعَر وهو ميل الخدّ عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً .

٢٠ مُتَسَربِلاتٍ بالظَلامِ ، على الشُهولةِ والوُعورِ ،[١]
حتى وصَلنَ بنا الى ربِّ المَدائنِ ، والقُصورِ ،
ما زالَ ، قبلَ فِطامِه ، في سِنِّ مُكتَهِلٍ كَبيرِ .

مدح هارون الرشيد

١ جرَى لكَ ، من هارونَ ، بالسَعدِ طائرُهْ ، إمامُ اعتزامٍ ، لا تُخافُ بوادرُهْ ؛[٢]
إمامٌ له رأيٌ حميدٌ ورَحمةٌ ، موارِدُه محمودةٌ ومصادرُهْ .
هوَ المَلِكُ المجبولُ نفساً على التُقى ، مُسلَّمةٌ ، من كلِّ سُوءٍ ، عساكرُهْ .
لِتُغمَدْ سيوفُ الحربِ ، فاللهُ ، وحدَهُ ، وَلِيُّ أميرِ المؤمنينَ ، وناصِرُهْ .
٥ وهارونُ ماءُ المُزنِ يَشفي من الصَدى ، إذا ما الصَدِي بالرِيقِ غَصَّت حَناجِرُهْ .[٣]
وأوسطُ بيتٍ في قُريشٍ لَبيتُهُ ، وأوَّلُ عِزٍّ في قريشٍ وآخِرُهْ .
وزَحفٍ له تحكي البروقَ سيوفُه ، وتحكي الرعودَ القاصفاتِ حَوافِرُهْ ،[٤]
اذا حَميتْ شمسُ النهار تضاحكت ، الى الشمسِ فيه ، بَيضُه ومَغافِرُهْ .[٥]
إذا نُكِبَ الإسلامُ يوماً بنكبةٍ ، فهارونُ ، من بينِ البريَّةِ ، ثائرُهْ .
١٠ ومَن ذا يفوتُ الموتَ ، والموتُ مُدرِكٌ ، كذَا لم يفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافرُهْ .

من الحبس الى الرشيد

لبس ابو العتاهية كساء صوف ودرّاعة صوف ، وآلى على نفسه ألّا يقول شعرًا ؛ فأمر الرشيد بحبسه ، والتضييق عليه ، فقال :

١ يا ابنَ عمِ النبيِّ سمعاً وطاعَهْ ، قد خلَعنا الكِساءَ والدُرّاعَهْ ،[٦]
ورَجعنا الى الصِناعةِ لمّا كانَ سُخطُ الإمامِ تركُ الصِناعَهْ .

١ * متسربلات : اسم فاعل من تسربل بالسربال اي القميص: لبسه .
٢ * البوادر : ج. البادرة : ما يبدر من الحدّة في الغضب .
٣ * الصَدى : العطش ◎ والصَدي : العطشان .
٤ * الزَحف : الجيش .
٥ * البَيض : ج. بيضة : الخوذة تصنع من الحديد يتقى بها في الحرب ◎ والمغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة والجمع : مغافر .
٦ * الدرّاعة : جبة مشقوقة من قدام ولا تكون الا من صوف .

فلم يزل الرشيد متوانياً في اخراجه الى ان قال :

أما ، واللهِ ، إن الظلمَ لُومُ ، وما زالَ المُسيءُ هو الظلومُ!
إلى دَيّانِ يومِ الدينِ نَمضي ، وعندَ اللهِ تَجتمعُ الخُصومُ.
لِأمرٍ ما تصرّفتِ اللّيالي ، وأمرٍ ما ، تُولّيتِ النجومُ.[1]
تموتُ ، غداً ، وانتِ قريرُ عينٍ ، من الغفَلاتِ في لُجَجٍ تعومُ؟
تنامُ ، ولم تنمْ عنك المنايا ، تَنَبَّهْ للمنيّةِ يا نَؤومُ!
سَلِ الايامَ عن أُممٍ تقضّت ، ستخبرُكَ المَعالمُ والرُّسومُ؟
تروم الخُلدَ في دارِ المنايا ، وكم قد رامَ غيرُكَ ما تروم.
الا ! يا أيُّها الملكُ المُرجّى ، عليهِ نواهضُ الدّنيا تحومُ!
أقِلني زَلّةً لم آجرِ منها الى لَومٍ ، وما مثلي مَلومُ![2]
وخلّصني تُخلّصْ يومَ بعثٍ ، إذا للنّاسِ بُرِّزَتِ الجَحيمُ!

تذكّر امينَ الله

وكتب اليه ايضاً من السجن اشعاراً كثيرة منها :

انا اليومَ لي ، والحمدُ للهِ ، أشهرُ ، يَروحُ عليَّ الهمُّ منكم ويَبكُرُ!
تذكّرْ ، أمينَ اللهِ ، حقّي وحُرمتي ، وما كنتَ تُوليني لعلّكَ تَذكُرُ!
ليالِيَ تُدنيني منكَ بالقُربِ مجلسي ، ووجهُكَ من ماءِ البَشاشةِ يَقطُرُ.
فمن لي بالعَينِ التي كنتَ مرّةً اليَّ بها ، في سالفِ الدهرِ ، تنظُرُ؟

الحبس بأس

فلما قرأ الرشيد تلك الابيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب اليه :

أرِقتُ وطارَ عن عَيني النُّعاسُ ، ونامَ السّامرونَ ولم يُواسُوا!
أمينَ اللهِ ! أمنُكَ خيرُ أمنٍ ، عليكَ ، من التقى ، فيهِ لباسُ؟
تُساسُ من السّماءِ بكلِّ بِرٍّ ، وأنتَ بهِ تسوسُ كما تُساسُ.

١ * توليت النجوم : اي تولاها الله فتطلع ثم تغيب بتأثير قدرته .

٢ * اقلني زلة : ارفعني من سقطتي .

٥ كأنَّ الخَلقَ رُكِّبَ فيه روحٌ ... له جسدٌ ، وانتَ عليه راسُ.
أمينَ اللهِ ! إنَّ الحبسَ بأسٌ ، ... وقد ارسلتَ : ليسَ عليكَ باسُ!

ثلاثة املاك

قال ابو العتاهية هذه الابيات لمّا عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة : الامين والمأمون والمؤتمن :

١ رَحلتُ ، عن الرَّبعِ المُحيلِ ، قَعودي ، ... إلى ذي زُحوفٍ جمَّةٍ وجُنودِ ،
وراعٍ يُراعي اللَّيلَ في حِفظِ أُمَّةٍ ، ... يُدافعُ عنها الشَّرَّ غيرَ رَقُودِ ،
بألويةٍ جُبريلُ يقدُمُ أهلَها ، ... ورايات نصرٍ ، حوله ، وبُنودِ.
تَجافى عن الدنيا ، وأيقنَ أنَّها ... مُفارقةٌ ، ليست بدارِ خُلودِ ؛
٥ وشدَّ عُرى الإسلامِ منه بفِتيةٍ : ... ثلاثةِ أملاكٍ ، وُلاةِ عُهودِ ،
هُمُ خيرُ أولادٍ ، لهم خيرُ والدٍ ، ... له خيرُ آباءٍ ، مضت ، وجُدودِ.
بنو المصطفى هارونَ حولَ سريرِهِ ، ... فخيرُ قِيامٍ ، حوله ، وقُعودِ.
تُقلِّبُ ألحاظَ المَهابةِ بينهم ، ... عيونُ ظِباءٍ في قلوبِ أُسودِ ؛
جُدودهمُ شمسٌ أتتْ في أهِلَّةٍ ، ... تبدَّت لِراءٍ في نجومِ سعودِ.

مدح عمرو بن العلاء

كان عمرو بن العلاء صاحب المهدي ، وأحد قواد الجيوش ، فمدحه ابو العتاهية بهذه الابيات :

١ إني أَمِنتُ من الزَّمانِ ، وريبِهِ ، ... لمّا عَلِقتُ ، من الأميرِ ، حِبالا ؛
لو يَستطيعُ النَّاسُ ، من إجلالِهِ ، ... لَحذَوا له حُرَّ الوُجوهِ نِعالا. ٢
ما كانَ هذا الجُودُ حتى كنتَ يا عمرُو — ولو ، يوماً ، تَزولُ لَزالا.
إنَّ المطايا تشتكيكَ ، لأنَّها ... قطَعتْ اليكَ سَباسباً ورِمالا ، ٣
٥ فإذا وردنَ بنا ، وردنَ خفائفاً ، ... وإذا صدرنَ بنا ، صدرنَ ثِقالا.

١ ، المحيل : الذي مرّ عليه حول : سنة.
٢ ، حذوا : من حذا الرجلَ نعلًا البسه اياها ◉ الحُرّ من الوجه : ما بدا من الوجنة.
٣ ، السباسب : ج سبسب : المفازة او الارض المستوية البعيدة.

الهجاء والعتاب

لك المال ولي العِرض

قال يهجو صالح المسكين ابن ابي جعفر المنصور لإعراضه عنه في مجلسه :

أراني صالحٌ بُغضاً ، فأظهرتُ له بُغضا؛
ولا ، واللهِ ، لا يَنقُضُ إلّا زِدتُه نَقضا؛
وإلا زدتُه مَقتاً ؛ وإلّا زدتُه رَفضا.
ألا يا مُفسِدَ الوُدِّ ، وقد كانَ لِيَ مَحضا،
تغضّبتَ من الرّيح ، فما أطلبُ أن ترضى؟[1]
لَئِن كانَ لكَ المالُ المُصفّى — ، إنّ لي عِرضا!

أنا فتاةُ الحيّ

وقال يهجو ابا الفضل عبدالله بن معن بن زائدة ، وقد جعله فتاة وهذا غاية الإيلام في الهجو :

لا تُكثِرا ، يا صاحِبَيَ رَحلي ، في شَتمِ عبدِالله ، من عَذلي!
سُبحانَ من خصّ ابنَ معنٍ بنا أرى به ، من قِلّةِ العَقلِ.
قالَ ابنُ معنٍ ، وجلّا نفسَه على القَرابينِ من الأهلِ:[2]
أنا فتاةُ الحيِّ من وائلٍ ، في الشرفِ الباذخِ ، والنُّبلِ ،
ما في بني شيبانَ ، أهلِ الحِجى ، جاريةٌ واحدةٌ مثلي ،[3]
تُكنى أبا الفَضل ، ومن ذا رأى جاريةً تُكنى أبا الفَضلِ?
قد نقّطَت في وجهِها نَقطةً ، مَخافةَ العَينِ ، من الكُحلِ ،
إنْ زُرتموها ، قال حُجّابُها : نحنُ عن الزُّوّارِ في شُغلِ.
قولا لعبدِ اللهِ : لا تَجهلَنْ ، وأنتَ رأسُ النُّوكِ والجَهلِ ،[4]

١ * تغضبت من الريح : اي غضبت من غير سبب ، من لا شيء .
٢ * جلا : عرض ◎ القرابين : جمع القربان وهو جليس الملك الخاص ، والقائد .
٣ * الحِجى : العقل.
٤ * النُوك : جمع الانوك وهو الاحمق.

١٠ تبذُلُ ما يَمنعُ أهلُ النَّدى ، هـذا ، لَعمري ، مُنتهى البَذلِ!
ما يَنبغي للنـاسِ أن ينسُبوا ، من كان ذا جُودٍ ، الى البُخلِ.
ما قلت هـذا فيه ، إلا وقد جفَّت بـه الأقلامُ ، من قَبلي.

الملوك بَلاء

وجد ابو العتاهية جفاء في الخلفاء والملوك فقال يهجوهم :

١ إنّ الملوكَ بَـلاءٌ حيثُما حلُّوا ، فلا يكنْ لكَ في اكنافِهم ظِلُّ!
ماذا ترجّي بقومٍ ، ان هم غضِبوا جاروا عليكَ ، وإن ارضيتَهم مَلُّوا؟
وإن نصحتَ لهم ، ظنّوكَ تخدعُهم ، واستثقلوكَ كما يُستثقلُ الكَلُّ؟[1]
فاستغنِ ، بالله ، عن ابوابِهم كرماً ، إنّ الوُقوفَ ، على ابوابهم ، ذُلُّ!

بسطت كفي

ومن عتابه قوله في مَن ردّ طلبته بجفاء :

١ بسطتُ كفّي نحوَكم سائلًا ، مـاذا تَردّونَ على السائلِ؟
إن لم تُنيلوه ، فقولوا لـه قولًا جميلًا بدلَ النـائلِ؛[2]
أو كنتمُ الآنَ عـلى عُسرةٍ منكم ، فمَنّوه الى قـابلِ.[3]

الرثاء

وقف ابو العتاهية على قبر صديقه عليّ بن ثابت فبكى وانشد :

١ ألاَ ! مَن لي بأُنسِكَ يا أُخَيَّا ، ومَن لي أن أُبَشَّكَ مـا لَديَّا!
طوتْكَ خُطوبُ دهرِكَ بعدَ نشرٍ ، كذاكَ خُطوبُـه نَشرًا وطَيًّا!
فلو نَشَرتْ قُواكَ ليَ المنـايا ، شكوتُ إليكَ مـا صَنعَتْ إليَّا!
بكيتُك يا عليُّ بـدمعِ عيني ، فمـا أغنى البُكاءُ عليكَ شيًّا!

١. الكَلّ : الثقيل .
٢. النائل : العطية .
٣. منوّه : اجعلوا ما يتمناه الى المستقبل.

كفى حَزَنـاً بدفنِك ، ثمَّ أنى نفضتُ تُرابَ قبرِك مِن يَديَّا ؛
وكانتْ في حياتِك لي عِظاتٌ ، وانتَ اليومَ اوعظُ منـكَ حيّا !

صار الى ربّه

ورُويت له هذه المرثاة في بعض اخوانه ويدعى عليّاً ايضاً

١ وقد كنتُ أغدو إلى قَصرِهِ ، فقد صِرتُ أغدو الى قَبرِهِ !
أخٌ طـالَما سرَّني ذِكرُهُ ، فقد صِرتُ أشجَى لدى ذِكرِهِ !
وكنت أراني غنياً به عنِ النَّاسِ ، لو مُدَّ في عُمرِهِ .
فتىً لم يَمَلَّ النَدى ساعةً ، على عُسرِهِ كانَ ، أو يُسرِهِ ؛
٥ تظَلُّ نهارَكَ في خَيرِهِ ، وتـأمَنُ ليلَكَ مِن شرِّهِ ؛
فصـارَ عليٌّ الى ربِّهِ ، وكانَ عليٌّ فـتى دهرِهِ .
أتتْه المنيّةُ مغتـالةً ، رُوَيـدًا ، تَخَلَّلُ من سِترِهِ ،
فلم تُغنِ اجنـادُهُ حولَه ، ولا المُزمِعون عـلى نَصرِهِ ؛
وخَلّى القصورَ لمن شادَهـا ، وحلَّ من القـبرِ في قَعرِهِ ؛
١٠ وبُدِّلَ بالفَرشِ بَسْطَ الثَّرى ، وطيبَ نَدى الأرضِ من عِطرِهِ ؛
وأصبحَ يُهـدى الى منزلٍ عميقٍ ، تُوثَقُ في حَفرِهِ ،
تُغلَّقُ بالتُّربِ أبوابُهُ ، إلى يومَ يُؤذَنُ في حَشرِهِ .
أشدُّ الجماعةِ وجداً بـهِ ، أشدُّ الجـماعةِ في طَمرِهِ !
فلستُ مُشيّعَـه غـازياً ، أميـرًا ، يَسيرُ إلى ثَغرِهِ ،
١٥ ولا مُتلقّيَـه قـافلًا بقتلِ عدوٍّ ، ولا أسرِهِ .[٢]
فلا يَبعُدَنَّ ، أخي ، ثاوياً ، فكلٌّ سيمضي عـلى إثرِهِ ![٣]

١ * قيل ان ابا العتاهية اخذ معنى هذا البيت من كلام احد فلاسفة اليونان لما أحضر تابوت الاسكندر ، وقد أخرجه الاسكندر ليدفن فقال : كان الملكُ امسِ اهيبَ منه اليومَ ، وهو اليومَ اوعظُ منه امسِ .

٢ * قافلًا : اسم فاعل من قفل : رجع .

٣ * لا يَبعُدَنَّ : لا يَهلِكَنَّ . ولا تبعد : دعاء كان العرب يدعون به للميت تفجعاً عليه ◎ ثاوياً : اسم فاعل من ثوى : مات .

الغزل

حشاشة في بدن ناحل !

١ كأنها ، من حُسنِها ، دُرَّةٌ ، أخرجَهـا اليمُّ الى الساحلِ ؛
كأنّ في فيها ، وفي طرفِها ، سواحرًا أقبلن من بابـلِ .
لم يُبقِ مني حبُّهـا ما خلا حُشـاشةً ، في بدَنٍ ناحلِ ؛
يا مَن رأى قبلي قتيلًا بكى ، من شِدّةِ الوجدِ ، على القاتلِ ![1]

لو تَجُسّين قلبي

قال مشببًا بجارية تدعى عُتبة :

١ أحمدٌ قال لي ، ولم يدرِ ما بي : أتُحبُّ الغَداةَ عُتبةَ حقّـا ؟
فتنفّستُ ثم قلتُ : نعم ! حبًّا جرى في العُروقِ عِرقًا فعرقا !
لو تجُسّينَ ، يا عُتيبةُ ، قلبي ، لوجدتِ الفؤادَ قَرْحاً تفقّا .
قد ، لعَمري ، ملَّ الطبيبُ ، وملَّ — الاهلُ مني ، مما أُقاسي وألقى .
٥ ليتني مُتُّ فاستَرحتُ ، فإني ، أبدًا ، ما حييتُ ، منها مُلَقّى ![2]

سارق العقل

١ قُلْ لمَن ضَنَّ بودِّهْ ، وكوى القلبَ بصَدِّهْ : [3]
ما ابتلى اللهُ فؤادي ، بكَ ، الّا شُؤمَ جَدِّهْ . [4]
أيُّهـا السّارقُ عقلي ، لا تَضَنَّنْ بردِّهْ !
مـا ارى حبَّكَ إلّا بالغًا بي فوقَ حدِّهْ .

١ ، اخذ هذا من قول جميل بثينة :
خليليّ ! فيما عشتما هل رأيتما
قتيلًا بكى ، من حبّ قاتله ، قبلي

٢ ، الملقى : الممتحن ، الذي لا يزال يلقاه مكروه .

٣ ، ضنّ : بخل .

٤ ، الجَدّ : الحظ .

الزهد والحكم

لا بدّ من الموت

١ تعلّقتَ بآمالٍ طِوالٍ ، أيَّ آمالِ!
وأقبلتَ على الدنيا ، مُلِحًّا ، أيَّ إقبالِ!
أيا هذا! تَجهّزْ لِفراقٍ – الأهلِ ، والمالِ؛
فلا بُدَّ من الموتِ ، على حالٍ من الحالِ.

الذِّكر الحسن

١ سَكَنٌ يَبقى له سكنُ؟ ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ!
نحنُ في دارٍ يُخبِّرُنا ، بِلاها ، ناطقٌ لَسِنُ؛
دارُ سُوءٍ! لم يدُمْ فرحٌ لامرىءٍ ، فيها ، ولا حَزَنُ.
في سبيلِ اللهِ انفُسُنا ، كلُّنا بالموتِ مُرتَهَنُ.
٥ كلُّ نفسٍ عندَ ميتتِها ، حظُّها من مالِها الكفَنُ.
إنَّ مالَ المرءِ ليس له ، منه ، إلّا ذكرُهُ الحسَنُ!

وفي كل شيء له آية!

١ ألا! إنّنا كلُّنا بائدُ ، وأيُّ بني آدمٍ خالدُ؟
وبَدؤهمُ كانَ من ربِّهم ، وكُلٌّ إلى ربِّهِ عائدُ.
فيا عجَباً! كيف يعصى الاله ، – أم كيفَ يجحدُه الجاحدُ؟
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ، تدلُّ على أنّه واحدُ.

مجّك فوه

١ أنتَ ما استغنيتَ عن صا حبكَ ، الدهرَ ، أخوهُ ؛
فاذا احتجتَ اليه ساعةً مجّك فوهُ .[1]

يا أيُّها البَطِر

١ قطعتُ منكِ حبائلَ الآمالِ ، وحططتُ ، عن ظهرِ المطيّ ، رحالي ،
ويئستُ أن أبقى لشيءٍ نِلتُ مما — فيكِ ، يا دنيا ، وأن يبقى لي ،
فوجدتُ بَردَ اليأسِ بينَ جوانحي ، وأرحتُ من حَلٍّ ومن تَرحالِ .[2]
يا أيها البَطِرُ الذي هو ، من غدٍ في قبرهِ ، مُتمزّقُ الأوصالِ !
٥ حذفَ المُنى عنه المُشيرُ في الهُدى ، وأرى مُناكَ طويلةَ الأذيالِ !
حِيَلُ ابنِ آدمَ في الأمورِ كثيرةٌ ، والموتُ يَقطعُ حيلةَ المُحتالِ .
ما لي أراكَ لحُرِّ وجهكَ مُخلِقاً ؟ أخلَقتِ ، يا دنيا ، وُجوهَ رجالِ ![3]
قِستُ السؤالَ ، فكانَ أعظمَ قيمةً من كلِّ عارفةٍ جرَتْ بسؤالِ ؛
فإذا ابتُليتَ ببذلِ وجهكَ سائلاً ، فابذلهُ للمتكرّمِ المِفضالِ ؛[4]
١٠ وإذا خشيتَ تعذُّرًا في بلدةٍ ، فاشدُدْ يديكَ بعاجلِ الترحالِ ؛
واصبِرْ على غِيَرِ الزمانِ ، فانّما فرَجُ الشدائدِ مثلُ حَلِّ عِقالِ .

ارى الدّنيا

١ أرى الدّنيا ، لمن هي في يَدَيهِ ، عذَابًا كلّما كثُرت لَدَيهِ ؛
تُهين المُكرمين لها بصُغر ، وتُكرِمُ كلَّ من هانتْ عليهِ .[5]
إذا استغنيتَ عن شيءٍ فدعْه ، وخُذ ما انتَ مُحتاجٌ اليهِ .

١ * مجك : بصقك .
٢ * ارحت : استرحت .
٣ * مخلقاً : اسم فاعل من اخلق : أبلى .
٤ * بذلُ الوجه : امتهانه .
٥ * الصُغر : الضيم والذل .

لِدوا للموت

١ لِدوا للموتِ وابنُوا للخَرابِ ، فكلُّكمُ يَصيرُ الى تَبابِ![1]
ألا يا موتُ! لم أرَ منكَ بدًّا ، أتيتَ ، وما تَحيفُ وما تُحابي؟[2]
كأنَّكَ قد هجمتَ على مَشيبي ، كما هجم المَشيبُ على شبابي.

يا راعيَ الشاء!

١ طولُ التَّعاشُرِ بينَ النَّاسِ مملولُ ، ما لابنِ آدمَ ، إن فتّشتَ ، معقولُ!
يا راعيَ الشَّاءِ لا تُغفِلْ رعايتَها ، فأنتَ عن كلِّ ما استُرعيتَ مسئولُ!
إني لَفي مَنزلٍ ما زِلتُ أعمُرُهُ ، على يقينٍ بأني عنه منقولُ؛
وليسَ من موضعٍ يأتيهِ ذو نَفَسٍ ، إلّا وللموتِ سيفٌ فيهِ مسلولُ.
٥ لم يُشغَلِ الموتُ عنا مُذْ أُعِدَّ لنا ، وكلُّنا عنه ، باللّذاتِ ، مشغولُ؛
ومَن يمُتْ فهوَ مقطوعٌ ومُجتَنَبٌ ، والحَيُّ ما عاشَ مَغشِيٌّ وموصولُ.
كُلُّ ما بَدا لكَ ، فالآكالُ فانيةٌ ، وكلُّ ذي أُكُلٍ ، لا بدَّ ، مأكولُ.[3]

نُح على نفسك

كان الرشيد يُعجبُ بغناء الملّاحين في الشفن اذا ركبها ، ولكنه كان يتأذى من كلامهم ولَحنهم . فقال ، ذات يوم : قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا شعرًا لهؤلاء يغنون فيه. فقيل له : ليس لذلك إلّا ابو العتاهية وهو مجنون . فوجه اليه الرشيد: قل شعرًا اسمعه منهم ، ولم يأمر باطلاقه . فاغتاظ ابو العتاهية وقال:والله لأقولن شعرًا يحزنه ولا يُسَرّ به . فعمل هذه الابيات ودفعها الى من حفظها من الملّاحين ، فلما ركب الرّشيد الحرّاقة ، سمعها فجعل يبكي وينتحب ، وكان من اغزر الناس دموعًا في الموعظة.

١ خانَكَ الطَّرفُ الطَّموحُ ، أيُّها القلبُ الجَموحُ![5]
لدواعي الخيرِ والشرِّ ، — دُنُـــــوٌّ وَنُزوحُ.[6]

١ * التباب : الهلاك .
٢ * تحيف : من الحيف الظلم ◉ تحابي من المحاباة : الميل والانحراف عن الحق .
٣ * الآكال : المآكل ◉ والأكل : كل ما يؤكل .
٤ * الحراقة : ضرب من السفن الحربية الكبيرة فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر . وكان منها عند الخلفاء والامراء في اول العصر العباسي الواء تستعمل للنزهة والزينة والرياضة والتنقل.
٥ * الطموح : من طمح بصره اليه: نظره شديدًا ◉ الجموح : الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه .
٦ * نزوح : بُعد .

هل لمطلوبٍ بذَنْبٍ ، توبةٌ منه نَصوحُ ؟[1]
كيفَ إصلاحُ قلوبٍ ، إنّما هنّ قُروحُ ؟
أحسنَ الله بنا ، إنّ الخطايا لا تفوحُ ؛
فإذا المستورُ منّا ، بين ثَوبَيه ، فُضُوحُ .
كم رأينا من عزيزٍ ، طُويتْ منه الكُشوحُ ؛[2]
صاحَ منه برَحيلٍ ، صائحُ الدهرِ الصَدوحُ .[3]
مَوتُ بعضِ النّاسِ ، في الأرضِ ، على قومٍ فُتوحُ ؛
سيصيرُ المرءُ ، يوماً ، جَسَدٌ ما فيه رُوحُ ؛
بينَ عيني كلِّ حيٍّ ، علَمُ الموتِ يلوحُ ،
كلُّنا في غَفلةٍ ، — والموتُ يغدو ويروحُ .
لِبَني الدّنيا ، من الدّنيا ، — غَبوقٌ وصَبوحُ ؛[4]
رُحنَ في الوشْيِ ، وأصبحنَ — عليهنّ المُوحُ .[5]
كلُّ نَطّاحٍ ، من الدّهرِ ، — له يومٌ نَطوحُ .
نُحْ على نفسِكَ يا مِسكينُ ، — إن كنتَ تنوحُ ؛
لَتموتَنّ ، وإن عُمِّرتَ ، — ما عُمِّرَ نُوحُ !

من ملك الى ملك

ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ، ولا دارتْ نجومُ السّماءِ في الفلَكِ ،
إلّا لنَقلِ السُّلطانِ عن ملِكٍ ، قد انقضى مُلكُهُ ، الى مَلِكِ .

١ * نصوح : صادقة .

٢ * طوى كشحه عنه : أعرض بوده مهاجرًا .

٣ * الصدوح : الصيّاح الشديد الصوت .

٤ * الغبوق : ما شرب او اكل آخر النهار ◉ والصبوح : ما اكل او شرب اول النهار .

٥ * الوشي : نقش الثوب وخلط لون بلون ، وثوب موشّى : منمنم ومنقّش ومحسّن ◉ الموح : واحدها : مِسح : ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للجسد .

إلهي

إلهي ! لا تُعذّبني ، فإنّي ... مُقِرٌّ بالّذي قد كانَ مِنّي !
فما لي حيلةٌ ، إلّا رجائي ... لعفوكَ ، إن عفوتَ ، وحُسنُ ظَنّي .
وكم من زَلّةٍ لي في الخطايا ، ... وأنتَ عليَّ ذو فضلٍ ومَنِّ ؟
إذا فكّرتُ في ندَمي عليها ، ... عضضتُ أناملي ، وقرَعتُ سِنّي !
أُجَنُّ بزَهرةِ الدّنيا جنوناً ، ... وأقطعُ طولَ عُمري بالتمنّي ؟
ولو اني صدَقتُ الزُّهدَ عنها ، ... قلَبتُ لأهلِها ظهرَ المِجَنِّ .[1]
يظنُّ النّاسُ بي خيراً ، وإني ... لَشرُّ الخَلقِ ، إن لم تَعفُ عنّي !

ذات الامثال

ارجوزة من بديع شعر ابي العتاهية طويلة لأخذ منها احاسنها . ويقال : ان فيها اربعة آلاف مثل :

حسبُكَ مما تبتغيهِ القوتُ ، ... ما أكثرَ القوتَ لمن يموتُ .
اللهُ حسبي في جميعِ أمري ، ... بهِ غِناني ، وإليه فقري .
إن كانَ لا يُغنيكَ ما يَكفيكا ، ... فكلُّ ما في الأرضِ لا يُغنيكا .
ما انتفعَ المرءُ بمثلِ عَقلِه ، ... وخيرُ ذُخرِ المرءِ حُسنُ فِعلِه .
ان الفَسادَ ضِدُّه الصّلاحُ ، ... وربَّ جِدٍّ جَرَّه المُزاحُ .
لكلِّ قلبٍ أملٌ يُقلّبُهْ ، ... يَصدُقُه طَوراً ، وطَوراً يَكذِبُه .
لن يَصلُحَ النّاسُ وأنتَ فاسدُ ، ... هيهاتِ ! ما أبعدَ ما تُكابِدُ !
لكلِّ ما يُؤذي ، وإن قلَّ ، ألَمْ ، ... ما أطولَ اللّيلَ على مَن لم ينَمْ !
إن الشّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ ... مَفسَدَةٌ للمَرءِ أيُّ مَفسَدَهْ .
ما تَطلُعُ الشّمسُ ولا تَغيبُ ... إلّا لأمرٍ شأنُه عجيبُ .
لكلِّ شيءٍ مَعدِنٌ ، وجَوهَرُ ، ... وأوسطٌ ، وأصغرٌ ، وأكبرُ .

١ . قلب له ظهر المجن : تغيّر عليه وساء رأيه فيه .

وكلُّ شيءٍ لاحقٌ بجَوْهرِهْ ، أصغرُه مُتَّصِلٌ بأكبَرِهْ .
ألخَيرُ والشَّرُّ هما أزواجُ ، لِذَا نِتاجٌ ولِذا نِتاجُ .
من لكَ بالمحضِ وليسَ محضُ ، يَخْبُثُ بعضٌ ويَطيبُ بعضُ .
والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدَّا ، بينهما بَونٌ بعيدٌ جِدَّا .
من جعلَ النِّمامَ عيناً هلَكا ، مُبلِغُكَ الشرَّ كباغيهِ لَكا .
استودعُ اللهَ أموري كلَّها ، إنْ لم يكن ربِّي لها فمَن لها ؟
يَعيشُ حيٌّ بتُراثِ مَيِّتِ ، يُعمَرُ بيتٌ بخَرابِ بَيتِ .
يا للشَّبابِ المرحِ التَّصابي ! روائحُ الجَنَّةِ في الشَّبابِ .[1]
إصحَبْ ذَوي الفَضلِ وأهلِ الدِّينِ ، فالمرءُ منسوبٌ الى القرينِ .
إيَّاكَ والغِيبَةَ والنَّميمَه ، فإنَّها مَنزِلَةٌ ذَميمَه .

١ * قال الجاحظ : إن في قول ابي العتاهية « روائح الجنة في الشباب » معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب ، وتعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل والتفكير . وغير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه .

أبو نواس

٧٦٢ - ٨١٣ م

وُلد ابو نُواس ، الحسن بنُ هانئ ، في الاهواز ، من بلاد فارس . ونشأ في البصرة ، وتخرّج ، في الشعر ، على الشاعر الماجن ، والبة بن الحباب . ثم تبدّى ، وخالط العرب الخلّص ، ففصُح لسانه ؛ وعاد الى الكوفة فاختلف الى ائمتها ، فأخذ عنهم علوم اللغة . ثم توجه الى بغداد واتصل بالرشيد فالامين ومدحهما . ولكنه لم يتصل بالمأمون ، وانما مات قبل ان ينقل المأمون مقرّ خلافته من خراسان الى بغداد .

وابو نواس شاعر سهل ، جديد المعاني والالفاظ ، حلو النكتة ، وشعره مرآة لنفسه وعصره . فهو يرينا مجونه وعبثه ، وضحكه ، وكفره ، وتعبده للخمرة ، وشعوبيته ، ونزوعه عن اساليب العرب ، ومعانيهم ، واوصافهم ، الى اشياء جديدة توافق بيئته باغراضها وتصوراتها . ويرينا اعتماده على الله ، وتوبته ، وزهده في الخمر والمجون ؛ وما في عصره من استهتار بالمعاصي ، واستهزاء بالدين ، وثقافات مختلفة اختلطت فيها علوم الدين الاسلامية وآراء البدع ، بالعلوم المنقولة ، والحكمة الهندية ، والاساطير اليونانية . وقد كان في الشعراء المحدثين كما قال فيه ابو عبيدة : « ابو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين . فتح لهم هذه الفطن ، ودلّهم على المعاني ، وأرشدهم الى طريق الادب والتصرف في فنونه . »

شعره

عني بجمع ديوان ابي نواس كثير من الادباء ، وطبع مراتٍ في ڤينه ومصر وبيروت . وفي طبعة مصر سنة ١٨٩٨ فصل لجامعه حمزة بن الحسن الاصفهاني في شعر الشاعر ونقده . ويقع هذا الديوان في نحو ٤٥٠ صفحة ، ويحتوي زهاء ثلاثة عشر الف بيتٍ مرتبة على اثني عشر باباً : نقائضه مع الشعراء ، مديحه ، مراثيه ، عتابه ، هجاؤه ، زهده ، طرده ، خمرياته ، خمرياته ومجونه ، غزله المؤنث ، غزله المذكر ، مجونه ، وقد اهمل ناشره الباب الاخير لكثرة ما فيه من فحش وهتك .



في العباس بن عبيدالله بن ابي جعفر المنصور

بدأ ابو نواس هذه القصيدة بمخاطبة صاحب له خان وِدّه ، ثم انتقل الى وصف فرسه وتخلص الى المدح : قال :

١ أيُّها المُنتابُ عن عُفْرِهْ ، لستَ من ليلي ، ولا سَمَرِهْ ! [١]
لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ ، قد بلوتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ ! [٢]
فاتّصلْ ، إنْ كنتَ مُتّصِلًا ، بقُوى من أنتَ من وطَرِهْ . [٣]
خِفتَ مأثورَ الحديثِ ، غدًا ، وغَدٌ دانٍ لمُنتظِرِهْ ؟ [٤]
٥ فامضِ ، لا تَمْنُنْ عليَّ يدًا ، مَنُّكَ المعروفَ من كدَرِهْ . [٥]
ربَّ فِتيانٍ رَبأتُهمو ، مَسقطَ العَيّوقِ من سَحَرِهْ ، [٦]
فاتّقوا بي ما يُريبُهمو ؛ إنَّ تَقوى الشيءِ من حذَرِهْ . [٧]
وابنُ عمٍّ لا يُكاشِفُنا ، قد لبِسناهُ على غَمَرِهْ ، [٨]
كمَنَ الشَّنآنُ فيه ، لنا ، ككُمونِ النارِ في حَجَرِهْ ؛ [٩]

١ * المنتاب : الزائر . اسم فاعل من انتاب : زار ◉ عن عُفْره : بعد غياب شهر او نحوه ◉ السمر : حديث الليل .

٢ * ذاد : دفع وطرد .

٣ * القوى : الحبال ج. قوة وهي الطاقة من طاقات الحبل .

٤ * المأثور : المنقول ، اسم مفعول من أثر الحديث : نقله .

٥ * لا تمنن : مضارع مَنَّ من مَنَّ عليه بما صنع : ذكّره وعدّد له ما فعله معه من الخير ◉ مَنُّك : مصدر مضاف الى فاعله والمعروف مفعول به .

٦ * ربأتهمو : رقبتهم ◉ العيّوق : نجم احمر يتلو الثريا ولا يتقدمها .

٧ * اتقوا بي : اتخذوني وقاية لهم ◉ يريبهمو : يقلقهم .

٨ * يكاشفنا : مضارع كاشفه بالعداوة : جاهره وبادره بها ◉ لبسناه : قبلناه واحتملناه ◉ غمره : حقده .

٩ * الشنآن : المبغض ، اسم من شنأه : أبغضه مع عداوة وسوء خُلق .

وصف الفرس

ذا ، ومُغبِرّ مَخارمُه ، تحسُرُ الأبصارُ عن قُطُرِهْ ،[1]
لا تَرى عينُ المُبينِ بهِ ، ما خَلا الآجالَ من بَقَرِهْ .[2]
خاضَ بي لُجّيهِ ذو حَرَزٍ ، مُفعَمُ الفَضلَينِ من ضُفُرِهْ ،[3]
يكتسي عُثنونُه زَبَدًا ، فتَصيلاهُ الى نَحَرِهْ ،[4]
ثُمَّ يَعتمُّ الحُجاجُ بهِ ، كاعتمامِ الغُوفِ في عُشَرِهْ ،[5]
ثُمَّ تَذروهُ الرِّياحُ ، كما طارَ قُطنُ النَّدفِ عن وَتَرِهْ .[6]
كلُّ حاجاتي تناوَلُها ، وهوَ لم تَنقُصْ قُوَى أشَرِهْ ؛[7]

المدح

ثُمَّ أدناني إلى مَلِكٍ ، يأمَنُ الجاني لدى حُجَرِهْ ؛[8]
تأخذُ الأيدي مظالمَها ، ثم تَستذري إلى عَصَرِهْ .[9]
كيفَ لا يُدنيكَ من أملٍ ، مَن رسولُ اللهِ من نَفَرِهْ ؟
فاسألُ عن نَوءِ تَوَمَّلِهُ ؛ حسبُكَ العبّاسُ من مطَرِهْ .[10]
ملكٌ ، قلَّ الشَّبيهُ لهُ ، لم تقعْ عينٌ على خطَرِهْ .[11]
لا تُغطّى عنهُ مكرُمةٌ ، بربًى وادٍ ، ولا خَمَرِهْ ،[12]
ذُلِّلتْ تلكَ الفِجاجُ لهُ ، فهو مختارٌ على بَصَرِهْ ،[13]

١ * ذا : اي هذا ما قدمناه من الكلام ◎ المغبرّ : صفة للجبل المحذوف محافظة على الوزن . والمغبرّ ما كان في لون الغبار ◎ مخارمه : ج. مخرم : عقباته وطرقه ◎ تحسر : مضارع حسر البصرُ : كلّ وضعف .

٢ * المبين : اسم فاعل من أبان : اوضح ، واراد هنا المستوضح ◎ الآجال : ج. أجل : قطعان بقر الوحش .

٣ * لُجّيه : مثنى لُجّ وهو الارض الغليظة من الجبل ◎ حرز : منعة وحصانة ◎ مفعم : مملوء ، اسم مفعول من أفعم : ملأ ◎ الفضلين : مثنى الفضل : الزيادة ◎ الضُّفُر : الحبال ، واحده ضَفْر : وهو الحبل المضفور اي المفتول الذي يشد به الجمل وغيره .

٤ * العثنون : ما نبت من الشعر على الذقن وتحته سفلا ◎ الزبد : الرغوة ◎ تصيلاه : مثنى النصيل وهو الحنك أو بين العنق والراس تحت اللحيين .

٥ * يعتمّ : مضارع اعتمّ : لبس العمامة ◎ الحجاج : العظم المشرف على العين ◎ الغوف : القشر ◎ العشر : شجر فيه حُراق يقتدح به يخرج من زهره وثمنه سكّر ، وفيه مرارة ؛ الواحدة عشرة . والضمير في به عائد الى الزبد .

٦ * تذروه : اي تذرو الزبد : تطيره وتفرقه ؛ مضارع ذراه .

٧ * اشره : بطره ومرحه .

٨ * الحجر : الحِجر : ج. حجرة : غرفة . يقول ان الجاني يحتمي به فيأمن .

٩ * استذرى به : التجأ اليه وصار في كنفه . وعدّاه الشاعر بإلى لمشاكلته التجأ ◎ عَصَره : العَصَر الملجأ المنيع .

١٠ * النوء : المطر .

١١ * خطره : اي على مثله له في العلوّ على وارتفاء الرتبة والمكان في الشرف .

١٢ * الخمر : ما يستر ويواري . يقول ان المكارم لا تحتجب عن الممدوح في اي موضع كانت .

١٣ * الفِجاج : ج. فجّ وهو الطريق الواضح بين جبلين ◎ البصر : الحجا والعقل .

سبقَ التفريطَ رائدُه ، وكفاهُ العينَ من أثرِهْ .[١]
وإذا مجَّ القنا علقاً ، وترامى الموتُ في صُورِهْ ،[٢]
راحَ في مَشنى مُفاضتِه ، أسدًا ، يُدمي شَبا ظُفُرِهْ .[٣]
تتأَّبى الطيرُ غَزوتَه ، ثِقةً بالشِبعِ من جَزَرِهْ ،[٤]
وترى السادات مائلةً ، لسليلِ الشمسِ من قَمَرِهْ ؛[٥]
فهمُ شتَّى ظُنونُهمُ ، حَذرَ المكنونِ من فِكَرِهْ .[٦]
يا كريمَ الخالِ من يمَنٍ ، وكريمَ العمِّ من مُضَرِهْ ![٧]
قد لبستَ الدَّهرَ لِبسَ فتًى ، أحكمَ الآدابَ عن عِبَرِهْ ؛[٨]
فادَّخِر خيرًا تُثابُ بهِ ، كلُّ مذخورٍ لمُدَّخِرِهْ .[٩]

مدح الرشيد

بعث أبو نواس وهو في الحبس ، بهذه الابيات الى الرشيد يمدحه ويستعطفه ليعفو عنه ويطلق سراحه:

بعفوكَ ، لا بجودِكَ ، عُذتُ ، لا بَلْ ، بفضلِكَ ، يا أميرَ المؤمنينا ![١٠]
فلا يتعذَّرَن عليَّ عفوٌ ، وسعتَ بهِ جميعَ العالَمينا ![١١]
فإني لم أخنكَ بظهرِ غيبٍ ، ولا حدَّثتُ نفسي أن أخونا .

حاسّة الرؤية ، والعين ، وهو من القلب خاطره ولفاذه وادراكه .

١ * التفريط : مصدر فرط الرسول ارسله ◉ الرائد : الرسول الذي يرسله القوم ينظر لهم مكانا ينزلون فيه ◉ العين : الجاسوس ، والرقيب والطليعة . يقول : ان ثاقب بصره في الامور يسبق الرسول ويغنيه عن الجاسوس والرقيب .

٢ * مجّ : طرح من الفم والقى ◉ العلق : الدم .

٣ * المفاضة : الدرع الواسعة ◉ والمشق : المضاعف : اي الدرع المضاعفة ◉ الشبا : ج . شباة حدّ كل شيء .

٤ * تتأّبى : تقصد الى آيته ، وآية الانسان شخصه . تقول تأيّاه ، وزان تنقله ، وتآياه ، وزان تفاعله : عمد الى شخصه وقصده . وتأيّا في المكان : توقف وتمكث .

٥ * مائلة : اسم فاعل من مثل امامه : قام منتصبا .

٦ * المكنون : اسم مفعول من كنّه : خبأه وستره .

٧ * يا كريم الخال من يمن : اشارة الى جدّة الممدوح زوج ابي جعفر المنصور وهي أمّ موسى ابنة منصور الحِمْيَرية .

٨ * لبس عبرة : البظة يُتّعظ بها . الدهر : عركه ◉ العِبَر : ج .

٩ * ادّخر : أمر من ادّخرَ الشيء : اتخذه ذخرًا ◉ تثاب به : تجازى به وتؤجر .

١٠ * عذت : لجأت واعتصمت .

١١ * وسعتَ به : احطت به .

براكَ اللهُ للإسلامِ عِزًّا ، وحُصناً ، دون بيضتِه ، حَصينا.[1]
لقد ارهبتَ أهلَ الشِّركِ ، حتّى — تركتَهم وما يتذمَّرونا؛
تزورُهمُ بنفسِكَ ، كلَّ عامٍ ، زيارةَ واصلٍ للقاطعينا.
ولو شئتَ اكتفيتَ إلى نعيمٍ ، وقاسى الامرَ ، دونَك ، آخرُونا.[2]
فشفِّعْ حُسنَ وجهِك في أسيرٍ ، يَدينُ بحبِّكَ الرحمنَ دينا!
اذا ما الهونُ حلَّ بدارِ قومٍ ، فليس لجارِ مثلِكَ أن يهونا.[3]

مدح الامين

قال يمدح الامين ويصف حرّاقاته الثلاث : الليث والاسد والعقاب ، التي كانت مخصّصة لركوبه :

سخَّرَ اللهُ للأمينِ مَطايا ، لم تُسخِّرْ لصاحبِ المحرابِ؛[4]
فإذا ما رِكابُهُ سِرنَ بَرًّا ، سارَ في الماءِ راكباً ليثَ غابِ ،
أسداً باسطاً ذِراعيه يعدو ، أهرتَ الشِّدقِ ، كالحَ الأنيابِ؛[5]
لا يُعانيهِ باللِّجامِ ولا السوطِ — ولا غمزِ رجلِهِ في الرِّكابِ.
عجبَ الناسُ ، إذ رأوه على صورة ليثٍ ، يمُرُّ مَرَّ السَّحابِ.
سَبَحوا ، إذ رأوكَ سِرتَ عليهِ ، — كيفَ لو أبصروك فوقَ العُقابِ؟
ذاتِ زَورٍ ومِنسَرٍ وجَناحين — تَشُقُّ العُبابَ بعدَ العبابِ؛[6]
تسبقُ الطيرَ في السّماءِ اذا ما — استعجلوها ، بَجيئةٍ وذَهابِ.
بارَكَ اللهُ للأمينِ ، وأبقاهُ ، — وأبقى له رداءَ الشَّبابِ.
ملكٌ تقصُرُ المدائحُ عنه هاشميٌّ موفَّقٌ للصَّوابِ.

١ * اراد ببيضة الاسلام : عزه وحوزته.

٢ * اكتفيت الى نعيم : اي قنعت بما قمت به من الجهاد وحُقت لك الراحة والحياة الناعمة بعد ما لاقيت من المشقات.

٣ * الهون : الذل والخزي.

٤ * صاحب المحراب : سليمان بن داود.

٥ * اهرت الشدق : واسعه ◉ كالح الانياب : مكشوفة شفته عن اسنانه.

٦ * الزور : اعلى وسط الصدر ◉ المنسر والمنسر للطير الجارح كالمنقار للطير الجارح ◉ العُباب : عُباب البحر : موجه.

رهبان دير حنّة

١ يا دَيرَ حنّةَ من ذاتِ الأكيراحِ ، من يَصحُ عنكَ ؟ فإني لستُ بالصاحي ![1]
رأيتُ فيكَ ظِباءً لا قرونَ لها ، يلعبنَ مِنّا بالبابِ وأرواحِ .[2]
دَعِ التّشاغلَ باللّذاتِ ، يا صاحِ ، مِن العُكوفِ على الرّيحانِ والراحِ ،
واعدِلْ إلى فِتيةٍ ذابتْ نفوسُهم ، من العِبادةِ ، نُحفِ الجسمِ ، أطلاحِ ،
٥ لم يَبقَ فيهم لرائيهم ، اذا حصَلوا ، حِذارَ ما خُوِّفوه ، غيرُ اشباحِ ![3]
تَلقى بهم كلَّ مَحفوٍّ مَفارقُه ، من الزّهادِ عليه سَحقُ أمساحِ ؟[4]
لا يَدلِفون الى ماءٍ بآنيةٍ ، إلّا اغترافاً من الغُدرانِ بالراحِ .[5]

مدح الخصيب

كان ابو نواس مبذّرًا سخيًّا فلم تكن تكفيه عطايا الرشيد على كثرتها : فقصد الى مصر ليمدح اميرها الخصيب املًا ان تكون عطاياه اوفر من عطايا الرشيد . وقد مدحه بقصائد عدة منها قوله وقد وصف في أولها غُلامًا :

١ أجارةَ بيتينا ، أبوكِ غيورُ ؟ ومَيسورُ ما يُرجى لديكِ عسيرُ ![6]
و إنْ كنتِ لا خِلماً ، ولا انتِ زوجةً ، فلا بَرِحتْ دوني عليكِ ستورُ ![7]
وجاورتُ قوماً لا تَزاوُرَ بينَهم ، ولا وصلَ ، إلّا أن يكونَ نُشورُ .[8]
فما أنا بالمشغوفِ ضربةَ لازبٍ ، ولا كلُّ سلطانٍ عليَّ قديرُ .[9]
٥ و إني لِطَرفِ العَينِ بالعينِ زاجرٌ ، فقد كدتُ لا يَخفى عليَّ ضميرُ .

١ * ذات الاكيراح : تصغير اكراح : ج . كرْح وهي لفظة سريانية معناها بيت الراهب . وذات الاكيراح مكان في العراق كانت فيه بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلاية لهم وبالقرب منها ديران : دير عبدا ودير حنة .

٢ * ظباء لا قرون لها : اي نساء تشبه الغزلان .

٣ * يقول لم يبق فيهم من الحياة الا اشباح وذلك حذار ما خوفوه من عذاب الآخرة اذا حسبوا الحاصل من اعمالهم .

٤ * المحفوّ : اسم مفعول من حفى شاربه بالغ في أخذه ◎ مفارق : ج . مفرق موضع افتراق الشعر ◎ الزهاد : ج . زاهد : طاعة الله والتعبد ◎ السحق : الثوب البالي ◎ امساح : ج . مِسح : ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للجسد .

٥ * يدلفون : مضارع دلف : مشى مشي المقيد وقارب الخطو في مشيه ◎ الراح : ج . راحة : الكف .

٦ * بيتينا : اراد بهما بيت السكن وبيت النسب .

٧ * الخِلم : الصديق او الصاحب .

٨ * نشور : يوم النشر والنشور : يوم القيامة .

٩ * ضربة لازب : أمر واجب لازم .

كما نَظرتْ ، والرّيحُ ساكنةٌ لها ، عُقابٌ ، بأرساغِ اليدينِ نُدورُ؟ ١
طوتْ ليلتينِ القوتَ عن ذي ضَرورةٍ أزيغبَ ، لم ينبُتْ عليه شكيرُ؟ ٢
فأوفتْ على عَلياءَ ، حينَ بدا لها من الشّمسِ قرنٌ ، والضّريبُ يمورُ؟ ٣
تُقلّبُ طَرفاً في حُجاجَي مَغارةٍ من الرأسِ ، لم يُدخَلْ عليه ذَرورُ. ٤
تقولُ أتَي عن بيتِها خفَّ مَركبي : عزيزٌ علينا ان نراكَ تسيرُ!
أما دونَ مِصرٍ للغِنى متطلَّبٌ ؟ بلى إن اسبابَ الغِنى لكثيرُ!
فقلتُ لها ، واستعجلتها بَوادرُ جَرتْ ، فجرَى في جَريهِنَّ عبيرُ : ٥
ذَريني أكثِرْ حاسديكِ برِحلةٍ إلى بلدٍ ، فيهِ الخَصيبُ أميرُ!
إذا لم تَرُرْ أرضَ الخَصيبِ ركابُنا ، فأيُّ فتىً ، بعدَ الخَصيبِ ، تَزورُ؟
فتىً يشتري حُسنَ الثناءِ بمالِه ، ويَعلمُ أنّ الدائراتِ تَدورُ؟
فما جازَهُ جُودٌ ، ولا حَلَّ دونَه ، ولكنْ يصيرُ الجُودُ حيثُ يصيرُ.
فلم ترَ عيني سُؤدُدًا مثلَ سؤدُدٍ ، يَحُلُّ أبو نصرٍ بهِ ويسيرُ.
وأطرقَ حيّاتُ البلادِ لحيّةٍ ، خَصيبيّةٍ ، التصميمِ ، حينَ تسورُ. ٦
سموتَ لأهلِ الجَورِ ، في حالِ أمنِهم ، فاضحَوْا وكلٌّ في الوثاقِ أسيرُ.
إذا قامَ ، غنَّته على السّاقِ حِليةٌ ، لها خطوُه ، عندَ القيامِ ، قصيرُ. ٧
فمَنْ يكُ أمسى جاهلاً بمقالتي ، فإنّ أميرَ المؤمنينَ خبيرُ.
وما زِلتَ تُوليهِ النّصيحةَ يافعاً ، إلى أن بدا في العارضينِ قتيرُ؟ ٨

١ * ارساغ : ج. رُسْغ ورُسُغ : المفصل ما بين الساعد والكفّ او الساق والقدم ◉ ندور : خروج العظم من موضعه . لها : الضمير راجع الى متأخر وهو عُقاب وهذا مخالف للقواعد .

٢ * ازيغب : تصغير ازغب : الفرخ ذو الزغب : الريش الدقيق ◉ الشكير : الريش اول ما ينبت .

٣ * أوفت : اشرفت ◉ الضريب : الثلج او الجليد ◉ يمور : يتحرك بسرعة ، يسيل على وجه الارض .

٤ * الحُجاجان : مثنى حُجاج : العظم المشرف على العين الذي ينبت عليه شعر الحاجب ◉ ذَرور : ما يذرّ ، يُرشّ ، في العين من الدواء .

٥ * بوادر : اراد بها الدموع ◉ عبير : اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

٦ * اراد بحيّات البلاد اعداء الخصيب ومناوئيه ◉ التصميم : مصدر صمّم ، المضيّ في الامر ◉ تسور : مضارع : سار ، تثب .

٧ * حِلية : اراد بالحلية السيف ◉ وغنّته على الساق : اي ان سيفه ، عند قيامه وخطوه . يلاطم ساقه فيصدر منه رنين ◉ وقصر الخطو : كناية عن المشي الرصين.

٨ * القتير : أول ما يظهر من الشيب .

إذا غالَه أمرٌ ، فإمّا كفيتَه ، وإمّا عليه بالكفاء تُشيرُ .[١]
اليكَ رمَتْ بالقومِ هُوجٌ ، كأنّما جماجُمها ، تحتَ الرحال ، قبورُ ؟[٢]
رحلنَ بنا مِن عَقْرَقُوفَ ، وقد بدا من الصُبحِ مفتوقُ الأديمِ شهيرُ ؟[٣]
فما نجدتْ بالماء ، حتى رأيتُها مع الشمسِ في عيني أباغَ ، تغورُ ؟[٤]
وغمَّرنَ من ماء النُقيبِ بشربةٍ ، وقد حانَ من ديكِ الصَباح زميرُ ؟[٥]
ووافَين إشراقاً كنانِسَ تَدمُرٍ ، وهُنَّ الى رَعنِ المدخّنِ صُورُ ؟[٦]
يؤمّمنَ أهلَ الغُوطتينِ ، كأنّما لها ، عند أهلِ الغوطتينِ ، ثُؤورُ ؟[٧]
وأصبحنَ بالجولانِ يَرضخنَ صخرَها ، ولم يبقَ من أجراحِهنَّ شطورُ ؟[٨]
وقاسَينَ ليلاً ، دونَ بَيسانَ ، لم يكدْ ، سَنى صُبحِهِ ، للناظرينَ ، يُنيرُ ؟[٩]
واصبحنَ قد فوزنَ من نهرِ فُطرُسٍ ، وهنَّ عن البيتِ المقدَّسِ زورُ ؟[١٠]
طوالبَ بالرُكبانِ غزةَ هاشمٍ ، وفي الفَرَما من حاجِهنَّ شُقورُ ؟[١١]
ولما أتت فُسطاطَ مِصرٍ أجارَها على ركبِها ، أن لا تُزالَ ، مُجيرُ ؟[١٢]
من القومِ بَسّامٌ كأنَّ جبينَه سَنا الفجرِ ، يَسري ضوءُه ويُنيرُ .

١ * غاله : الامر : اخذه من حيث لا يدري ◉ كفيته : منعت غائلة الامر عنه ◉ الكفاء : المجازاة .

٢ * الهوج : ج. هوجاء : الناقة المسرعة حتى كأن بها هوجاً .

٣ * عقرقوف : قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد اربعة فراسخ .

٤ * نجدت : عرقت ◉ عيني أباغ : الاصل عين ابـاغ بضم الهمزة وفتحها : وادٍ وراء الانبار على طريق الفرات الى الشام . حكي عن ابي نواس انه قال : جهدتُ على ان تقع في الشعر عين اباغ فامتنعت عليّ فقلت: عيني اباغ ليستوي الشعر .

٥ * النُقيب : الظاهر أنه اسم لماء قبل تدمر ، وهو غير النقيب الذي ذكره ياقوت بين تبوك ومعان لان هذا لا يناسب تسلسل الطريق التي ذكرها الشاعر ◉ زمير : يقال غناء زمير اي حسن .

٦ * الرعن : انف الجبل ◉ المدخن : لم يذكر ياقوت هذا الجبل في معجمه ولا ذكره لسان العرب ولا غيره من المعاجم ◉ صور : ميل . ج. أصور وصوراء .

٧ * ثؤور : ج. ثائر : المطالبة بالدم .

٨ * الجولان : من اعمال حوران فيها جبل اسمه حارث الجولان. قال النابغة :
بكى حارثُ الجولانِ من فقدِ رزئه وحورانُ منه خـالفٌ متقابلُ
يرضخن : يكسرن صخرهـا بشدّة وطئهنّ ◉ اجراح : ج جرح ◉ شطور : ج شطر : اجزاء الشيء . — يريد: ان جراحهنّ لكثرة السير ، وحزّ السّير إتصل بعضها ببعض .

٩ * بيسان : مدينة بالاردن في الغور الشامي بين حوران وفلسطين.

١٠ * فوزن : رجعن المفازة ◉ نهر فطرس: اي نهر بطرس : موضع قرب الرملة من ارض فلسطين ◉ الزور ج زوراء من الزور : الميل والاعوجاج .

١١ * الفَرَما : مدينة على الساحل من ناحية مصر ◉ حاجهن : ج. حاجة ◉ شقور : ج. الشقر : الامر المتعلق بالقلب .

١٢ * فسطاط مصر : مدينة بناها عمرو بن العاص بعد فتحه مصر ◉ أن لا تُزال : ان لا تُذعر ولا تخاف .

زَهابالخَصيبِ السيفُ والرُّمحُ في الوغى، وفي السِّلمِ يزهُو مِنبرٌ وسريرُ.
جَوادٌ، إذا الأيدي كففنَ عن النَّدى؛ ومن دونِ عَوراتِ النساء غَيورُ.
لَهُ سلَفٌ في الأعجِبينَ، كأنهم، إذا استؤذنوا، يومَ السَّلامِ، بُدورُ.
وإني جَديرٌ، إذ بلغتُك، بالمُنى؛ وأنتَ بما امّلتُ منك جديرُ؛
فإن تولني منكَ الجميلَ، فأهلُه؛ وإلا فإني عاذرٌ وشَكورُ.

هجاؤه

هجو البرامكة

إنيَ لولا شَقاءُ جَدّي، ما ماتَ موسى، كذا، سريعا!
ولا طوَته المَنونُ، حتّى أرى بني برمكٍ جميعا.[1]
هذا زمانُ القُرودِ فاخضَع، وكن لهم سامعاً مُطيعا
كأنّهم قد أتى عليهم ما غالَ يعقوبَ والرَّبيعا[2]

هجو الرَّقاشي[3]

قل للرَّقاشيِّ، إذا جئتَه: لو مُتَّ، يا أحمقُ، لم أهجُكا،
لأنني أكرمُ عِرضي، ولا أقرُنُه، يوماً، الى عِرضِكا.
إن تهجُني تَهجُ فتىً ماجداً، لا يَرفَعُ الطَّرفَ الى مثلِكا.
دونكَ عِرضي، فاهجُه راشداً؛ لا تَدنَسُ الأعراضُ من هجوكا.
واللهِ، لو كُنتُ جريرًا لَما كنتُ بأهجى لك من أصلِكا.

١ * كان موسى الهادي قد عزم على الفتك بالبرامكة، ولكنه مات قبل ان ينال مراده منهم. فابو نواس يشير الى هذا، ويقول: انه لولا حظه الشقي لما مات موسى قبل ان ينكب البرامكة، ولما كان هؤلاء بقوا احياء، فهو لا يزال يراهم جميعاً.

٢ * يعقوب: هو يعقوب بن داود كان قد استوزره المهدي، ثم كاتبت فيه الوشايات فحبسه في بئر، وبقي فيها الى ان اخرجه الرشيد منها، في عهد خلافته، وقد عمي ◉ الربيع: هو الربيع بن يونس استوزره ايضاً المهدي ثم قتله بالسم.

٣ * الرقاشي: هو الفضل بن عبد الصمد من اهل البصرة. كان شاعراً منقطعاً الى البرامكة. ولما نكب هؤلاء اجتاز بالفضل بن يحيى وهو مصلوب على الجزع فوقف يبكي. ثم قال من ابيات:

أما والله، لولا خوفُ واشٍ، وعينٍ للخليفةِ لا تنامُ؛
لطفنا حولَ جِزعكَ واستلمنا، كما للناسِ، بالحجرِ، استلامُ.

وقال يرثي محمدًا الامين

وهذا اصدق رثاء قاله وارثُه عاطفة :

١ طوى الموتُ ما بيني وبينَ محمدٍ ، وليسَ لما تَطوي المنيّةُ ناشرُ !
فلا وصلَ إلّا عَبرةً تستديمُها أحاديثُ نفسٍ ، ما لها ، الدهرَ ، ذاكرُ ! ١
وكنتُ عليهِ أحذرُ الموتَ وحدَه ، فلم يبقَ لي شيءٌ عليهِ أُحاذرُ !
لَئِنْ عمرَتْ دورٌ بمن لا اودُّهُ لقد عمرَتْ ممَّن أُحبُّ المَقابرُ .

طرديّاته

وصف كلب صيد :

١ لمّا تبدّى الصبحُ من حِجابِهِ ، كطَلعةِ الأَشمطِ من جِلبابِهِ ، ٢
وانعدلَ الليلُ الى مآبِهِ ، كالحَبَشيِّ افترَّ عن انيابِهِ ،
هِجنا بكلبٍ ، طالما هِجنا بهِ ، ينتسفُ المِقودَ من كَلّابِهِ ، ٣
كأنَّ مَتنيهِ لدى انسلابِهِ ، مَتنا شُجاعٍ لَجَّ في انسيابِهِ ؛ ٤
٥ كأنّما الأُظفورُ في قِنابِهِ مُوسى صَناعٍ رُدَّ في نِصابِهِ . ٥
تَراه في الحُضر اذا هاها بهِ ، يَكادُ أن يَخرُجَ من إهابِهِ ؛ ٦
شَدًّا ببطنِ القاعِ من ألهى بهِ ، يتركُ وجهَ الأرضِ في إلهابِهِ ؛ ٧
كأنَّ نَشوانَ توكّلنا به ، يعفو على ما جرَّ من ثيابِهِ ، ٨
ألا الّذي آثرَ من هُذابِهِ ؟ تَرى سُوامَ الوحشِ تُحتوَى بهِ . ٩

١ * يقول انه لم يبق له بعد الامين الا الدموع تستدعيها ذكريات يكتمها في نفسه ابدًا .
٢ * الاشمط : من خالط سواد شعره بياض الشيب ◉ الجلباب : القميص .
٣ * هجنا بكلب : أثرناه ◉ ينتسف : مضارع النسف : النزع بقوّة .
٤ * انسلابه : اسراعه في السير ، مصدر من الحيات ، الثعبان .
٥ * القناب : موضع الظفر ◉ صناع : ماهر ◉ النصاب : المقبض والقراب .
٦ * الحُضر : الركض السريع ◉ هاها به : اي زجره الكلاب ◉ اهابه : جلده .
٧ * شدًّا : عدوًا ◉ القاع : الارض السهلة الفرجت عنها الجبال والاكام ◉ إلهابه : اسراعه في العدو ، مصدر ألهب الفرس اجتهد في عدوه .
٨ * نشوان : سكران ◉ يعفو : يمحو ، مضارع : عفا .
٩ * هذابه : الهذاب طرف الثوب ◉ السوام : الراعية .

خمريّاته

دع عنك لومي

قال أبو نواس هذه القصيدة يعرّض فيها بالنظّام ، شيخ المعتزلة ، لتشدّده في أمر الخمر ، واتّهامه بالكفر وتحقير الدين :

١ دعْ عنكَ لومي ، فإنَّ اللومَ إغراءُ ... وداوني بالّتي كانت هي الدّاءُ ؛
صَفراءُ ، لا تنزِلُ الأحزانُ ساحتَها ؛ ... لو مَسَّها حَجَرٌ ، مسّتْهُ سَرّاءُ .

...

قامت بإبريقها ، والليلُ مُعتكِرٌ ؛ ... فلاحَ من وجهِها في البيتِ لألاءُ ؛
فأرسلتْ من فمِ الإبريقِ صافيةً ، ... كأنّما أخذُها بالعَينِ إغفاءُ .
رقّتْ عن الماءِ حتى ما يلائمُها ، ... لطافةً ، وجفا عن شكلِها الماءُ ؛
فلو مزجتَ بها نُورًا ، لمازَجَها ؛ ... حتّى تَوَلَّدَ أنوارٌ وأضواءُ .
دارتْ على فِتيةٍ ، دانَ الزّمانُ لهم ، ... فما يُصيبُهم إلّا بما شاؤوا .[2]
لتلكَ أبكي ، ولا أبكي لمَنزِلةٍ ... كانتْ تحُلُّ بها هندٌ وأسماءُ .
حاشا لدُرّةَ أن تُبنى الخِيامُ لها ، ... وأن تروحَ عليها الإبلُ والشاءُ ![3]
فقلْ لِمن يدّعي في العلمِ فلسفةً : ... حفِظتَ شيئاً ، وغابتْ عنكَ أشياءُ !
لا تحظُرِ العفوَ إن كنتَ امرءًا حَرِجًا ، ... فإنّ حَظْرَكَ بالدّينِ إزراءُ .[4]

الخمرة المعتّقة

١ يا شقيقَ النفسِ من حَكَمِ ، ... نِمتَ عن ليلي ، ولم أنمِ !
فاسقني البِكرَ الّتي اختمرتْ ... بغُبارِ الشّيبِ ، في الرَحِمِ ،[5]
نُمّتَ أنصاتَ الشّبابُ لها ، ... بعدَ ما جازتْ مدَى الهَرَمِ ؟[6]

١ . إغراء : مصدر اغراه به أولعه به وحضّه عليه .
٢ . دان الزمان لهم : خضع لهم حتى ليتصرفون به كما يشاؤون .
٣ . الدرّة : اللؤلؤة العظيمة استعارها للخمرة ، بجامع اللألأة والسطوع ، وقد جعلها اسم علم لها فمنعها من الصرف للعلمية والتأنيث .
٤ . تحظر : مضارع حظر الشيء : منعه ◉ حرجًا : متشدّدًا في الدين ◉ الازراء : مصدر ازرى به : حقّره .
٥ . حكم : قبيلة يمنية ◉ اختمرت : لبست الخمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها ◉ الرحم : بيت منبت الولد .
٦ . انصاتَ : اقبل .

فهي لليوم الذي بُزلت ، وهي ثوبُ الدهر في القِدَم .[1]
عُتِّقت ، حتى لو اتّصلت بلسانِ ناطقٍ وفمِ ؛
لاحتبَتْ في القوم مائلةً ، ثمّ قصّت قِصَةَ الأُمَمِ .[2]
فرَعتها بالمزاج يدٌ ، خُلقت للسيف والقلمِ .[3]
في ندامى ، سادةٍ زُهُرٍ ، أخذوا اللذّاتِ من أممِ .[4]
فتمشّت في مفاصِلهم ، كتمشّي البُرء في السّقَمِ .
فعلتْ في البيتِ ، إذ مُزِجتْ ، مثلَ فعلِ الصُبحِ في الظُلَمِ ؛
واهتدى ساري الظلامِ بها ، كاهتداء السّفرِ بالعَلَمِ .[5]

الخمّار اليهودي

وفتيانِ صِدقٍ ، قد صرفتُ مَطيَّهم الى بيتِ خمّارٍ ، نَزَلنا بهِ ظُهرا ؛
فلمّا حكى الزنّارُ : أنْ ليسَ مُسلماً ؛ ظننّا بهِ خيرًا ، فظنَّ بنا شرّا .
فقلنا : على دينِ المسيحِ بنِ مريمٍ ؟ فأعرضَ مُزورًّا ، وقالَ لنا هُجرا .[6]
ولكنْ يهوديٌّ ، يُحبُّك ظاهرًا ، ويُضمرُ في المكنونِ منهُ لك الغَدرا .
فقلتُ لهُ : ما الاسمُ ؟ قال : سَمَوأَلٌ ؛ ولكنّني أُكنى بعمروٍ ، ولا عَمرا ؛
وما شرّفتْني كِنيةٌ عربيّةٌ ، ولا اكسبَتْني لا ثناءً ولا فَخرا ؛
ولكنّها خفّتْ ، وقلَّ حروفُها ؛ ولَيستْ كأُخرى إنّما جُعِلتْ وِقرا .[7]
فقلتُ له ، عُجباً بظَرفِ لسانِه : أجِدتَ ، ابا عمرٍو ، فجُدْ لنا الخمرا !
فأدبرَ كالمُزورِّ ، يَقيمُ طَرفَه : لأرجلِنا شطرًا ، وأوجُهِنا شطرا ؛
وقال لَعمري ، لو نزلتُم بغيرِنا ، لَلمناكُم ، لكنْ سنُوسعُكم عُذرا .
فجاء بها زيتيّةً ، ذهبيّةً ؛ فلم نستطعْ دونَ السجودِ لها صَبرا ؛

١ * بُزلت : صُفّيت .
٢ * احتبت : احتبى بالثوب : اشتمل به .
٣ * فرعتها بالمزاج : خففت حدّتها .
٤ * زهر : ج. أزهر : المشرق اللون والوجه .
٥ * السفر : المسافرون واحده : سافر ◎ العلم : شيء يوضع على الطرق كعلامة يهتدي بها المسافرون . والعلم : الجبل ايضاً .
٦ * مزور : اسم فاعل من ازورّ : انحرف ◎ الهجر : القبيح من الكلام .
٧ * الوقر : الحمل الثقيل .

خرجنا ، على أنّ المُقامَ ثلاثةٌ ؛ فطابتْ لنا ، حتّى أقمنا بها شَهرا .

عاج الشقيّ

١ عاجَ الشّقيُّ على رسمٍ يُسائلُهُ ؛ وعُجتُ اسألُ عن خمّارةِ البلدِ .
يبكي على طللِ الماضين من أسدٍ ؛ لا درَّ دَرُّكَ ! قل لي : مَن بنو أسدِ ؟
ومن تميمٌ ، ومن قيسٌ ولفُّهما ؟ ليسَ الاعاريبُ عندَ اللهِ من أحدِ !
لا جَفَّ دمعُ الذي يَبكي على حَجَرٍ ، ولا صَفا قلبُ من يصبو إلى وَتَدِ .
٥ كم بينَ ناعتِ خمرٍ ، في دَساكرِها ، وبينَ باكٍ على نُؤيٍ ، ومُنتضَدِ ؟
دعْ ذا ، عدمتُك ، واشربْها معتّقةً ، صفراءَ تفرُقُ بينَ الروحِ والجسدِ .

...

أما رأيتَ وجوهَ الارضِ قد نضرت ، وألبستها الزّرابي نَثرةُ الأسدِ ؟
حاكَ الربيعُ بها وشياً ، وجلّلها بيانعِ الزّهرِ ، من مَثنىً ومن وَحدِ ،
واستوفتِ الخمرُ أحوالاً مجزّمةً ، وافترَّ عيشُك عن لَذّاتِك الجُدُدِ ،
١٠ فاشربْ ، وجُدْ بالّذي تحوي يداكَ لها ، لا تَدّخرِ اليومَ شيئاً خوفَ فقرِ غدِ .
يا عاذلي قد أتتني مِنكَ بادرةٌ ، فإنْ تَعتمدَها عفوي ، فلا تَعُدِ ؛
لو كانَ لومُك نُصحاً ، كنتُ أقبلُه ، لكنّ لومَك موضوعٌ على الحسدِ .

ما ضرّ لو كان جلس ؟

يتهكّم ابو نواس في هذه الابيات تهكّمه في الابيات السابقة على شعراء العرب ، ووقوفهم على الاطلال وبكائهم على الرسوم والاطلال الدارسة :

١ قل لمن يَبكي ، على رَسمٍ دَرَسْ ، واقفاً : ما ضرَّ لو كانَ جَلسْ ؟
تَصفُ الرَّبعَ ومَن كانَ بهِ ، مثلَ سلمى ، ولُبينى ، وخَنَسْ ؛

١ . عاج : عطف على المكان ◎ الخمّارة : بائعة الخمر ، وحانوت الخمار .
٢ . دساكر : ج . دَسكرة وهي القرية العظيمة ◎ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل ◎ منتضد : اسم مكان من انتضد القوم في مكان كذا اقاموا واجتمعوا .
٣ . الزّرابي : من النبت ما اصفرّ او احمرّ وفيه خضرة ◎ نثرة الاسد : كوكبان بينهما قدرُ شبر وفيهما لطخ بياض كأنه قطعةُ سحاب وهي أنفُ الأسد . يقول ان الامطار التي تحصل عند ظهور هذين الكوكبين البست الارض حلّة من الازهار المختلفة الالوان .
٤ . احوال مجزّمة : سنون معلومة كاملة .
٥ . درس : امحى .

أتركِ الربعَ وسلمى جانباً ؛ واصطبحْ كرخيّةً مثلَ القبسْ .[1]
بنتَ دهرٍ هُجرتْ في دَنِّها ؛ ورَمتْ كلَّ قَذاةٍ ودَنَسْ ؛[2]
كدمِ الجوفِ ، إذا ما ذاقَها شاربٌ ، قطّبَ منها وعبَسْ .
فاشربِ الخمرَ ، اذا باكرتَها مع نَدامـاكَ بلهوٍ بغَلَسْ .

أراحُنا النارُ ؟

وفتيةٍ نازعوا ، والليلُ معتكرٌ ، بَرقاً تلوحُ بـه أيدٍ وأقداحُ .[3]
أذكى سِراجاً ، وساقي القومِ يَمزُجُها ؛ فلاحَ في البيتِ ، كالمِصباحِ ، مِصباحُ ؛[4]
كِدنا ، على عِلمِنا والشكِّ ، نسألهُ : أراحُنا نارُنا ، أم نارُنا الراحُ ؟

لا تبكِ ليلى

لا تبكِ ليلى ولا تَطرَبْ الى هندٍ ، واشرب على الوردِ ، من حمراءَ كالوردِ ،[5]
كأساً إذا أنحدرتْ في حَلقِ شاربِها ، أجدَتْه حُمرتها في العينِ والخدِّ .[6]
فالخمرُ ياقوتةٌ ، والكأسُ لؤلؤةٌ ، في كفِّ جاريةٍ ممشوقةِ القَدِّ ؛
تَسقيكَ من طَرفِها خمرًا ، ومن يدِها خمرًا ، فما لكَ من سُكرين من بُدِّ .
لي نَشوتانِ وللنَدمـانِ واحدةٌ ؛ شيءٌ خصِصتُ بهِ من دونِهم وحدي ![7]

سكرة بعد سكرة

ألا ، فاسقني خمرًا ، وقل لي : هيَ الخمرُ ! ولا تَسقني سِرًّا ، اذا أمكنَ الجهرُ .
فعيشُ الفتى في سَكرةٍ بعدَ سكرةٍ ؛ فإن طالَ هذا عندَه ، قَصُرَ الدهرُ .

١ . كرخية : خمرة منسوبة الى الكرخ : محلة من بغداد .
٢ . الدَنّ : وعاء كبير ◉ القذاة : واحدة القذى : ما يقع في الشراب من تبن وغوره .
٣ . برقاً : استعار البرق للخمر بجامع السطوع واللألأة ◉ نازعوا : من نازعه الكأس عاطاه اياها .
٤ . اذكى : اوقد ، أشعل .
٥ . لا تطرب : لا تحزن .
٦ . اجدته : اعطته .
٧ . النَدمان : المنادم على الشراب ، تكون المفرد والجمع .

وما الغَبنُ إلّا أن تراني صاحياً ؛ وما الغُنمُ إلّا أن يتعتعني السُّكرُ .[1]
فبُح باسمِ من أهوى ، ودَعني من الكِنى ؛ فلا خيرَ في اللذاتِ من دونها سِترُ ،
ولا خيرَ في فتكٍ بغيرِ مَجانةٍ ، ولا في مُجونٍ ليسَ يتبعُه كُفرُ .[2]
بكلِّ أخي قَصفٍ كأنَّ جبينَه هِلالٌ ، وقد حَفَّت به الانجمُ الزُّهرُ .[3]

احسب الديك حمارا

منعَ الصومُ العُقارا ، وزَوى اللّهوَ ، فغارا ،[4]
وبقينا في سُجونِ الصَومِ — للهمِّ أسارى .
غيرَ أنّا سنُداري فيهِ من ليسَ يُدارى .
نشربُ الليلَ الى الصُبحِ — صِغارًا وكِبارا ؛
نتغنّى ما اشتهيناهُ — من الشعرِ جِهارا .
إسقِني حتّى تَراني ، أحسِبُ الديكَ حِمارا !

تصاوير فارس

ودارِ نَدامى عطّلوها ، وأدلجوا ؛ بها أثرٌ منهم : جديدٌ ودارسُ ،[5]
مساحبُ من جرِّ الزِقاقِ على الثَرى ، وأضغاثُ رَيحانٍ : جَنيٌّ ويابسُ .[6]
حبَستُ بها صَحبي ، فجدّدتُ عَهدَهم ؛ وإني على أمثالِ تلكَ لَحابسُ .
ولم أدرِ منهم غيرَ ما شهدت بهِ ، بشرقيِّ ساباطَ ، الدّيارُ البسابسُ .[7]
أقمنا بها يوماً ، ويومينِ بعدَه ؛ ويوماً لهُ يومُ التَرحُّلِ خامسُ .
تدورُ علينا الكأسُ في عَسجَدِيّةٍ ، حبَتها بأنواعِ التّصاويرِ فارسُ ؛[8]

١ ، يتعتعني : يضارع تعتعه : حركه بعنف
٢ ، الفتك : الجراة والمضي في الامور التي تدعو اليها النفس ◉
٣ ، بكل : الباء بمعنى مع : اي مع كل ◉ اخي قصف : اخي لهو .
٤ ، زوى : نحّى .
٥ ، ادلجوا : ساروا الليل كله او في آخره .
٦ ، الزقاق : ج . زق : ظرف الخمر ◉ أضغاث : ج . ضغث : قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس .
٧ ، ساباط : بلد بمدائن كسرى ◉ البسابس : القفار واحدتها : بسبس . وقوله منهم : اي من الندامى الذين عطلوا دارهم ، وجدّد عهدهم بحبسه اصحابه فيها .
٨ ، كأس الذهب . عسجدية : نسبة الى العسجد :

قرارتُها كِسرى ، وفي جنباتِها مَهىً ، تَدَرِيها باقِيِ الفوارسُ ؟[1]
فللخمرِ ما زُرِّتْ عليهِ جُيوبُهم ، وللماءِ ما دارتْ عليهِ القلانِسُ .[2]

الخيل تشرب بالصفير

١ تداوَ من الصَفيرةِ بالكبيرِ ؛ وخُذها من يدَيْ ساقٍ غريرِ ؛
ودعني من بُكائِك في عِراصٍ ، وفي أطلالِ منزِلةٍ ودورِ ،
ولا تشربْ بلا طربٍ ولَهوٍ ؛ فإنَّ الخيلَ تشربُ بالصَفيرِ .

سهرُ البارحه !

يجرّد ابو نواس ، في هذه الابيات ، من نفسه ، شخصاً يخاطبه :

١ تفتيرُ عينيكَ دليلٌ على أنّك تشكو سَهرَ البارحه .
عليكَ وجهٌ ، سيّءٌ حالُه ، من ليلةٍ ، بتَّ بها ، صالحه ،
ونفحةُ الخمرِ وأنفاسُها ، والخمرُ لا تَخفَى لها رائحه ،
وغادةٌ ، هاروتُ في طَرفِها ، والشَمسُ في مفرِقها جانحه ،
٥ تستقدحُ العُودَ باطرافِها ، ونغمةً في كبِدي قادحه .[3]

أدب المنادمة

١ ولستُ بقائلٍ لنديمِ صِدقٍ ، وقد أخذَ الشَرابُ بمقلتيهِ ،
تناوَلها ، وإلّا لم أذُقها ، فيأخذُها ، وقد ثقُلتْ عليه ؛
ولكني أديرُ الكأسَ عنهُ ، وأصرِفُها بغمزةِ حاجبيه .
وإن مدّ الوسادَ لنومِ سُكرٍ ، دفعتُ وسادتي أيضاً إليه .
٥ فذلكَ ما حييتُ له ، وإني أبرُّ بمثلِهِ من والديه .

١ . قرارتها : قعرها ◉ المهى : ج . المهاة : البقرة الوحشية ◉ تذريها : تخاتلها . مضارع اذرى .
٢ . الجيوب : ج . جيب : طوق القميص موضع تقويره ◉ القلانس : اراد قلانس الفرسان واحدتها قَلَنْسُوَة .
٣ . يقول : ان تلك الغادة تلاعب انامِلها العودَ فتستثيره أنغاماً تؤثر في كبده .

غزلياته

المغتسلة

يعطي ابو نواس في هذه الابيات عن المغتسلة ، صورة تامة من ابرع الصور ، واجملها :

١ نضَتْ عنها القميصَ لصبِّ ماء ، فوردَ وجهَها فرطُ الحياء ،[1]
وقابلتِ الهواءَ وقد تعرَّتْ ، بمعتدلٍ أرقَّ من الهواء ،[2]
ومدَّتْ راحةً ، كالماء ، منها إلى ماء مُعَذِّرٍ في إناء ،
فلمَّا أنْ قضتْ وطَرًا ، وهمَّتْ ، على عجلٍ ، إلى أخذِ الرِّداء ،
٥ رأتْ شخصَ الرَّقيبِ على التَّداني ، فأسبلتِ الظَّلامَ على الضِّياء ،
فغابَ الصُّبحُ منها تحتَ ليلٍ ، وظلَّ الماءُ يقطرُ فوقَ ماء .
فسُبحانَ الاله ، وقد براها ، كأحسنِ ما يكونُ من النساء .

ديني لنفسي

١ إني عشقتُ ، وما بالعشقِ من باسِ ! ما مرَّ ، مثلَ الهوى ، شيءٌ على راسي ؛
ما لي وللناسِ ، كم يلحونَني سفهاً ! ديني لنفسي ، ودينُ الناسِ للناسِ ![3]
ما للعُداةِ ، إذا ما زُرتُ مالكتي ، كأنَّ أوجُهَهم تُطلى بأنقاسِ ؟[4]
اللهُ يَعلمُ ما تركي زيارتَكم الَّا مخافةَ أعدائي وحرّاسي ،
٥ ولو قدَرنا على الإتيانِ ، جئتُكم سعياً على الوجهِ ، او مشياً على الراسِ ،
وقد قرأتُ كتاباً من صحائفِكم : لا يَرحمُ اللهُ الَّا راحمَ الناسِ !

قمرٌ في مأتم

قال ابو نواس هذه الابيات في جنان ، وهي جارية كان يهواها ، وقد رآها ، في مأتم ، تندب وتلطم خديها :

١ يا قمرًا أبرزَه مأتمٌ ، يندبُ شَجوًا بينَ أترابِ ؟

١ . نضت : خلعت .
٢ . بمعتدل : صفة لموصوف محذوف : اي قدّ معتدل ، قامة .
٣ . يلحونني : يلومونني .
٤ . انقاس : ج . نقس : الجبر .

يَبكي فيُذري الدُّرَّ من نَرجسٍ ، ويَلطِمُ الوردَ بعُنَّابِ .[1]
لا تبكِ ميتاً حلَّ في حُفرةٍ ، وأبكِ قتيلاً لكَ في البابِ .
أبرزَه المأتمُ لي كارهاً ، برَغمِ دايات وحُجَّابِ ؛
لا زال مَوتاً دَأبُ اصحابِه ، وذاكَ أنْ أبصرَه دابي .[2]

حامل الهوى

حاملُ الهوى تعِبُ ، يستخفُّه الطَّربُ ؛
إنْ بكى ، يُحَقُّ له ، ليسَ ما بهِ لَعِبُ .
تَضحكينَ لاهيةً ، والمحبُّ يَنتحبُ ؛
تَعجبين من سقمي ؟ صِحَّتي هيَ العجبُ .
كلَّما انتفى سببٌ منكِ ، جاءني سببُ .

بين نارين

قال هذه الابيات في دنانير جارية البرامكة ، وكانت ذات ادب وصوت جميل :

صَليتُ من حبِّها نارينِ : واحدةً في وَجنتيها ، وأُخرى بين احشائي![3]
يا ويحَ أهلي أبلى بينَ أعينِهم ، على الفِراشِ ، وما يدرونَ ما دائي!
لو كانَ زُهدُكِ في الدنيا كزهدِكِ في حُبّي ، مشَيتِ ، بلا شكٍّ ، على الماءِ .

قلوب العاشقين وَقود

يَعِزُّ عليَّ أن تَجدي كوجدي ، لأنَّ الحبَّ أهونُـــــه شديدُ!
رأيتُ الحبَّ نيراناً تَلظَّى ، قلوبُ العاشقينَ لهـــــا وَقودُ ؛
فليتَ لها اذا احترقتْ تفانتْ! ولكنْ كلَّما احترقتْ تعـودُ ؛
كأهلِ النارِ إن نضجتْ جلودٌ ، أُعيـدتْ ، للشَّقا ، لهمُ جلودُ .

١ * استعار الدرّ للدمع ، والنرجس للعين ، الاصابع ، بجامع الشكل والصفاء والالوان والصور .

٢ * الدأب : الشأن .

٣ * صليت : صلي النار قاسى حرها او احترق بها .

حكم وزهد

مت بداء الصمت

خلِّ جنبيكَ لِرامٍ ، وامضِ عنه بسلامِ !
مُتْ بداء الصمتِ ، خيرٌ لكَ من داء الكلامِ !
ربَّما استفتحَ بالمزحِ مغاليقَ الحِمامِ .
ربَّ لفظٍ ساق آجالَ – نِيامٍ وقيامِ .
إنَّما الألمُ من الجَمِّ – فواهُ بلجامِ .
فالبَسِ الناسَ على – الصِّحةِ منهُم والسَّقامِ ،
وعليكَ القصدَ ، إنَّ – القصدَ أبقى للحُمامِ .[1]
شِبتَ ، يا هذا ، وما تتركُ – أخلاقَ الغلامِ ،
والمنايا آكلاتٌ – شارباتٌ للأنامِ .

عدوّ في ثياب صديق

أيا ربَّ وجهٍ ، في التُّرابِ ، عتيقِ ! ويا ربَّ حسنٍ ، في التَّرابِ ، رقيقِ !
ويا ربَّ حزمٍ ، في التَّرابِ ، ونجدةٍ ! ويا ربَّ رأيٍ ، في التَّرابِ ، وثيقِ ![2]
أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ ، وذا نسبٍ ، في الهالكين ، عريقِ .[3]
فقُل لغريبِ الدارِ : إنَّكَ ظاعنٌ الى منزلٍ نائي المَحلِّ سحيقِ .[4]
إذا امتحنَ الدّنيا لبيبٌ ، تكشَّفَت له عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ .

١ . القصد : نقيض الافراط ◉ الحُمام : السيد الشريف .
٢ . وثيق : محكم .
٣ . العريق : الذي له عرق اي اصل في الشيء .
٤ . السحيق : البعيد .

خوف الموت والحساب

إصبرْ لُمرِّ حوادثِ الدهرِ ؛ فلتُحمدَنَّ مَغبّةُ الصبرِ ؛
وامهدْ لنفسكَ قبلَ ميتتها ، واذخرْ ليومِ تَفاضلِ الذُّخرِ !
فكأنَّ اهلَكَ قد دعوكَ ، فلم تسمعْ ، وأنتَ مُحشرجُ الصَّدرِ ؛[1]
وكأنهم قد عطّروكَ بما يَتزوّدُ الهلكى من العطرِ ؛
وكأنهم قد قلّبوكَ على ظهرِ السريرِ ، وظُلمةِ القبرِ ؛
يا ليتَ شِعري ، كيفَ انتَ ، على ظهرِ السريرِ ، وانتَ لا تدري ؟
أو ليتَ شِعري ، كيفَ انتَ ، اذا غُسّلتَ بالكافورِ والسِّدرِ ؟[2]
أو ليتَ شِعري ، كيفَ انتَ ، إذا وُضعَ الحسابُ صبيحةَ الحَشرِ ؟
ما حاجتي فيما أتيتُ ، وما قولي لربّي ، بل وما عُذري ؟
أنْ لا اكونَ قصدتُ رُشدي ، أو أقبلتُ ما استدبرتُ من أمري .
يا سَوْتا مما اكتسبتُ ! ويا أسَفي على ما فاتَ من عُمري !

لو دام اللّهو !

كم ليلةٍ قد بتُّ ألهو بها ، لو دامَ ذاكَ اللّهوُ لـلّاهي ؟
حرّمها اللهُ ، وحلّلتُها ؛ فكيفَ بالعفوِ من اللهِ ؟

بين الحياة والموت

شعرُ ميتٍ أتاكَ في لفظِ حيٍّ ، صارَ بينَ الحياةِ والموتِ وقفا ؛
أنحلت جسمَه الحوادثُ ، حتّى كادَ عن اعينِ الحوادثِ يَخفى ؛
لو تأمّلتني لتُثبتَ وجهي ، لم تُبنْ من كتابِ وجهي حرفا ،[3]
ولكرّرتَ طرفَ عينِكَ فيمن قد براه السّقامُ ، حتّى تعفّى .[4]

١ ـ مُحشرج : اسم من حشرج : غرغر عند الموت وتردد نفسه .
٢ ـ السِّدر : شجر النبق .
٣ ـ تثبت : مضارع اثبته : عرفه حقّ المعرفة .
٤ ـ السقام : المرض ◉ تعفّى : اتمحى واضمحل .

على سرير الموت

دبَّ فيَّ السَّقامُ سُفلًا وعُلوا ، وأراني أموتُ عُضوًا فعُضوا!
ليسَ تَمضي من لحظةٍ بيَ إلّا نقَّصتني بمرِّها فيَّ جُزْوا.[1]
ذهبَت جِدّتي بحاجةِ نفسي ، وتطلّبتُ طاعةَ اللهِ نِضوا![2]
لهف نفسي على ليالٍ وأيا مٍ ، تجاوزتُهنَّ لعِباً ولَهوا!
قد أسأنا كلَّ الإساءةِ ، فاللّهمَّ صَفحاً عنّا ! وغفراً ! وعَفوا!

١ ـ جُزوا : مُخفف جزء .
٢ ـ جدتي : اي كولي جديدًا ◉ النضو : المهزول .

دِعْبِل

٧٦٥ - ٨٦٠ م

هو دِعبِل(١ بن عليّ الخُزاعي، عَرَبيٌّ قَحطانيّ، ويكنى ابا عليّ. ولد في الكوفة، وتخرج في الشعر على مسلم بن الوليد. كان في صباه مليحاً، أهيف فلقّب بميّاس، وكان يتشطّر، ويصحب الشطّار والصعاليك، فحبس وضرب ولم يرتدع؛ ثم اتصل بالرشيد فأجرى عليه رزقاً سنياً، وحرضه على قول الشعر، حتى نبغ فيه ونبه ذكره. لكنه، بعد موت الرشيد، لم يتصل بغيره من الخلفاء، لانه كان شديد العصبية للعلويين يريد الإمامة فيهم، ويؤلّه ما ينالهم من تقتيل واضطهاد. فنقم بني العباس، وهجاهم هجاء مقذعاً؛ ولبث طول حياته هارباً من وجههم، متوارياً يقول: انا احمل خشبتي على كتفي منذ اربعين سنة (٢ لست اجد احداً يصلبني عليها. وكان سبب موته، ان مالك بن طوق امير الجزيرة، سخط عليه لهجائه اياه، فبعث اليه رجلاً زوّده بسمّ، فلقيه هذا الرجل في قرية من نواحي سوس، فضرب ظهر قدمه بزُجّ عُكّاز سمّه، فمات لفوره. وصف مؤرخو الادب دعبلاً بانه كان يبغض الناس، ويحب التكسب بالهجاء بدلاً من المدح، فيرهب الناس جانبه، ويسترضونه ليكف عنهم لسانه. غير انه كان اذا لم يرضه عطاء ممدوحه انقلب عليه وهجاه. وكان يبغض العباسيين لاستئثارهم بالإمامة دون آل البيت، فهجا الرشيد بعد موته، والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وابرهيم بن المهدي وغيرهم. وهو شاعر مطبوع، رشيق الشعر، قوي النسج، سهل الالفاظ، واضح المعاني، صادق العاطفة في مدح آل البيت ورثائهم؛ لكنه ظلّ بدوياً في تفكيره وتعبيره، بعيداً عن الحركة الفكرية العباسية، وعن الثقافة الجديدة، التي تأثر بها غيره من شعراء زمانه.

١ * الدعبل: البعير المسنّ.

٢ * منذ اربعين سنة: اي منذ هجا الرشيد يوم مات الامام علي الرضا الذي كان المأمون قد جعله وليّ عهده. دفن الامام في قبر الرشيد في طوس سنة ٨١٨ م.

شعره

قال ياقوت في الجزء الحادي عشر من كتابه «معجم الادباء» حيث ذكر ترجمة دعبل: «ان لدعبل ديوان شعر»؛ ولكن هذا الديوان غير معروف اليوم ولا مطبوع. وما من مرجع لشعره الا كتب الادب القديمة: «كالاغاني» ومقاتل الطالبيين «لأبي الفرج الاصبهاني» «وزهر الاداب» للحصري، «ووفيات الاعيان» لابن خلكان، و«معجم الادباء» لياقوت و«نهاية الأرب» للنويري. على ان هذه الكتب لم تذكر له الا بعض رثائه وبعض هجائه، واكتفت بذكر بضعة ابيات من مدحه، وبمقطوعات قليلة في شتى المعاني. وقد جعلنا ما اخذناه منها في ثلاثة ابواب: الرثاء، والهجاء، والمتفرقات.



رثاء آل البيت

نظم دعبل هذه القصيدة رثاء لآل البيت، وإنها لمرثاة مملوءة بالعاطفة والتوجع، والنغمة الحنون. وقد ذكر فيها «بنات زياد» وأراد بهن بنات آل زياد، وهي دولة ملكت اليمن في أيام المأمون وتعود بنسبها الى زياد بن ابيه: اتخذهن دعبل حجة ليؤنب المأمون والعباسيين لتقريبهم ابناء هذه الدولة، وهم امويون، واقصائهم ابناء العلويين: وتوقع في ختام القصيدة، خروج إمام من آل البيت، من الأئمة الاثني عشر، ليعدل بين الناس، ويميز الحق من الباطل.

١ مَدَارِسُ آياتٍ خلَتْ من تِلاوَةٍ، ومَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصَاتِ! ١
لآلِ رسولِ اللهِ، بالخَيفِ، من مِنًى، وبالرُّكنِ، والتَّعريفِ، والجَمراتِ، ٢
ديارُ عـلـيٍّ والحُسينِ وجَعفَرٍ وحَمزةَ والسَّجَّـادِ ذي الثَّفِنَاتِ؛ ٣
ديارٌ عفَاها كلُّ جَونٍ مُباكِرٍ، ولم تَعفُ للأيـامِ والسَّنَواتِ! ٤
* قِفَا نَسأَلِ الدَّارَ، التي خَفَّ أهلُها، متى عَهدُها بالصَّومِ والصَّلَواتِ؟ *

١ ـ المدارس: ج مدراس: المكان الذي يُدرس فيه القرآن ◉ التلاوة: قراءة القرآن ◉ منزل الوحي: بيت النبوة ◉ العرصات: ج عرصة: بقعة واسعة بين الدور لا بناء فيها.

٢ ـ الخيف: غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف ابي قبيس في مكة ◉ مِنى: موضع في مكة ◉ البيت: هو البيت الحرام ◉ التعريف: وقوف الحُجّاج على جبل عرفات ◉ الجمرات: الحصى التي تُرمى في مناسك الحجّ الثلاثة وتسمّى الجمار.

٣ ـ علي: هو ابن ابي طالب ◉ الحسين: بن علي ◉ جعفر: من ولد علي ◉ حمزة: عمّ النبي قتل يوم أُحد ◉ السجّاد: الكثير السجود ◉ ذو الثفنات: لقب عليّ بن الحسين بن علي المعروف بزين العابدين، قيل له السجّاد وذو الثفنات لكثرة سجوده. والثفنة من الانسان: الركبة ومجتمع الساق. والثفن: الغلاظة والخشونة اللتان تظهران في ركبتي البعير وكركرته واصول فخذيه من مستها الارض حين يستناخ. فكأن ركبتي عليّ بن الحسين غاظتا وخشنتا بكثرة السجود.

٤ ـ الجون: سحاب اسود، ممطر.

٥ ـ خف: ارتحل ◉ عهدها: معرفتها، والتقاؤها. يريد انها بعد عهدها بالصوم والصلاة بعد موت الأئمة الذين ذكر اسماءهم.

وأينَ الأُولى شَطَّت بهم غُربةُ النَّوى ، أفانِينَ ، في الآفاقِ ، مُفترِقاتِ ؟ ١
هُمُ أهلُ ميراثِ النَّبيِّ ، إذا اعتَزوا ، وهم خيرُ قاداتٍ ، وخيرُ حُماةِ !
وما النَّاسُ إلا حاسِدٌ ، ومُكذِّبٌ ، ومُضطَغِنٌ ذو إحنةٍ ، وترات . ٢
إذا ذكروا قتلى ببدرٍ ، وخيبرٍ ، ويومِ حُنينٍ ، أسبلُوا العَبَراتِ ! ٣
١٠ قُبورٌ بكُوفاتٍ ، وأُخرى بطَيبةٍ ، وأُخرى بفَخٍّ ، نالَها صَلَواتي ! ٤
وقبرٌ ببَغدادٍ ، لنَفسٍ زَكيَّةٍ ، تَضَمَّنها الرَّحمَنُ في الغُرُفاتِ ! ٥
فأمَّا المُصمَّاتُ ، الَّتي لَستُ بالغًا مَبالِغَها ، مِنِّي ، بكُنهِ صِفاتِ ، ٦
إلى الحَشرِ ، حتَّى يَبعَثَ اللهُ قائمًا ؛ يُفَرِّجُ منها الهمَّ ، والكُرُباتِ ، ٧
نُفوسٌ ، لَدى النَّهرينِ من أرضِ كَربَلا ، مُعرَّسُهم فيها بشَطِّ فُراتِ ! ٨
١٥ تَقَسَّمَهم رَيبُ الزَّمانِ ، كما تَرى ، لهُم عُمرَةٌ مَغشِيَّةُ الحُجُراتِ ، ٩
سِوى أنَّ مِنهم ، بالمدينةِ ، عُصبَةً ، مَدَى الدَّهرِ ، أنضاءٌ من الازمَاتِ ، ١٠
قَليلةَ زُوَّارٍ ، سِوى بَعضِ زُوَّرٍ ، من الضَّبعِ ، والعِقبانِ ، والرَّخَماتِ ! ١١
لهُم ، كلَّ حِينٍ ، نَومَةٌ بمضاجِعٍ لهُم ، في نواحي الأرضِ ، مُختَلِفاتِ ،
وقد كانَ مِنهم بالحِجازِ ، وأهلِها ، مَغاويرُ ، يُختارُونَ في السَّرَواتِ ؛ ١٢
٢٠ تَنكَّبُ لأواءَ السِّنينَ جِوارُهم ، فلا تَصطَلِيهم جَمرَةُ الجَمَراتِ . ١٣

١ * شطّت : بعدت ◉ واراد بقوله : أفانين : انهم على النواء واحوال من التفريق . ونصب افانين على الحال.
٢ * الاحنة : الحقد ◉ الترات : ج الترة: الثار .
٣ * بدر وخيبر وحنين : اسماء امكنة
٤ * اراد بالكوفات: ج الكوفة ◉ طيبة : المدينة النبوية ◉ فخ : موضع بمكة .
٥ * النفس الزكية : لقب محمد بن عبدالله بن الحسن .
٦ * المصمّات : اسم من اصمّ دعاؤه : وافق قوماً صماً لا يسمعون له . والمصمّات مبتدأ والنفوس في البيت الذي بعده خبر ، وقد جُرّد من الفاء .
٧ * قائمًا : اراد به الإمام المنتظر .
٨ * المعرّس : الموضع ينزل فيه المسافر ليلاً ◉ يشير الى مصرع الحسين في كربلا ، بشط الفرات.
٩ * العُمرة : الزيارة التي فيها عمارة الود . وشرعًا افعال مخصوصة تسمّى الحج الاصغر .
١٠ * الأنضاء : ج النضو : المهزول . وانضاء نعت عصبة .
١١ * الرخمات : ج الرخمة : طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة ويقال له الاخوف ، يختار لبيضه اطراف الجبال العالية والصدوع الشاهقة ليصعب الوصول اليه .
١٢ * المغاوير : ج المغوار : كثير الغارات ◉ السروات : ج السراة : اسم جمع لسريّ : وهو الشريف ذو المروءة . يريد انهم ممدودون في الشرفاء وذوي المروءات .
١٣ * تنكب : عدل عنه ◉ اللأواء : الشدّة .

إذا وَردوا خَيلًا ، تَشَمَّسَ ، بالقَنا ، مَساعِرُ جَمرِ المَوتِ ، والغَمَراتِ ؛ [١]
وإن فَخَرُوا ، يَوماً ، أَتَوا بمُحَمَّدٍ ، وجِبريلَ ، والفُرقانِ ذي السُّوَراتِ . [٢]
مَلامَكَ ، في أَهلِ النَّبيِّ ، فإنَّهم أَحِبَّايَ ، ما عاشُوا ، وأَهلُ ثِقاتي ! [٣]
تَخَيَّرتُهم رُشْدًا لأمري ، فإنَّهم على كلِّ حالٍ ، خِيرةُ الخِيَراتِ !
٢٥ فيارَبِّ زِدني ، من يَقيني ، بَصيرةً ، وزِدْ حُبَّهم ، يا ربِّ ، في حَسَناتي !
بنَفسي أَنتُم من كُهولٍ ، وفِتيَةٍ ، لَفَكُّ عُناةٍ ، أَو لَحَملِ دِياتِ ! [٤]
لُحُبِّ قَضَى الرَّحمِ من أجلِ حُبِّكم ، وأهجُرُ فيكُم أُسرتي ، وبَناتي ، [٥]
وأكتُمُ حُبِّيكم ، مَخافةَ كاشِحٍ عَنيدٍ ، لأهلِ الحَقِّ ، غيرِ مُواتِ ! [٦]
لقَد خَفَّتِ الأيّامُ ، حَولي ، بشَرِّها ، وإنّي لأَرجو الأمنَ ، بعدَ وَفاتي .
٣٠ أَلَم تَرَ أَنّي ، من ثلاثينَ حِجَّةً ، أَروحُ ، وأَغدو ، دائمَ الحَسَراتِ ؟ [٧]
أَرى فَيئَهم ، في غَيرِهم ، مُتَقَسَّماً ، وأَيدِيَهم ، من فَيئِهم ، صَفِراتِ ؟ [٧]
فآلُ رَسولِ اللهِ نُحفُ جُسومُهم ؛ وآلُ زِيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ ؛ [٨]
بَناتُ زِيادٍ ، في القُصورِ ، مَصُونَةٌ ؛ وآلُ رَسولِ اللهِ في الفَلَواتِ !
إذا وُتِرُوا ، مَدُّوا إلى أهلِ وِترِهم أَكُفًّا ، عنِ الأَوتارِ مُنقَبِضاتِ .
٣٥ فلَولا الَّذي أَرجُوهُ في اليَومِ ، أَو غَدٍ ، لقَطَّعَ قَلبي ، إثرَهُم ، حَسَراتي !
خُروجُ إمامٍ ، لا مَحالَةَ ، خارِجٍ ، يَقومُ ، على اسمِ اللهِ ، والبَرَكاتِ ، [٩]
يُمَيِّزُ ، فينا ، كلَّ حَقٍّ وباطِلٍ ، ويَجزي على النَّعماءِ ، والنِّقَماتِ . [١٠]
سأَقصُرُ نَفسي ، جاهِدًا ، عن جِدالِهم ؛ كَفاني ما أَلقى من العَبَراتِ !

١ * تشمس : القرس : منع ظهره وأبى ان يركب ◉ مساعر : فاعل تشمس ، واحدها مِسعر : وهو الذي يسعر نار الحرب . يقول : انهم إذا وردوا حربًا تشمّسوا كالخيول واسعروا نار الحرب برماحهم .

٢ * الفرقان : القرآن ◉ السورات : ج سورة : الفصل من القرآن ، مجموعة الآيات .

٣ * ملامك : منصوب على التحذير والمعنى : كف ملامك عني في اهل النبي .

٤ * العناة : ج العاني : الاسير ◉ الديات : ج الدية : حق القتيل .

٥ * الرحم : القرابة واسبابها .

٦ * الكاشح : مضمر العداوة ◉ موات : موافق .

٧ * الفيء : ما يفيء على المسلمين من المال الذي يغنم في الجهاد ◉ صفرات : خاليات .

٨ * حفل : ج حافل : ممتلئ ، مجتمع ◉ القصرات : جمع القصرة : اصل العنق .

٩ * يشير الى الإمام المنتظر ◉ خارج : نعت امام ، وخبر لا محذوف تقديره : واقم

١٠ * النعماء : اليد البيضاء الصالحة ◉ النقمات : ج النقمة : اسم من الانتقام : المجازاة بالعقوبة .

فيا نفسُ اطيبي ، ثمَّ يا نفسُ أبشري ، فغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هوَ آتٍ!
فإن قربَ الرحمنُ من تلكَ ، مُدّتي ، وآخرَ من عُمري ، لطُولِ حياتي ،
شُفيتُ ، ولم اترُكْ ، لنفسي ، رزيّةً ، ورَوّيتُ منهم مُنصُلي ، وقناتي .
أُحاولُ نَقلَ الشمسِ من مُستقرّها ، وأُسمِعُ أحجارًا من الصَّلواتِ ،
فمِن عارفٍ لم يَنتفِع ، ومُعانِدٍ يَميلُ معَ الأهواءِ والشُبُهاتِ .
قُصارايَ ، منهم ، أن أموتَ بغُصّةٍ ، تَرَدَّدُ بينَ الصَّدرِ ، واللَّهواتِ ؟[1]
كأنّكَ بالاضلاعِ ، قد ضاقَ رَحبُها ، لِما ضُمِّنَت مِن شِدّةِ الزَّفراتِ!

رثاء الحسين

قال يرثي الحسين بن علي :

رأسُ ابنِ بنتِ مُحمّدٍ ووَصيِّهِ ، يا للرِّجالِ ! على قَناةٍ تُرفَعُ ؟[2]
والمُسلمونَ بمَنظَرٍ ، وبمَسمَعٍ ، لا جازعٌ ، من ذا ، ولا مُتَخَشِّعُ ؟
أيقَظتَ أجفاناً ، وكُنتَ لها كَرى ، وأنمتَ عيناً ، لم تكُنْ بك تَهجَعُ !
كُحِلَت بمَنظَرِكَ ، العُيونُ ، عَماية ، وأصمَّ نَعيُكَ كلَّ أذنٍ تَسمَعُ !
ما روضةٌ ، إلّا تَمَنَّت أنّها لك مَضجَعٌ ، ولخَطِّ قبرِكَ مَوضِعُ !

رثاء ابن عمّ له من خزاعة

كانت خُزاعةُ ملءَ الأرضِ ، ما اتّسعَت ، فقَصَّ مَرُّ اللّيالي من حَواشيها ![4]
هذا أبو القاسمِ ، الثّاوي ببَلقعةٍ ، تَسفي الرّياحُ عليه من سَوافيها ؟[5]
هبَّت ، وقد عَلِمَت أنْ لا هبوبَ بهِ ، وقد تكونُ حسيرًا إذ يباريها .[6]
أضحى قِرًى للمنايا إذ نزَلنَ بهِ ، وكان في سالفِ الأيامِ ، يَقريها .[7]

١ . قصاراي : جهدي وآخر امري ◉ اللهوات : ج اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم .
٢ . وصيه : معطوف على بنت واراد به عليّاً . يشير الى مقتل الحسين وقطع راسه ووضعه على قناة مرفوعة .
٣ . العماية : الغواية واللجاجة .
٤ . حواشي : ج حاشية : الجانب ◉ اراد ان الدهر قص من جوانبها اي افقدها بعض رجالها .
٥ . البلقعة : القفر ◉ تسفي : مضارع سفت الريح التراب اذا ذرّته .
٦ . الحسير : الضعيف المعيي ◉ يباريها : يعارضها ، يفعل مثل فعلها . يقول : ان هذه الرياح التي تذرّ عليه التراب هبّت لعلمها انه ميت لن يستيقظ من رقدته . وهو لو كان حيّاً وباراها في هبوبه الى الاعمال المجيدة فقد تكلّ وتعيى عن اللحاق به .
٧ . القِرى : ما يقرى به الضيف . يقول : انه اضحى قِرى للموت حينما نزل به ضيفاً . وكان في ماضي الايام يقريه بارواح اعدائه .

يبكي العلويين ويهجو الرشيد

كان المأمون قد ولّى عليّ بن موسى الرضا عهده ، وعقد له الخلافة من بعده ، ونزع السواد عن بني العبّاس ، وامرهم بلباس الخضرة . فسخط العباسيون على المأمون وبايعوا ابرهيم بن المهدي . فخشي المأمون ان يفلت الأمر من يده ، وودّ لو تخلص من علي الرضا . ولم يلبث ان تحققت امنيته بموت علي الرضا فجأة ، فاتهم المأمون بانه سمّه ، فاراد التخلص من هذه التهمة فشق قبر والده الرشيد ودفنه فيه . وكان الرشيد قد مات ودفن في طوس . فساء دعبل ان يغدر المأمون بعليّ الرضا ، فقال من قصيدة يبكي العلويين ، ويهجو الرشيد والعباسيين .

١ وليسَ حَيٌّ ، من الأحياء ، نعلمُهُ ، من ذي يَمانٍ ، ومن بَكرٍ ، ومن مُضَرِ ،
إلّا وهم شُرَكاءٌ في دمائهم ، كما تَشارَكَ أيسارٌ على جُزُرِ .
٢ قتلٌ ، وأسرٌ ، وتحريقٌ ، ومَنهَبَةٌ ، فِعلَ الغُزاةِ بأرضِ الرّوم والخَزَرِ .
٣ أرى أُميَّةَ معذورين إن قتلوا ، ولا أرى لبني العبّاسِ من عُذُرِ .
٤ إربَع بطُوسَ على القبرِ الزكيّ إذا ما كُنتَ تَربعُ من دينٍ على وطرِ ؟
٥ قبرانِ في طوسَ : خيرُ الناسِ كُلِّهمُ ، وقبرُ شرِّهمُ ، هذا من العِبَرِ ؛
٦ ما ينفعُ الرِّجسُ من قربِ الزكيّ ، وما على الزكيّ بقربِ الرِّجسِ من ضررِ .
٧ هيهاتِ ! كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كسَبَت له يداهُ ، فخُذ ما شِئتَ أو فذَرِ .
٨

الهجاء

هجو المعتصم

كان المعتصم ساخطاً على دعبل يريد اغتياله وقتله ؛ فهرب دعبل من وجهه وقال فيه :

١ بكى ، لشَتاتِ الدين ، مُكتئِبٌ صَبُّ ، وفاضَ ، بفَرطِ الدّمعِ ، من عينهِ ، غَربُ !
٩

١ . الحي : القبيلة .

٢ . الايسار : ج يسر : المجتمعون على الميسر : القمار ◉ الجزر : ج . جزور : ما يجزر اي ينحر من النوق والغنم . يريد ان كل القبائل من يمانية وعدنانية اشتركت في دماء ابناء علي كما يتشارك الأيسار في اقتسام الجزور .

٣ . الخزر : البلاد المجاورة بحر قزوين وشعبها من اوروبا الشرقية .

٤ . لا يعذر بني العباس لانهم من بني هاشم وهم ابناء عم العلويين بخلاف الامويين فانهم وان كانوا من قريش فليسوا ابناء عمهم .

٥ . اربع : قف وتحبس ◉ طوس : مدينة بخراسان ◉ الوطر : الحاجة والبغية . يقول : قف على القبر الزكي اي قبر الرضا اذا كنت تعتقد ان في وقوفك عليه طاعة لله ، وابتغاء للشفاعة في الآخرة .

٦ . خير الناس : الرضا ، وشر الناس : اراد به الرشيد .

٧ . الرجس : الدنس .

٨ . أي اعمل ما شئت او قذر فكل انسان يلاقي عاقبة اعماله .

٩ . الصب : العاشق ، اراد به نفسه ◉ الغرب : انهمال الدمع من العين

وقامَ إمامٌ لم يكن ذا هِدايةٍ ، فليس له دينٌ ، وليسَ له لُبُّ؛
وما كانتِ الأنبـاءُ تأتي بمثلهِ ، يُملَّكُ ، يوماً ، أو تَدينُ له العُربُ؛
ولكن كما قـالَ الَّذين تتابعوا من السلَفِ الماضين إذ عظُمَ الخَطبُ :
• ملوكُ بني العبّاس، في الكُتبِ، سبعةٌ ، ولم تأتِنا ، عن ثامنٍ ، لهمُ كُتبُ؛ ١
كذلك أهلُ الكهفِ، في الكَهفِ، سبعةٌ خِيارٌ ، إذا عُدُّوا ، وثامنُهم كلبُ؛ ٢
وإني لَأُعلي كلبَهم عنكَ رِفعةً ، لأنَّك ذو ذَنبٍ ، وليسَ له ذَنبُ .
لقد ضاعَ مُلكُ النَّاسِ ، اذ ساسَ مُلكَهم وصيفٌ ، وأشناسٌ ، وقد عظُمَ الخَطبُ ، ٣
وفَضلُ ابنِ مَروانٍ يُثلِّمُ ثَلمةً ، يظَلُّ لها الإسلامُ ليس له شَعبُ . ٤

وقال يهجوه لما سمع بموته :

١ الحمدُ للهِ ، لا صبرٌ ، ولا جَلَدٌ ، ولا عَزاءٌ ، اذا أهلُ البِلى رَقدوا؛
خليفةٌ ماتَ ، لم يحزنْ له أحدٌ ، وآخرٌ قـامَ ، لم يَفرحْ به أحدُ .

وقال ، أيضاً ، فيه ، بعد دفنه ، يردّ على الوزير ابن الزيات الذي كان قد رثاه ، ويعرّض بالواثق .

١ قد قلتُ إذ غيَّبوهُ ، وانصرفوا ، في شرِّ قـبرٍ لشرِّ مدفونِ :
إذهب الى النَّارِ ، والعذابِ ، فما خِلتُك إلَّا من الشَّياطينِ؛
مـا زِلتَ حتى عقدتَ بَيعةَ من أضرَّ بالمسلمـين والدِّينِ .

هجو ابرهيم بن المهدي

كان ابرهيم بن المهدي مشهوراً بجمال صوته وحسن غنائه . فلما بايعه العباسيون بالخلافة ، نكاية بالمأمون ، هجاه دعبل قائلاً فيه :

١ نفَرَ ابنُ شَكلةَ في العراقِ وأهلِه ، فهوى اليـه كلُّ أطلسَ تائقِ .

١ . اراد بالكتب الاحـاديث النبوية واقوال الصالحين ◉ وبالثامن : المعتصم ، ثامن الخلفاء العباسيين .

٢ . الكهف : المغارة . واهل الكهف سبعة شبان هربوا وممهم كلبهم من اضطهاد ملكهم لهم ، ولجأوا الى كهف ، واوقم الله عليهم سباتاً فناموا ، ولم يستفيقوا الا بعد زمن طويل .

٣ . وصيف واشناس : تركيان كانا من قادة الجيش عند المعتصم .

٤ . الفضل بن مروان : وزير المعتصم ◉ ثلم الشيء : كسر حرفه ◉ الشَّعب : الجمع والاصلاح . اي ان الفضل بن مروان اوقع فساداً في الدين لا اصلاح له .

٥ . نفر : غلب ◉ شكلة : ام ابرهيم وهي جارية سوداء ◉ الاطلس : الرجل الذي يُرمى بالقبيح ◉ تائق اسم فاعل من تاق اليه : هَمَّ به ، والمراد به هنا الثائر .

إن كان ابرهيمُ مُضطلعاً بهـا ، فلتَصْلُحَن ، من بَعدِه ، لمُخارقِ ؛ [1]
ولتَصْلُحَنْ ، من بعدِ ذاكَ لزَلْزَلٍ ، ولتصْلُحَن ، من بَعـدِه ، للمارقِ . [2]
أنّى يكونُ ، وليسَ ذاكَ بكائنٍ ، يرثُ الخِلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ ؟ [3]

هجو المطّلب

كان المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي اميرًا على مصر فقصده دعبل ومدحه ، فاجازه وولاه اسوان . واتفق ان منع المطلب الغرباء دخول مصر ، خشية من ان يدخلها دعاة رجل من العلويين تحرك في طنجة ، فجاء دعبل فمنعه القائد الموكل بالابواب ، فاغلظ له دعبل ، فقتله هذا بالسوط وحبسه . ولما عرف المطلب اطلاقه وخلع عليه فلم يرض وطلب ان يقتل القائد فلم يجبه المطلب الى ما اراد فغضب وهجاه هجاء فاحشًا . وهذه القصيدة بعض ما قاله فيه :

١ أمُطّلبُ ! أنت مُستعذِبٌ حُمَيّا الأفـاعي ، ومُستقبِلُ ؟ [4]
فإن أشفِ منكَ تكنْ سُبّةً ، وإن أعفُ عنكَ فما تَعْقِلُ . [5]
ستأتيك ، إمّا وردتَ العِراقَ ، — صحـائفُ يأثُرُهـا دِعبِلُ ، [6]
مُنمّقـةٌ ، بينَ اثنـانها مَخازٍ تحُطُّ ، فـلا تَرحلُ .
وضعتَ رجالًا فمـا ضرّهم ، وشرّفتَ قومـاً فلم يَنبُلوا .
تُنوّطُ مصرٌ بك المُخزياتِ ، — وتبصُقُ في وجهِكَ المَوصِلُ . [7]
ويومَ السّراةِ تحشيتَهـا ، يَطيبُ لدى مثلِهـا الحنظَلُ ؟ [8]
تولّيتَ ركضًا وفتيـانُنا صدورُ القَنـا فيهمِ تَعسِلُ . [9]
اذا الحربُ كنتَ أميرًا لها فحظُّهمُ منكَ أن يُقتلوا ؟ [10]
فمنكَ الرؤوسُ غداةَ اللقا ، وممّنْ يحـاربُك المُنصُلُ ؟ [11]

١ و ٢ ـ مخارق ، وزلزل ، والمارق من مشاهير المغنين ، واشتهر زلزل خصوصًا بالمزف بالعود . ومضطلعًا بها : ناهضًا بعبئها .

٣ ـ اراد بالفاسق الاول ابراهيم بن المهدي وبالفاسق الثاني الامين .

٤ ـ حميًا الافاعي : سمّها . شبه هجاءه بالسمّ في اقذاعه .

٥ ـ اشف منك : اي اشفي غلقي بهجائك ◉ السّبة : الذي يكثر الناس سبّه ◉ تعقل : تصير عاقلًا وتدرك الخطأ الذي انت عليه .

٦ ـ الصحائف : اراد بها قصائد الهجاء المكتوبة في الصحائف ◉ يأثرها : ينقلها ويرويها .

٧ ـ تنوّط : تعلق .

٨ ـ السّراة : اي في يوم السراة ، يوم وهو يوم انهزم فيه المطلب ◉ تحشيتها : اي تحشيت المذلة والمعار . وتحسى الشيء : شربه جرعة جرعة .

٩ ـ تعسل : تهتز وتضطرب .

١٠ ـ حظهم : اي حظ جنودك .

١١ ـ المنصل : السيف .

شِعارُكَ في الحربِ يومَ الوغَى ، اذا انهزموا : عَجِّلوا ! عَجِّلوا .
هزائمُكَ الغُرُّ مشهورةٌ ، يُقرطِسُ فيهِنَّ مَن يَنضُلُ ؟[1]
فأنتَ ، إذا ما التقَوا ، آخرٌ ، وأنتَ إذا انهزمـوا ، أوَّلُ .

هجاء صالح بن عطية

كان صالح بن عطية من أبناء الدعوة ، وكان اقبح الناس وجهاً ، فقال دعبل فيه مخاطباً المعتصم :

١ قُل للإمـامِ ، إمامِ آلِ محمدٍ ، قولَ امرىءٍ حَدِبٍ عليكَ ، مُحامِ :[2]
أنكرتُ أن تَفتَرَّ عنكَ صنيعةٌ في صـالحِ بنِ عَطيَّةَ الحجّامِ ؟[3]
ليسَ الصَّنائِعُ ، عندَه ، بصَنائِعٍ ؛ لكنهنَّ طوائلُ الاسـلامِ ؟[4]
إضرِبْ به جيشَ العـدوِّ ، فإنَّه جيشٌ من الطـاعونِ والبرسامِ .[5]

هجو الفضل بن العباس

كان دعبل يختلف الى الفضل بن العباس بن الاشتر ، وقد خرّجه ، وفهّمه ، وأدّبه . فظهر له منه جفاء وبلغه انه يَعيبه وينال منه فقال فيه :

١ يا بؤسَ للفَضلِ ، لو لم يأتِ ما عابَهْ ، يستفرغُ السُّمَّ من صمّاءَ قِرضابَه ؟[6]
ما إن يزالُ ، وفيه العيبُ يجمعُه ، جَهلًا ، لأعراضِ أهلِ المجدِ عيّابَه
إن عـابني لم يَعِب إلّا مؤدِّبَه ، ونفسَه عـابَ لمّا عابَ أدّابَه ؛
فكانَ كالكلبِ ضرّاءُ مُكلِّبُه اصَيده ، فعدا ، فاصطاد كلّابَه .[7]

١ . يقرطس : ينال غرضه ◉ ينضل : يغالب ، يحارب .
٢ . الحدب : المتعطّف من حدب عليه تعطّف .
٣ . تفتر : تبتسم ◉ الصنيعة : الاحسان .
٤ . الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى . يقول : ان هذا الرجل لا يعتبر صنائعك لحوه احساناً منك وانما يعتبرها من فضل الاسلام وماله .
٥ . البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب .
٦ . الصمّاء : الحية القاتلة التي لا تقبل الرقى ◉ القرضابه : التي تقطع بانيابها جلد من تلدغه .
٧ ضراه : عوّده الصيد ◉ المكلّب : الذي يعلم الكلاب الصيد ◉ عدا : اعتدى عليه وآذاه ◉ الكلّاب : صاحب الكلاب .

هجو مسلم بن الوليد

ما زال دعبل مائلاً الى مسلم بن الوليد الشاعر ، مقرّاً باستاذيّته ، حتى ورد عليه جرجان ، فجفاه مسلم ، وكان فيه بخل ، فهجره دعبل وكتب اليه :

١ أبا مَخلَدٍ ، كنا عَقيدَي مودّةٍ ، هَوانا ، وقلبانا ، جميعاً ، معاً معا [١]
أحوطُك بالغَيبِ الذي انتَ حائطي ، وأنجعُ إشفاقاً لأن تتوجّعا ؛ [٢]
فصيّرتَني ، بعدَ انتكاثك ، مُتهماً لنفسي ، عليها أرهبُ الناسَ أجمعا . [٣]
غشَشتَ الهوى حتى تداعَت اصوله بنا ، وابتذلتَ الوصلَ حتى تقطّعا ،
٥ وأنزلتَ ، من بينِ الجوانحِ والحشا ، ذَخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنّعا ؛
فلا تعذُلَنّي ، ليسَ لي فيكَ مَطمَعٌ ، تخرّقتَ حتى لم أجِد لكَ مَرقَعا ؛ [٤]
فهبكَ يميني استأكلَت فقطعتُها ، وجشّمتُ قلبي صبرَه فتشجّعا . [٥]

كلّ طير يقع

١ رُفِعَ الكلبُ فاتّضعْ ، ليسَ في الكلبِ مُصطَنعْ ؛ [٦]
بلغَ الغايةَ التي دونَها كلُّ مُرتَفِعْ ؛
إنّما قَصرُ كلِّ شيءٍ — إذا طارَ أن يقَعْ . [٧]
لعنَ اللهُ نَخوةً صارَ من بعدِها ضَرَعْ . [٨]

هجو ابي عبّاد

كان ابو عبّاد احد رجال المأمون ، وكان فيه تحمق . فقال فيه دعبل :

١ أولى الامورِ ، بضَيعةٍ وفسادِ ، أمرٌ يدبّرُه ابو عبّادِ!

١ . عقيدي مودة : العقيد المعاقد ، المعاهد ، اي كنا تعاهدنا على المودة .

٢ . احوطك بالغيب : اصونك في غيابك كما تصونني ◉ انجع اشفاقا لان تتوجعا : اقصدك خوفاً من ان تتوجع لبعدي عنك .

٣ . انتكاثك : التقاضك وابتعادك عني .

٤ . مرقعاً : مكان للرقع والاصلاح .

٥ . استأكلت : اصيبت بالأكلة وهي داء يصيب العضو فيأتكل منه .

٦ . مصطنع : من اصطنعه : اختاره وأدبه .

٧ . القصر : الغاية .

٨ . النخوة : العظمة والحماسة والمروءة ◉ الضرع : الذل والاستكانة .

خَرِقٌ عـلى جُلَسائه ، فكأنهم حضروا لَمَلحمةٍ ، ويومِ جِـلادِ؟[1]
يسطو على كتّابه بدَواتِه : فضمَّخٌ بـدمٍ ونَضحِ مِدادِ؟
فكأنه ، من دير هِزقَلَ ، مُفلِتٌ حَرِدٌ ، يجُرُّ سلاسلَ الأقيـادِ؟[2]
فاشدُدْ ، أميرَ المؤمنين ، وثاقَه ، فأصحُّ منـه بَقيّةُ الحدّادِ.[3]

هجاء المأمون وتهديده

قال دعبل قصيدة دالية في هجاء المأمون وتهديده ، لم تذكر منها المجموعات الادبية الا مطلعها الحكمي وثلاثة ابيات تهديدية وهذه هي:

١ أخذَ المَشيبُ من الشَّبابِ الأغيَدِ ، والنائباتُ ، من الأنامِ ، بمَرصَدِ![4]

. . .

أيسومُني المأمونُ خِطَّةَ عـاجزٍ ؟ أوَ ما رأى ، بالأمسِ ، رأسَ محمّدِ؟[5]
إني من القومِ الـذين سيوفُهم قتلَت أخاكَ ، وشرَّفتكَ بمَقعَدِ ،[6]
رفَعوا محلَّكَ ، بعدَ طولِ خُموله ، واستَنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ.[7]

متفرقات من شعره

من قصيدة في مدح الطالب :

١ أبَعدَ مِصرٍ ، وبعدَ مُطَّلِبٍ ، تَرجو الغِنى ؟ إنّ ذا منَ العَجبِ!
إن كاثَرونا جِئنـا بأسرتِه ، أو واحَدونا جِئنا بمُطَّلِبِ.[8]

١ ـ الخرق : الاحمق ◉ الملحمة : الوقعة العظيمة ◉ الجلاد : الحرب.
٢ ـ هِزقَل : تحريف حزقيال : دير بين البصرة وعسكر مكرم كانوا يستشفون به من الجنون ◉ الحرد : الغضبان.
٣ ـ بَقيّة الحداد : مجنون كان في ايام المأمون في المارستان : مستشفى المجانين.
٤ ـ الأغيد : اللطيف ، الكامل الحسن ، المتثني ليناً ، الطويل العنق ◉ المرصد : مكان الرصد أي المراقبة.
٥ ـ يسومني : يكلّفني ◉ الخطة : الحالة والطريقة.
٦ ـ قتلت أخاك وشرفتك بمقعد : يشير الى قتل طاهر بن الحسين الخزاعي قائد المأمون ، لمحمد الامين ، والى مساعدة المأمون على تولي الخلافة.
٧ ـ الحضيض : القرار من الارض عند اسفل الجبل ◉ الاوهد : الكثير الانخفاض.
٨ ـ كاثرونا : غالبونا بالكاثرة ◉ واحدونا : غالبونا بالواحد

المطلب أيضاً

١ زمني بمُطلَبِ ، سُقيتَ زمانا ! ما كُنتَ إلّا روضةً ، وجِنانا ؛
كلُّ الندى ، إلّا نداكَ ، تكلُّفٌ ؛ لم أرضَ غيرَكَ كائناً مَن كانا ؛
أصلحتني بالبرِّ ، بل أفسدتني ، وتركتني أتسخّطُ الإحسانا .[١]

خليلي !

١ خليليَّ ! ماذا أرتجي من غدِ امرىء ، طوى الكشحَ عني ، اليومَ ، وهو مكينُ ؟[٢]
وإنَّ امرءاً ، قد ضنَّ ، منه ، بمخطِمٍ ، يَسُدُّ بهِ فقرَ امرىء ، لضنينُ .

العيّابة

١ تلكَ المساعي ، إذا ما أخّرتْ رَجُلاً ، أحبَّ ، للناسِ ، عيباً كالذي عَابَهْ ،[٣]
كذاكَ مَن كانَ هدمُ المجدِ عادتَه ، فإنَّه ، لبُنَاةِ المجدِ ، عَيَّابَهْ .[٤]

قلبي وطرفي

١ أين الشبابُ ! وأيّةَ سلكا ! بل أينَ يُطلبُ ؟ ضلَّ أم هلكا !
لا تعجبي ، يا سَلمَ ، من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى !
يا سَلمَ ! ما بالشيبِ مَنقصةٌ ، لا سُوقةٌ يُبقي ، ولا مَلِكا ![٥]
قصرَ الغوايةَ عن هوى قمرٍ ، أجِدُ السّبيلَ اليه مُشتركا .[٦]
٥ يا ليتَ شِعري ! كيفَ نومُكما ، يا صاحبيَّ ، إذا دمي سُفِكا ؟[٧]
لا تأخذا بظُلامتي احداً ، قلبي وطرفي في دمي اشتركا !

١ . اتسخّط : لا ارضى .
٢ . طوى : كشحه عني : أعرض عني ، وقطعني .
٣ . المساعي : ج المسعاة : المكرمة ، والمعلاة ، والاعمال .
٤ . العيّابة : الكثير العيب للناس .
٥ . منقصة : النقص ، العيب ◉ السوقة : الرعية من الناس للواحد والجمع . ستوا كذلك لان الملك يسوقهم الى ما شاء من امره .
٦ . قصره : حبسه قسراً ◉ الغواية : الضلالة ، اي ان شيبه كفه عن الضلالة في هوى قمر يشاركه فيه كثيرون .
٧ . يسأل صاحبيه كيف يصبران اذا سفك دمه .
٨ . الظلامة : ماتطلبه عند الظالم وهو ما يأخذه منك ظلماً .

سلمى تتعجّب

١ لقد عجبَت سلمى ، وذاك عجيبُ ، رأتْ بيَ شيباً عجّلتْهُ خُطوبُ ؛
وما شيّبتني كبرةٌ ، غيرَ انني بدهرٍ بهِ رأسُ الفطيم يشيب .

حرمة الادب

دخل دعبل على عبدالله بن طاهر ، وهو في بغداد ، فانشده :

١ جئتُ بلا حرمةٍ ، ولا سببٍ ، اليكَ ، إلّا بحرمةِ الادَبِ ،
فاقضِ ذِمامي ، فانني رجلٌ غيرُ مُلحٍّ ، عليكَ ، في الطلب .[١]

حنين الى الوطن

قال في سفر طويل :

١ ألَم يَأنِ للسَّفرِ الذين تحمّلوا ، الى وطنٍ ، قبلَ الممات ، رُجوعُ ![٢]
فقلتُ ، ولم أملكْ سوابقَ عَبرةٍ ، نطَقنَ بما ضُمّنت عليهِ ضُلوعُ :
تَبيَّنْ ، فكم دارٍ تفرّقَ شَملُها ، وشملِ شَتيتٍ عادَ وهوَ جميعُ ؛
كذاكَ اللّيالي صَرفُهنَّ كما تَرى ، لكلِّ أُناسٍ جَدبةٌ وربيعُ .[٣]

١ . الذمام : الحق والحرمة .
٢ . يأني : يحين ، ماضيه اتى ◉ تحملوا : رحلوا .
٣ . الجَدبة : مرة من الجدب : المحل والقحط .

أبو تمام

٧٨٨ - ٨٤٥ م

حبيب بن تدوس العطار وكنيته ابو تمام . كان ابوه من نصارى الشام غير العرب ، فلما اسلم غير اسمه فجعله أوساً ، وانتسب بالولاء الى بني طيّ ، فعرف ابنه حبيب بالطائي . ولد ابو تمام في جاسم ، قرية من قرى الجيدور احد اقاليم الشام ، فحمله ابوه وهو صغير الى مصر ؛ ولمّا ترعرع طفق يستقي الماء في جامع الفسطاط ، ثم تردد الى حلقات العلم والادب . وكان قوي الحافظة ، فحفظ طائفة من شعر العرب قديمه وحديثه . ثم عكف على كتب الحكمة اليونانية فوعى منها شيئاً كثيراً ، فاتسعت ثقافته ، ولكنها ثقافة غير منظّمة ، كثيرة التشعّب والتناقض ، يبدو أثرها بما يُرى في حيانه وشعره من متناقضات . وكان ذا عبقرية فريدة ، وخيال واسع ، يسمو احياناً الى اعلى الاجواء ، ثم ينحدر منها بآيات من الشعر البديع ، لا يشوبها الا مجاورتها لأغمض الشعر واسمجه . ذاك بان شاعرنا كان مولعاً بالمنطق ، والأخذ بالادلة العقلية ، والغريب من الكلام ، وكان الى ذلك متعسفاً ، يتعمد الصنعة والبديع ، ولا سيما الطباق ، والجناس ، فاوقع ذلك في بعض شعره تعقيداً ، وخشونةً ، وسماجة . بيد انه كان اول شاعر سخّر الحكمة اليونانية للشعر العربي ، وسَمَر العربية بمعانٍ جديدة يتجلّى فيها عمق التفكير والاندفاع العاطفي .

وابو تمام من الشعراء المتكسّبين ، مدح من عاصرهم من الخلفاء والامراء ، ولكنه لم يتصل بسوى المعتصم منهم . مات في خلافة الواثق وهو والٍ لبريد الموصل .

شعره

أكثر شعر ابي تمام في المدح والرثاء ، وما الرثاء الا مدح الميت . وله ديوان ضخم مرتب على ثمانية ابواب وهي : المدح والرثاء والمعاتبات والاوصاف والغزل والفخر والوعظ والزهد والهجاء . وقد طبع هذا الديوان في بيروت سنة ١٨٨٩

مدحه

مدح المأمون

سار ابو تمام في قصيدته هذه على اسلوب الجاهليين فألمّ بالدمن وحياها وشكا لوعة الفراق وتحدّث عبراته ، ثم انتقل الى المدح ، قال :

وقوف على الدمن

دِمَنٌ ألمَّ بِهـا ، فقال : سلامُ ! كم حلَّ عِقدةَ صَبرِهِ الإلمـامُ ! [١]
نُحِرت رِكابُ القومِ حتى يَعبُروا رجلًا ، لقـد عَنُفوا عليَّ ولاموا . [٢]
عَشِقوا ، فلا رُزِقوا ؛ أيُعذَلُ عاشقٌ رُزِقت هواه معـالمٌ وخِيامُ ؟
وقفوا علي اللومَ ، حـتى خُيِّلوا أنَّ الوقوفَ عـلى الدِيارِ حَرامُ !
لا مرَّ يومٌ واحـدٌ إلَّا وفي أحشائِـه ، لمحلَّتَيكِ ، غَمـامُ ، [٣]
حتى تَعمَّمَ صُلعُ هـاماتِ الرُبى من نَورِه ، وتأزَّرَ الأهضـامُ . [٤]
ولقد أراكِ ، فهل أراكِ بغِبطةٍ ؟ والعيشُ غضٌّ ، والزَمـانُ غُلامُ ! [٥]
أعوامُ وصلٍ ، كانَ يُنسي طولَهـا ذِكرُ النَوى ، فكأنهـا أيّامُ ؟

١ * دمن : ج دِمنة : آثار الدار وما تلبّد منها ◉ ألمّ بالمكان : أتاه ونزل به . واراد بقوله : « كم حلّ عقدة صبره الالمام » : ان الماعه بتلك الدمن يفقده صبره على الفراق .

٢ * نحرت : من نحر البهيمة اصاب نحرها وهو في اللبّة كالذبح في الحلق استعاره للاجهاد في السير ◉ عبر : جاز وقطع ◉ عنفوا : لم يرفقوا به وعاملوه بشدّة . يريد : ان الراحلين بمن يهوى قتلوا مطاياهم اجهادًا في السير ليجوزوه ويبتعدوا عنه به .

٣ * المحلّة : منزل القوم .

٤ * تعمّم : اصله تتعمم حذف احدى تائيه للتخفيف . وكذلك تأزر . والتعمم : لبس العمامة ، والتازر : لبس المئزر اي الملحفة ◉ الصُلم : ج أصلم وصلماء من الصَلَم الكشاف الشعر عن الرأس ، وهو فوق الجَلَه ◉ هامات : ج هامة : الرأس ◉ الأهضام : ج هَضم : المطمئن من الارض وبطن الوادي . استعار التعمم لما يكلل هام الربى من النور اي الزهر . والتأزر لما يلتف من النبات في الاودية .

٥ * الغضّ : الطري الناضر ◉ الغلام : المملوك .

ثمَّ انبرَت أيّامُ هَجر ، أردفَت نحويَّ اسىً ، فكأنها أعوامُ ؟ [١]
ثم انقضَت تلكَ السّنونَ ، وأهلُها ؛ فكأنها ، وكأنهم ، احلامُ .
أتحدَّرتْ عبَراتُ عينِك أنْ دعَت ورقاء ، حينَ تضعضعَ الإظلامُ ؟ [٢]
لا تَشجَيَنَّ لها ، فإنَّ بكاءها ضَحِكٌ ، وإنَّ بكاءَكَ استغرامُ ؛ [٣]
هُنَّ الحَمامُ ، فإن كسَرتَ ، عِيافةً ، من حائِهنَ ، فإنهنَ حِمامُ . [٤]
الله اللهُ اكبرُ ! جاء اكبرُ من جرَت ، فتعثَّرت ، في كُنهِهِ ، الأوهامُ ؛ [٥]
مَن لا يُحيطُ الواصفون بوصفِهِ ، حتى يقولوا : وصفُه إلهامُ ؛
مَن شرَّدَ الإعدامَ عن أوطانِهِ بالبَذلِ ، حتى استُطرِفَ الإعدامُ ؛ [٦]
وتكفَّلَ الأيتامَ عن آبائِهم ، حتى وددنا أننا أيتامُ .
يتجنَّبُ الآثامَ ، ثمَّ يخافُها ؛ فكأنما حسناتُهُ آثامُ .
يا أيها الملكُ الهُمامُ ، وعدلُه ملكٌ عليه في القضاء هُمامُ ،
في الارض ، مذ نيطَت بكَ الأحكامُ ؛ ما زالَ حكمُ اللهِ يُشرقُ وجهُهُ
أسرَت لكَ الآفاقُ عَزمةَ هِمّةٍ ، جُبِلَت على أنَّ المسيرَ مُقامُ ، [٧]
إنْ لا تكنْ ارواحُها لكَ سُخَّرت ، فالحَزمُ طوعُ يديكَ والإجذامُ . [٨]

. . .

لما رأيتَ الدينَ ، يخفِقُ قلبُهُ والكُفرَ فيه تَغطرُسٌ وعُرامُ ، [٩]
أوريتَ زَندَ عزائمٍ ، تحتَ الدُّجى ، أسرجنَ فكرَكَ ، والبلادُ ظلامُ ، [١٠]
فنهضتَ تسحَبُ ذيلَ جيشٍ ، ساقه حسنُ اليقينِ ، وقادَه الإقدامُ ،

١ . انبرت : اعترضت ◉ اردفت : أردفه اركبه وراءه ◉ الاسى الحزن .
٢ . الورقاء : الحمامة ◉ تضعضع الظلام : خالطه بياض الصبح فبدده .
٣ . تشجين : تحزن ◉ الاستغرام : التهالك في الحب .
٤ . العيافة : زجر الطائر للتفاؤل ◉ الحمام : الموت .
٥ . يقول : جاء الذي جرت التخيلات توصلا الى حقيقته ، فتعثرت ولم تستطع الوصول .
٦ . الاعدام : الفقر ◉ استطرف : استحسن . ووجد الشيء طريفا ، معجبا .
٧ . اسرت : سيرت ليلا ◉ الآفاق : النواحي ◉ العزمة : العزيمة : عقد الانسان قلبه على شيء يريد ان يفعله ◉ الهمة : ما هم به من أمر ليفعله .
٨ . الاجذام : العزم .
٩ . التغطرس : التكبر ◉ العرام : الشراسة والاذى .
١٠ . اوريت : اشعلت ◉ الزند : ما يقدح فيشعل به ◉ أسرجن : أنرن .

ملأ الملا عِصَباً فكاد بأن يُرى : لا خلفَ فيه ، ولا له قُدّامُ ،[١]
بسَواهِمٍ لُحُقِ الأياطلِ شُزَّبٍ ، تعليقُها الإسراجُ والإلجامُ .[٢]
ومُقابَلين ، إذا انتَموا لم تُخزِهِم ، في نصرِكَ ، الأخوالُ والأعمامُ ،[٣]
تَخِذوا الحديدَ ، من الحديدِ ، معاقِلاً ، سُكّانُها الأرواحُ والأجسامُ ،
مسترسلين الى الحُتوفِ ، كأنما بينَ الحُتوفِ وبينَهم أرحامُ ،
اسادُ موتٍ مُخدِراتٌ ، ما لها ، إلا الصَوارمُ والقَنا ، آجامُ .[٤]
حتى نقضتَ الرُّومَ ، منكَ ، بوقعةٍ شَنعاءَ ، ليسَ لنَقضِها إبرامُ ؛[٥]
في مَعرَكٍ ، أمّا الحِمامُ فمُفطِرٌ في هَبوتِهِ ، والكُماةُ صِيامُ ،[٦]
والضَربُ يُقعِدُ قَرمَ كلِ كتيبةٍ شرِسَ الضَريبةِ ، والحُتوفُ قِيامُ .[٧]
ففصَمتَ عُروةَ جَمعِهم ، فيها ، وقد جُعِلت تُفصَمُ ، من عُراها ، الهامُ .[٨]
ما كانَ للإشراكِ فورةُ مَشهدٍ ، واللهُ فيه ، وأنتَ ، والإسلامُ .[٩]
لما رأيتَهمُ تُساقُ ملوكُهم ، حِزَقاً ، اليكَ كأنّها أنعامُ ،[١٠]
جَرحى الى جَرحى ، كأنّ جلودَهم يُطلى بها الشَيَّانُ والعُلّامُ ،[١١]
متساقطي وَرقِ الثِيابِ ، كأنهم دانوا ، فأُحدِثَ فيهمِ الإحرامُ ؛
اكرَمتَ سيفَكَ : غَربَه وذُبابَه ، عنهم ، وحُقَّ لسيفِكَ الإكرامُ ،[١٢]

١ ـ الملا : الناس ◉ عِصَباً : ج عصبة : جماعة ◉ يُرى : يُظن .

٢ ـ سواهم : ج ساهمة : الضامرة ◉ الاياطل : ج . ايطل : الخاصرة . ولحق الاياطل : ضوامر الخواصر ◉ الشزب : المضمّرة : وتعليقها الاسراج والالجام : اي يعلّق لها بدل المخالي التي تُطعَم بها السروج واللجم اعدادًا لها للحرب .

٣ ـ المقابلين : ج المقابَل : الكريم النسب ◉ لم تخزهم : لم تذلهم .

٤ ـ المخدرات : من اخدر الاسد لزم خدره : عرينه ◉ الآجام ج اجمة : الغابة .

٥ ـ نقضت : حللت . الابرام : ضد النقض مصدر ابرم الحبل : احكم فتله .

٦ ـ الهبوة : الغبار .

٧ ـ القرم : السيّد ، العظيم ◉ الشرس : السيء الخلق . الشديد الخلاف ◉ الضريبة : الطبيعة ، والسجية ، والسيف ، وحدّه .

٨ ـ فصم : حلّ .

٩ ـ فورة الماء : غليانه وارتفاعه ، وفورة الحر : شدته ، وفورة الغضب : حدته : استعارها لشدة مشهد الحرب وغليان الفرسان فيه .

١٠ ـ حزق : ج حزقة : جماعة الانعام : المواشي .

١١ ـ الشيّان : صبغ يقال له دم الاخوين ◉ العلام الجِناء .

١٢ ـ غرب السيف : حده ◉ الذباب : حد الطرف .

فردّدتَ حدَّ الموتِ ، وهو مُركَّبٌ ... في حَـدِّهِ ، فارتدَّ وهو زؤامُ .[1]
أيقظتَ هـاجعهم وهَل يُغنيهمُ ... سهرُ النواظرِ ، والعقولُ نِيـامُ ؟
حجّدتكَ منهم ألسُنٌ لَجلاجةٌ ، ... أقررنَ أنكَ ، في القلوبِ ، إمامُ ؟[2]
فاسلم ، أميرَ المؤمنينَ ، لأُمّةٍ ، ... نتجت رجاءكَ ، والرجـاءُ عَقامُ .[3]
قضى النبيُّ ذِمامَها ، مذ حطَّهـا ... عنه ، فليسَ لهـا عليهِ ذِمامُ .
إنّ المكارمَ للخليفـةِ لم تزلْ ، ... واللهُ يعلـمُ ذاكَ والأقوامُ ،
كُتِبت لـه ولأوّليهِ ، قبلَهُ ، ... في اللوحِ حتى جَفّتِ الأقلامُ ؟
فبنو أبيكَ عـلى نَفـاسةِ قدرِهم ... فيهم ، وأنّهمُ همُ الأعـلامُ ،
مُتوطِّئو عَقِبَيكَ في طَلَبِ العُـلى ... والمجدِ ، ثمّتَ تستوي الأقدامُ .[4]

مدح المعتصم

مدح ابو تمام المعتصم بهذه القصيدة ، بعد فتحه عمّورية ، وهي مدينة من اعظم مدن الروم من اعمال مَلَطية في آسيا الصغرى ، لها قلعة في داخلها اتخذها الروم حصنًا في وجه العدوّ . وسبب زحف المعتصم اليها ، ان تيوفيل بن ميخائيل ملك الروم اغار على زِبَطرة ، وهي بلدة في ترضيا اسيا ولد فيهـا المعتصم ، فاستباحها قتلًا وسبيًا ، وبلغ الخبر المعتصم فاستعظمه . وشاور المنجمين في فتح عمورية فقالوا: ان الزمان غير موافق؛ وانها لا تفتح الا بعد نضج التين والعنب ، فلم يلتفت المعتصم الى قولهم ، وزحف اليها ففتحها وخربها وأحرق قلعتها سنة ٨٣٧ م . وقد شهد ابو تمام الموقعة فوصفها مبتدئًا بتكذيب المنجمين ، ثم ذكر الفتح ، وتخلص الى مدح المعتصم .

تكذيب المنجمين

أالسيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ ! ... في حدّهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ ؟[5]
بيضُ الصفائحِ ، لا سودُ الصحائفِ في ... مُتونِهنَّ جلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ ؟[6]
والعلمُ في شُهُبِ الأرماحِ ، لامعةً ، ... بين الخميسَينِ ، لا في السَّبعةِ الشُّهُبِ .[7]

١ * الضمير في حده : يعود الى السيف ◉ زؤام : كريه .
٢ * لجلاجة : مترددة في الكلام خوفا .
٣ * نتجت رجاءك : استغلت واستثمرت ◉ عقام غير منتج .
٤ * متوطئو عقبيك : اي موافقو عقبيك يسيرون على خطاك في طلب العلى . والعقب مؤخر القدم .
٥ * إنباء : اخبارًا ◉ الكتب : كتب السحر والعرافة ◉ حدّه : حد السيف مقطعه ◉ الحدّ : الحاجز بين الشيئين ◉ الجدّ : ضد الهزل .
٦ * الصفائح : ج صفيحة : السيف العريض ◉ الصحائف : ج صحيفة : القرطاس المكتوب ◉ جلاء : كشف ◉ الريب : ج ريبة : الشك والتهمة .
٧ * شهب الارماح : اسنة الرماح لما فيها من البريق ◉ الشهب الثالية : الكواكب ◉ الخميسين : الجيشين .

اين الرِّوايةُ ؟ بل اين النجومُ ، وما
صاغوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ ؛
تَخَرُّصاً ، وأحـاديثاً مُلَفَّقـةً ،
ليست بنبعٍ ، اذا عُدَّت ، ولا غَرَبِ ؛ [١]
عجـائباً ، زعموا الايّامَ مُجفلةً
عنهنَّ ، في صَفَرِ الإصفارِ ، أو رَجَبِ ، [٢]
وخَوَّفوا النّاسَ مِن دَهْياءَ مُظْلِمةٍ ،
إذا بدا الكوكبُ الغَربيُّ ذو الذَّنَبِ . [٣]
وصَيَّروا الأبرُجَ العُليا مُرتَّبَةً ،
ما كان مُنقلِبا ، أو غيرَ مُنقَلِبِ ، [٤]
يَقضون بالأمرِ عنها ، وهي غافلةٌ ،
ما دارَ في فَلَكٍ ، منها ، وفي قُطُبِ . [٥]
فتحُ الفُتوحِ ، تعالى ان يُحيطَ بِهِ
نَظْمٌ من الشِّعرِ او نَثْرٌ من الخُطَبِ ؛
فتحٌ ، تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ لـهُ ؛
وتبرُزُ الارضُ في أبرادِها القُشُبِ . [٦]
يا يومَ وقعةِ عَمُّوريَّةَ ، انصرفتْ
عنكَ المُنى حُفَّلا ، معسولةَ الحَلَبِ ، [٧]
أبقيتَ جَدَّ بني الإسلامِ في صَعَدٍ ،
والمُشركينَ ودارَ الشِّركِ في صَبَبِ ، [٨]
أُمٌّ لهم ، لو رَجَوا أن تُفتَدى ، جعلوا
فِداءَهـا كلَّ أُمِّ بَرَّةٍ وأَبِ . [٩]
وبرزةُ الوجهِ ، قد أعيَت رياضتُهـا
كِسْرى ، وصَدَّت صدوداً عن أبي كَرِبِ ؟ [١٠]

١ * تخرُّصاً : التخرص الكذب والافتراء ◎ ليست بنبع اذا عُدَّت ولا غرب : النبع شجرة القسيّ ، والغرب شجرة حجازيّة خضراء ضخمة شائكة يستخرج منها القطران الذي تدهن به الإبل يريد : ان احاديثهم ملفقة لا اصل لها .

٢ * اضاف صفر الى الإصفار لان بو كانت تصفر الديار اي تخلو من اهلها

٣ * اذا بدا الكوكب الغربيّ ذو الذنب : يشير الى كوكب مذنّب ظهر في السنة التي نوى فيها المعتصم ان يوقع باهل عمورية فتشاءم البعض بمنظر هذا الكوكب ، واخذوا يخوفون الناس بسببه . ويقول الفلكيون ان هذا المذنب هو المعروف باسم هلي الذي اكتشفه الفلكي الانكليزي هلي سنة ١٦٨٣ . واول مرة ظهر فيها كانت سنة ٢٤٠ ق.م . واخر مرة سنة ١٩١٠ .

٤ * الأبرج : ج برج . وبروج السماء اثنا عشر : اربعة منها تسمى المنقلبة ، واربعة تسمى الثابتة ، واربعة تسمى ذوات الجسدين ، وهي صور نجوم فيها مدار السيارات . ويريد بقوله مرتبة الخ : اي انها تدير امور العالم وترتبها .

٥ * القطب : كوكب لا يبرح مكانه يدور عليه الفلك ، وهو بين الجدي والفرقدين . يقول : يقضون عن الابراج بانها تدير حظوظ الناس وهي تجهل نفسها ودوران فلكها .

٦ * ابراد : ج برد الثوب ◎ القشب : قشيب : الجديد . اي فتح تبتهج به السماء والارض لانه من الله .

٧ * الحفّل : جمع حافل من قولهم : ناقة حافل اي مجتمعة الضرع . والحلب اللبن المحلوب . يقول ان ما كنّا نتمنى في هذا اليوم من الانتصار قد تمّ ، وعادت الاماني كانها نياق مكتنزة اللبن مزجى لبنها بالعسل .

٨ * الصَّبَب : الانحدار واصلهُ ما انحدر من الرمل .

٩ * يقول : ان عمورية كانت للروم بمثابة امّ لو استطاعوا لافتدوها بالوالدين وباعزّ ما عندهم ◎ والبرّة هي البارّة العفيفة .

١٠ * البرزة : المراة الحيية تبرز للناس في عفاف ◎ الرياضة : مصدر راض المهر اي ذلّله ◎ كسرى هو كسرى النوشروان ◎ ابو كرب هو اسعد ابو كرب المعروف بتبّع الاوسط ملك على اليمن من سنة ٣٠٠ الى ٣٣٦م . يقول : ان عمورية كانت لاصحابها بمنزلة امراة كاملة بارعة لم يستطع ان يذلّلها كسرى النوشروان ، وامتنعت من حملات اسعد ابي كرب .

من عَهدِ إسكندرٍ ، أوقبلَ ذلك قد ... شابَت نواصي اللّيالي ، وهْيَ لم تَشِبِ ؛
بِكرٌ ، فما افتَرَعتها كفُّ حادِثةٍ ... ولا تَرَقَّت إليها هِمّةُ النُّوَبِ ؛ ١
حتّى اذا مَخَضَ اللهُ السِّنينَ لها ، ... مَخْضَ البَخيلةِ ، كانت زُبدةَ الحِقَبِ . ٢
أتتهُمُ الكُربةُ السوداءُ سادرةً ... منها ، وكان اسمُها فَرّاجةَ الكُرَبِ . ٣
٢٠ جرى لها الفألُ نَحساً ، يومَ أنقِرَةٍ ، ... إذ غُودِرت وَحشةَ الساحاتِ والرَّحَبِ . ٤
كم بينَ حيطانِها مِن فارسٍ بطَلٍ ، ... قاني الذّوائبِ مِن آني دمٍ سَرِبِ ، ٥
بِسُنّةِ السَّيفِ والخَطّيِّ ، مِن دمِهِ ، ... لا سُنّةِ الدِّينِ والإسلامِ ، مُختَضِبِ .
وصف الحريق لَقد تَرَكتَ ، أميرَ المؤمنينَ ، بها ... للنّارِ ، يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخَشَبِ ؛ ٦
غادرتَ فيها بهيمَ اللّيلِ ، وهو ضُحى ، ... يَقلُبُه وَسطَها صُبحٌ مِنَ اللّهَبِ ؛ ٧
٢٥ حتّى كأنّ جلابيبَ الدُّجى رَغِبَت ... عن لَونِها ، أو كأنَّ الشَّمسَ لم تَغِبِ . ٨
ضوءٌ مِنَ النّارِ ، والظَّلماءُ عاكفةٌ ، ... وظُلمةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ ، ٩
فالشَّمسُ طالعةٌ مِن ذا ، وقد أفَلَتْ ، ... والشَّمسُ واجبةٌ مِن ذا ، ولم تَجِبِ . ١٠

١ * يقول : هي كبكر عذراء لم تمسّها يد الدهر ، ولا تلحق بها اذى سطوة نوائب الحدثان .

٢ و٣ * مخض البخيلة : الحريصة ◉ اللبن : يستخرج زبدته ◉ الحِقَب : جمع حقبة هي السنة ◉ السادر : الذي لا يبالي بما يصنع ويقال : جاء فلان سادرًا اذا جاء من غير وجهه . يقول : بلغت عمورية من العزّ غاية حتى لو مخض الله السنين كما يمخض الحليب اي اخذ صفوة ما صنع وبقي الناس فيها كانت هي بمنزلة الزبدة منها اي كانت من خيار ما ابتنوه وشيدوه فاتت على اهلها نائبة شديدة فخربتها ، وهي التي كانت تدعى من قبل كاشفة النوائب عن غيرها .

٤ * انقرة : عاصمة تركيا اليوم ◉ الرحب : ج رحبة وهو المكان المتسع . يقول : لما بلغ عمورية فتح انقرة تطيّرت بهذا الخبر فتركها اهلها فقرة لا ساكن في ساحتها ورحبها .

٥ * قاني : القاني الشديد الحمرة ◉ الآني : نسبة الى الآن اراد بها الوقت الحاضر ◉ والسَّرب : السائل . اي ان شعر هذا الفارس احمرّ من دمه الحديث الطري السائل على جسمه .

٦ * قال ابو العلاء : نصب يومًا على انه مفعول صحيح ولا يحتمل ان يكون ظرفًا . والمعنى : يومًا ذليلا صخره وخشبه ، لان المعتصم احرقها فذل صخرها وخشبها للنار .

٧ * يقلّه : يحمله . وفي رواية اخرى : يشلّه : يطرده . يقول جعلت باحراقها ليلها الحالك كانهُ ضحى النهار ، واللهيب معترض في وسط المدينة كانهُ فجر محمرّ الافق

٨ * جلابيب : ج جلباب : الثياب الواسعة ◉ جلابيب الدجى : كثافة الظلام ◉ رغب عن الشيء : ضد رغب فيه . يقول : ان ظلمات تلك الليلة كرهت لونها ورغبت في النور .

٩ * الشحب : المتغير اللون يقول : ترى من جانب في ارجاء المدينة ضوءًا من النار في حين كون الظلمة ممتدّة على الارض . وترى من جانب آخر ظلمة الدخان متصاعدة وسط نهار متغير اللون .

١٠ * افلت الشمس ووجبت اي غابت . يقول انه لاهتزاج الظلمة بالنور ترى من جهة كأنّ الشمس طالعة بسبب نور اللهيب ، وهي مع ذلك غائبة في الافق . وبسبب ظلمة الدخان ترى من جهة اخرى كأنّ الشمس غائبة ، وهي مع ذلك ساطعة النور .

تصرَّحَ الدَّهرُ ، تَصريحَ الغَمَامِ لها ، عن يومِ هَيجاءَ ، منها ، طاهرِ جُنُبِ ، ١
لم تَطلُعِ الشَّمسُ فيه ، يومَ ذاكَ ، على بانٍ بأهلٍ ، ولم تَغرُبْ على عَزَبِ . ٢
ما ربعُ مَيَّةَ معمورًا ، يُطيفُ به غَيلانُ ، أبهى رُبًى من ربعِها الخَرِبِ . ٣
لو يعلَمُ الكُفرُ كم من أعصُرٍ كمنَتْ له المَنيَّةُ ، بين السُّمرِ والقُضُبِ !
تَدبيرُ مُعتصِمٍ ، باللهِ مُنتقِمٍ ، للهِ مُرتَغِبٍ ، في اللهِ مُرتهِبِ . ٤
ومُطعَمُ النَّصلِ لم تَكهَمْ أسنَّتُه يوماً ، ولا حُجِبَت عن روحِ مُحتجِبِ ، ٥
لم يَغزُ قوماً ، ولم يَنهَض إلى بلدٍ إلا تقدَّمَه جيشٌ من الرُّعبِ ؛
لو لم يَقُد جَحفلًا يومَ الوغى ، لغَدا مِن نَفسِه ، وحدَها ، في جَحفلٍ لَجِبِ . ٦
رمى بكَ اللهُ بُرجَيها ، فهَدَّمَها ، ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ ، لم يُصِبِ ،
من بعدما أشبوها ، واثقينَ بها ، واللهُ مِفتاحُ بابِ المُعتِلِ الأشِبِ . ٧
وقالَ ذو أمرِهم : لا مَرتَعٌ صَدَرٌ للسَّارحينَ ، وليس الوِردُ مِن كَثَبِ ؛ ٨
أمانياً ، سلبَتهُم نُجحَ هاجِسِها ، ظُبى السُّيوفِ ، وأطرافُ القنا السُّلُبِ ؛ ٩
إن الحِمامَين : من بيضٍ ومن سُمُرٍ ، دَلَوا الحَياتَينِ : من ماءٍ ومِن عُشُبِ . ١٠
لبَّيتَ صوتاً زِبَطريًّا ، هرَقتَ له كأسَ الكَرى ، ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ ؛ ١١

١ * يقول : كشف الدهر لها عن يوم حربٍ طاهر اي عادل وجنب اي نجس لان السيوف فيه تلطخت بالدم .
٢ * الباني باهل : المتزوج وضده العزب : اي قُتل يومئذٍ الاهلون جميعاً فسبى المسلمون نساءهم .
٣ * ميَّة : هي بنت عاصم التي ذكرها ذو الرمّة في شعره . وغيلان هو ذو الرمّة . يقول : ان منزل ميّة لو عمر وطاف به غيلان متشبباً ليس بابهى اطلالاً وتلالاً من منظر ارض عتورية في خرابها . والمراد ان الظافر يأنس بخراب مدينة عدوّه اكثر منهُ بنضارة بلده .
٤ * يقول : هذا الفتح هو من تدبير خليفة واثق بالله منتصر لهُ يرغب في وجههُ تعالى ويرهب عذابهُ .
٥ * المطعم : الطعام ◎ والنصل : حديدة الرمح ◎ والسنان طرفها ◎ وكهم السيف : كلّ . يقول : بمثل هذا الغذاء الشريف تغتذي اطراف رماحهِ . ولا شيء يحجزها عن مهجة اعدائهِ المحتجبين عنها .
٦ * الجحفل : الجيش . اللجب الكثير العدد . يعني انهُ يقوم بنفسهِ مقام جيش كبير ويغني غناءهم .
٧ * اشب الشجر : جعلهُ ملتفاً . والقوم بعد ما حصّنوها وشحنوها بالجنود ◎ والمعتل الاشب : الملتبس الامر الصعب الفتح .
٨ * يقول : ضاقت على قائدهم الامور فلم يجد لجنودهِ موضعاً للنجاة ولم يرَ طريقة للاقتحام . وكفى عن ذلك بالورد الى المياه والصدور عنها ◎ وعن كثب : اي من قريب .
٩ * الهاجس : ما يخطر ببالك ◎ والسُّلب جمع سَلِب وهو الطويل والخفيف . يقول : تمنّوا اماليًا ابطلت نجح مرامها اطراف السيوف والرماح .
١٠ * الحِمام بكسر الحاء : الموت . اي ان يستقي بهما الظافر حياة هنيئة رغدة .
١١ * الزبطري : نسبة الى زبطرة وهي مدينة من الروم كان قد فتحها المعتصم . وكان سبب فتحها ان عجوزاً من مسلمي المدينة بخسها بعض الروم حقها فاستصرخت المعتصم فبلغهُ الخبر وسار الى

عداكَ حَرُّ الثُّغورِ المُستضامةِ عن ... بَردِ الثُّغورِ ، وعن سَلسالها الخَصِبِ ؛ ١
أجبتَه مُعلِناً بالسَّيفِ ، مُنصلِتاً ، ... ولو أُجبتَ بغيرِ السَّيفِ ، لم تُجبِ ،
حتّى تركتَ عمودَ الشِّركِ منقعِراً ، ... ولم تُعرِّج على الأوتادِ والطُّنُبِ . ٢
٤٥ لما رأى الحربَ رأيَ العينِ توفِلسٌ ؛ ... والحربُ مُشتَقَّةُ المَعنى من الحَرَبِ ؛ ٣
غدا يُصرِّفُ بالأموالِ خِزيَتها ؛ ... فعَزَّهُ البحرُ ذو التَّيّارِ والعُبُبِ ؛ ٤
هيهاتَ ، زُعزِعتِ الارضُ الوَقورُ به ... عن غَزوِ محتَسِبٍ ، لا غَزوِ مُكتَسِبِ ؛ ٥
لم يُنفِقِ الذَّهبَ المُربي بكثرتِه ... على الحَصى ، وبه فقرٌ الى الذَّهبِ ؛ ٦
إن الأسودَ ، أُسودَ الغابِ ، همَّتُها ... يومَ الكريهةِ ، في المسلوبِ لا السَّلَبِ ؛ ٧
٥٠ ولّى ، وقد ألجمَ الخَطّيُّ مَنطِقَه ... بسَكتةٍ تحتَها الأحشاءُ في صَخَبِ ؛ ٨
أحسى قرابينَه صَرفَ الرَّدى ، ومضى ... يَحتَثُّ أنجى مَطاياهُ من الهربِ ، ٩
مُوكِّلاً بيَفاعِ الأرضِ ، يُشرِفُه ... مِن خِفَّةِ الخوفِ ، لا مِن خِفَّةِ الطَّرَبِ ؛ ١٠
إنْ يَعدُ من حَرِّها عَدوَ الظَّليمِ ، فقد ... أوسعتْ جاحِمَها مِن كثرةِ الحَطَبِ ؛ ١١
تسعونَ ألفاً ، كآسادِ الشَّرى ، نَضِجَتْ ... جُلودُهم قبلَ نَضجِ التِّينِ والعِنَبِ . ١٢

ربطرة فاخذها عنوة . يقول اجبت دعاء من استغاث بك . وكان لصوته عندك موقع حرّمت من اجله النوم على عينيك لتأخذ بالثأر وابتعدت من اجله عن زوجاتك .

١ * يقول : ان حبّك لخلاص التخوم المستضامة اي المظلومة صرفك عن بلاد العراق الباردة الهواء الرائقة الماء الى بلاد العدو الحارّة ...

٢ * المنقعر : المنهدم . يقول انك استأصلت شأفته وزعزعت اساسه .

٣ * الحرَب : الهلاك والخسران .

٤ * عزّه : اي غلبه بالمعازّة والقهر ◉ والتيّار : موج البحر الذي يغلي ◉ والعبب ارتفاع الماء . اي اراد ان يزيل عنه خزية الحرب بدفع مال معلوم لاجل عشورية فغلبه المعتصم بالعزّ والفخر وهو البحر الفائض الزاخر بمكارمه .

٥ * اي انه : يغزو محتسباً له اجراً عند الله ولم يغزُ للربح .

٦ * ارلى : على الشيء : زاد . يقول مع احتياج المعتصم الى الذهب في هذه الحرب لم يرد ان يتصرّف بمال توفلس الزائد بكثرته على الحصى .

٧ * همتها : مقصدها ◉ الكريهة : الحرب يقول : ان الشجاع يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب الاموال .

٨ * الصَّخَب : شدّة الصوت والجلبة . واراد بها هنا وجيب القلب من الفزع : يريد ان الخوف حصر لسانه وكفّه عن النطق وازعج احشاءه فسمع لها صوت شديد .

٩ * القرابين : جمع قربان : جليس الملك الخاص . يقول : اشربهم كأس الموت وسار هو هاربًا يستحث اجود ما عنده من المطايا للفرار .

١٠ * اليفاع : ما علا من الارض وارتفع ◉ واشرفه : اعتلاه ، اي سار على فرسه مطلق العنان لحوالجبال مستخفاً فوقه الّا ان تلك خفّة الخوف لا خفّة النشاط والفرح .

١١ * الجاحم : من الحرب معظمها وشدّة اشتعالها ◉ والظليم ذكر النعامة . يقول : لئن هرب مسرعاً كالنعامة ليبخو بنفسه فان هربه لا ينجي جيشه من غائلة حرب اسعرت نارها .

١٢ * الشرى : مأسدة يضرب المثل بشدة اسودها . يكذب هنا المنجمين الذين قالوا ان المدينة لا تفتح الا بعد نضج التين والعنب .

٥٥ يا رُبَّ حَوباءَ ، لَمَّا اجتثَّ دابرَهم ، طابَت ، ولو ضُمِّخَت بالمسكِ لم تَطِبِ ؛ [١]
ومُغضَبٍ ، رجعَت بيضُ السُّيوفِ بهِ ، حَيَّ الرِّضا عن رَداهُم ، مَيِّتَ الغَضَبِ ؛
والحربُ قائمةٌ في مأزِقٍ لَجِبٍ ، تَجثُو الرِّجالُ بهِ ، صُغرًا ، على الرُّكَبِ ؛ [٢]
كم نِيلَ ، تحتَ سَناها ، مِن سَنا قَمَرٍ ! وتحتَ عارِضِها ، مِن عارِضٍ شَنِبِ ! [٣]
كم كانَ في قَطعِ أسبابِ الرِّقابِ ، بها ، إلى المُخدَّرةِ العَذراءِ مِن سَبَبِ ! [٤]
٦٠ كم أحرزَتْ قُضُبُ الهنديِّ ، مُصلَتةً ، تَهتَزُّ ، مِن قُضُبٍ تَهتَزُّ في كُثُبِ ؛ [٥]
بيضٌ إذا انتُضِيَت مِن حُجبِها ، رجعَت خَليفةَ اللهِ ، جازى اللهُ سَعيَكَ عن أحقَّ بالبيضِ ، أبدانًا ، مِن الحُجُبِ . [٦]
بُصِرتَ بالرَّاحةِ الكُبرى ، فلم تَرَها جُرثُومةَ الدِّينِ ، والإسلامِ ، والحَسَبِ ؛
إن كانَ بينَ صُروفِ الدَّهرِ مِن رَحِمٍ تُنالُ إلَّا على جِسرٍ مِنَ التَّعَبِ ؛
٦٥ فبينَ أيَّامِكَ اللَّاتي نُصِرتَ بها ، موصولةٍ ، أو ذِمامٍ غيرِ مُنقضِبِ ،
أبقَتْ بني الأصفرِ المُصفرِّ ، كاسمِهم ، وبينَ أيَّامِ بَدرٍ ، أقربُ النَّسَبِ ، [٧]
صُفرَ الوُجوهِ ، وجلَّت أوجُهُ العَرَبِ .

الحقُّ ابلج

قال يمدح المعتصم ، ويصف احراقه القائد خيذر بن كاوس ، المعروف بالافشين .
وقد قتله المعتصم ثم احرقه لظهور خيانته ، ومجوسيته ، بعد ان اظهر الاسلام :

١ الحقُّ أبلجُ ، والسُّيوفُ عَوارِ ، فَحَذارِ من أسدِ العرينِ ، حَذارِ ! [٨]

١ * الحوباء : النفس الآثمة ◉ الدابر : اخر كل شيء ◉ اجتثه : قطعه . يقول لمّا تفرّق جيشهم طاب للمسلمين ان يغزوهم بسيوفهم ولولا ذلك لما رضوا بالاقتراب منهم ولو تعطروا بالمسك .

٢ * المازق : ميدان الحرب والمكان الحرج الضيق ◉ واللجب ذو اللجب اي الكثير الاضطراب . يقول ان مقام الحرب مقام ضيق حرج فلا تنجو الخصوم من خصومها الا بان تجثو على الركب متخاذلة مستخزية .

٣ * يقول : إنه بالحرب تنال الرغائب . والعارض الاولى السحابة المعترضة في الافق شبّه بها الحرب . والعارض الثانية الناب والضرس ◉ والشنب : الرقيق العذب من الاسنان .

٤ * الاسباب : الحبال . واراد بقطع اسباب الرقاب قطع الرؤوس . والمعنى انه بقتل العدوّ تسبى النساء المخدّرات المحصنات .

٥ * القضب : السيوف ◉ الكثب : ج كثيب : التلّ من الرمل ◉ والمُصلَت : المجرّد من غمده . يقول كم تجمع السيوف الهنديّة المجرّدة من اغمادها المهتزّة بايدي الفرسان من ابكار عذارى يهتززن بدلال اهتزاز القضبان في الكثبان .

٦ * البيض : النساء والسيوف ◉ وانتضى السيف : جرّده .

٧ * بنو الاصفر : الروم يقول : ابقت الاعداء مخذولين ورفعت شأن العرب .

٨ * أبلج : واضح . مشرق

مَلِكٌ غدا جارَ الخلافةِ ، منكُم ، واللهُ قد أوصى بحفظِ الجارِ.
يا رُبَّ فِتنةِ أُمَّةٍ قد بَزَّها جَبّارُها في طاعةِ الجبّارِ ،[1]
جالت بخَيذرَ جولةَ المِقدارِ ، فأحلَّه الطُّغيانُ دارَ بَوارِ ؛[2]
كم نِعمةٍ للهِ كانت عندَه ، فكأنها في غُربةٍ وإسارِ ؛
كُسِيَت سبائبَ لؤمِه ، فتضاءلَت كتضاؤلِ الحسناءِ في الأطمارِ.[3]
مَوتورةٌ طلبَ الالهُ بثأرِها ؛ وكفى بربِّ الثأرِ مُدركَ ثارِ![4]
ما كانَ ، لولا فُحشُ غدرةِ خَيذرٍ ، لِيكونَ في الإسلامِ عامُ فِجارِ ؛[5]
ما زالَ سِرُّ الكُفرِ بين ضلوعِه حتى اصطلى سِرُّ الزِّنادِ الواري ؛
نارًا يُساورُ جِسمَه من حَرِّها لَهَبٌ ، كما عصفرتَ شِقَّ إزارِ ؛
طارت لَها شُعَلٌ يُهدِّمُ لفحُها اركانَهُ هَدماً بغيرِ غُبارِ ؛
فصَلَينَ منه كلَّ مَجمَعِ مفصِلٍ ، وفعَلن فاقرةً بكلِّ فقارِ.[6]
للهِ من نارٍ رأيتُ ضِياءَها ! ضاقَ الفضاءُ بها على النُّظّارِ ،
مَشبوبةٍ رُفِعت لأعظمِ مُشرِكٍ ما كانَ يَرفعُ ضوءَها للساري ؟[7]
صلّى لها حيًّا ، وكانَ وَقودَها ميتاً ، ويَدخُلُها مع الفُجّارِ ؛
وكذاكَ أهلُ النارِ في الدّنيا هُمُ ، يومَ القيامةِ ، جُلُّ أهلِ النّارِ.
يا مَشهدًا صدرَت بفَرحتِه إلى أمصارِها القُصوى ، بنو الأمصارِ ،
رَمَقوا أعالي جِذعِه ، فكأنما وَجدوا الهِلالَ عَشيّةَ الإفطارِ ،[8]
واستنشقوا منه قُتارًا ، نَشرُه من عنبرٍ ذَفِرٍ ، ومِسكٍ داري ،[9]

١ . بزها : غلبها .
٢ . المقدار : القدر ◉ الطغيان : الغلو في الكفر .
٣ . السبائب : ج سبيبة : شقة رقيقة من القماش ◉ الاطمار : ج طِمر : الثوب البالي .
٤ . موتورة : لم يؤخذ بثارها .
٥ . الفحش : القبح ◉ فجار : اشارة الى حرب الفجار من حروب الجاهلية وهي اربعة ايام ، وسميت كذلك لانها كانت في الاشهر الحرم .
٦ . المفصل : كل ملتقى عظمين من الجسد ◉ الفاقرة : الداهية ◉ الفقار : خرزات الظهر .
٧ . اي ان هذا المشرك العظيم كان يرفع ضوء نارة للصلاة لا ليهتدي بها ساري الليل الى الضيافة .
٨ . رمقوا : اطالوا النظر ◉ الجذع : ساق النخلة الذي صلب عليه الافطين .
٩ . القتار : رائحة اللحم المشوي ◉ الذفر : الزكي الرائحة ◉ داري : نسبة الى دارين : بلدة في الشام مشهورة بعطرها

٢٠ وتحدّثوا عن هُلكه ، كحديثِ من ... بالبَدوِ عن مُتتابعِ الأمطارِ ،[١]
وتباشروا كتباشُرِ الحرمينِ ، في ... قُحمِ السنينَ ، بأرخصِ الأسعارِ .[٢]
كانت شَماتةُ شامتٍ عارًا ، فقد ... صارت به تَنضو ثِيابَ العارِ .[٣]

الرثاء

رثاء محمّد بن حُميد الطوسي

كان محمد بن حُميد واليًا على المَوصِل في عهد المأمون . فلما ظهر بابَك الخُرّمي ، واستفحل امره ، قصده محمد بجيش فانقضت عليه الكمائن من الجبال ، فانهزم الجيش وثبت محمد وبعض انصاره حتى اذا قتلوا ، ولم يبق معه الا واحد ، اراد النجاة ، فادركه بابَك وقتله سنة ٨٢٩ م .

١ كذا فَليَجِلَّ الخَطبُ ، وليَفدَحِ الأمرُ ! ... فليسَ لعَينٍ لم يَفِض ماؤها عُذرُ !
تُوُفِّيَتِ الآمالُ بعدَ مُحمّدٍ ! ... وأصبحَ في شُغلٍ عن السَّفرِ السَّفرُ ![٤]
وما كانَ إلّا مالَ من قلَّ مالُه ؛ ... وذُخرًا لمن أمسى ، وليس له ذُخرُ !
وما كانَ يَدري من بَلًا يُسرَ كَفِّه ، ... إذا ما استهلَّت ، أنّه خُلِقَ العُسرُ .[٥]
٥ فتًى ، كلّما فاضَت عيونُ قبيلةٍ ... دمًا ، ضَحِكت عنه الأحاديثُ والذِّكرُ ؛[٦]
فتًى ، ماتَ بينَ الطَّعنِ والضَّربِ ميتةً ، ... تقومُ مَقامَ النَّصرِ ، إن فاتَه النَّصرُ ؛
وما ماتَ حتّى ماتَ مَضربُ سيفِه ... من الضَّربِ ، واعتلَّت عليه القَنا السُّمرُ .[٧]
وقد كانَ فَوتُ الموتِ سهلًا ، فردّه ... إليه الحِفاظُ المُرُّ ، والخُلُقُ الوَعرُ ،[٨]

١ * يريد ان الناس تحدثوا بحديث هلاكه مستبشرين بالخير كما يتحدث اهل البادية عن الامطار المتتابعة مستبشرين بالخير والخصب .

٢ * الحرمان : مكة والمدينة ◉ قحم : ج قحمة : سنة مُجدبة .

٣ * تنضو : مضارع نضا : خلع عنه

٤ * المعنى : ان الذين كانوا يقصدون عطاياه شغلوا عن السفر لانه لم يبق لهم بعده من يقصدونه .

٥ * بلًا : خبر ◉ استهلّت : قطرت اي قطرت جودًا .

٦ * المعنى : اذا بكته القبائل دمًا فمآثره ضاحكة تملأ الاحاديث والسير .

٧ * مضرب سيفه : حدّه . واراد بمات : تثلّم ◉ اعتلّ : مرض . يقول : انه لم يمت الا بعد ان تثلم سيفه وتحطمت رماحه الاعداء على هذا السيف .

٨ * الحفاظ : المحافظة على الاعراض . يقول : لو اراد النجاة لاستطاعها ولكن رده عن الهرب محافظته الشديدة على كل ما يجب على المرء حمايته ، وخليقته الصعبة . قال التبريزي في شرحه : جعل له خلقًا وعرًا على اعدائه وليس يحمد الرجل بوعارة الخلق الا عند المشارّة والمضارّة .

ونفسٌ تعافُ العارَ ، حتى كأنما
هوالكُفرُ ، يومَ الرَّوعِ ، أودونَه الكفرُ ؛ ١
١٠ فأثبتَ في مُستنقَعِ الموتِ رجلَه ،
وقالَ لها : من تحتِ اخمَصِكِ الحَشرُ . ٢
غَدا غَدوةً ، والحَمدُ نَسجُ رِدائِه ؛
فلم يَنصرف ، إلّا وأكفانُه الأَجرُ ؛
تردّى ثيابَ الموتِ حُمرًا ، فما دجا
لها اللّيلُ ، إلّا وهي من سُندُسٍ خُضرُ . ٣
كأنَّ بني نَبهانَ يومَ وفاتِه ،
نجومُ سَماءٍ ، خَرَّ من بينِها البدرُ ؛ ٤
يُعزَّونَ عن ثاوٍ تُعزَّى به العُلى ؛
ويَبكي عليه البأسُ والجودُ والشِّعرُ ؛
١٥ وأنّى لهم صَبرٌ عليه ، وقد مضَى
الى الموتِ ، حتى استُشهِدَا : هوَ والصَّبرُ .
فتىً ، كانَ عذبَ الرّوحِ لامن غَضاضةٍ ! ٥
ولكنَّ كِبرًا أن يقالَ به كِبرُ ؛
فتىً ، سلبَته الخيلُ ، وهوَ حِمى لها ؛
وبزّته نارُ الحربِ ، وهوَ لها جَمرُ . ٦
وقد كانت البيضُ المآثيرُ في الوغى
بواتِرَ ، فهي الآنَ ، من بعدِه ، بُترُ ! ٧
أمِن بعد طَيِّ الحادثاتِ محمّدًا ،
يكونُ لاثوابِ النَّدى ، أبدًا ، نشرُ ؟
٢٠ إذا شجَراتُ العُرفِ ، جُذَّت أصولُها ؛
ففي أي فرعٍ يوجدُ الورقُ النَّضرُ ؟ ٨
لَئن أبغضَ الدهرُ الخؤونُ لفقدِه ،
لَعهدي به ممّن يُحَبُّ له الدهرُ ؛
لئن غَدرَت ، في الرَّوعِ ، أيّامُه به ،
فما زالتِ الأيّام شيمتُها الغدرُ ؛
لَئن أُلبِسَت فيه المُصيبةَ طيِّئٌ ،
فما عُرِّيَت منها تَميمٌ ، ولا بَكرُ ؛
كذلك ؛ ما ننفكُّ نَفقِدُ هالكًا ،
يشاركُنا ، في فَقدِه ، البَدوُ والحَضرُ .
٢٥ سقى الغيثُ غيثًا وارتِ الارضُ شخصَه ؛
وإن لم يكن فيهِ سَحابٌ ولا قَطرُ ! ٩

١ * الروع : الخوف . ويوم الروع : الحرب .

٢ * اخمص : ما لا يصيب الارض من باطن القدم ◎ المستنقع : المكان يستنقع فيه ، والموضع من الغدير ينزل فيه الانسان ويغتسل ◎ الحشر : القيامة . يقول اثبت رجله في ساحة الحرب ، وقال لها مكانك فلا حياة ترجى الا يوم القيامة .

٣ * تردّى : لبس . السندس : لسيج رقيق اي ان ثيابه كانت حمراء لتلوثها بدمه ، فلما دجا الليل دخلت روحه الجنة فصارت خضراء والثياب الخضر لباس اهل الجنة . واخذ على ابي تمام تعليقه دخول الجنة على مجيء الليل وتركه روح المرثي معلقة في النهار بين الارض والسماء .

٤ * بنو : لبهان : قوم الميت .

٥ * الغضاضة : الذلّ . المعنى انه كان رقيق الشمائل لين الجانب وليس ذلك منه هوانًا وصغر شأن ، ولكنه ترفع منه عن ان يتهم بالكبر .

٦ * بزّته : قهرته وغلبته .

٧ * المآثير : ج . مأثور وهو الذي في متنه اثر والاثر جوهر السيف ، او الذي توارثه الناس لنفاسته ◎ بواتر ج . باتر : قاطع ◎ بُتر : ج . ابتر وهو في الاصل المقطوع الذنب والمراد هنا القليل النفع .

٨ * العرف : المعروف ◎ جذّت : قطعت ◎ النضر : الحسن او الاخضر .

٩ * الغيث : المطر ◎ غيثًا : استعارها للمرثي اي كالغيث في جوده وان لم يتراكم فيه السحاب وتنهل السيول .

وكيفَ احتمالي ، للغيوثِ ، صنيعةً ، بإسقائِها قبرًا ، وفي لحدِهِ البحرُ؟
مضَى طاهرَ الأثوابِ، لم تبقَ روضةٌ ، غداةَ ثوى ، إلّا اشتهَت أنها قبرُ؛
ثوى في الثرى من كان يحيا بهِ الثَّرى ، ويغمُرُ صرفَ الدّهر نائلُه الغَمرُ.[1]
عليكَ سلامُ اللهِ ، وقفاً ، فإنني ، رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليسَ لهُ عُمرُ!

رثاؤه لولده

١ كانَ الّذي خِفتُ أن يكونا ؛ إنّا الى اللهِ راجعونا!
أمسى المرجّى ، أبو عليّ ، مُوسّدًا ، في الثَّرى ، يمينا .
حينَ انتهى واستوى ، شباباً ، وحقَّقَ الرأيَ والظُّنونا،
أُصِبتُ فيه ، وكان عندي على المُصيباتِ أن يُعينا .[2]
٥ كنتُ عزيزًا بهِ ، كثيرًا ، وكنت صَبًّا ، به ، ضَنينا؛[3]
دافعتُ ، إلّا المَنونَ ، عنه ؛ والمرء لا يَدفعُ المَنونا!
آخرُ عهدي بهِ صريعاً ؛ للموتِ ، بالدّاء ، مستكينا،[4]
إذا شكا غُصّةً وكَربًا ، لاحظَ ، أو راجعَ الانينا؛[5]
يديرُ في رَجعهِ لِساناً ، يَمنعُه الموتُ أن يُبينا؛[6]
١٠ يشخَصُ طورًا بناظريهِ ، وتارةً يُطبِقُ الجفونا؛
ثمّ قضى نحبَهُ ، فأمسى في جدَثٍ ، للثَّرى ، دَفينا؛
بعيدُ دارٍ ، قريبُ جارٍ ؛ قد فارقَ الإلفَ والخَدينا![7]
باشرَ بردَ الثَّرى بوجهِهِ ، قد كانَ من قبلِهِ مَصونا!
بُنيَّ ، يا واحدَ البنينا ، غادرتني مفردًا حزينا!
١٥ هوّنَ رزئي بكَ الرّزايا ، عليَّ ، في النّاسِ أجمعينا؛

١ * زائله : عطاؤه ◎ الغمر : الكثير .
٢ * اي فقدته وكان عوني على مصائب الدهر.
٣ * الصبّ : المغرم ◎ الضنين: البخيل .
٤ * المستكين : الخاضع ، اسم فاعل من استكان : خضع .
٥ * لاحظ : رنا الى اهله مستغيثاً .
٦ * الرجع : ردّ الكلام ◎ ان يُبينا : ان يوضح ما به .
٧ * بعيد دار ، قريب جار : اي دار الموت بعيدة به ، وقبره قريب مجاور .

آليتُ أنساكَ ، ما تجلّى صُبحُ نهارٍ لِمُصبحينا ،[١]
وما دعا طائرٌ هديلاً ، ورجّعت والهٌ حنينا .[٢]
تصرّفَ الدّهرُ لي صُروفاً ، وعادَ لي شأنُه شؤونا ،
وحَزَّ في اللّحمِ ، بل بَراه ، واجتثَّ ، من طلحتي ، فنونا ؛[٣]
أصابَ مني صميمَ قلبي ، وخفتُ أن يقطعَ الوتينا ؛[٤]
فالمرء رَهنٌ بحالتيهِ : فشِدّةً ، مرّةً ، ولينا !

رثاؤه لأخيه

إني أظُنُّ البِلى ، لو كانَ يَفهمُه ، صَدَّ البلى عن بقايا وجهِهِ الحسَنِ ؛[٥]
يا يومَه ، لم تدَعْ حُسناً ولا أدباً ، إلّا حكمتَ بـه للّحدِ والكفنِ !
لله مُقلتُـه ، والموتُ يَكسِرها ! كأنَّ أجفانَه سَكرى من الوسَنِ ؛[٦]
يرُدُّ أنفاسه كُرهاً ، وتعطِفُها يدُ المنيّـةِ عَطفَ الرّيحِ للغُصُنِ .
يا هولَ ما أبصرت عيني ، وما سَمِعَت أذني ، فلا أبصرَت عيني ولا أذُني ![٧]
لم يَبقَ من بدَني جُزءٌ ، علِمتُ به ، إلّا وقـد حلّه جُزءٌ من الحَزَنِ ؛
كانَ اللّحاقُ بهِ أهنا واحسَنَ بي من أن أعيشَ سقيمَ الرّوحِ والبَدنِ .

١ * آليت : اقسمت لاانساك : وكثيراً ما يحذفون « لا » بعد القسم .
٢ * الهديل : فرخ الحمام ◉ الوالهة : التي ذهب عقلها حزناً .
٣ * اجتث : قطع ◉ الطلحة : شجرة عظيمة من شجر العضاه الشائك ترعاه الابل .
٤ * الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى العروق كلها .
٥ * يقول : اظن ان البلى ، اي الدثور والفناء ، لو كان يفهم الميت لكان ردّ الدثور والفناء عن وجهه الحسن .
٦ * الوسن : النعاس .
٧ * لا ابصرت عيني ولا أذني : اي اولا سمعت اذني .

الوصف

وصف قينة فارسية

لما دخل ابو تمام أبَرْشَهْر(١ سمع مُغنّية تغنّي بالفارسية وكانت حاذقة، طيبة الصوت، فطرب لغنائها ولم يفهم معانيه، فقال فيها:

١ أيا سَهَري! بليلةِ أبَرْشَهْرٍ، ذَمَمْتَ إليّ يوماً في سواها!
شكرتُكِ ليلةً حسُنَت وطابت، أقامَ سرورُها ومضى كراها؟ ٢
إذا وَهَداتُ ارضٍ كان فيها رِضاكِ، فلا تَحِنُّ إلى رُباها. ٣
سَمِعتُ بها غِناءً كان أحرى بأن يَقتادَ نفسي من غِناها. ٤
٥ ومُسمِعَةٍ تفوتُ السَّمعَ حُسناً، ولم تُصمِمْهُ، لا يُصمَم صَداها؟ ٥
مرَت أوتارَها، فشَجَت وشاقَت، فلو يَستطيعُ سامعُها فَداها؟ ٦
ولم أفهم مَعانيها، ولكن ورَت كبدي، فلم أجهَل شَجاها؟ ٧
فبِتُّ كأنني أعمى مُعنًّى يُحِبُّ الغانياتِ، ولا يراها.

وصف الربيع

وقال يصف الربيع في بدء قصيدة مدح بها المعتصم:

١ رقَت حَواشي الدهرِ، فهي تَمرمِرُ، وغَدا الثَّرى، في حِليهِ، يتكسَّرُ؟ ٨
نَزلَت مُقدِّمةُ المَصيفِ حميدةً، ويدُ الشِّتاءِ جديدةٌ لا تُكفَرُ؟ ٩
لولا الذي غَرَسَ الشِّتاءُ بكفِّهِ، قاسى المَصيفُ هشائِماً لا تثمِرُ. ١٠

١ * أبَرْشَهْر: اسم لمدينة نيسابور بخراسان، وشهر بالفارسية: البلد، وأبر: الغيم، والمعنى بلد الغيم، والمراد بذلك الخصب.
٢ * الكرى: النوم.
٣ * الوهدات: واحدتها: وهدة: الهوة في الارض.
٤ * قوله: «بان يقتاد نفسي من غناها» اراد به أن غناءها احسنه، كان حرياً بان يستعبد نفسه.
٥ * صداها: صوتها.
٦ * مرت: ضربت.
٧ * ورت: اشعلت.
٨ * حواشي: واحدتها حاشية وهي طرف كل شيء. ورقت حواشي الدهر: اي صار الدهر رغداً ◉ تمرمر: تهاتر وتتمايل ◉ الحلي: الزينة ◉ يتكسّر: يتثنى.
٩ * تكفر: تجحد وتنكر.
١٠ * هشائم: ج هشيمة: الارض التي يبس شجرها، والشجرة اليابسة.

مطرٌ يذوبُ الصَحوُ منهُ ، وبَعدَه ... صَحوٌ يَكادُ ، من الغَضارةِ ، يَقطُرُ ؟ ١
غَيثانِ : فالأنواءُ غيثٌ ظاهِرٌ ... لكَ وجهُهُ ، والصَحوُ غَيثٌ مُضمَرُ ؟ ٢
وندىً ، إذا ادَّهَنَت به لِمَمُ الثَرى ، ... خِلتَ السَحابَ أتاهُ ، وهو مُعَذِّرُ . ٣
أربعنا ، في تِسعَ عَشرةَ حِجَّةً ، ... حقاً ، لَهَنَّكَ للرَّبيعُ الأزهرُ ! ٤
ما كانتِ الأيامُ تَسلُبُ بَهجةً ، ... لَو أنَّ حُسنَ الرَوضِ كانَ يُعَمَّرُ . ٥
أوَلا تَرى الأشياءَ إن هيَ غُيِّرَت ... سَمُجَت ؛ وحُسنَ الأرضِ حينَ تَغَيَّرُ ؟
يا صاحبيَّ ! تَقَصَّيا نَظَريكما ... تَرَيا وُجوهَ الأرضِ كيفَ تَصَوَّرُ ؟ ٦
تَرَيا نَهارًا مُشمِساً قد شابَهُ ... زَهرُ الرُبى ، فكأنَّما هو مُقمِرُ ؟
دُنيا مَعاشُ الوَرى ، حتى إذا ... حلَّ الرَبيعُ ، فإنما هيَ مَنظَرُ ؟
أضحت تصوغُ بُطونُها لظُهورِها ... نَورًا ، تَكادُ لهُ القُلوبُ تُنَوَّرُ ؟ ٧
من كلِّ زاهرةٍ تَرَقرَقُ بالنَدى ، ... فكأنها عَينٌ اليكَ تُحَدِّرُ ؟ ٨
تَبدو ، ويَحجُبُها الجَميمُ كأنها ... عَذراءُ ، تَبدو ، تارةً ، وتَخَفَّرُ ؟ ٩
حتى غدَت وهَداتُها ونِجادُها ... مُصفَرَّةٌ ، مُحمَرَّةٌ ، فكأنها ... عُصَبٌ تَيَمَّنُ ، في الوغى ، وتَمَضَّرُ ؟ ١٠
من فاقِعٍ ، غَضِّ النَباتِ ، كأنه ... دُررٌ ، تَشَقَّقُ ، قَبلُ ، ثُمَّ تَزَعفَرُ ؟ ١١
أو ساطعٍ في حُمرَةٍ فكأنما ... يَدنو إليه ، من الهواءِ ، مُعصفِرُ ؟ ١٢
صَبغُ الَّذي ، لولا بَدائعُ لُطفِهِ ، ... ما عادَ أصفرَ ، بعدَ إذْ هو أخضَرُ .

١ * الغضارة : النعمة والخصب والسعة .
٢ * الانواء : ج نوء : المطر .
٣ * المعذر : الذي نبت عذاره وهو الشعر النازل على اللحيين .
٤ * لهنك : لغة في لأنك .
٥ * يعمّر : يعيش عمرًا طويلًا .
٦ * تقصيا : تتبعا آخره ◉ تصوّر : اصلها تتصور : تصور أشكالا .
٧ * نور : زهر ◉ تنوّر : تضيء .
٨ * ترقرق : اصلها تترقرق . وترقرق الدمع جال في جملاق العين اي باطن اجفانها ◉ تحدّر : تسكب الدمع .
٩ * الجميم : النبات المغطي الارض ◉ تخفّر : تستحي .
١٠ * تيمّن : تنتسب الى اليمن فتحمل الرايات الصفراء وهي رايات اليمنيين ◉ وتمضّر : تنتسب الى مضر فتحمل الرايات الحمراء وهي رايات المضريين .
١١ * فاقع : شديد الصفرة ◉ تشقق : لبث ثوب الشقيق الاحمر ◉ تزعفر : تلبس ثوب الزعفران الاصفر .
١٢ * المعصفر : المصبوغ بالعصفر : وهو صبغ اصفر .

وصف القلم

قال يصف القلم في قصيدة مدح بها الوزير ابن الزيّات الكاتب المشهور :

١ لكَ القلمُ الأعلى الذي بشَباتِهِ ، تُصابُ ، من الأمرِ ، الكُلى والمَفاصلُ ؛ ١
له الحَظواتُ اللاءُ لولا نجيُّها ، لما احتفلَت ، للمُلكِ ، تلكَ المَحافلُ ، ٢
لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعابُه ، وأريُ الجَنى اشتارَته أيدٍ عواسلِ . ٣
لـه ريقةٌ طَلٌّ ، ولكنَّ وَقعَها ، بآثاره في الشَّرق والغَربِ ، وابلُ . ٤
٥ فصيحٌ إذا استنطقتَه ، وهوَ راكبٌ ، وأعجمُ إن خاطبتَه ، وهوَ راجلُ ؛ ٥
إذا ما امتطى الخَمسَ اللِّطافَ ، وأفرغَت عليه شِعابُ الفِكرِ ، وهي حَوافلُ ، ٦
أطاعته أطرافُ القَنا ، وتقوَّضت ، لنَجواه ، تقويضَ الخِيامِ الجَحافلُ . ٧
إذا استعزرَ الذِّهنَ الذَّكيَّ ، واقبلَت أعاليه في القِرطاسِ ، وهي أسافلُ ، ٨
وقد رفَدَته الخِنصرانِ ، وسدَّدَت ثلاثَ نواحيه الثَّلاثُ الأناملُ ، ٩
١٠ رأيتَ جليلاً شأنُه ، وهوَ مُرهَفٌ ضَنًى ، وسميناً خَطبُهُ ، وهو ناحِلُ . ١٠

١ * الشباة : حد السيف . اي ان قلمه كالسيف يقطع الامور المعقّدة ويفصلها .

٢ * النجي : السرّ ◉ احتفلت : احسنت القيام بالامور ◉ المحافل : ج محفل : المجلس .

٣ * لعاب الافاعي : سمّها ◉ الأري : العسل ج عاسلة : التي تجني العسل . يقول ان لعابه قاتل للاعداء ، وعسل على الاخوان .

٤ * الطل : الندى . اي ان ما يجري من حبر هذا القلم قليل كالطل . ولكنه وقعه قوي في الشرق والغرب كانه المطر الغزير .

٥ * راكب : اي راكب على الناصل الكاتب ◉ اعجم : ضد الفصيح ، والراجل : ضد الراكب .

٦ * امتطى : ركب ◉ الخمس اللطاف : الناصل الوزير ◉ شعاب : ج شِعْب : سيل الماء استعارها لمجاري الفكر ◉ الحوافل : ج حافلة : مملوءة بالماء السائل

٧ * تقوضت : تهدّمت ◉ نجواه : حديثه السرّي ◉ الجحافل : ج الجحفل : الجيش .

٨ * استعزر : استعان .

٩ * رفدته : اعانته ◉ سددت : وجّهت ◉ ثلاث نواحيه : زوايا الثلاث ◉ الثلاث الناصل : الوسطى والسبّابة والابهام .

١٠ * مرهف : محدّد . اي ان هذا القلم شأنه عظيم على تحوله .

الغزل

مولى يعذب عبده

١ أعطاكَ دمعُكَ جُهدَهُ ، فشكا فؤادُكَ وَجدَهُ ؟
حمّلتَ نفسَكَ في الهوى ، ما لا تُطيقُ ، فهدَّهُ .[1]
يا شامتاً بي إذ رأى هَجرَ الحبيبِ وصَدَّهُ ،[2]
لا تَشمَتَنَّ ! فإنه مَولىً يُعذِّبُ عَبدَهُ .

واكبدي

١ بلَغتَ بي فوقَ غايةِ الكَمدِ ، أدميتَ عينيَّ آخرَ الابدِ !
واكبدي ! يوشِكُ الرَّقيبُ بان يَعني أن اقولَ : واكبدي !
لستُ أَلومُ الحُسّادَ ، يا أحسنَ النّاسِ ، لإجماعِهم على حَسَدي ؛
كيفَ أَلومُ الحسودَ فيكَ ، وقد رأى هِلالَ السَّماءِ طَوعَ يدي .

هذا هواك

١ هذا هواكَ ، وهذه آثارُهُ ، أمّا الفؤادُ فما يَقِرُّ قَرارُهُ !
يصِلُ الأنينَ بزَفرةٍ موصولةٍ بغليلِ شَوقٍ ، ليسَ تُطفى نارُهُ ؛[3]
ودعا الدّموعَ ، فأقبلَت مُنهلّةً شوقاً ، فذاكَ قُصارُها وقُصارُهُ ؛[4]
من طَرفِ مُمتنِعِ الرُّقادِ ، مُتيَّمٍ ، أَرِقٍ ، سَواءٌ ليلُهُ ونهارُهُ .

انت وقف على القلوب

١ لَهفَ نفسي عليّ ، لا بل عليكا ، أن تجولَ العيونُ في خدَّيكا !
وعَزيزٌ عليَّ أن تَجتني الأبصارُ زَهرَ الرَّبيعِ مِن وَجنتَيكا !

١ . هدّه : هدمه .
٢ . الشامت : الذي يُسرّ بمصيبة غيره .
٣ . الزفرة : اخراج النفس ◉ الغليل : حرارة الجوف .
٤ . قصارها : غايتها .

انتَ وقفٌ على القلوبِ بما أصبحتَ تهوى ، وهنَّ وقفٌ عليكا.
لا قضَى اللهُ لي وصالَكَ ، إن كنتُ أراني اشتاقُ إلّا إليكا.
جرحتكَ العيونُ باللحظِ ، حتى صِرتُ أخشى عليكَ من عينَيكا.

لي من الحزن

١ ملكٌ جارَ إذ مَلَكْ ، ليسَ يَرثي لمن هلَكْ!
هتكَت سِترَ سَلوتي كفُّ حُبّيكَ ، فانهتَكْ.[1]
يا مليكاً ، إذا بكى عبدُه ، في الهوى ، ضحِكْ ،
لي ، من الحُزنِ ، مثلُ ما من بديعِ الجمالِ لكْ.

الحبيب الاول

١ نَقِّلْ فؤادَكَ حيثُ شِئتَ من الهوى ؛ ما الحُبُّ إلّا للحبيبِ الأوّلِ!
كم مَنزِلٍ في الأرضِ ، يألفُه الفتى ؛ وحنينُه أبدًا لأوّلِ مَنزِلِ.

العتاب

عتاب ابي دُلَف

ابو دلف هو احد قواد المعتصم ورجال دولته كان مشهورًا بالشجاعة والكرم .

١ أبا دُلَفٍ ! لم يبقَ طالبُ حاجةٍ ، من الناسِ ، غيري ، والمَحلُّ جَديبُ ؟[2]
يَسرُّكَ أني أُبتُ عنكَ مُخَيَّباً ، ولم يُرَ خلقٌ ، من جَداكَ ، يَخيبُ ؟[3]
وأنّي صَيَّرتُ الثَّناءَ مَذَمَّةً ، وقامَ بها ، في العالَمين ، خطيبُ ؟
فكيفَ وانتَ السيّدُ ، العالِمُ ، الذي لكلِّ أُناسٍ ، من نَداه ، نصيبُ ؟

١ * هتك : شق ومزق * حبّيك : حبي اياك.
٢ * الجديب : فيه قحط .
٣ * أبت : رجعت * جداك : عطاك .

٥ أقمتُ شهورًا ، في فنائك ، خمسةً ، لقىً ، حيثُ لا تُهمي عليّ جَنوبُ؟[1]
فإن نِلتُ ما أمّلتُ فيك ، فإنني جديرٌ ، وإلّا فالرحيلُ قريبُ.

غلمان المرء دليل على اخلاقه

١ وأخٍ بَشِعتُ بعُرفِه ، ومَذاقِه ، ومَلِلتُ عُنفَ قِيادِه ، وسياقِه ،[2]
فمنحتُه ، بعدَ الوصالِ ، قطيعةً شَدَّت على الزَّفَراتِ عِقدَ نِطاقِه.
فاذهبْ ، فكم فارقتُ ، قبلَكَ ، صاحباً عانيتُ شخصَ الجودِ في خِلّاقِه ،
لو مُتَّ لم تَعدِلْ وفاتُكَ بغتةً حُلماً ، يخوّفُني بيومِ فراقِه.
٥ حَشَمُ الصَّديقِ عيونُهم بَجّاتةٌ لصديقِه عن صِدقِه ، ونِفاقِه ،[3]
فَلْيَنْظُرَنَّ المرءُ من غِلمانِه ، فهُمُ دلائلُه على أخلاقِه.

لكنّه يَطُل

١ رسولُك الخَطّيُ يومَ الوغى ، تُردِفُه بالأبيضِ الصّارمِ؟[4]
من نامَ عن مَكرُمةٍ ، عامداً ، فلستَ عنها ، الدّهرَ ، بالنّائمِ.
لم يُرَ ، في عِترتِه ، مِثلَهُ ، أنصفَ للمظلومِ من ظالمِ؟[5]
لكنّه يَطُلُ حقّاً مضَى بهِ لي التّسجيلُ ، من حاكمِ.

الوعظ والحكم

من لي بانسان

١ من لي بانسانٍ ، إذا أغضبتُه ، وجَهلتُ ، كان الحِلمَ ردُّ جوابِه؟
وإذا طربتُ الى المُدامِ شربتُ من أخلاقِهِ ، وسكرتُ من آدابِه؟
وتراه يُصغي للحديثِ بقلبِهِ وبسَمعِه ، ولعلّه أدرى بهِ.

١ * الفناء : ساحة الدار ◉ اللقى : الملقى على الارض ◉ تهمي : تسكب ◉ الجنوب : من الرياح ويريد هنا مطرها اي عطاء ابي دلف.
٢ * بشعت : ضقت ◉ العرف : المعروف ◉ السياق الحديث.
٣ * الحشم : خاصة الانسان.
٤ * تردفه : تتبعه.
٥ * عِترته : عشيرته.

لسان الحسود

واذا ارادَ اللهُ نَشرَ فضيلةٍ ... طُويت ، أتاحَ لها لسانَ حسودِ ؛
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورت ، ... ما كانَ يُعرَفُ طِيبُ عَرفِ العودِ.

اتأمل في الدنيا

أتأمُلُ في الدّنيا تَجِدُّ وتَعمُرُ ؟ ... وانتَ غدًا ، فيها ، تموتُ وتُقبَرُ !
تُلقِحُ آمالًا ، وترجو نِتاجَها ؛ ... وعُمرُكَ مِمّا قد تُرَجّيه أقصَرُ !
تحومُ على إدراكِ ما قد كُفيتَه ؛ ... وتُقبلُ ، بالآمالِ فيهِ ، وتُدبرُ ؛
وهذا صباحُ اليومِ ، ينعاكَ ضوءُه ؛ ... وليلتُه تَنعاكَ ، ان كنتَ تشعُرُ ؛
ورِزقُك لا يَعدوكَ ، إمّا مُعجَّلٌ ... على حالِهِ يوماً ، وإمّا مُؤخَّرُ ؛ [١]
وقد قدَّرَ الأرزاقَ من ليسَ عادلًا ... عن العَدلِ ، بينَ الخَلقِ ، فيما يُقدِّرُ.
فلا تأمنِ الدُّنيا ، وإن هيَ اقبلَت ... عليكَ ، فما زالت تخونُ وتَغدُرُ ؛
فما تمَّ فيها الصَّفوُ يوماً لأهلِه ، ... ولا الرَّنقُ ، إلّا رَيثَما يَتغيَّرُ ؛ [٢]
وما لاحَ نجمٌ ، لا ، ولا ذرَّ شارقٌ ... على الخَلقِ ، الّا حبلُ عُمرِك يقصُرُ. [٣]
تطهَّرْ ، وأخلِقْ ذَنبَك ، اليومَ توبةً ؛ ... لعلَّك ، منه ، ان تطهَّرتَ ، تطهُرُ ؛
وشمِّر ، فقد أبدى لك الموتُ وجهَه ، ... وليسَ ينالُ الفوزَ الّا المشمِّرُ.
فهذي اللّيالي ، مُؤذِناتُك بالبِلى ، ... تروحُ ؛ وايّامٌ ، كذلك ، تبكُرُ.
وأخلِص لدينِ اللهِ صدرًا ونيّةً ؛ ... فإن الّذي تُخفيه ، يوماً سيظهَرُ ؛
وقد يستُرُ الانسانُ باللفظِ فِعلَه ؛ ... فيُظهِرُ عنه الطَّرفُ ما كان يستُرُ.
تذكَّر ، وفكِّر في الذي انت صائر ... اليه غدًا ، إن كُنتَ ممّن يَفكِّرُ ؛
فلا بُدَّ يوماً ان تصيرَ لحُفرةٍ ؛ ... بأثنائِها تُطوى الى يومَ تُنشَرُ. [٤]

١ * يعدوك : يفوتك .
٢ * الرنق : الكدر ◉ ريثما يتغير : اي مقدار زمان تغيره.
٣ * ذرّ : طلع ◉ الشارق : قرن الشمس الشمس حين تشرق.
٤ * تطوى : تدفن وتستر ◉ تنشر: تبعث من الموت حياً.

البحتري

٨٢٠ - ٨٩٧ م

هو ابو عُبادة الوليد بن عُبيد ، عربي طائي . ولُقّب بالبحتري نسبة الى بُحتر احد اجداده . ولد في منبج قرب حمص ، ونشأ فيها نشأة عربية خالصة، ولم ينبه الا بعد اتصاله بابي تمام وتخرّجه عليه . ثم قصد بغداد ليتكسّب بشعره ، فمدح الواثق، ومن وليه من الخلفاء، ومدح كذلك من اتصل بهم من امراء وقوّاد ونال جوائزهم ؛ على ان اتصاله بالخليفة المتوكّل كان اوثق منه بغيره ؛ فقد كان شاعر بلاطه الخاص . كان البحتري قوي المخيّلة، اذا صوّر الاشياء المادية ابرز لها صورًا دقيقة الفن ، ملونة ، تحسّ فيها حركة وحياة ، في شعر حلو النغم ، رائع الديباجة كأنه « سلاسل الذهب » . ولكنه على تخرّجه على ابي تمام، وسماعه الحكمة من فيه ، وعلى احتكاكه بابن الرومي ، ورؤيته مذهبه الشعري الجديد ، بقي غريباً عن النهضة الفكرية ، والمدنية الفارسية ، وثقافتها التي تغلغلت في البيئات الادبية العربية، لا يسير الا على طرق الاقدمين ، ولا يترسّم الا اساليبهم التقليدية . وهذا ما جعل الآمدي يقول : « البحتري أعرابي الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الاوائل ، ما فارق عمود الشعر المعروف » . بيدَ ان ما كان له من لطف في الخيال ، وذوق في الاخراج ، ومقدرة في الصياغة ، سنّى له تحسين تلك الاساليب وتجميلها وصقلها . فاذا وصف مثلًا بركة المتوكل، او قصر المعتز ، او ايوان كسرى ، او المظاهر الطبيعية، لا يأتي بفكر جديدة ، ولا بصور مبتكرة ، ولكنه يبرز الفكر والصور المعروفة بقالبه الملون ، الموسيقي ، الخاص به ، فتلتذه الاسماع ، وتنبض له القلوب . وحسن صياغته جعل ابن رشيق القيرواني يلقبه : « بشيخ الصناعة الشعرية » وجعل الاقدمين يضربون المثل في ديباجته ، فيقولون : « ديباجة بحترية » ، ويتخذون شعره مثالًا اعلى للطريقة الشامية في الشعر التي أعجب الصاحب بن عبّاد بما فيها من توقيع ونغم ؛ فلا بدع اذ قيل : « إن البحتري اراد ان يشعر فغنّى » .

شعره

للبحتري ديوان ضخم جمعه ابو بكر الصولي مرتباً على الحروف ، وعلي بن حمزة الاصفهاني مرتباً على الانواع، وطبع في الاستانة، ثم في بيروت، وشرحت بعض الفاظه . وكلتا الطبعتين لا ترتيب فيهما ولا فهرست لهما .

واكثر شعر البحتري في المدح ؛ وله قليل من الرثاء والهجاء والعتاب . مدح ستة من العشرة الخلفاء الذين تعاقبوا في ايامه ، خصوصاً المتوكل ابن المعتصم ، وولده المعتز ؛ ومدح كثيراً من الوزراء ، ورجال الدولة، وانسبائه، ولا سيما الفتح بن خاقان وزير المتوكل .

ويغلب عليه ان يستهل مدحه بالغزل ، ولكن قليلاً ما تحسّ في غزله نفسيته وعاطفته ، اللهمّ إن لم يكن ذلك في بعض ما قاله في علوة الحلبية ؛ فهو يقلّد الاقدمين في الوقوف على الاطلال ، والبكاء على الدمن ، ثم يتخلص الى المدح ؛ ولا يجمعُ أبرابطة كان تخلصه ام بدون رابطة . وربما عذّب الغزل بوصف لمظاهر العمران ، او لمناظر الطبيعة او غيرها . وقد شذّبنا الغزل والوصف من المدحيات التي اخترناها، وجعلنا لما اخترناه من كل منها باباً وحده .



المدح

مدح جعفر المتوكل

قال البحتري هذه القصيدة في الخليفة جعفر المتوكل لما دخل الموصل يوم عيد الفطر:

١ اللهُ مكَّنَ للخليفةِ جعفرٍ ... مُلكاً، يُحسّنُه الخليفةُ جعفرُ؛
نُعمَى مِنَ اللهِ، اصطفاهُ بفضلِها؛ ... واللهُ يَرزُقُ من يشاءُ، ويقدُرُ؛[١]
فاسلَم أميرَ المؤمنين، ولا تَزَلْ ... تُعطى الزِّيادةَ في البَقاءِ، وتَشكُرُ.[٢]
عمَّت فواضلُك البَريّةَ، فالتقى ... فيها المُقِلُّ، على الغِنى، والمُكثِرُ.[٣]
٥ بالبِرِّ صُمتَ، وأنتَ أفضلُ صائمٍ، ... وبسُنّةِ اللهِ الرَّضِيّةِ تُفطِرُ؛
فانعَم بيومِ الفِطرِ عيناً، إنّهُ ... يومٌ أغَرُّ، من الزمانِ، مُشهَّرُ؛
أظهَرتَ عِزَّ المُلكِ فيه بجحفَلٍ ... لَجِبٍ، يُحاطُ الدِّينُ فيه، ويُنصَرُ،
خِلنا الجبالَ تَسيرُ فيه، وقد غدَت ... عُدَداً، يَسيرُ بها العَديدُ الأكثرُ.[٤]
فالخَيلُ تَصهَل، والفوارسُ تَدّعي؛[٥] ... والبِيضُ تَلمَعُ، والأسِنّةُ تَزهَرُ،[٥]
١٠ والأرضُ خاشعةٌ، تَميدُ بثِقلِها؛ ... والجَوُّ مُعتكِرُ الجوانبِ، أغبَرُ،
والشَّمسُ ماتعةٌ، تَوقَّدُ في الضُّحى، ... طَوراً، ويُطفِئُها العَجاجُ الأكدَرُ،[٦]

١ * يقدر : يقسم الرزق .

٢ * تعطى الزيادة في البقاء وتشكر : تعطى تلميحا الى آية القرآن : لئن شكرتم لأزيدنكم .

٣ * فواضلك : نعمك.

٤ * يقول ان الجيش لما سار امامك كان اشبه بجبال عديدة تسير بتمام عدتها وأهبتها .

٥ * الفوارس تدّعي : اي يفتخر الفرسان بذكر السابهم زهوا وفخرا ◉ تزهر : تتلألأ وتلمع.

٦ * يطفئها العجاج الاكدر : اي وتارة يغلب على ضوئها غبار العسكر فيحجب شعاعها ◉ وماتعة : مرتفعة.

حتى طلعتَ بضوء وجهكَ ، فانجلت ... تلكَ الدُجى وانجابَ ذاكَ الغَبَّرُ[١]
ورنا إليكَ الناظرونَ ، فإصبعٌ ... يُومأ إليكَ بها ، وعَينٌ تَنظُرُ[٢]
يجدونَ رؤيتَكَ ، التي فازوا بها ، ... منْ أنعُمِ اللهِ التي لا تُكفَرُ ؛
ذكروا بطلعتِكَ النَّبيَّ فهلّلوا ، ... لما طلعتَ من الصُفوفِ ، وكبّروا ؛
حتّى انتهيتَ إلى المُصلّى ، لابساً ... نور الهُدى ، يبدو عليكَ ويظهرُ ،
ومشيتَ مِشيةَ خاشعٍ مُتواضعٍ ... لله ، لا يُزهى ، ولا يتكبّرُ ،
فلو انَّ مُشتاقاً تكلّفَ غيرَما ... في وُسعِه ، لَسعى إليكَ المِنبرُ .
أيّدتَ من فَصلِ الخِطابِ بحكمةٍ ، ... تُنبي عن الحَقِّ المُبينِ وتُخبِرُ[٣] ،
ووقفتَ في بُردِ النَّبيِّ مُذكِّرًا ... باللهِ ؛ تُنذِرُ تارةً ، وتُبشِّرُ ؛
ومواعظٍ شفَتِ الصدورَ من الذي ... يَعتادُها ، وشِفاؤُها مُتعذِّرُ[٤] ،
حتى لقد عَلِمَ الجَهولُ وأُخلِصَتْ ... نفسُ المُرَيِّ ، واهتدى المُتحيِّرُ .
صلّوا وراءكَ ، آخذينَ بعصمةٍ ... من ربِّهم ، وبذِمّةٍ لا تُخفَرُ ،
فاسعَد بمَغفِرةِ الإلهِ ؛ فلم يزَل ... يَهَبُ الذّنوبَ لمن يَشاء ، ويَغفِرُ .
اللهُ أعطاكَ المحبّةَ في الورى ، ... وحباكَ بالفَضل الذي لا يُنكَرُ ؛
ولأنتَ أملأُ للعيونِ لديهمِ ، ... وأجلُّ قدرًا في الصُدورِ وأكبَرُ .

مدح المتوكل ايضاً

قال يمدحه ويذكر صلح بني تغلب الذي تولّاه الفتح بن خاقان :

تَزورُ أميرَ المؤمنينَ ، ودونَه ... سُهوبُ البلادِ : رَحبُها ووسيعُها ؛[٥]
إذا ما هَبَطنا بَلدةً كرَّ أهلُها ... أحاديثَ إحسانٍ ، نَداه يُذيعُها .[٦]
حمَى حَوزةَ الإسلامِ ، فارتدعَ العِدى ... وقد علِموا أنْ لَن يُرامَ مَنيعُها ؛[٧]

١ . انجاب : انكشف ◉ الغبّر : الغبار .
٢ . رنا : ادام النظر اليه بسكون الطرف .
٣ . فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل .
٤ . ومواعظ شفت الصدور من الذي يعتادها : اي كثيرًا ما شفت مواعظك من ذنوب اعتادت القلوب ارتكابها .
٥ . سهوب : ج سهب : الناحية .
٦ . كرّ الحديث : رجعه وكرّره .
٧ . حوزة الاسلام : ناحيته .

ولما رعى سِربَ الرَّعيّةِ ذادَها ، عن الجَدبِ ، مُخضَرُّ التِلاعِ ، مَريعُها .
علمتُ ، يقيناً مذ توكّلَ جعفرٌ على اللهِ فيها ، أنّه لا يُضيعُها ؛
جلا الشكَّ ، عن أبصارِنا ، بخلافةٍ ، نفى الظُّلمَ ، عنّا ، والظَّلامَ ، صَديعُها ؛
هي الشمسُ أبدى رونقَ الحقِّ ، نُورُها ، وأشرقَ ، في سِرِّ القلوبِ ، طُلوعُها .
أسيتُ لأخوالي ربيعةَ ، إذ عفت بكُرهي أنْ باتت خَلاءً دِيارُها ، مَصايفُها منها ، وأقوَت رُبوعُها ؛
وأمسَت تَساقَى الموتَ ، من بعدِ ماغدَت ووَحشاً مَغانيها ، وشتّى جميعُها ،
إذا افترقوا عن وَقعةٍ جمعَتهمُ شَروباً ، تَساقَى الرَّاحُ رِفهاً شُروعُها ،
حَمِيَّةُ شَعبٍ جاهليٍّ ، وعِزةٌ لأخرى دماءٌ ، ما يُطلُّ نَجيعُها ؛
وفُرسانِ هيجاءٍ تَجيشُ صُدورُها كُلَيبيَّةٌ ، أعيا الرِّجالَ خُضوعُها .
تُقبِّلُ ، من وِترٍ ، أعزَّ نُفوسِها بأحقادِها ، حتّى تَضيقَ دُروعُها ؛
إذا احتربَت يوماً ، ففاضَت دِماؤُها ، عليها ، بأيدٍ ما تَكادُ تُطيعُها ؛
شَواجرُ أرماحٍ ، تَقطَّعُ بينَهم تَذكّرتِ القُربى ، ففاضَت دُموعُها ،
فلولا أميرُ المؤمنين ، وطَوْلُه ، شواجرُ أرحامٍ ، مَلومٍ قَطوعُها .
ولاصطُلِمَت جُرثومةٌ تَغلبيّةٌ ، لعادَت جُيوبٌ ، والدماءُ رُدوعُها ،
رفعتَ بضَبعَي تَغلبَ ابنةِ وائلٍ ، بهِ استُبقيَت أغصانُها ، وفروعُها .
وقد يَئِسَت أن يَستقِلَّ صَريعُها ،

١ * ذادها : ردّها ◉ الجدب : القحط ◉ التلاع : ج تلعة : ما ارتفع من الارض ، وما انخفض منها ، ضد ◉ المريع : الخصيب . وأراد بمخضر التلاع مرعاها «الممدوح» يصفه بأنه مصدر الرزق والخيرات .

٢ * الصديع : الفجر لان الظلام ينصدع عنه ، اي ينشق .

٣ * تساقى : اصلها : تتساقى ◉ الرفه : رفهت الإبل ، اي وردت الماء كل يوم ، متى شاءت ◉ شروعها : الشروع : الابل الداخلة في الماء . يقول : ان بني تغلب امسوا يسقي بعضهم بعضاً كاس الموت بعد ان كانوا يتساقون الخمر ساعة شاؤوا ، اي ان العداوة فرقت شملهم بعد ان كان مجتمعاً .

٤ * النجيع : الدم الضارب لونه الى السواد .

٥ * الحمية : الأنفة لانها سبب الحماية .

٦ * شواجر : ج شاجرة : من تشاجروا بالرماح : تطاعنوا ، واشتبكوا في نواهم اشتباك الاشجار ◉ ارحام : ج رحم : القرابة . وشواجر الارحام : اشتباكها بالقرابة ◉ ملوم قطوعها : اي يلام الذي يقطعها ويعقها .

٧ * الطَول : الفضل ، والقدرة ◉ جيوب : ج جيب وهو طوق القميص ، استعمله مجازاً للقميص كله من باب استعمال الجزء للكل ◉ ردوع : ج ردع : لطخ الدم .

٨ * اصطلمت : قطعت ◉ الجرثومة : الاصل . بو : الضمير عائد الى امير المؤمنين .

٩ * الضبع : العضد . ورفع بضبعه : انهضه من كبوته .

٢٠ وكنتَ ، امينَ ، اللهِ مولى حياتِها ، ومولاكَ فتحٌ ، يومَ ذاكَ ، شفيعُها .
لعمري ! لقد شرّفتَه بصنيعةٍ إليهم ، ونُعمى ، ظلَّ فيهم يُشيعُها ،
تألّفهم ، من بعدِ ما شردَت بهم حفائظُ أخلاقٍ بطيءٍ رجوعُها ؛ [١]
فأبصر غاويها المحجّةَ ، فاهتدى ، وأقصرَ غاليها ، ودانى شسوعُها ؛ [٢]
وأمضى قضاءٌ بينها ، فتحاجزَت ، ومخفوضُها راضٍ بهِ ، ورفيعُها ، [٣]
٢٥ فقد رُكِزَت سُمرُ الرّماحِ ، وأُغمِدَت رقاقُ الظُّبى : مجفوُّها وصنيعُها ؛ [٤]
فقرَّت قلوبٌ ، كان جمًّا وجيبُها ، ونامت عيونٌ ، كان نزرًا هُجوعُها . [٥]
اتتكَ ، وقد ثابَت إليها حُلومُها ، وباعدَها ، عمّا كرِهت ، نُزوعُها ، [٦]
تُعيدُ وتُبدي من ثناءٍ ، كأنّه سَبائبُ روضِ الحَزنِ ، جادَ ربيعُها ؛ [٧]
تصُدُّ حياءً أن تَراكَ بأعينٍ ، أتى الذنبَ عاصيها ، فلِيمَ مُطيعُها ؛
٣٠ ولا عُذرَ إلّا أنَّ حِلمَ حليمِها يُسفّهُ في شرِّ جَناه خَليعُها . [٨]
بَقيتَ ! فكم أبقيتَ ، بالعفوِ ، مُحسناً على تَغلبٍ ، حتى استمرَّ ظَليعُها . [٩]
ومُشفقةٍ تَخشى حِماماً على ابنِها ، لأوّلِ هَيجاءٍ تَلاقى جُموعُها ،
ربَطتَ ، بصُلحِ القومِ ، نافرَ جأشِها فقرَّ حَشاها ، واطمأنَّت ضُلوعُها .

مدح المتوكل وذكر طاعة الوحش له

١ خليفةَ اللهِ ما للحمدِ مُنصَرَفٌ إلّا الى نِعَمٍ ، أصبحتَ تُوليها ،
فلا فضيلةَ إلّا أنتَ لابسُها ، ولا رعيّةَ إلّا انتَ راعيها .

١ * حفائظ : ج حفيظة : الحمية والغضب في الشيء الذي يجب ان يحفظ
٢ * الشسوع : البعيد .
٣ * تحاجزت : تمانعت .
٤ * الظبى : ج ظُبة : حد السيف ◉ مجفوها وصنيعها : غليظها وصقيلها .
٥ * الوجيب : الخفقان .
٦ * ثابت : رجعت ◉ الحلوم : ج الحِلم : العقل ◉ نزوعها : مصدر نزع الى الشيء : مال اليه . يقول : ابعدها عما تكرهه ميلها الى اكتساب رضاك .
٧ * سبائب : ج سبيبة : الفضاء ، اي كل شجر يعظم وله شوك ◉ الحَزن : ضد السهل ◉ جاد ربيعها : امطر مطرها في الربيع . يريد : ان الثناء الذي يثنون به على الممدوح جميل نضر كالاشجار الممطورة في الربيع .
٨ * سفّهه : نسبه الى السفه : خفة العقل او الجهل ◉ الحليم : الذي يحلمه اهله ويتبرأون منه لكثرة جناياته ، والذي خلع عذاره اي تهتك .
٩ * الظليع : الذي يغمز في مشيه ، واراد به هنا الضعيف ◉ استمرّ : ثبت ، ودام ، وقوي .

مُلكٌ كمُلكِ سُليمانَ الذي خَضعَت ... لـه البَرِيَّةُ ، قاصيها ودانيها ؛
وزُلفةٌ لكَ ، عندَ الله ، تُظهرُها ... لنا ببُرهانِ ما تأتي ، وتُبديها : ١
لما تَعبَّدَ مَحلُ الأرضِ واحتَبَست ... غُرُّ السَحائبِ حتى ما نُرَجِّيها ، ٢
وقُمتَ مستسقياً للمُسلمين جرَت ... غُرُّ الغَمامِ ، وحلَّت من عزاليها ؛ ٣
فلا غَمامةَ إلّا انهلَّ وابلُها ، ... ولا قَرارةَ إلّا سالَ واديها . ٤
وطاعةُ الوحشِ ، اذ جاءتك من خَرقٍ ... أحوى ، وأدمانةٍ كُحل مآقيها ؛ ٥
كالكاعبِ الرُّود يُخفي في تَرائبِها ... ردعُ العَبيرِ ، ويَبدو في تَراقيها ؛ ٦
ألفانِ وافت ، على قَدرٍ ، مسارَعةً ... إلى قَبولِ الذي حاولتَه فيها ؛
إن سِرتَ سارت ، وإن وقَفتَها وقَفت ... صُورًا إليك بألحاظٍ تواليها ؛ ٧
يُرعَنَ منكَ الى وجهٍ يَرَين له ... جَلالةً ، يُكثِرُ التَسبيحَ رائيها ؛ ٨
حتى قطَعتَ بها القاطولَ وافترقَت ... بالخَيرِ ، في عَرصةٍ فُسحٍ نَواحيها ، ٩
فنهرُ نَيزِكَ وِردٌ من مَواردِها ، ... وساحةُ التَلِّ مَغنًى من مَغانيها ؛
لولا الذي عرَفتَه فيك يَومئذٍ ، ... لما أطاعك وسطَ البيدِ عاصيها .
فَضلانِ حُزتَهما دون الملوكِ ، ولم ... تُظهِر بنَيلِهما كِبرًا ولا تِيها .

جنة ونار

وقال يمدح المتوكل في كرمه وهيبته :

بِشرٌ من را لنا إمامٌ ، ... تَغرِفُ ، من بحرِه ، البِحارُ ،

١ . زلفة : تقرب وكرامة .

٢ . تعبّد : صعب وامتنع .

٣ . عزالي : ج عزلاء : مصب الماء من القربة ، وانزلت السماء عزاليها اي اشتد المطر على التشبيه بنزول الماء من افواه القرب .

٤ . القرارة : الماء المستدير يجتمع فيه الماء .

٥ . الخرق : ولد الظبية الضعيف القوائم أو صغرته سواد ◉ الاحوى : ما خالط حمرته الادمانة : الظبية أشرب لونها بياضاً .

٦ . الكاعب : الناهد ◉ الرُود : مخفف الرؤد ، وهي الشابة الحسنة الرقيقة الشباب مع حسن غذاء . سميت كذلك تشبيهاً لها بالرُؤد وهو الفصن الذي نبت من سنته ارطب ما يكون وأرخصه .

٧ . صور : ج أصور : مائل .

٨ . يُرعن : مضارع مجهول من ورَع يَرَع : جَبُن وصَغُر .

٩ . القاطول : نهر كان في سامرّا قيل ان بناها الرشيد لاول مرة . وفي التاج واللسان : انه هو ضم على دجلة وهي لفظة أرامية معناها القاتل ◉ العرصة : ساحة الدار .

خليفةٌ يُرتجى ، ويُخشى ؛ كأنه جَنَّةٌ ، ونارُ .
كلتا يديه تفيضُ سَحًّا ؛ كأنها ضَرَّةٌ تَغارُ ؛
فليسَ تأتي اليمينُ شيئاً ، إلا أتت مثلَها اليسارُ .
فالمُلكُ فيهِ ، وفي بنيهِ ؛ ما اختلفَ الليلُ والنهارُ .

مدح الفتح بن خاقان
وذكر مبارزته للاسد

خرج الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل ، ذات يوم ، الى الصيد . فتاجأه اسد على نهر ليزك ، ما وراء القاطول . فنازله الفتح وقتله ، فقال البحتري

أقولُ لركبٍ مُعتفين : تَدرَّعوا ، على عجَلٍ ، قَطعاً ، من الليلِ ، غَيهَبا ؛ [١]
رِدُوا نائلَ الفتحِ بنِ خاقانَ ، إنه أعمُّ ندًى فيكُم ، وأقربُ مَطلَبا .
هو العارضُ الثجّاجُ أخضلَ جُودُه ، وطارَت حَواشي بَرقِه ، فتلهَّبا ؛ [٢]
إذا ما تَلظَّى في وَغىً ، أصعقَ العِدى ؛ وإن خاضَ في أكرومةٍ غمرَ الرُّبى .
رزينٌ ، اذا ما القومُ خفَّت حُلومُهم ؛ وَقورٌ ، إذا ما حادثُ الدهرِ أجلبا . [٣]
حياتُك أن يَلقاكَ بالجُودِ راضياً ، وموتُك أن يلقاكَ باليأسِ مُغضَبا .
حَرونٌ ، إذا عازرتَه في مُلِمّةٍ ؛ فإن جئتَه من جانبِ الذُّلِ ، أصحَبا ؛ [٤]
فتًى ، لم يُضيّع وجهَ حزمٍ ، ولم يبت يلاحظُ أعجازَ الأمورِ تَعقُّبا ؛ [٥]
إذا همَّ لم يقعُد به العجزُ مَقعَدًا ؛ وإن كفَّ لم يَذهب به الخُرقُ مَذهَبا . [٦]
أُعيرَ مَودّاتِ الصُدورِ ، وأُعطِيَت يداه على الأعداءِ نصرًا مُرَهَّبا .
وقيناكَ صَرفَ الدهرِ بالانفسِ التي تُبَجَّلُ ، لا نألوكَ أمًّا ولا أبا . [٧]

١ ، المعتفين : اسم فاعل من اعتفاه : اذا اتاه طالباً معروفه ◎ الغيهب : المظلم .
٢ ، العارض : السحاب الذي يعترض في الافق ◎ الثجاج : الشديد الانصباب ◎ اخضل : ندي وابتل .
٣ ، اجلب : توعّد بالشرّ .
٤ ، عازرته : من عازّه : عارضه في العزّة ◎ الملمة : النازلة ، المصيبة الشديدة ◎ اصحب : انقاد .
٥ ، اعجاز : ج عَجُز : مؤخر الشيء ◎ تعقبا : مصدر تعقبه : تتبّعه ، واخذه بذنب كان منه .
٦ ، الخرق : الحمق ، سوء التصرف .
٧ ، تبجل : تعظم ، اي وقيناك بالانفس العظيمة ◎ نألوك : نمنعك .

فلم تخلُ من فضلٍ يُبلِّغُكَ التي
تُحبُّ ، ومن رأيٍ يُريكَ المُغيَّبا ؛
وما نَقَمَ الحُسّادُ إلّا أصالةً
لديكَ ، وفِعلًا أريحيًّا مُهذَّبا ؛ ١
وقد جرّبوا بالأمسِ منكَ عَزيمةً ،
فضَلتَ بها السّيفَ الحُسامَ المُجرَّبا :
غَداةَ لقيتَ اللّيثَ ، واللّيثُ مُخدِرٌ ،
يُحدِّدُ نابًا ، للِّقاءِ ، ومِخلَبا ،
يُحصِّنُه من نهرِ نَيزكَ مَعقِلٌ
مَنيعٌ ، تَسامى روضُه وتأشَّبا ؛ ٢
يرودُ مَغارًا ، بالظّواهرِ ، مُكشِّبًا ،
ويَحتلُّ روضًا ، بالأباطحِ ، مُعشِبا ؛ ٣
يُلاعبُ فيه أقحُوانًا مُفضَّضًا
بِيضٌ ، وحَوذانًا على الماءِ مُذهَبا ؛ ٤
إذا شاء غادى عانةً ، او غدا على
عَقائلِ سِربٍ ، إن تقنَّص رَبرَبا ؛ ٥
يجُرُّ الى أشبالِه ، كلَّ شارقٍ ،
عَبيطًا مُدمّى ، أو رَميلًا مُخضَّبا . ٦
ومن يَبغِ ظُلمًا في حَريمِكَ يَنصرفْ
الى تلفٍ ، او يُثنَ خَزيانَ أخيبا . ٧
شَهِدتُ ، لقد أنصفتَه يومَ تنبَري ،
له مُصلتًا عَضبًا من البيضِ ، مِقضَبا ؛ ٨
فلم أرَ ضِرغامينِ أصدقَ منكما
عِراكًا ، إذا الهَيّابةُ النِّكسُ كذَّبا ؛ ٩
هِزبرٌ مشى يَبغي هِزبرًا ، وأغلبٌ
من القومِ ، يَغشى باسلَ الوجهِ أغلَبا ؛
أدلَّ بشَغبٍ ، ثمّ هالَته صَولةٌ
رآكَ لها أمضى جِنانًا وأشغَبا ؛ ١٠
فأحجمَ ، لمّا لم يَجد فيكَ مَطمَعًا ،
وأقدمَ ، لمّا لم يَجد عنكَ مَهرَبا ،
فلم يُغنِه أن كرَّ نَحوكَ مُقبلًا ،
ولم يُنجِه أن حادَ عنكَ مُنكِبا .
حملتَ عليه السّيفَ ، لا عزمُكَ انثنى
ولا يدُكَ ارتدَّت ، ولا حدُّه نَبا ،

١ . الاصالة : سداد الراي ◉ الأريحي : الذي يرتاح للمعروف .
٢ . المعقل : الملجأ ◉ تأشب الشجر : التفّ .
٣ . يرود : من راد : طلب ◉ الظواهر : أشراف الارض ، واعالي الاودية ◉ الاباطح : بطون الاودية ، واحدها ابطح ، وهو مسيل واسع فيه ماء ودقاق الحصى ◉ مكشبًا : دانيًا منه صيده ، يقال : اكشبك الصيد فارمه : اي دنا منك .
٤ . الحوذان : نبت نوره اصفر .
٥ . العانة : القطيع من حُمُر الوحش . الربرب القطيع من بقر الوحش ◉ العقائل : ج عقيلة : الكريمة المخدرة
◉ السرب : القطيع من الظباء .
٦ . العبيط : الذبيحة تنحر من غير علة ، وهي سمينة فتية ◉ الشارق : الشمس حين تشرق ◉ الرميل : المخضب بالدم .
٧ . الحريم : ما حرّم فلا يمسّ ◉ خزيان : مُهان ، مفتضح .
٨ . مصلتًا : من اصلت السيف جرّده ◉ العضب : السيف ◉ المقضب : السيف القاطع .
٩ . الهيابة : اسم مبالغة من هاب : خاف ◉ النكس : الضعيف ، الدني ، المقصّر عن غاية المجد والكرم .
١٠ . الشغب : كثرة الجلبة ، واللغط المؤدي الى الشر .

٣٠ وكنتَ متى تجمَع يمينَكَ ، تَهتِكِ — الضَّريبةَ، أو لا تُبقِ للسَّيفِ مَضرِبا. [١]
ألنتَ لِيَ الأيّامَ ، من بَعدِ قُسوةٍ ؛ وعاتبتَ لي دهري المُسيءَ ، فأعتَبا ، [٢]
والبستَني النُّعمى التي غَيَّرت أخي عليَّ ، فأمسى نازحَ الدّارِ أجنَبا ؛ [٣]
فلا فُزتُ من مَرِّ اللّيالي براحةٍ ، إذا انا لم أُصبِح بشُكرِكَ مُتعِبا.
على أن أفوافَ القوافي ضَوامنٌ لشكرِك، ما أبدى دُجى الليلِ كوكبا ؛ [٤]
٤٥ ثَناءً ، تَقضّي الأرضَ نَجدًا وغائرًا ؛ وسارَت به الرُّكبانُ شرقًا ومَغرِبا. [٥]

مدح المستعين بالله

قال يمدح المستعين بالله ويحرّضه على قتل احمد بن الخصيب ، وزير المنتصر ، على حين ان ابن الخصيب كان قد اتقذه من غضب المنتصر واسترضاه عنه فتقا ، واجازه:

١ ما الغَيثُ يَهمي صَوبُ إسبالِهِ ، واللّيثُ يَحمي خِيسَ أشبالِهِ ، [٦]
كالمُستعينِ المُستعانِ ، الّذي تمَّت لنا النُّعمى بأفضالِهِ.
تِلوُ رسولِ اللهِ في هَديِهِ ، وابنُ النُّجومِ الزُّهرِ من آلِهِ ؛
من يَحسُنُ الدَّهرُ بإحسانِهِ ، وتَجمُلُ الدّنيا بإجمالِهِ ،
٥ ويَحفظُ المُلكَ بإشرافِهِ على نَواحيهِ ، وأطلالِهِ.
لابنِ الخَصيبِ الويلُ ؛ كيف انبرى بإفكِهِ المُودي ، وإبطالِهِ ؟ [٧]
كادَ أمينَ اللهِ في نفسِهِ ، وفي مَواليهِ ، وفي آلِهِ ، [٨]
ورامَ ، في المُلكِ ، الّذي رامَه بغشِّهِ ، فيهِ ، وإدغالِهِ ، [٩]

١ * يقول : اذا جمعت يمينك لتضرب بسيفك شققت وقطعت ما تضربه او كسرت حد سيفك.

٢ * اعتبه : ازال عتبه وارضاه.

٣ * يقول : ان ما اسبغت علي من النعم جعل الناس يحسدونني ويبتعدون عني.

٤ * الافواف : جمع فوف : نوع من برود اليمن يشبه به الزهر . وهنا شبه به القوافي تشبيها مؤكدا باضافة المشبه به الى المشبه.

٥ * تقضي : بلغ اقاصيها جبالها واوديتها.

٦ * الصوب : انصباب المطر ونزوله ◎ الاسبال : مصدر اسبلت السماء : امطرت ◎ الخيس : غابة الاسد.

٧ * الافك : الكذب والبهتان ◎ المودي: اسم فاعل من اودى به الموت اهلكه وذهب به.

٨ * كاد : خدع وخان.

٩ * رام في الملك : ثبت فيه ، من رام يريم راعه : اي اراده . من رام يروم والضمير راجع الى الخصيب . الإدغال : الخيانة والوشاية .

وساقَهُ البَغيُ الى صَرعةٍ للحَينِ ، لم تَخطُر على بالهِ ،[١]
دينَ بما دانَ ، وعادَت له ، في نفسهِ ، أسواءُ أعمالهِ ،
وأمّلَ المكروهَ في غيرهِ ، فنالَه مكروهُ آمالهِ .
قد أسخطَ اللهَ بإعزازهِ الدّنيا ، وأرضاها بإذلالهِ ؛
ففَرحةُ الناسِ بإدبارهِ ، كغَيظِهِم كانَ بإقبالهِ .
تَشوّفوا ، أمسِ ، الى قتلهِ ، وأمّلوا سُرعةَ إعجالهِ .[٢]
يا ناصرَ الدّين ! انتصر ، مُوشكا ، من كائدِ الدّينِ ، ومُغتالهِ ،[٣]
فهو حَلالُ الدّمِ والمالِ إن نظَرتَ في باطنِ أحوالهِ ،
رام الّذي رام ، وسَدّى الّذي سَداه من مُوبِقِ أفعالهِ ،[٤]
فالرأيُ ، كلُّ الرأي ، في قتلهِ بالسّيفِ ، واستِصفاءِ أموالهِ .[٥]

الرثاء

رثاء المتوكل على الله

اتفق بعض القوّاد الاتراك والمنتصر ، وليّ العهد ، على قتل والده جعفر المتوكل وتوليته الخلافة من بعده : فدخلوا عليه ، وكان في مجلس الندى ، وعنده وزيره الفتح بن خاقان ، فقتلوهما معًا . وشهد البحتري بأمر عيانيه مصرعهما ، فقال يرثي المتوكل بهذه الرائية ، وصرح فيها ، على قول ابي العبّاس ثعلب ، « تصريح من اذهلته المصائب عن تخوّف العواقب » ، اي أذهله حزنه على المتوكل عن تخوّف انتقام المنتصر منه

محلٌّ على القاطولِ ، أخلقَ داثرُه ؛ وعادَت صُروفُ الدّهرِ جيشاً تُغاورُه ؛[٦]
كأنَّ الصّبا توفي نُذورًا ، إذا انبرت تُراوحُهُ أذيالُها ، وتُباكرُه .[٧]
وربَّ زمانِ ناعمٍ ، ثَمَّ ، عَهدُه ، تَرِقُّ حواشيهِ ، ويورِقُ ناضرُه !

١ * الحَين : الهلاك .
٢ * تشوفوا : تطلعوا .
٣ * موشكاً : اسم فاعل من اوشك : اسرع .
٤ * سدّى الثوبَ : اقام خيوطه استعاره للحياكة : اي حاك ما حاكه من افعاله للوبقة ، المهلكة .
٥ * الاستصفاء : مصدر استصفى امواله اذا اخذها كلها .
٦ * اخلق : بلي ® الداثر : المحوّ ® تغاوره : مضارع غاور العدوّ : اغار عليه غارة وإغارة ومغارًا دفع عليه الخيل واخرجه من جنابه بهجومه عليه واوقع به .
٧ * تراوحه : تتداوله عشية ® تباكره تتداوله بكرة .

تَغيَّرَ وجهُ الجعفريِّ وأُنسُهُ ؛ وقُوِّضَ بادي الجعفريِّ وحاضرُهْ ؛ [١]
تَحمَّلَ عنهُ ساكنوه فُجاءةً ؛ فآضَت سَواءً دورُهُ ومقابرُهْ . [٢]
إذا نحنُ زرناه أجدَّ لنا الأسى ؛ وقد كانَ ، قبلَ اليومِ ، يُبهِجُ زائرُهْ !
ولم أرَ مثلَ القصرِ إذ ريعَ سِربهُ ؛ وإذ ذُعرَت أطلاؤه وجآذرُهْ ؛ [٣]
وإذ صِيحَ فيه بالرحيلِ ، فهُتِّكت ، على عجَلٍ ، استارُه وستائرُهْ ؛ [٤]
ووَحشَتُهُ ، حتى كأنْ لم يَقُم به أنيسٌ ، ولم تحسُن لعينٍ مَناظرُهْ ؛ [٥]
كأن لم تَبِت فيهِ الخلافةُ طلقةً بَشاشَتُها ، والمُلكُ يُشرِقُ زاهرُهْ ،
ولم تجمعِ الدّنيا إليه بَهاءَها وبَهجتَها ، والعيشُ غضٌّ مكاسرُهْ . [٦]
فأينَ الحجابُ الصَّعبُ ، حيثُ تَمنَّعَت ، بهَيبتِها ، أبوابُهُ ومَقاصرُهْ ؟
وأينَ عميدُ النّاسِ ، في كلِّ نَوبةٍ تنوبُ ، وناهي الدّهرِ ، فيهم ، وآمرُهْ ؟
تَخفَّى له مُغتالُه ، تحتَ غِرّةٍ ؛ وأولى لمن يغتالُه لو يُجاهرُهْ ؛
فما قاتَلت عنه المنايا جنودُه ، ولا نَصرَ المعتزُّ من كان يُزجِي [٧]
لَه ، وعزيزَ القومِ من عَزَّ ناصرُهْ !
تَعرَّضَ نَصلُ السَّيفِ من دون فتحِه ، وغُيِّبَ عنه في خُراسانَ طاهرُهْ ؛ [٨]
ولو عاشَ ميتٌ ، او تقرَّبَ نازحٌ ، لدارَت من المكروهِ ثَمَّ دوائرُهْ ؛ [٩]
ولو لعُبيدِ اللهِ عونٌ عليهِمُ ، لضاقَت على وُرّادِ أمرٍ مصادرُهْ ؛ [١٠]

١ * الجعفري : قصر المتوكل . ويقال له كذلك : قصر اللؤلؤة . بنى المتوكل هذا القصر في المتوكلية وهي بلد بناه المتوكل ايضاً وسماه بلقبه كما سمى القصر باسمه ◉ قوّض : هدّم ◉ باديه وحاضره : بناؤه البدوي والحضري .

٢ * تحمل : رحل ◉ آضت : عادت .

٣ * السرب : القطيع من الظباء ، والنساء ، واراد به أهله ◉ الاطلاء : اولاد الظباء ، واراد بها هنا الاطفال ◉ الجآذر : ج جُؤذُر : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه ، واراد بالجآذر هنا نساء القصر .

٤ * هتكت : قطعت وشقت ◉ استاره : ج ستر وهو ما يستر به والستائر : ج ستارة : وهي ما يستر به ايضاً .

٥ * ووحشته : نصب وحشته على أنها معطوف على مفعول أرى في البيت السابق ، اي لم أرَ مثل القصر ووحشته .

٦ * المكاسر : جمع المكسر : المخبر .

٧ * المعتز : بن المتوكل ◉ عز ناصره : تعذّر .

٨ * فتحه : اراد به الفتح بن خاقان ◉ طاهره : اراد به طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، وكان متولياً خراسان من قبل المتوكل .

٩ * النازح : البعيد .

١٠ * عبيدالله : هو ابن عبدالله بن طاهر اخو طاهر المتقدم ذكره ، وكان احد قواد المتوكل .

٢٠ حُلومٌ أضلّتها الأماني ، ومُدةٌ تناهتْ ، وحَتفٌ أوشكته مَقادرُه ! [١]
ومُغتَصَبٍ للقتلِ لم يُخشَ رَهطُه ، ولم تُحتَشَم أسبابُه وأواصرُه ، [٢]
صريعٍ ، تَقاضاه السُّيوفُ حُشاشةً ، يجودُ بها ، والموتُ حُمرٌ أظافرُه ، [٣]
أُدافِعُ عنه باليَدينِ ، ولم يكن ليَثني الأعادي أعزلُ اللّيلِ ، حاسرُه ، [٤]
ولو كانَ سيفي ، ساعةَ الفتكِ ، في يدي ، درى الفاتكُ العَجلانُ كيفَ أُساورُه . [٥]
٢٥ حرامٌ عليَّ الراحُ بعدَك ، أو أرى دماً بدمٍ ، يَجري على الأرضِ ماثرُه ! [٦]
وهل أرتجي ان يطلبَ الدّمَ واترٌ ، مَدى الدّهرِ ، والموتورُ بالدّمِ واتره ؟ [٧]
أكانَ وَليُّ العهدِ أضمرَ غَدرةً ؟ فمن عجَبٍ أنَّ وليَ العهدِ غادرُه !
فلا مُلّيَ الباقي تُراثَ الّذي مضى ، ولا حَمَلَت ذاكَ الدُّعاءَ مَنابرُه ، [٨]
ولا وَألَ المشكوكُ فيه ؛ ولا نجا ، من السَّيفِ ، ناضي السَّيفِ غدرًا وشاهرُه !
٣٠ لنعمَ الدّمُ المسفوحُ ، ليلةَ جعفرٍ ، هرَقتُم ، وجُنحُ اللّيلِ سُودٌ دَياجرُه ؟ [٩]
كأنكمُ لم تَعلموا من وليُّه ، وباغيه ، تحتَ المُرهَفاتِ ، وثائرُه ؟ [١٠]
وإني لأرجو ان تُرَدَّ أمورُكم الى خلَفٍ ، من شخصِه ، لا يُغادرُه ؛ [١١]
مُقلِّبُ آراءٍ ، تُخافُ أناتُه ، اذا الأخرقُ العَجلانُ خيفَت بوادرُه . [١٢]

١ . الحتف : الموت ◉ اوشكته : اسرعت .
٢ . رهطه : قومه ◉ الاسباب : ج السبب : الذريعة وما يتوصل به الى غيره ، والمودة وعلاقة القرابة ◉ الاواصر : ج آصرة : ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف .
٣ . تقاضاه : تطلب منه ◉ الحشاشة : بقية الروح ، او الرمق من حياة النفس .
٤ . الاعزل : من لا سلاح معه ◉ الحاسر : المنكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس .
٥ . اساوره : اواثبه .
٦ . ماثره : المائر الدم السائل .
٧ . الواتر : من اوقع بغيره مكروهاً واصابه بثأر : الموتور : من قتل حميم له فلم يُثأر به .
٨ . مُلّي : متّع به ◉ الدعاء : اي الدعاء للخليفة على المنابر .
٩ . المسفوح : المسفوك ◉ ليلة جعفر : ليلة مقتل جعفر .
١٠ . الولي : النصير ◉ باغيه : مُعينه .
١١ . اراد بالخلف المعتز .
١٢ . العجلان : اشارة الى المنتصر وكان ابوه يلقبه بالمستعجل ، اي المستعجل لتولي الخلافة .

الغزل

في عَلوة الحلبيّة

كم ليلةٍ فيكِ بِتُّ أسهَرُها ، ولوعةٍ ، من هواكِ ، أُضمِرُها ؟
وحُرقةٍ ، والدّموعُ تُطفِئُها ، ثُمّ يعودُ الجوى فيُسعِرُها !
يا عَلوَ ! علّ الزّمانَ يُعتِبُنا أيّامَ وَصل ، نَظَلُّ نَشكُرُها .
بَيضاءُ رُودُ الشّبابِ ، قد غَمَسَت في خجَل ، دائباً ، يُعصفِرُها ؛[1]
مجدولةٌ هزّها الصّبا ، فشَجا قلبكَ مَسموعُها ومَنظَرُها ،[2]
لا تَبعَثُ العُودَ تَستعينُ به ، ولا تَبيتُ الأوتارُ تَخفِرُها .
اللهُ جارٌ لها ؛ فما امتلأت عيني ، إلّا من حيثُ أُبصِرُها .

وقال فيها

يا عَلوَ لو شِئتِ أبدلتِ الصّدودَ لنا وصلًا ، ولانَ لصبٍّ قلبُكِ القاسي !
هل لي سبيلٌ الى الظُّهرانِ من حلبٍ ، ونشوةٌ بينَ ذاكَ الوردِ والآسِ ؟[3]
إذ اقبلُ الرّاحَ ، والايّامُ مُقبِلةٌ ، من أهيَفٍ خِنثِ العِطفينِ ميّاسِ ؟[4]
أمدُّ كفّي لأخذِ الكأسِ من رَشَإٍ ، وحاجتي كلُّها في حاملِ الكاسِ ؟[5]
ببَردِ أنفاسِه أشفي الغَليلَ ، إذا دنا ، فقرّبَها من حَرِّ أنفاسي .[6]

قل ما هويت

قُل ما هَويتَ ، فانني لكَ سامعٌ ، والأمرُ أمرُكَ !
واعلَم بأنّ مَسرّتي ، لو أنّ فيها ما يَضُرُّكَ ،
لتَركتُ ذاكَ ، واتّبعتُ مَضرّتي فيما يَسُرُّكَ .
وهَوايَ ، فيما سَرّني ، أو ساءني ، ما فيه بِرُّكَ .

١ * يعصفرها : يصبغها بالعُصفُر ، نبت يصبغ زهره صبغًا اصفر .
٢ * المجدولة : حسنة الجدل في خَلقها .
٣ * الظهران : اسم مكان ، والامكنة المرتفعة .
٤ * الاهيف : الرقيق الخصر ◉ الخنث : متثني العطف لينه ◉ العطفين : مثنى العطف : احد الجانبين من الرأس الى الورك .
٥ * الرشإ : ولد الظبية استعاره لعلوة .
٦ * الغليل : حرارة الحب .

العتاب

أكذب ظني

قال يعاتب الفتح بن خاقان :

يُريبُني الشيء تأتي بـه ؛ وأكبرُ قدرَكَ أن استريبا ؛
وأكرَهُ أن أتقـادى على سبيلِ اغترارٍ ، فألقى شعوبا .[1]
أكذّبُ ظَنّي بان قد سخِطتَ ؛ وما كنتُ أعهَدُ ظَنّي كذوبا !
ولو لم تكن ساخطاً ، لم اكن أذُمُّ الزمانَ ، وأشكو الخُطوبا
ولا بُـدَّ من لَومةٍ انتحي عليك بها ، مُخطئاً ، أو مُصيبا :
أيُصبِحُ وِردي في ساحتيكَ طَرْقاً ، ومَرعايَ مَحلاً جَديبا ؛[2]
أبيعُ الأحبّةَ بَيعَ السَّوامِ ، — وآسى عليهم حبيباً ، حبيبا ؛[3]
ففي كلِّ يومٍ لنا مَوقِفٌ ، يُشقِّقُ فيه الوَداعُ الجُيوبا .
وما كانَ سُخطُكَ إلا الفِراقَ ، أفاضَ الدّموعَ ، وأشجى القلوبا .
ولو كنتُ أعلمُ ذنباً ، لمَا تَخالَجني الشَّكُّ في أن أتوبا .
سأصبِرُ ، حتّى الاقي رِضـاكَ ، إمّا بعيداً ، وإما قريبا ؛
أراقبُ رأيكَ ، حتى يصِحَّ ، وأنظُرُ عَطفَكَ ، حتى يؤوبا .[4]

ثناه العِدى عني !

وقال يعاتبه ايضاً :

وأصيدَ ، إن نازَعتَه اللّحظَ ردَّه كليلاً ، وان راجَعتَه القولَ جَمجما ،[5]
ثناه العِدى عني ، فأصبحَ مُعرِضاً ، وأوهمَه الواشونَ ، حتّى تَوَهّما ،
وقد كان سَهلاً ، واضحاً ، فتَوَعّرت رُباه ، وطَلقاً ، ضاحكاً ، فتجهّما .

١ * الشعوب : من اسماء المنيّة .
٢ * الطَرق : الماء خوّضته الابل وبوّلت فيه وبعرت .
٣ * السّوام : الابل الراعية ◉ آسى : احزن .
٤ * انظر : انتظر ◉ يؤوب : يرجع .
٥ * الاصيد : الذي يرفع رأسه كبرًا ، والاسد ◉ الكليل : الحسير ، الضعيف ◉ جمجما : لم يُفصح .

أمُتَّخِذٌ عندي الاساءةَ ، مُحسِنٌ ، ومُنتقِمٌ مني امرؤٌ كان مُنعِما ؟
ومُكتسِبٌ في المَلامَةِ ماجدٌ ، يَرى الحمدَ غُنماً ، والمَلامةَ مَغرَما ؟[1]
يُخوِّفني ، من سُوء رأيكَ ، مَعشرٌ ؛ ولا خَوفَ إلّا أن تجورَ وتَظلِما ؛
أُعيذُكَ أن أخشاكَ من غيرِ حادثٍ تَبيَّنَ ، أو جُرمٍ اليكَ تَقدَّما .
ألستُ المُوالي فيكَ غُرَّ قصائدٍ ، هي الانجُمُ اقتادَت معَ اللّيلِ أنجُما ؟
ثَناءٌ ، كأنَّ الرَّوضَ فيه مُنوَّرٌ ضُحىً ، وكأنَّ الوشيَ فيه مُنَمنَما ؛[2]
ولو أنني وقَّرتُ شِعري وَقارَه ، وأجلَلتُ مَدحي فيكَ ان يُتهَضَّما ،[3]
لأكبَرتُ أن أُومي اليكَ بإصبَعٍ تَضرُّعُ ، أو أدني لِمَعذِرةٍ فَما ،
وكانَ الَّذي يأتي به الدَّهرُ هيِّناً عليَّ ، ولو كانَ الحِمامُ المُقدَّما ؛
ولكنَّني أُعلي مَحلّيَ أن أُرى مُذلَّلاً ، واستحييكَ أن أتعظَّما .

الوصف

وصف إيوان كسرى

يصف البحتري ، في هذه القصيدة ، بقايا قصر كسرى المعروف بالقصر الابيض ، وفيها اطلال الايوان الشهير . وقد زار الشاعر المدائن ، عاصمة الأكاسرة ، وهي على مسيرة يوم من بغداد ، وشاهد ما بقي من ذاك البناء الفخم ، بعد ان هدم ابو جعفر المنصور قسماً منه ؛ وكان كما يستدل من شعره في حالة يأس وهمّ ، فوصفه وصفاً حسّياً خيالياً ، عثر فيه الى تقلبات الايام وعبر الدهر ، والى مساعدة الفرس لملك اليمن في حروبه مع الاحباش :

صُنتُ نَفسي عمّا يُدنِّسُ نفسي ، وترفَّعتُ عن جَدا كلِّ جِبسِ ،[4]
وتَماسكتُ ، حينَ زَعزَعَني الدَّهرُ ، التِماساً منه لتَعسي ونُكسي .[5]
بُلَغٌ من صُبابةِ العَيشِ ، عندي ، طفَّفَتها الأيّامُ تطفيفَ بَخسِ ؛[6]
وبَعيدٌ ما بينَ واردِ رِفه ، عَلَلٍ شُربُه ، وواردِ خِمسِ ؛[7]

١ * المَغرم : الغرامة : المشقة والضرر .
٢ * المنمنم : ا زخرف والمنقش والمزين .
٣ * يُتهضَّم : يُظلم ويُذلّ .
٤ * الجدا : العطاء ◉ الجبس : اللئيم الردي . ، الجبان .
٥ * النكس : عود المريض الى مرضه بعد النقه .
٦ * البلغ : ج بلغة : ما يكفي من العيش ولا يفضل ◉ الصبابة : البقية من الشيء ◉ طفف المكيال : نقصه ◉ البخس : الناقص .
٧ * وارد رفه : الذي يرد الماء متى شاء ◉ العلل : الشرب الثاني ◉ وارد خمس : يرد مرة كل اربعة ايام .

٥ وكأنّ الزّمـانَ اصبحَ محمولًا هَواه مع الأَخسِّ الأَخسِّ ؛
واشتراني العراقَ خِطةَ غَبنٍ ، بعد بيعي الشّآمَ بيعةَ وَكسِ .
لا تَرُزني ، مُزاولًا لاختباري ، عندَ هذي البلوى ، فتُنكِرَ مَتّي !
وقديماً عَهِدتَني ذا هِنـاتٍ آبياتٍ ، على الدنيئاتِ ، شُمسِ .
ولقد رابني نُبوُّ ابنِ عَمّي ، بعدَ لِينٍ من جانبيه وأُنسِ ؛
١٠ واذا ما جُفيتُ ، كنتُ حَريًّا أن أرى غيرَ مُصبحٍ حيثُ أُمسي .
حضرتَ رَحلي الهمومُ ، فوجّهتُ — الى ابيضِ المدائنِ عَنسي ؛
اتسلّى عن الحُظوظِ ، وآسى لمحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرسِ ؛
ذكّرتنيهمُ الخطوبُ التّوالي ؛ ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وتُنسي ؛
وهمُ خافضونَ في ظِلِّ عالٍ ، مُشرِفٍ ، يُحسِرُ العيونَ ويُخسي ،
١٥ مُغلَقٍ بابُهُ ، على جبلِ القَبقِ ، — الى دارَتَي خِلاطٍ ومَكسِ .
حِللٌ لم تكن ، كأطلالِ سُعدى ، في قِفارٍ من البَسابسِ مُلسِ ؛
ومَساعٍ ، لولا المحاباةُ منّي ، لم تُطِقها مَسعاةُ عَنسٍ وعَبسِ ؛
نقلَ الدّهرُ عَهدَهنّ منَ الجِدّةِ ، حتى غدَون أنضاءَ لُبسِ ؛
فكأنّ الجِرمازَ ، من عدمِ الأُنسِ ، وإخلاقِه ، بَنِيّةُ رَمسِ ،
٢٠ لو تَراه ، عَلِمتَ انّ اللّيالي جعَلَت فيه مأتمًا ، بعدَ عُرسِ ،

١ * الغبن : الخديعة في البيع والشراء ◉ الوكس : النقص والخسارة .
٢ * رازه : جرّب ما عنده وخبره .
٣ * هنات : ج هنة : الشيء ، الحالة ◉ الشمس : الصعبات ، الممتنعات .
٤ * نبوّ : جفاء .
٥ * حضرت رحلي : جعلته حاضرًا مهيّأ للرحيل ◉ ابيض المدائن : احد قصور ايوان كسرى . والمدائن : سميت بالجمع لكبرها ◉ عنسي : ناقتي .
٦ * آل ساسان : ملوك فارس من نسل اردشير ، حفيد ساسان ، مؤسس الدولة الساسانية سنة ٢٢٣م . درس : بال .
٧ * خافضون : عائشون برفاه ودعة ◉ يحسر : يُعيي ◉ يخسي : يكلّ البصر ويضعفه .
٨ * دارتي خلاط ومكس : مكانان . والدارة كل ارض واسعة بين جبال .
٩ * الحلل : ج حلة : المحلة ◉ البسابس : ج البسبس : القفر الخالي ◉ ملس : ج ملساء : الفلاة ليس فيها نبات .
١٠ * المساعي : ج المسعاة : المكرمة والمعلاة ◉ عنس : قبيلة قحطانية من اليمن ◉ عبس : قبيلة عدنانية من نجد .
١١ * انضاء : ج نِضو : المهزول ◉ اللبس : الاختلاط والاشكال . يقول : ان تلك الحلل والمساعي بليت حتى التبست حقيقتها على الناظر اليها فهو لا يكاد يعرفها .
١٢ * الجرماز : احد قصور الايوان ◉ إخلاقه : بلاه .

وهوَ يُنبيكَ عن عَجائبِ قومٍ ، لا يُشابُ البَيانُ فيهم بلَبسِ . ١
فإذا ما رأيتَ صورةَ أنطاكيّةَ ، ارتَعتَ بينَ رومٍ وفُرسِ ،
والمنايا مَواثلٌ ، وأنو شَروانَ يُزجي الصفوفَ تحتَ الدِرَفسِ ، ٢
في الخضرارِ من اللباسِ ، على أصفرَ ، يَختالُ في صَبيغةِ وَرسِ ، ٣
وعِراكُ الرِّجالِ ، بينَ يديهِ ، في خُفوتٍ منهم وإغماضِ جَرسِ ، ٤
من مُشيحٍ ، يُهوي بعاملِ رُمحٍ ؛ ومُليحٍ من السِّنانِ بتُرسِ ؛ ٥
تَصِفُ العينُ أنّهم جِدُّ أحياءٍ ، لهم ، بينَهم ، إشارةُ خُرسِ ؛
يَغتلي فيهمُ ارتيابيَ ، حتّى تَتقرّاهمُ يدايَ بلَمسِ . ٦
قد سقاني ، ولم يُصرِّد ، أبو الغَوثِ ، على العسكرَينِ ، شُربةَ خَلسِ ، ٧
من مُدامٍ ، تقولُها هيَ نجمٌ ، أضوأُ الليلِ ، او مُجاجةُ شَمسِ ، ٨
وتَراها ، إذا أجدَّت سُرورًا وارتياحاً للشاربِ المُتحسّي ، ٩
أُفرِغَت في الزُّجاجِ من كلِّ قلبٍ ، فهيَ محبوبةٌ الى كلِّ نَفسِ ؛
وتوهّمتُ أن كِسرى أبَرويزَ مُعاطيَّ ، والبَلَهبَذُ أُنسي . ١٠
حُلمٌ مُطبِقٌ على الشكِّ عَيني ، أم أمانٍ غيَّرنَ ظَنّي وحَدسي ؟
وكأنَّ الإيوانَ من عَجبِ الصَّنعةِ ، جَوبٌ في جَنبِ أرعنَ جِلسِ ؛ ١١
يُتظنّى ، من الكآبةِ ، إن يبدو لعيني مُصبِّحٍ أو مُمسي ، ١٢
مُزعَجاً بالفِراقِ عن أُنسِ إلفٍ ، عَزَّ ، او مُرهَقاً بتطليقِ عِرسِ .

١ * اللَّبس : الاشكال والابهام . واللبس يريد أن آثار الايوان تنبئك عن عجائب قوم بكلام واضح لا لبس فيه .
٢ * يزجي : يسوق ◉ الدرفس : العلم الكبير .
٣ * يختال : يتبختر كبرًا ◉ الورس : نبات اصفر يصبغ به . وقيل صبغ احمر .
٤ * الخفوت : السكوت ◉ الجرس : الصوت الخفيّ .
٥ * المشيح : المقبل اليك والمائل لما وراءه ظهره ◉ عامل الرمح : صدره . المليح : المحاذر خوفًا .
٦ * يغتلي : يعظم ◉ تتقراهم : تتتبعهم .
٧ * يصرّد : يسقي دون الريّ ◉ ابو الغوث : ابن البحتري ◉ الخلس : المختلسة ، السريعة .
٨ * تقولها : تظنها ، تحسبها ◉ المجاجة : العصارة ، واراد بمجاجة الشمس اشعتها .
٩ * المتحسي : من تحتسى الشراب شربه شيئًا بعد شيء .
١٠ * البلهبذ : من كبار المغنين عند الفرس
١١ * الجوب : الترس ◉ الارعن : الاحمق ◉ الجلس : الغليظ الاحمق . يشبه الايوان في استدارته ، وقيامه في جنب بناء عظيم ، بترس على جنب رجل غليظ احمق .
١٢ * يتظنى : يعمل فيه الظن ، يحسب .

عكست حظّه الليالي ، وباتَ المُشتري فيه ، وهو كوكبُ نَحسِ ؛[١]
فهو يُبدي تجلُّدًا ، وعليه كلكلٌ من كلاكلِ الدّهرِ مُرسِ ؛[٢]
لم يَعبه أن بُزَّ من بُسُطِ الدّيباجِ ، واستُلَّ من سُتورِ الدِمَقسِ ؛[٣]
مُشمَخِرٌ ، تعلو له شُرفاتٌ ، رُفِعَت في رُؤوسِ رَضوى وقُدسِ ،[٤]
لابساتٌ من البَياضِ ، فما تُبصِرُ — منها ، إلّا فَلائلَ بُرسِ ؛[٥]
ليسَ يُدرى ! أصُنعُ إنسٍ لجنٍّ ، سكنوه ، أم صُنعُ جنٍّ لإنسِ ؟
غيرَ أني أراه يَشهَدُ أن لم يَكُ بانيهِ ، في الملوكِ ، بنِكسِ .[٦]
فكأني أرى المَراتبَ والقومَ ، إذا ما بلَغتُ آخرَ حِسّي ؛
وكأنّ الوُفودَ ضاحينَ حَسرى من وقوفٍ ، خلفَ الزّحامِ ، وخُنسِ ؛[٧]
وكأنّ القِيانَ ، وسطَ المقاصيرِ ، — يُرَجّحنَ بين حُورٍ ولُعسِ ؛[٨]
وكأنّ اللِّقاءَ أوّلُ من أمسِ ، — ووَشكَ الفراقِ أوّلُ أمسِ ؛
وكأنّ الذي يُريدُ اتّباعاً طامعٌ في لُحوقِهم صُبحَ خمسِ ،[٩]
عبَرَت للسّرورِ دَهرًا فصارَت ، للتعزّي ، رِباعُهم ، والتأسّي !
فلَها أن أعينَها بدموعٍ موقَفاتٍ على الصّبابةِ ، حُبسِ .
ذاكَ عندي ، وليستِ الدّارُ داري ، باقترابٍ منها ؛ ولا الجِنسُ جنسي ؛
غيرَ نُعمى لأهلِها عندَ اهلي ، غرَسوا ، من ذَكائها ، خيرَ غَرسِ ؛[١٠]
أيّدوا مُلكَنا ، وشَدّوا قُواه بكُماةٍ ، تحتَ السّنَوّرِ ، حُمسِ ،[١١]

١ * المشتري : نجم ، وهو ما يسمّى عند الاوروبيين جوبيتر . ويسميه الفرس برجيس ، وطالع برجه يسعد عند الاقدمين .
٢ * كلكل : صدر ◉ مرس : ثابت :
٣ * بزّ : سلب ◉ استلّ : أخرج وتحرّي ◉ الدمقس : الحرير الابيض .
٤ * مشمخر : طويل ، عالٍ . الشرفات : مثلثات تبنى متقاربة في اعلى القصر ، واحدتها شرفة ◉ رضوى : جبل بالمدينة ◉ قدس : جبل ، وهو قدس الاسود وقدس الابيض .
٥ * فلائل : ج فليلة : الشعر المجتمع ◉ البرس : القطن .
٦ * النِكس : المقصّر عن غاية المجد والكرم .
٧ * ضاحين : بارزين للشمس ◉ حسرى : متلهفين ، معيين ، واحدها حسير ◉ خنس : متأخرين .
٨ * يرجحن : من رجحه : أماله بالأرجوحة ◉ الحور : ج حوراء : السمراء الثغة ◉ لعس : ج لعساء : التي في شفتها سواد .
٩ * خمس : يريد صبح خمس ليالٍ سيرًا .
١٠ * الذكاء : تمام الشيء ، واراد هنا تمام النعمى .
١١ * الكماة : ج الكمي وهو الشجاع اللابس السلاح ◉ السنوّر : الدرع .

وأعانوا على كتائبِ أرياطَ بطَعنٍ على النُحورِ ، ودَعسِ .[١]
وأراني ، من بَعدُ ، أكلَفُ بالأشرافِ طرًّا ، من كل سِنخٍ وإسِّ[٢]

وصف الذئب

يذكر البحتري ، في هذه القصيدة ، ذئبًا صادفه في بعض اسفاره ، ويصف قتله اياه ، وشجاعته ، وعلوّ همته :

١ وليلٍ ، كأنّ الصُبحَ ، في أخرياته ، حُشاشةُ نَصلٍ ضمَّ إفرَندَه غِمدُ ،[٣]
تَسربلتُه ، والذئبُ وَسنانُ ، هاجعٌ ، بعينِ ابنِ ليلٍ ، ما لَهُ بالكَرى عَهدُ ،[٤]
أُثيرُ القَطا الكُدريَّ عن جَثماتِه ، وتَألَفُني فيه الثَعالبُ والرُبدُ .[٥]
وأطلسَ ملءِ العينِ يَحمِلُ زَورَهُ ، وأضلاعُه ، من جانبيه شَوًى ، نُهدُ ،[٦]
٥ له ذَنَبٌ مثلُ الرِّشاءِ يَجرُّه ، ومَتنٌ كمَتنِ القَوسِ أعوجُ مُنآدُ ،[٧]
طَواه الطَوى حتى استمرَّ مريرُه ، فما فيه إلّا العَظمُ والروحُ والجِلدُ ،[٨]
يُقَضقِضُ عُصلًا في اسرَتِها الرَدى ، كقَضقَضةِ المَقرورِ أرعدَه البَردُ ؛[٩]
سَما لي ، وبي من شِدَّةِ الجوعِ ما بِهِ ، بَيداءَ لم تُعرف بها عيشةٌ رَغدُ ،
كلانا بها ذِئبٌ ، يُحدِّثُ نفسَه بصاحبِهِ ، والجَدُّ يُتعِسُه الجَدُّ ،
١٠ عوى ، ثم أقعى ؛ فارتجزتُ ، فهجتُه ؛ فأقبلَ مثلَ البَرقِ ، يَتبعَه الرَّعدُ ،[١٠]
فأوجَرتُه خَرقاءَ ، تَحسِبُ ريشَها على كوكبٍ يَنقضُّ ، والليلُ مُسودُّ ،[١١]

نوء من الدروع . يشير الى مساعدة الفرس لسيف بن ذي يزن ، ملك اليمن ، في حروبه مع الحبشة .

١ * ارياط : قائد جيش الحبش ◉ الدعس : الوطء الشديد والطعن بالرمح .

٢ * السنخ : الأصل ◉ الاس : مبتدأ الشيء .

٣ * النصل : السيف ◉ الافرند : وشي السيف وجوهره وهو ما يرى فيه شبه غبار او هدب نمل .

٤ * تسربلته : لبسته ثوبًا . استعاره للظلام الذي اكتنفه ◉ ابن الليل : اللص .

٥ * الكدري : نوع من القطا غبر الالوان رقش الظهور ، صُفر الحلوق ، قصار الارجل ، سود بواطن الاجنحة ، في ذنب كل منها ريشتان اطول من سائر ريشه ◉ الجثمات : ج الجثمة : الاكمة ◉ الربد : ج اربد : الاسد ، الحية الخبيثة .

٦ * الاطلس : الذئب الاغبر في لونه ◉ غبرة الى السواد ◉ الزور : الصدر ◉ الشوى : ما كان غير معتلّ من الاعضاء ◉ النهد : المرتفعة .

٧ * الرشاء : الحبل ◉ منآد : منحنٍ .

٨ * طواه الطوى : هزله الجوع ◉ استمر مريره : استحكم عليه اي الجوع .

٩ * يقضقض : من قضقضت العظام : صاتت عند كسرها ◉ العصل : ج اعصل : الناب الاعوج .

١٠ * اقعى : جلس على اليتيه ونصب قدميه ◉ ارتجزت : من ارتجز الرعد : تدارك صوته .

١١ * اوجره : طعنه في فيه ◉ الخرقاء : النبلة الطائشة ◉ ريشه :

فما ازدادَ إلّا جُرأةً وَصرامةً ، وأيقنتُ أن الأمرَ منه هو الجِدُّ ،
فأتبعتُها أُخرى ، فأضللتُ نَصلَها بحيثُ يكونُ اللُّبُ والرُّعبُ والحِقدُ ،[1]
فخرَّ ، وقد أوردتُه مَنهلَ الرَّدى ، على ظمأٍ ، لو أنه عَذُبَ الوِردُ ،
وقُمتُ ، فجمَّعتُ الحَصى ، فاشتويتُه عليه ، وللرَّمضاء من تحتِه وَقدُ ،
ونِلتُ خَسيساً منه ، ثم تركتُه ، واقلَعتُ عنهُ ، وهو مُنعَفِرٌ فَردُ .[2]

وصف بِركة المتوكّل

يا من رأى البِركةَ الحَسناء رؤيتُها ، والآنساتِ ، اذا لاحت مَغانيها ![3]
بحَسبها أنها ، في فَضلِ رُتبتِها ، تُعدُّ واحدةً ، والبحرُ ثانيها .
ما بالُ دِجلةَ كالغَيرى ، تُنافسُها في الحُسن ، طوراً . واطواراً ، تُباهيها ؟
اما رأت كالئَ الإسلام ، يكلأُها من أن تُعابَ ، وباني المجدِ يَبنيها ؟[4]
كأن جِنَّ سُليمانَ الّذين وَلُوا إبداعَهـا ، فأدقوا في مَعانيها .[5]
فلو تَمُرُّ بها بَلقيسُ عن عُرُضٍ ، قالت : هي الصَّرحُ تَمثيلاً وتَشبيها .[6]
تَنصبُّ فيها وُفودُ الماء ، مُعجَلةً كالخَيلِ ، جاريةً من حبل مُجريها ،
كأنّمـا الفِضّةُ البيضاء ، سائلةً من السَّبائكِ ، تجري في مَجاريها .
إذا علَتها الصَّبا ، أبدَت لها حُبُكاً مثلَ الجَواشِنِ ، مصقولاً حَواشيها ؛[7]
فحاجبُ الشَّمس ، أحياناً ، يُضاحكُها ؛ ورَيِّق الغَيثِ أحياناً ، يُباكيها ؛
إذ النُّجومُ تراءَت في جَوانبِهـا ليلاً ، حسِبتَ سماءً رُكِّبت فيها .
لا يبلُغُ السَّمكُ المحصورُ غايتَها لُبعدِ مـا بينَ قاصيها ودانيها ؛

ازاد ما يلصق على السهم من الريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر .

١ * بحيث يكون . . . كناية عن القلب .

٢ * نلت خسيساً : اي انه لم يصب منه شيئاً عظيماً ◉ المنعفر : الممرّغ بالتراب .

٣ * الآنسات : ج الآنسة : الطيّبة النفس ◉ المغاني : ج المغنى : المنزل .

٤ * كالئ الاسلام : حارسه ، اراد به المتوكل .

٥ * وَلُوا : من ولي الامر قام به ◉ الصَّرح : اراد به الصرح ، الذي تروي الاسطورة العربية ، ان سليمان بن داود بناه ليستقبل فيه بلقيس ملكة اليمن يوم جاءت الى زيارته .

٧ * حبكاً : حبك الماء تجعّده ◉ الجواشن : ج الجوشن : الدرع .

يُعمنَ فيها بأوساطٍ مُجنَّحةٍ ، كالطَّيرِ تَنقضُّ في جَوٍّ خوافيها ؛ [١]
لهنَّ صَحنٌ رَحيبٌ في أسافلِها ، إذا انحطَطنَ ، وبهوٌ في أعاليها ، [٢]
صُورٌ الى صورةِ الدُّلفينِ ، يُؤنسُها ، منه ، انزواءٌ بعينَيه يوازيها . [٣]
تَغنى بساتينُها القُصوى ، بروْنِقِها ، عن السَّحائبِ ، مُنحلًّا عَزاليها . [٤]
كأنها حينَ لجَّت في تدفُّقِها ، يدُ الخليفةِ لمَّا سالَ واديها ؛ [٥]
وزادَها رُتبةً ، من بعدِ رُتبتِها ، أنَّ اسمَه ، يوم يُدعى ، من اسامِيها . [٦]
محفوفةٌ برياضٍ ، لا تزالُ تَرى ريشَ الطَّواويسِ ، تَحكيه ويَحكيها ؛
ودَكَّتينِ كمثلِ الشِّعرَيَين غدَت إحداهُما بإزا الأُخرى تساميها .

وصف قصر المعتزّ

وصف البحتري ، في هذه الابيات ، القصر الذي بناه المعتز بالله وسماه الكامل :

دُعِرَ الحَمامُ ، وقد ترنَّمَ فوقَه ، من مَنظَرٍ خَطِرِ المَزِلَّةِ هائلِ ؛ [٧]
رُفِعَت لمُخترَقِ الرِّياحِ سموكُه ، وزهَت عَجائبُ حُسنِهِ المُتخايلِ ؛ [٨]
وكأنَّ حيطانَ الزُّجاجِ بجَوِّه لُجَجٌ يَمُجنَ على جُنوبِ سواحلِ ؛ [٩]
وكأنَّ تفويفَ الرُّخامِ ، إذا التقى تأليفُه بالمنظَرِ المتقابلِ ، [١٠]
حُبُكُ الغَمامِ رُصِفن بينَ مُنَمَّرٍ ومُسيَّرٍ ومُقارِبٍ ومُشاكِلِ . [١١]

١ * اي كالطير حينما تكسر اجنحتها للانقضاض ◉ والخوافي : ريشات اذا ضمّ الطائر جناحيه خفيت .
٢ * الصحن : وسط الدار ◉ البهو : البيت المقدم امام البيوت
٣ * صور : مائلات ◉ الدلفين : دابة بحرية يقال انها تنجي الغريق ، ويضرب بها المثل في السمن والضخامة .
٤ * العزالي : ج العَزْلاء : مصب الماء من القربة ونحوها . وحلت السحائب عزاليها : كناية عن ارسالها مطرًا غزيرًا .
٥ * اسم الصغير والكبير الواسع ، ضدّ .
٦ * الدكّة : بناء يسطح اعلاه للجلوس عليه ◉ الشعريان : نجمتان يقال لاحداهما الشعرى العبور ، لانها في زعم الاسطورة العربية ، عبرت نهر المجرّة ؛ ويقال للثانية : الغميصاء ، لانها لم تستطع عبور المجرة لتلتحق باختها ، فقعدت تبكي الى ان غمصت عيناها اي سال منها الرَّمَص ، وهو وسخ ابيض جامد يجتمع في موق العين ◉ إزا : مخفف ازاء : مقابل .
٧ * المزلّة : المزلق .
٨ * مخترق الرياح : مهبّها ◉ السموك : ج السمك : السقف .
٩ * الجنوب : ج الجَنب : الناحية .
١٠ * التفويف : من قولهم : بُرد مفوَّف : مخطط طولًا بالابيض .
١١ * المنمّر : الذي تكون فيه نمر اي بُقَع من أيّ لون كان ◉ المسيّر : المخطّط من سيَرت المرأة خضابها خططته ◉ المقارب : المدانى . ويقال ثوب مقارب ايضًا اي بين الجيّد والردي . ◉ المشاكل : المماثل الموافق .

لبسَت من الذَّهبِ الصَّقيلِ سقوفُه ... نُورًا يُضيء على الظَّلامِ الحافلِ ؛ [١]
فترى العيونَ يُجَلْنَ في ذي رونقٍ ... مُتلهِّبِ العالي ، أنيقِ السَّافلِ ؛
وكأنما نُشِرت على بُستانِه ... سِيراءُ وَشْيِ اليَمنةِ المُتواصِلِ . [٢]
أغنتْهُ دِجلةُ ، إذ تَلاحقَ فَيضُها ، ... عن صَوبِ مُنسجِمِ الرَّبابِ الهاطِلِ ؛ [٣]
وتنفَّسَت فيه الصَّبا ، فتعطَّفَت ... أشجارُه من حُولِ وحوامِلِ . [٤]
مَشيَ العَذارى الغِيدِ رُحنَ ، عَشِيَّةً ، ... من بينِ حاليةِ اليدَين وعاطلِ . [٥]

وصف روضةٍ

فكم بالجزيرةِ ، من روضةٍ ، ... تُضاحِكُ دِجلةُ تُغبانَها ؛ [٦]
تُريكَ اليواقيتَ منثورةً ؛ ... وقد جَلَلَ النَّورُ ظُهرانَها . [٧]
غرائبُ تَخطَفُ لحظَ العُيونِ — ، إذا جَلَّتِ الشَّمسُ ألوانَها . [٨]
إذا غرَّدَ الطَّيرُ فيها ثَنَت ، ... إليكَ ، الأغانيَّ ألحانَها .
تَسيرُ العِمارَاتُ أيسارَها ، ... ويَعترضُ القَصرُ أيمانَها ؛ [٩]
وتَحمِلُ دجلةُ حملَ الجُموحِ ، ... حتى تُناطِحَ أركانَها . [١٠]
كأنَّ العَذارى تَمشَّى بها ، ... إذا هزَّتِ الرِّيحُ أفنانَها .
تَعانَقُ للقُربِ ، شَجراؤُها ، ... عِناقَ الأحبةِ أسكانَها ؛ [١١]
فطَورًا تُقوِّمُ منها الصَّبا ، ... وطَورًا ، تُميلُ أغصانَها ؛
جَنوحٌ تُثقِّلُ أفياءَها ؛ ... كما جرَّتِ الخيلُ ارسانَها . [١٢]

١ * الحافل : الكثير ، المالئ المكان .
٢ * السيراء : نوع من البرود فيه خطوط صفر او يخالطه حرير ◎ اليمنة : برد يمني .
٣ * الرباب : ج الربب : الماء الكثير .
٤ * الحوَل : ج حائل : شجرة لا تحمل .
٥ * الحالية : اللابسة الحلي ◎ والعاطل : عكسها .
٦ * الثغبان : المياه المستنقعة في صخرة .
٧ * ظهرانها : اعاليها .
٨ * جلّت الشمس : كشفت .
٩ * العمارات : ج العمارة : الطائفة من السفن الحربية تسير معاً .
١٠ * الجموح : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء .
١١ * أسكان : ج سكن : اهل الدار .
١٢ * الجَنوح : الكثيرة الميل .

ابن الرُّومي

٨٣٥ - ٨٩٦ م

هو علي بن العبّاس بن جريج او جورجيوس ، كنيتُه ابو الحسن ، ولقبه ابن الرومي . ولد في بغداد من أب رومي وام فارسية ، ونشأ فيها مولى لبني العباس . غير انه لم يتصل بالخلفاء الذين عاصرهم ، ولم يمدح الا المعتضد ، ومدح بعض الوزراء والقواد فلم يقرّبه واحد منهم ولم يحسنوا صلته ، لما كان عليه من اضطراب في العقل ، وخبث في اللسان ، وضيق في الاخلاق ، والحاح في السؤال . فعاش غريباً ، محروماً ، مضطهداً ، ضيق الرزق ، موسوساً لا يأنس بالناس ، ولا يحسن مخالقتهم . يتشاءم من كل شيء ، ويتطير من كل شيء . اذا شكا انصرفت عنه الوجوه تبرماً ؛ وان بكى ابتسمت الشفاه هزءا . وزاد في غربته ، في اهل عصره ، انهم لم يفهموه لما كان من تباين بين طباعه وميوله ، وطباعهم وميولهم . ولم يتذوقوا شعره ، لان ادبه غير الادب الذي تعودوه ، والوانه البارزة غير الواضح الشاحبة ؛ نظر الى الحياة غير نظرتهم اليها ، وادرك من فن الشعر ما لم يدركوه ، ونفر طبعه وذوقه من كل ما الفوه . وقوّى تشاؤمه وتطيّره ما حل به من مصائب في اهله ، وفي جسمه ، وما ذاق من نكد الايام ، فحسد من مستهم « كيمياء الحظ » وابغضهم وهجاهم . ورأى البلاط ينبذه ، واهل زمانه يتنكرون له ، ويعيبون شعره ، ويحتقرونه ، فرذلهم ولجأ الى الطبيعة ، وترامى في احضانها ، ناظرًا اليها نظرته الى كائن حي ينبض قلبه ، وتتردد فيه روح بشرية ، وتتداوله عواطف شتى : فالنوّار يحزن لغروب الشمس ، والصوت يتلوى ويتثنى ، والارض تتبرّج تبرّج الانثى . تَغنى بهذه الطبيعة الحية ، النابضة ، وصوّرها ابدع تصوير ، فكان شاعرها بلا منازع . وكان حادّ الذكاء ، واسع الخيال ، عميق التصور ، قوي العاطفة ، شديد الشعور بالحياة وبنفسه ، مرهف الاحساس بما في الناس ، واخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم ، من نقص وعيب . فتأذى من كل ما لم يوافق طبعه ، ويلائم مزاجه . وقد أثر تراثه اليوناني الفارسي في عبقريته المولّدة . فظهر هذا الاثر بما في افكاره من تناسق ، وما في مواضيعه من وحدة ، وما في معانيه من صلة . وساعدته ثقافته العربية ، وتمكنه من اللغة ، على ابراز ادقّ ما ولّده من المعاني ، وعلى استيفائه حتى لا يترك فيه زيادة لمستزيد . على ان انصرافه الى المعاني جعله لا يأبه للفظ ، فوقع له منه ما جفّف احيانًا ماء ديباجته ، وابعدها من الموسيقى اللفظية ونغماتها المطربة .

شعره

لابن الرومي ديوان في جزئين طبع في مصر مع شرحه للشيخ محمد شريف سليم ؛ وديوان آخر مطبوع في مصر ايضاً جمع فيه مصنفه كامل كيلاني ما اختاره من شعر الشاعر.

واغراض ابن الرومي في شعره غير الاغراض المعروفة في الشعر وان كان لها صفتها ، ذاك لانه اخرجها على طريقته الخاصة ، وميزها بسمته الشخصية ، حتى صعب تبويبها ، فاخترنا لها عنوان « اغراض شتى » اما القصائد والمقطوعات التي برزت فيها صفة الوصف او الرثاء او الهجاء او غيرها ، فقد جعلنا لكلّ مما تميّز فيها عن سواه ، باباً مستقلاً .



وصف القيان والات الطّرب

قال يصف القيان وآلات الطرب في قصيدة هنأ بها عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بيوم المهرجان :

١ وقِيانٍ ، كأنها أُمّهاتٌ عاطفاتٌ ، على بَنيها ، حَوانِ ،[١]
مُطفلاتٌ ، وما حَملنَ جنيناً ؛ مُرضِعاتٌ ، ولسنَ ذات لِبانِ .[٢]
كلٌّ طِفلٍ يُدعى بأسماءِ شتّى : بينَ عُودٍ ، ومِزهرٍ ، وكِرانِ ؛[٣]
مَهْ ، دهرَها ، تترجمُ عنه ؛ وهوَ بادي الغِنى عن التَّرجمانِ ،
٥ غيرَ أنْ ليسَ ينطِقُ الدّهرَ ، إلّا بالتزامٍ من أُمّهِ ، واحتضانِ .
أوتيَ الحُكمَ والبَيانَ ، صبيّاً ؛ مثلَ عيسى بنِ مَريمٍ ، ذي الحَنانِ ؛[٤]
لو تسلّى بهِ حديثةُ رُزءٍ ، لشفَى داءَ صَدرِها الحَرّانِ .[٥]
عجباً منه ! كيفَ يُسلي ويُلهي مع تهييجِهِ على الأشجانِ :[٦]
فترى في الّذي يُصيخُ إليه ، أَمراتِ المحزونِ والجَذلانِ .[٧]
١٠ وتغنّته ، بالمدائحِ فيهِ ، كلُّ غَيداءَ ، غادةٍ مِفتانِ ،[٨]

من الشِّعرِ لحكمًا ◉ البيان : الفصاحة ، واللّسَن .
٥ * الرزء : المصيبة ◉ الحرّان : الشديد العطش .
٦ *
٧ * يصيخ : يستمع ويُصغي ◉ الأمرات : ج الامرة : العلامة .
٨ * الغيداء : المرأة المتثنية ليناً ، والتي يَقَرتها لطيفة ، وحسنها على الكمال ، والطويلة العنق ◉ الغادة : المرأة الناعمة اللّينة والبيّنة القَدّ ، النعومة ◉ المفتان : الشديدة الفتون ، التدليه بجمالها .

١ * حوان : ج حانية من حنت المرأة على اولادها تحنّو عطفت واقامت عليهم ، ولم تتزوج بعد ابيهم .
٢ * اللبان : اللبن يقال : حملتني على لبانها : اي صدرها ، وأرضعتني من لبانها : أي لبنها .
٣ * المزهر : العود يضرب به ، ويقال له البربط ايضاً ، والدف الكبير يُنقر عليه وهو المشهور ◉ الكران : العود او الصنج .
٤ * الحكم : الحكمة . ومنه الحديث في احدى الروايتين : إنّ

ذاتِ صَوتٍ تَهزُّه ، كيفَ شاءَت ، مثلما هَزّت الصَّبا غُصنَ بانِ ،
يَتثنّى فينفُضُ الطَّلَّ عنه ، في تَثنّيه ، مثلَ حَبِّ الجُمانِ.[١]
جَهوَريٌّ ، بلا جَفاء على السَّمعِ — ، مَشوبٌ بغُنّةِ الغِزلانِ ،[٢]
فيه بَحٌّ ، وفيه زِيرٌ ، من النَّغمِ — ؛ وفيهِ مَثالثٌ ومَثانِ ،[٣]
فتَراهُ يَجِلُّ في السَّمعِ ، حيناً ؛ وتَراه يَدِقُّ في الأحيانِ ،[٤]
يَلِجُ السَّمعَ مُستمِرًّا الى القلبِ — ، بلا إذنٍ ، لا ، ولا استئذانِ.[٥]
ليسَ تَخفى أنفاسُها ، إنّها أنفاسُ — مَهضومةِ الحَشى ، خُمصانِ ؛[٦]
فهيَ كالسّابقِ المُضمَّرِ ، يَجري لاحقَ الأيطلَينِ ، غَوجَ اللَّبانِ ؛[٧]
صيغَ من طَبعِ صوتِها كلُّ لحنٍ ، معَها ، من لُحونِ تلكَ الأغاني ؛
أعجميٌّ ، أنينُه عربيٌّ ، مَجدُه يَنتمي الى عَدنانِ.

ورياضٍ تخايل الارض فيها

١ ورياضٍ ، تَخايَلُ الارضُ فيها ، خُيَلاءَ الفَتاةِ في الأبرادِ[٨]
ذاتِ وشيٍ ، تَناسَجَته سَوارٍ ، لَبِقاتٌ بحَوكِه ، وغَوادٍ ؛[٩]
شكرَت نِعمةَ الوَليِّ على الوَسميِّ — ثُمَّ العِهادَ بعدَ العِهادِ ؛[١٠]
فهيَ تُثني ، على السَّماء ، ثناءً طيّبَ النَّشرِ ، شائعاً في البلادِ.

١ * الجمان : اللؤلؤ .

٢ * جهوري : اي هو جهوري : عالٍ ◉ الغنّة : صوت من اللّهاة والانف .

٣ * البم : الغلظ اوتار العود ◉ الزير : الدقيق من الاوتار ◉ المثالث : ج المثلث : ما كان على ثلاث قوى من الاوتار ، ثالث اوتار العود ◉ المثاني ج المثنى : ما بعد الاول من اوتار العود .

٤ * الضمير في تراه يعود الى النغم .

٥ * يلج : من ولج : دخل .

٦ * تخفى انفاسها : اي انفاس النادة التي تتنفى ◉ المهضومة الحشى والخمصان : المرأة الضامرة البطن ، اللطيفة الكشح ، والقليلة الجفار الجنبين . والكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو اقصر الاضلاع ، والجفار : الاتساء والاستكراش .

٧ * لاحق الايطلين : ضامر الجنبين ◉ غوج اللبان : واسع الصدر .

٨ * تخايل : تكبر وتبختر ◉ الخيلاء : العجب والكبر ◉ الابراد : الثوب .

٩ * تناسجته : تداولت نسجه ◉ السواري : ج السارية : السحابة تسري ليلاً ◉ الغوادي : ج الغادية : السحابة تغدو صباحاً .

١٠ * الولي : المطر يستقط بعد المطر او المطر بعد الوسمي ◉ الوسمي : مطر الربيع الاول ، سمّي به لانه يسم الارض بالنبات ◉ العهاد : ج العهد : اول مطر الوسمي ، ومطر بعد مطر يدرك آخره بلل اوله .

من نسيمٍ ، كأنَّ مَسراهُ ، في الأرواحِ ، مَسرى الأرواحِ في الأجسادِ .
حملَت شُكرَها الرِّياحُ ، فأدَّت ما تؤدّيهِ ألسُنُ العُوّادِ ؟[١]
مَنظرٌ مُعجِبٌ ، تحيّةُ أُنفٍ ، رِيحُها ريحُ طِيبِ الأولادِ .
تَتَداعى بها حَمائمُ شَتّى ، كالبَواكي ، وكالقِيانِ الشَّوادي ،
من مَثانٍ مُمتّعاتٍ ، قِرانٍ ، وفِرادٍ مُفجَّعاتٍ ، وِحادِ ،[٢]
تتغنّى القِرانُ ، منهنَّ ، في الأيكِ ، وتبكي الفِرادُ شجوَ الفِرادِ .[٣]

روضة في السَّحر

حيَّتكَ عنا شَمالٌ ، طافَ طائفُها بجَنّةٍ ، نفَحت رَوْحاً ورَيحانا ؛
هبَّت سُحَيْرًا ، فناجى الغُصنُ صاحبَه مُوسوساً ، وتَنادى الطَّيرُ إعلانا ؛[٤]
ورُقٌّ تُغنّي على خُضرٍ مُهدَّلةٍ ، تسمو بها ، وتَمَسُّ الأرضَ أحيانا ؛[٥]
تَحالُ طائرَها نَشوانَ من طرَبٍ ، والغُصنَ ، من هَزِّهِ عِطفَيهِ ، نَشوانا .

قَوس السَّحاب

وساقٍ صبيحٍ للصَّبوحِ دعَوتُه ، فقامَ وفي أجفانِه سِنةُ الغُمضِ ؛[٦]
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجُمٍ ، فمن بينِ مُنقضٍّ علينا ومُنقضِّ .[٧]
وقد نشرَت أيدي الجَنوب مَطارفاً على الجَوِّ دُكناً ، والحَواشي على الأرضِ ؛[٨]
يُطرِّزُها قوسُ السَّحابِ بأخضرٍ على أحمرٍ في أصفرٍ إثرَ مُبيضِّ ،
كأذيالِ خَودٍ أقبلت في غَلائلٍ مُصبَّغةٍ ، والبعضُ أقصرُ من بَعضِ[٩]

١ * العوّاد : ج العائد : الزوار في المرض. وأراد « بما تؤديه السن العواد » حسن الكلام ولطفه ورقته .
٢ * المثاني : ج المثنى : معدول عن اثنين اثنين . والعدل يستعمل للمذكر والمؤنث تقول : جاء الرجال مثنى اي اثنين اثنين ، وجاءت النساء مثنى اي اثنتين اثنتين ◎ القران : خلاف الفراد ◎ الوحاد : ج وحد او وحيد .
٣ * الفِراد : ج الفرد .
٤ * الموسوس : المتكلم بكلام خفي ◎ الإعلان : الجهار .
٥ * المهدّلة : المتدلية .
٦ * السِنة : الوسن ، النعاس ◎ الغمض : النوم . يقال : ما اكتحلت عيني غُمضا بالضم اي ما نمت .
٧ * المنقضّ : المنصبّ .
٨ * مطارف : ج مطرّف : رداء من خزّ ، مربّع ، ذو أعلام . والخزّ : ما نسج من صوف وحرير أو من حرير وحده .
٩ * الخَود : الشابة الناعمة ◎ الغلائل : ج غلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

يا حبّذا ليل ايلول

١ لولا فواكهُ أيلولٍ ، اذا اجتمعَت ... من كلِّ نوعٍ ، ورقَّ الجوُّ والماءُ ،
إذًا لما حفَلَت نفسي ، متى اشتَمَلَت ... عليَّ هـائلةُ الجالينِ ، غبراءُ .[١]
يا حبّذا ليلُ أيلولٍ ، إذا بردَت ... فيه مَضاجعُنا ، والرّيحُ سَجواءُ ،[٢]
وأسفرَ القمرُ الساري فصَفحتُه ... رَيّا ، لها ، من صَفاءِ الجوّ ، لألاءُ .[٣]
٥ يا حبّذا نفحةٌ من ريحِهِ ، سَحرًا ؛ ... تأتيكَ فيها من الرَّيحانِ أنباءُ .[٤]
قلْ فيه ما شِئتَ ، من شهرٍ تعهّدَه ، ... في كلِّ يومٍ ، يدٌ لله بيضاءُ .[٥]

تبرّج الارض

١ اصبحتِ الدّنيا تروقُ مَن نظَرْ — بمَنظَرٍ فيهِ جَلاءٌ للبَصرْ ،
أثنَت على اللهِ بآلاءِ المطَرْ ؛ ... فالأرضُ في روضٍ كأفوافِ الحِبَرْ ؛[٦]
نِيرَةُ النُّوّارِ ، زَهراءُ الزَهرْ ؛ ... تبرّجَت ، بعدَ حياءٍ وخَفَرْ ،[٧]
تبرّجَ الأنثى تصدّت للذّكرْ .

وصف الصيد وغروب الشمس

١ وقد أغتدي للطّيرِ ، والطّيرُ هُجَّعٌ ؛ ... ولو أوجسَت مَغدايَ ، ما بِتنَ هُجَّعا ؛[٨]
بخِلّينِ ، تمّا بي ثلاثةَ إخوةٍ ؛ ... جُسومُهمُ شَتّى وأرواحُهم معا ،
مُطيعينِ أهواءً توافَت على هوًى ؛ ... فلو أُرسِلَت كالنّبلِ لم تعدُ مَوقِعا ،
إذا ما دعا منّا خليلٌ خليلَه : ... بأفديكَ ! لبّاه مُجيباً ، فأسرَعا ؛

١ * الجالين : مثنى الجال : جدار القبر ◉ الغبراء : الارض . يقول انه لولا فواكه ايلول لما كان يبالي ان يموت ويوارى تحت التراب.

٢ * السجواء : اللينة.

٣ * ريّا : ممتلئة ، واراد بقوله صفحة القمر ريّا : انه بدر تمّ.

٤ * الانباء : ج نبأ : الخبر ، واراد بالانباء هنا ما يسطع من روائح الريحان.

٥ * تعهّده : اصلها : تتعهده : تتفقده وتعتني به.

٦ * آلاء : ج ألي ، وألى وإلى : النعمة ◉ الحبر : ج حبرة : ضرب من برود اليمن.

٧ * تبرجت : اظهرت زينتها ومحاسنها واراد بذلك زهرها في مختلف ألوانه.

٨ * الهجّع : النائمة واحدها هاجع ◉ أوجست : احسّت ، واضمرت خوفاً.

٥ كأنّ له ، في كلّ عُضوٍ ومَفصِلٍ ، وجارحةٍ ، قلباً من الجَمرِ ، أصمعَا .[١]
فشاروا إلى آلاتِهم ، فتقلّدوا خرائطَ حُمرًا ، تَحمِلُ السُّمَّ مُنقَعَا ،[٢]
مُنمَّقةً ، ما استودعَ القومُ مثلَها ودائعَهم ، إلّا لكي لا تُضيَّعَا ،
مُحمَّلةً زادًا خفيفاً مَناطُه ، من البُندُقِ الموزونِ ، قلَّ وأقنَعَا ؛[٣]
وقد وقَفوا للحائناتِ ، وشمَّروا لهنَّ ، الى الأنصافِ ، سُوقاً وأذرُعَا ؛[٤]
١٠ وجَدَّت قِبيُ القومِ في الطيرِ جَدَّها ، فظلَّت سُجودًا للرُّماةِ ، ورُكَّعَا ،
طَرائحُ من بيضٍ ، وسُودٍ نواصعٍ ، تَخالُ أديمَ الأرضِ منهنَّ أبقَعَا ؛[٥]
نؤلِّفُ منها بين شَتّى ، وإنّما نشتّتُ ، من ألّافِها ، ما تجمَّعَا .
فكم ظاعنٍ ، منهنَّ ، مُزمِعِ رِحلةٍ ، قصرنا نَواه ، دونَ ما كانَ أزمعَا ؛[٦]
وكم قادمٍ ، منهنَّ ، مُرتادِ مَنزِلٍ ، أناخَ به ، منّا ، مُنيخٌ ، فجمجَعَا ؛[٧]
١٥ هنالكَ تَغدو الطيرُ تَرتادُ مَصرَعاً ، وحُسبانُها المكذوبُ يرتادُ مَرتَعَا ؛[٨]
مُباحٌ لراميها الرَّمايا ، كأنّما دعاها لَه داعي المنايا ، فاسمعَا ؛[٩]
تؤوبُ بها ، قد أمتَعتكَ ، وغادرَت ، من الطيرِ ، مفجوعاً بهِ ومُفجَّعَا ،
لها عَولةٌ ، أولى بها ما تُصيبُه ، وأجدرُ بالإعوالِ من كان مُوجَعَا ؛[١٠]
وما ذاكَ إلّا زَجرُها لِبناتِها ، مَخافةَ أن يَذهَبن في الجوِّ ضَيَّعَا .[١١]

. . .

١ * الاصمع : القلب الذكيّ.

٢ * خرائط : ج خريطة : وعاء من جلد وغيره ◎ السمّ المنقع : المرّي.

٣ * المناط : مكان التعليق ◎ البندق : كل ما يرمى به من رصاص كرَويّ وسواه.

٤ * الحائنات : نعت الطير المحذوفة ، وهي التي صارت في مَرمى الصياد ولا مناص لها من الهلاك ، فكأنها حان حينها.

٥ * النواصع : ج الناصعة . والناصع : الخالص الصافي من كل لون ◎ الأبقم : الذي فيه سواد وبياض.

٦ * قصرنا نواه : جعلنا وجه سفره قصيرًا بصيدنا إياه.

٧ * اناخ به منا منيخ فجمجما : شبه صراخ الطائر عند رميه واسقاطه بجمجمة الجمل ، اي رغائه عند اناخته وإبراكه.

٨ * يقول : إن حسبان هذه الطير انها ترتاد في ذاك المكان مرتعا ترتع فيه ، كان مكذوبا لانها انما غدت لترتاد مصرعا تصرع فيه.

٩ * الرمايا : ج الرمية : ما يرمى من الصيد ذكرًا كان او انثى .

١٠ و ١١ * لها عولة ، الخ : اي إن هذه الطير أعولت عويلا كان اولى به ما يُصاب منها ، ولكن اعوالها هذا إن هو الا زجر لبناتها خشية عليها ان تضيع في الجوّ.

٢٠ كأنّ بَناتِ الماءِ في صَرحِ مَتنِهِ ، إذا ما علا رَوقُ الضُّحى فترفّعا ،[١]
زَرابيُّ كِسرى ، بَثَّها في صِحانِهِ ، ليُحضِرَ وَفدًا ، او ليَجمعَ مَجمَعا ؛[٢]
ثُريكَ ربيعاً في خريفٍ ، وروضةً على لُجّةٍ ، بِدعاً من الأمرِ مُبدَعا
فظَلَّ صِحابي ناعمين ببُؤسِها ، وظَلَّت على حَوضِ المَنيّةِ شُرَّعا .[٣]
وقد رَنّقت شمسُ الأصيلِ ، ونفّضت على الأُفقِ الغَربيِّ وَرساً مُذَعذَعا ،[٤]
٢٥ وودّعتِ الدّنيا ، لتَقضيَ نَحبَها ؛ وشَوْلَ باقي عُمرِها ، فتشَعشعا ،[٥]
ولاحظتِ النُّوّارَ ، وهيَ مَريضةٌ ؛ وقد وضعَت خدًّا إلى الأرضِ أضرَعا ؛[٦]
كما لاحظت عُوّادُه عينَ مُدنَفٍ تَوَجّعَ ، من أوصابِهِ ، مـا توجّعا .
وظلّت عيونُ النّورِ تَخضلُ بالنّدى ، كما اغرورقَت عينُ الشّجيِّ لتدمَعا ،[٧]
يُراعِينَها صُورًا اليها ، رَوانياً ، ويَلحظنَ ألحاظاً من الشّجو خُشّعا ؛
٣٠ وبينَ إغضاءِ الفِراقِ عليهما ، كأنّهما خِلّا صَفـاءٍ تَودّعا .[٨]
وقد ضربَت في خُضرةِ الرّوضِ صُفرةٌ ، من الشّمسِ ، فاخضرّ اخضرارًا مُشعشَعا ،[٩]
وأذكى نسيمُ الروضِ رَيعانَ ظِلّهِ ؛ وغنّى مُغنّي الطّيرِ فيـه ، فسجّعا ؛
وغرّدَ رِبعيٌّ الذُّبابِ خِـلالَه ، كما حَثحثَ النّشوانُ صَنجاً مُشرَّعا ؛[١٠]
فكانَت أرانينُ الذُّبابِ هُناكُمُ ، على شدَواتِ الطّيرِ ، ضَرباً مُوقّعا ؛[١١]
٣٥ وفاضت أحاديثُ الفُكاهاتِ بيننا ، كأحسنِ ما فاض الحديثُ ، وأمتَعا .

١ * بنات الماء : طيوره ◎ الصرح : البناء العالي ◎ المتن : الظهر ، واراد بصرح متنه ، وجه الماء على الاستعارة ◎ روق الضحى : اوله وبهجته.

٢ * الزرابي : النمارق والبسط ، وكل ما يُبسط وتُتكئ عليه . الواحد : زُربيّ ◎ الصحان : ج صحن ، وهو وسط الدار . يقول : كأن طيور الماء ، في افتراشها وجهه ، زرابي بثها اي بسطها ونشرها كسرى في دوره ليستقبل عليها وفدًا او ليجمع مجمعاً .

٣ * الشرّع : الداخلة في الماء لترد .

٤ * رنقت : ضعفت وخالط نورها كدرة ◎ الورس: نبات اصفر كالسمسم ◎ المذعذع : المبدد المتفرق ، أراد الشفق المنتشر .

٥ * شول : ذهب وتصرم . شعشع : بقي منه قليل . يريد ان نور الشمس قد تصرم الا اقله .

٦ * النوّار : الثور : زهر ابيض ◎ الاضرع: الضارع من ضرعت الشمس : غابت او دنت للمغيب . وهو ايضاً الخاشع ، الذليل ، المستكين .

٧ * تخضل : تندى وتبتلّ .

٨ * الاغضاء : الاظلام من أغضى الليل اظلم ، واراد باغضاء الفراق زوال النهار .

٩ * المشعشع : المخلوط ، الممزوج ، اراد اختلاط الخضرة بالصفرة.

١٠ * الربعي : ما نشج في الربيع ◎ حثحث : حرّك ◎ الصنج المشرع : ذو الأوتار ، وهو معرّب جنك بالفارسية وغير الصنج الذي هو صفيحة مدوّرة من النحاس يضرب بها على اخرى مثلها ، ويقال له بالفارسية سنج.

١١ * هُناكم : أي هناك ، الحق بها ميم الجمع .

وصف البنفسج

بَنَفسَجٌ جُمِعَت أوراقُه ، فحكَى كُحلًا تَشرَبُ دَمعًا يومَ تشتيتِ .
ولازَوَردِيَةٍ تَرهو بزُرقتِها ، وسْطَ الرِّياضِ ، على حُمرِ اليواقيتِ ؛[١]
كأنها ، وضِعافُ القُضبِ تَحمِلُها ، أوائلُ النَّارِ في أطرافِ كِبريتِ .

وصف قينة

وقَينةٍ ، إن مُنِحتَ رويتَها ، رَضيتَ مسموعَها ومنظَرَها ؛
شمسٌ من الحُسنِ في مُعَصفَرَةٍ ، ضاهَت بلَونٍ لها مُعَصفَرَها ؛[٢]
في وَجَناتٍ تَحمرُّ من خَجَلٍ ، كأنّ وردَ الرَّبيعِ حمَّرَها .
يَسعى إليها بكأسِه رَشأٌ ، أنَّثه اللهُ حين ذكَّرَها ،[٣]
يقولُ من راءَه وعايَنها : سُبحانَ من صاغَه وصوَّرها .[٤]

قالي الزّلابية

ومُستقرٍ على كُرسيِّه تَعِبٍ ؛ روحي الفِداءُ له من مُنصبٍ تَعِبِ ![٥]
رأيتُه ، سحرًا ، يَقلي زَلابيةً ، في رِقّةِ القِشرِ ، والتجويفُ كالقَصَبِ ؛
كأنما زيتُهُ المَقليُّ ، حينَ بدا ، كالكِيمياءِ التي قالوا ولم تُصِبِ ،[٦]
يُلقي العجينَ لُجَينًا من أنامِله ، فيستحيلُ شبابيكًا من الذَّهبِ .[٧]

وصف الرُّقاق

ما أنسَ ، لا أنسَ خبّازًا مررتُ به يَدحو الرُّقاقةَ وشْكَ اللَّمحِ بالبَصرِ ،[٨]
ما بينَ رؤيتِها في كفِّه كُرَةً ، وبينَ رؤيتِها قوراءَ كالقمرِ ،[٩]

١ . اللازوردية : نسبة الى اللازورد وهو حجر كريم صافي شفاف ضارب الى حمرة وخضرة .
٢ . المعصفرة : المصبوغة بالعُصفُر : نبت يُصبغ بزهره صبغًا اصفر .
٣ . الرشأ : ولد الظبية ، مستعار للساقي .
٤ . راءه : لغة في رآه من باب القلب المكاني .
٥ . المنصب : المعبي .
٦ . اراد بالكيمياء البحث عن الحجر الفلسفي الذي يحول المعادن الى ذهب وقوله لم تصب : اشارة الى بطلان هذا الزعم .
٧ . اللجين : الفضة .
٨ . يدحو : يبسط من دحا ◎ وتنداح في البيت الثالث من الداح : البسط .
٩ . قوراء : واسعة .

إلّا بمقدارِ ما تَنداحُ دائرةٌ في صَفحةِ الماء، يُرمى فيه بالحجرِ.

وصف العنب والجدول

ورازقيِّ مُخطَفِ الخُصورِ، كأنّه خَازنُ البلّورِ؛ [١]
لم يُبقِ منه وهَجُ الحَرورِ إلّا ضياءً في ظُروفِ نُورِ؛ [٢]
لو أنّه يَبقى على الدُّهورِ، قرَّطَ آذانَ الحِسانِ الحُورِ؛ [٣]
لـه مَذاقُ العسَلِ المَشورِ، ونَكهةُ المسكِ معَ الكافورِ، [٤]
وبَردُ مَسِّ الخَصِرِ المقرورِ
باكرتُه والطَّيرُ في الوُكورِ، وعُذرُ اللّذاتِ في البُكورِ؛ [٥]
بفتيةٍ من ولَدِ المنصورِ، أملأُ للعينِ من البُدورِ؛ [٦]
حتّى أتينا خيمةَ النّاطورِ، قبلَ ارتفاعِ الشّمسِ للذُّرورِ، [٧]
فانقضَّ كالطّاوي من الصُّقورِ، بطاعةِ الرّاغبِ، لا المجبورِ. [٨]
ثم جلَسنا مَجلسَ الحُبورِ، على حِفافَي جَدولٍ مَسجورِ، [٩]
أبيضَ مثلَ المُهرَقِ المَنشورِ، أو مثلَ مَتنِ المُنصُلِ المشهورِ، [١٠]
ينسابُ مثلَ الحيّةِ المذعورِ، بينَ سِماطَي شجرٍ مسطورِ، [١١]
فَنيلتِ الأوطارُ في سرورِ
وكلُّ ما نَقضي من الأمورِ تَعلّةٌ عن يومِنا المنظورِ، [١٢]
ومُتعةٌ من مُتَعِ الغُرورِ

١. مخطف الخصور : ضامر .
٢. الحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار .
٣. قرّطها : البسها القُرط ، الشنف والحلق .
٤. المشور : من شار العسل : جناه ◉ النكهة : رائحة الفم ، استعارها للمسك مع الكافور .
٥. الخصر المقرور : الذي اصابه البرد .
٦. قوله : بفتية من ولد المنصور : أي بفتية من بني العباس .
٧. ذرور الشمس : طلوعها
٨. الطاوي : الجائع .
٩. الحفاف : الجانب ◉ المسجور : الملآن .
١٠. المهرق : الصحيفة ◉ المُنصل : السيف .
١١. الحية : يطلق على الذكر والانثى ◉ السماط : الصف ◉ المسطور : المغروس صفوفاً .
١٢. التعلة : شغل النفس وإلهاؤها ◉ المنظور : المنتظر ، اراد باليوم المنظور يوم الموت .

وصف وليمة

١ وسميطةٍ صفراءَ دينـاريّةٍ ، ثمناً ولوناً ، زفّهـا لكَ حزوَرُ ؛[١]
عظُمت فكادَت أن تكونَ أوَزَّةً ، ونَوت فكادَ إهابُهـا يتفطَّرُ .[٢]
ظِلنا نُقشِرُ جِلدَها عن لحمِها ، وكأن تِبرًا عن لُجينٍ يُقشَرُ ،
وتقدَّمتهـا ، قبلَ ذاكَ ، ثرائدٌ مثـلُ الرياضِ بمثلِهنّ يُصدَرُ ؛[٣]
٥ ومُرقّقاتٌ كأنهنّ مُزخرَفٌ بالبَيضِ ، منهـا مُلبَسٌ ومُدثَّرُ ؛[٤]
وأتت قَطائفُ ، بعدَ ذاكَ ، لَطائفٌ تَرضى اللَّهاةُ بها ، ويَرضى الحُنجُرُ .

الغزل

حبائل الحسن

١ نصبَت حَبائلَ حُسنِها ، فاصطَدتَني ، ثُمَّ انتحَت قلبي بنَبلِ عَذابِهـا ![٥]
صَدٌّ ، وهِجرانٌ ، وطولُ تعتُّبٍ ، وأشدُّ منـه ضِنُّهـا بعِتابِها !
ما بالُها سَيفاً ، عليَّ ؛ مُسلَّطاً ، ولقـد أتيتُ محبَّتي من بابِها ؟
يا ربِّ ! إن وَجبَ العِقابُ ، فوَفِّقها لي ، من عِقابِ ذُنوبِها وحِسابِها ![٦]

يوم الوداع

١ لو كُنتَ ، يومَ الوَداعِ ، شاهدَنا ، وهُنَّ يُطفِئنَ غُلَّةَ الوَجدِ ،
لم ترَ إلّا دموعَ باكيةٍ ، تنهَلُّ من مُقلةٍ على خَدِّ ؛
كأنَّ تلكَ الدموعَ قَطرُ نَدىً يَقطُرُ من نَرجسٍ على وَردِ .[٧]

١ . السميطة : الدجاجة المسموطة ◉ زفها : اهداها ◉ الحزور : الغلام القوي .
٢ . نوت : سمنت ◉ الإهاب : الجلد ◉ يتفطر : يتشقق .
٣ . الثرائد : ج ثريدة : كسر خبز متاطخة بماء اللحم ، خبز مفتوت بالمرق ◉ يُصدر : اي يُصدر الطعام بمثلهن .
٤ . مدثر : من دثره : البسه الدثار او غطاه به . والدثار : ما فوق الشعار من الثياب وما يتغطى به النائم . استعاره للبيض الملبسة به المرقّقات . ومنع المرقّقات من الصرف ليستقيم الوزن .
٥ . الحبائل : الشباك واحدتها : حبالة ◉ انتحت : قصدت .
٦ . يطلب من الله ان يُنقذها به اذا وجب عليها العقاب .
٧ . أي من عيون كالنرجس في ابيضاض بياضها واسوداد سوادها ، على خدود كالورد في حمرتها ونضارتها .

مراقبة الرّقيب

١ لحظاتُ أجفانِ الحبيبْ رُسُلُ القلوبِ الى القلوبْ ؛
والشّوقُ يَفعلُ بالعَزا فِعلَ الإنابةِ بالذّنوبْ .[١]
لا والّذي بجَفائِه ، وَصَلَ المدامعَ بالنّحيبْ ،
ما شَفَّ جِسمي ، في الهوى ، إلّا مُراقبةُ الرّقيبْ .[٢]

القينة وحيد

١ يا خليليَّ ! تيَّمتني وحيدُ ! ففؤادي بها مُعَنًّى عَميدُ ![٣]
غادةٌ ، زانها من الغُصنِ قدٌّ ؛ ومن الظَّبيِ مُقلتانِ وجيدُ ؛
وزَهاها ، من فَرعِها ومن الخدَّينِ — ، ذاكَ السَّوادُ والتَّوريدُ ؛[٤]
فهيَ بَردٌ بخدِّها ، وسَلامٌ ؛ وهيَ للعاشقينَ جُهدٌ جهيدُ .

. . .

وغريرٍ بحُسنِها قال : صِفها : قُلتُ : أمرانِ بَيْنٌ وشديدُ ![٥]
يسهُلُ القولُ : إنّها أحسنُ الاشياءِ — طُرًّا ؛ ويصعُبُ التّحديدُ ؛
تَتجلّى للنّاظرين إليها ، فشقيٌّ بحُسنِها ، وسعيدُ .
ظَبيةٌ تسكُنُ القلوبَ ، وتَرعاها ، — وقُمريّةٌ لها تغريدُ ،[٦]
تَتغنّى كأنّها لا تُغنّي ، من سُكونِ الأوصالِ ، وهي تُجيدُ ،[٧]
لا تَراها ، هناكَ ، تَجحَظُ عينٌ ، لكَ منها ، ولا يدرُّ وَريدُ ،[٨]
من هُدوٍّ ، وليسَ فيه انقطاعٌ ؛ وسُجوٍّ ، وما به تَبليدُ ؛[٩]

١ * العزا : مقصور العزاء : حسن الصبر ◎ الإنابة : التوبة اي ان الشوق يُذهب الصبر كما ان التوبة تمحو الذنوب .

٢ * شفّ جسمي : اضناه وهزله .

٣ * تيمتني : عبّدتني وذلّلتني ◎ المعنّى : من عناه : أتعبه واحزنه وكلّفه ما يشق عليه ◎ العميد : الشديد الحزن الذي هدّه العشق .

٤ * زهاها : جعلها معجبة بنفسها ◎ الفرع : الشعر .

٥ * الغرير : المغرور ، والخلق الحسن ، والشاب لا تجربة له .

٦ * القمرية : حمامة حسنة الصوت .

٧ * اي : تجيد الغناء وهي ساكنة لا تتحرك أوصالها شأن غيرها من المغنين .

٨ * يدر : يظهر ويتوتّر ◎ الوريد : عرق في العنق .

٩ * السجو : هدوء الصوت بالحنين ◎ التبليد : التردّد والتحير .

مدَّ في شأوِ صوتِها نَفَسٌ كافرٌ – ، كأنفاسِ عاشقيها ، مَديدُ ،
وأرقَّ الدَّلالُ والغُنجُ منه ، وبَراه الشَّجا ، فكادَ يَبيدُ ،
فتَراه يموتُ طَورًا ، ويَحيا ؛ مُستلَدٌّ بسيطُه والنَّشيدُ ؛
فيهِ وَشْيٌ ، وفيهِ حَلْيٌ من النَّغْمِ – مَصوغٌ ، يختالُ فيه القصيدُ .
طابَ فُوها ، وما تُرجِعُ فيه ؛ كلُّ شيءٍ لها بذاك شهيدُ .
في هَوى مثلِها يخِفُّ حليمٌ ، راجعٌ حِلمُه ، ويَغوي رشيدُ .
ما تعاطى القلوبَ ، إلّا اصابت بهواها ، منهنَّ ، حيثُ تُريدُ .
وتَرُ العَزفِ ، في يَديها ، مُضامٌ وتَرَ الرَّجفِ ، فيه سَهمٌ شديدُ .
عَيبُها أنها ، إذا غَنَّتِ الأحرارَ – ظَلّوا ، وهم لديها عبيدُ ،
واستزادَت قلوبَهم من هواها ، برُقاها ، وما لديهم مَزيدُ .
وحِسانٍ عرَضن لي ، قلتُ : مَهلًا عن وحيدٍ ، فحبُّها التَّوحيدُ !
حسنُها في العيونِ حسنٌ جديدٌ ، فلَها في القلوبِ حُبٌّ جديدُ .
ونَصيحٍ يلومُني في هواها ، ضَلَّ عنه التَّوفيقُ والتَّسديدُ ؛
لو رأى من يلومُ فيه ، لأضحى وهو لي المُستريثُ والمُستزيدُ .
ضِلَّةٌ للفؤادِ ، يحنو عليها ، وهي تَرهو ، حياتَه ، وتكيدُ ؛
سَحرَتْهُ بمُقلتَيها ، فأضحَت ، عندَه ، والذَّميمُ منها حميدُ .
خُلِقت فِتنةً ، غِناءً وحُسنًا ؛ ما لها فيهما جميعًا نَديدُ ؛

١ * الشأو : الغاية .

٢ * براه : اضعفه ◉ الشجا : ما اعترض الصوت من الغصّة عند الغناء .

٣ * البسيط : ما يمتد به الصوت ويرق ◉ النشيد: رفع الصوت والترنيم

٤ * الوشي : نقش الثوب ، او خلط لون بلون: اراد به تفننها بغنائها ◉ الحلي : الزينة ◉ يختال : يتزين .

٥ * الترجيع : ترديد الصوت في الحلق.

٦ * حليمٌ : من خف حلمه اذا جهل ◉ يخفّ ◉ يغوي : ينهمك في الجهل ◉ الرشيد : العاقل .

٧ * الرجف : التحريك والاضطراب ، واراد بوتر الرجف وتر القوس لانه يرتجف عند الرمي.

٨ * رقى : ج رقية وهي العوذة تعلق بالاعناق تعوّذ بالله من الشيطان او من العين ، ورقاه نفث في عوذته والنافثات في العقد : الساحرات .

٩ * المستريث : من استراثه : استبطأه يريد انه يستبطئني في هواها و يطلب مزيدًا .

١٠ * حياته : اي مدة حياته .

٢٥ فهيَ نُعمى ، يميدُ منها كبيرٌ ؛ وهيَ بَلوى ، يشيبُ منها وليدُ .[١]
لِيَ ، حيثُ انصرفتُ ، منها رفيقٌ ، من هواها ؛ وحيثُ حلَّت ، قعيدُ ؛[٢]
عن يميني وعن شمالي ، وقُدامي — وخلفي ، فأينَ عنه أحيدُ؟
سَدَّ شيطانُ حُبّها كلَّ فجٍّ ؛ إنَّ شيطانَ حبّها لمريدُ![٣]

. . . .

ليتَ شِعري ، إذا أدامَ إليها كرّةَ الطَّرفِ مُبدئٌ ومُعيدُ ،
٣٠ أهيَ شيءٌ ، لا تَسأمُ العينُ منه ؟ أم لها ، كلَّ ساعةٍ ، تجديدُ؟
بل هيَ العَيشُ لا يَزالُ ، متى استُعرِضَ — ، يُلي غرائباً ويُفيدُ ؛
منظرٌ ، مَسمَعٌ ، مَعانٍ من اللَّهوِ — ، عِتادٌ ، لما يُحَبُّ ، عتيدُ ؛[٤]
لا يَدِبُّ المَلالُ فيها ، ولا ينقُصُ — من عَقدِ سِحرِها ، توكيدُ .[٥]
أخذَ الدّهرُ ، يا وحيدُ ، لقلبي ، منكَ ، ما يأخُذُ المُديلُ المُعيدُ[٦]
٣٥ حظُّ غيري ، من وصلِكم ، قُرّةُ العينِ — ، وحظّي البُكاءُ والتَّسهيدُ!
غيرَ أني مُعلَّلٌ ، منكَ ، نفسي بعِداتٍ ، خِلافَهنَّ وعيدُ .[٧]
ما ترَاءينَ ، نظرةٌ منكِ موتٌ ، لي مُميتٌ ، ونَظرةٌ تخليدُ ؛
نتَلاقى ، فلَحظةٌ منكِ وعدٌ بوِصالٍ ، ولَحظةٌ تهديدُ .
قد تَركتِ الصِّحاحَ مَرضى ، يَميدون — نُحولاً ؛ وأنتِ خُوطٌ يَميدُ ؛[٨]
٤٠ والهوى لا يَزالُ فيه ضَعيفٌ ، بينَ ألحاظِه ، صريعٌ جليدُ .[٩]
ضافَني حبُّكِ الغريبُ ، فألوى بالرُّقادِ النَّسيبِ ، فهو طريدُ ؛[١٠]

١ * يميد : من ماد الرجل : اصابه دُوار او غشيان من سكر او ركوب بحر او غيره .
٢ * القعيد : المجالس .
٣ * المريد : الشديد المرادة . ومرّدَ مَرادة : جاوز حد امثاله او بلغ غاية يحسن بها من جماعتهم .
٤ * العتاد : ما أعدّ لأمر ◉ العتيد : الحاضر المهيأ .
٥ * توكيد : توثيق واحكام .
٦ * المديل : من ادالهُ منه جعل له الدولة عليه ◉ المعيد : من اعاد الشيء كرره وجعله عادة . يسأل الدهر ان يديل قلبه من وحيد اي يجعل له الدولة عليها . ويكرر ذلك حتى يجعله عادة لا انفكاك عنها .
٧ * عدات : ج عدة ◉ الوعد . الوعيد : التهديد ، الانذار .
٨ * الخوط : الغصن الناعم ، او كل قضيب ◉ يميد ، من ماد الغصن : مال وتثنى .
٩ * الجليد : القوي الشديد ، الصبور .
١٠ * ألوى : ذهب به .

عجباً لي ! إنّ الغريبَ مُقيمٌ بينَ جنبيَّ ، والنَّسيبُ شَريدُ .
قد مَلَلْنا من ستر شيء مَليحٍ ، نشتهيهِ ، فهل له تجريدُ؟[1]
هو في القلبِ ، وهْوَ أبعدُ من نجمِ الثُّرَيّا — ؛ فهوَ القريبُ البعيدُ!

الرثاء

رثاء ولده الاوسط

قال يرثي ولده الأوسط ' محمدًا ' وقد مات متزوفًا ' وهو لم يزل طفلًا : وقد استهل رثاءه بخطاب عينيه ' ودعوتهما الى البكاء ' لأن الذي فقده عزيز عليه مثلهما :

١ بُكاؤُكما يَشفي، وإن كانَ لا يُجدي، فجُودا ، فقد أودى نظيرُكما عِندي!
تَوخّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبيتي ؛ فللّه ! كيفَ اختارَ واسطةَ العِقدِ![2]
طَواه الرَّدى عني ، فأضحى مَزارُه بعيدًا ، على قُربٍ ، قريباً ، على بُعدِ ؛
لقد قلَّ ، بين المَهدِ واللَّحدِ ، لَبثُه ، فلم يَنسَ عَهدَ المَهدِ ، إذ ضُمَّ في اللَّحدِ .
٥ ألحَّ عليه التَّرْفُ ، حتّى أحالَه الى صُفرةِ الجاديِّ عن حُمرةِ الوَردِ ،[3]
وظَلَّ على الأيدي تَساقطُ نَفسُه ، ويَذوي ، كما يَذوي القَضيبُ من الرَّندِ ؛[4]
فيا لَكِ من نَفسٍ تَساقطُ أنفُساً ! تَساقُطَ دُرٍّ من نِظامٍ بلا عَقدِ![5]
أريحانةَ العَينينِ والأنفِ والحَشا ، ألا ليتَ شِعري ، هل تَغيّرتَ عن عَهدي ؟
سأسقيكِ ماءَ العينِ ، ما أُسعِدَت به ؛ وإن كانتِ السُّقيا من العينِ لا تُجدي!
١٠ أعيني ! جودا لي ، فقد جُدتُ للثَّرى ، بأنفسَ ممّا تُسألانِ من الرِّفدِ![6]
كأنّي ما استمتعتُ منكَ بضَمّةٍ ، ولا شَمّةٍ في مَلعبٍ لكَ او مَهدِ ؛
ألامُ لما أُبدي عليكَ من الأسى ، وإني لأُخفي منكَ أضعافَ ما أُبدي .
محمّدُ ! ما شيء تُوهِمَ سَلوةً لقلبيَ ، إلّا زادَ قلبي من الوجدِ!

١ * فهل تجريد : اي هل للشيء المليح ستره فقد مللنا ستره .
٢ * الواسطة : الجوهرة التي في وسط العقد .
٣ * الجادي : الزعفران .
٤ * الرند : شجر طيب الرائحة يشبه الآس .
٥ * تساقط انفساً : تتساقط مجزّأة تساقط الدرّ من سلك غير معقود .
٦ * الرفد : الجود والعطاء .

١٥ أرى أخويكَ الباقيَيْنِ كِليهما ، يكونانِ ، للأحزانِ ، أورى من الزَّندِ ؟[1]
إذا لَعِبا في مَلعَبٍ لك لذَّعا فؤادي بمثلِ النَّارِ ، عن غيرِ ما قَصدِ ،
فما فيهما لي سَلوةٌ ، بل حَرارةٌ ، يَهيجانِها دوني ، وأشقى بها وحدي .[2]
وأنتَ وإن أُفردتَ في دارِ وَحشة ، فإني ، بدارِ الأُنسِ ، في وحشةِ الفَردِ ؛
عليكَ سَلامُ اللهِ مني تحيـةً ، ومن كلِّ غَيثٍ صادقِ البَرقِ والرَّعدِ .

رثاء البصرة

اكتسح الزنج البصرة في سنة ٨٧٠م (٢٥٧هـ) فتكوا بأهلها فتكاً ذريعاً وأظهروا من القساوة والوحشية ما يفوق حدّ الوصف . فقال ابن الرومي يرثي المدينة ، ويصور نكبة أهلها ، وهمجية المكتسحين :

١ ذادَ عن مُقلتي لذيذَ المَنامِ ، شُغلُها عنه بالدُّموعِ السِّجامِ ،[3]
أيُّ نومٍ ! من بعدِ ما حَلَّ بالبَصرةِ — ، ما حَلَّ ، من هَناتٍ عِظامِ ؟[4]
أيُّ نومٍ ! من بعدِ ما انتهكَ الزَّنجُ — ، جِهاراً ، مَحارمَ الإسلامِ ؟
إنَّ هذا ، من الأمورِ ، لأمرٌ ، كادَ أن لا يقومَ في الأوهامِ .

. . .

٥ لَهفَ نفسي عليكِ ! أيَّتُها البصرةُ — ، لَهفاً كمثلِ لَهبِ الضِّرامِ !
لَهفَ نفسي عليك ! يا مَعدِنَ الخيراتِ — ، لَهفاً يُعضُّني إبهامي !
لَهفَ نفسي عليك ! يا قُبَّةَ الإسلامِ — ، لَهفاً يطولُ منه غَرامي !
لَهفَ نفسي عليك ! يا فُرضةَ البُلدانِ — ، لهفاً يَبقى على الأعوامِ ![5]
١٠ لهف نفسي لجمعِكِ المُتفاني ؛ لَهفَ نفسي لعِزِّكِ المُستَضامِ !
بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ ، إذ رَماهم عبيدُهم باصطلامِ ؟[6]
دخلوها ، كأنَّهم قِطَعُ اللَّيلِ — ، إذا راحَ مُدلَهِمَّ الظَّلامِ ،
أيُّ هَولٍ رأوا بهم ؟ أيُّ هَولٍ حَقَّ ؟ منه يَشيبُ رأسُ الغُلامِ ![7]

١ * اورى : اكثر القادح ◎ الزند : العود الاعلى الذي تقدح به النار .
٢ * دوني : نحوي .
٣ * ذاد : طرد ◎ السجام : السالة .
٤ * هنات : جمع هنة : كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء ، واراد بها الشاعر هنا الويلات .
٥ * الفرضة : من البحر محط السفن .
٦ * اصطلام : مصدر اصطلم الشيء : استأصله .
٧ * حقّ : صار امراً لا شك فيه .

إذ رَمَوهم بنارِهم من يمينٍ ، وشِمالٍ ، وخَلفِهم ، وأمامِ .
كم أغَصُّوا ، من شاربٍ ، بشَرابٍ ، كم أغَصُّوا ، من طاعمٍ ، بطَعامِ ؟
كم ضنينٍ بنفسِه رامَ مَنجىً ، فتَلقَّوا جبينَه بالحُسامِ ؟
كم أخٍ قد رأى أخاه صريعاً ، تَرِبَ الخَدِّ ، بينَ صَرعى كِرامِ ؟
كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيهِ ، وهو يُعلى بصارمٍ صَمصامِ ؟
كم مُفدًّى في أهلِه أسلموه ، حينَ لم يَحمِه ، هنالكَ ، حامِ ؟
كم رضيعٍ ، هناكَ ، قد فطَموه بشَبا السيفِ ، قبلَ حينِ الفِطامِ ؟
كم فتاةٍ مَصونةٍ قد سَبوها ، بارزًا وجهُها بغيرِ لِثامِ .
صبَّحوهم ، فكابدَ القومُ منهم طولَ يومٍ ، كأنه ألفُ عامِ .
من رآهنَّ في المَساقِ سَبايا ، داميـاتِ الوجوهِ للأقـدامِ ؟
من رآهنَّ في المَقاسمِ ، وسطَ الزَّنجِ — ، يُقسَمنَ بينَهم بالسِّهامِ ؟
من رآهنَّ يُتَّخذنَ إمـاءً ، بعدَ مِلكِ الإماءِ والخُدّامِ ؟

. . .

ما تذكَّرتُ ما أتى الزَّنجُ ، إلا أضرمَ القلبُ أيَّما إضرامِ !
ما تذكَّرتُ ما أتى الزَّنجُ ، إلا أوجعَتني مَرارةُ الإرغـامِ !
ربَّ بَيعٍ ، هناكَ ، قد أرخَصُوه ، طالَما قد غلا على السُّوّامِ ؟
ربَّ بيتٍ ، هناكَ ، قد أخرَبُوه ، كانَ مأوى الضِّعافِ والأيتامِ ؟
ربَّ قصرٍ ، هناكَ ، قد دخلوه ، كانَ ، من قبلِ ذاكَ ، صَعبَ المَرامِ ؟
ربَّ ذي نِعمةٍ ، هناكَ ، ومالٍ ، تَركُوه مُحالِفَ الإعدامِ ؟
ربَّ قومٍ باتوا بأجمعِ شَملٍ ، تَركُوا شملَهم بغيرِ نِظامِ .

. . .

عرِّجا ، صاحبيَّ ، بالبَصرةِ الزَّهراء — ، تعريجَ مُدنَفٍ ذي سَقامِ ؟

١ * شبا السيف : حده .
٢ * المَساق : مصدر ميميّ من ساق : دفع امامه الى السير ضد قاد .
٣ * المقاسم : مَقسِم : المكان الذي تقسم فيه الغنائم .
٤ * الإرغام : مصدر من ارغمه : اذله .
٥ * الاعدام : الفقر .
٦ * عرجا : ميلا ® المدنف : المشرف على الهلاك .

فأسألها ، ولا جوابَ لديها السُؤالِ ، ومن لها بالكَلامِ ؟!
أينَ ضَوضاءُ ذاك الخَلقِ فيها ؟ أينَ أسواقُها ذواتُ الزِحامِ ؟
أين فُلكٌ فيها ، وفُلكٌ إليها ، مُنشآتٌ في البحرِ كالأعلامِ ؟[١]
أينَ تلكَ القصورُ والدورُ فيها ؟ اينَ ذاكَ البُنيانُ ذو الإحكامِ ؟
بُدِّلَت تِلكُمُ القصورُ تلالاً من رَمادٍ ، ومن تُرابٍ رُكامِ !
سُلِّطَ البَثْقُ والحريقُ عليها ، فتَداعت أركانُها بانهدامِ ![٢]
وخلَت من حُلولِها ، فهي قفرٌ ، لا تَرى العينُ بين تلكَ الإكامِ ،[٣]
غيرَ أيدٍ وأرجلٍ بائناتٍ ، نُبِذَت بينهنَّ أفلاقُ هامِ ،[٤]
ووجوهٍ ، قد رَمَّلَتها دِماءٌ ؛ بأبي تلكُمُ الوجوهُ الدَّوامي ![٥]
وُطِئَت بالهوانِ والذُلِّ قسراً ، بعدَ طُولِ التَبجيلِ والإعظامِ ،
فتَراها ، تَسفي الرِياحُ عليها ، جارياتٍ بهَبوةٍ وقَتامِ ،[٦]
خاشعاتٍ ، كأنها باكياتٌ ، باديات الثُغورِ ، لا لابتسامِ !
بل ، ألِمَّا بساحةِ المَسجدِ الجامعِ — ، إن كنتما ذوي إلمامِ ؟[٧]
فاسألاه ، ولا جوابَ لديه ، أينَ عُبّادُه الطِوالُ القِيامِ ؟[٨]
اينَ عُمّارُه الأُلى عَمَروه ، دهرَهم ، في تلاوةٍ وصِيامِ ؟[٩]
اينَ فِتيانُه الحِسانُ وُجوهاً ؛ أينَ أشياخُه أُولو الأحلامِ ؟

. . .

بأبي تلكُمُ العِظامُ عِظاماً ؛ وسقَتها السَماءُ صَوبَ الغَمامِ ؛
وعليها ، من المَليكِ ، صَلاةٌ ، وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلامِ .

١ * فلك : فيها وفلك اليها : سفن فيها وسفن آتية اليها ◉ الاعلام : * علم : الجبل .
٢ * البثق : تفجير مياه النهر بكسر الشاطئ .
٣ * الحلول : * الحال : النازل في المكان .
٤ * نبذت : طرحت ◉ افلاق هام : أي رؤوس منفلقه .
٥ * رملتها : لطختها .
٦ * تسفي الرياح عليها : اي تسفي التراب تذرّه ◉ الهبوة : الغبرة ◉ القتام : الغبار الاسود .
٧ * ألمّا : من الم بالمكان زاره زيارة غير طويلة .
٨ * الطوال القيام : اي الطوال الانتصاب للصلاة .
٩ * عمّاره عمروه : الذين بنوه من عمر المكان بناه ◉ اقاموا فيه ◉ التلاوة : قراءة القرآن .

الهجاء

الجيف الطافية

لو تراه ثانياً من عِطفِه ... مائلاً في السَّرحِ من فَرطِ الصَّلفْ ،[1]
شامخاً بالأنفِ من نَخوتِه ... فهو لو يُستَرعَفُ الخَلُّ رعَفْ ،[2]
لرأت عيناكَ منه عجَباً ... مُنسياً كلَّ عجيبٍ مُطرَفْ .
نحنُ أحياءٌ على الأرضِ ، وقد ... خسَفَ الدهرُ بنا ، ثُمَّ خسَفْ ؛
أصبحَ السافلُ منا عالياً ... وهوَى أهلُ المَعالي والشَّرفْ ،!
ربِّ ، أنصِفني من الدَّهرِ ! فما ... ليَ إلّا بكَ ، منه مُنتصَفْ .
يسفُلُ الناسُ ، ويَعلو مَعشَرٌ ... قارفوا الإقرافَ من كلِّ طرَفْ ؛[3]
ولَعمري ، إن تأمَّلناهُمُ ... ما علَوا ، لكن طَفَوا مثلَ الجِيَفْ !

وجهك يا عمرو فيه طول !

وجهُكَ ، يا عمرو ، فيه طولُ ؛ ... وفي وجوهِ الكِلابِ طولُ ؛
مَقابحُ الكلبِ فيك طُرًّا ، ... يزولُ عنها ، ولا تزولُ ؛
وفيه أشياءُ صالحاتٌ ، ... حَماكَها اللهُ والرسولُ !
فالكلبُ واقٍ ، وفيكَ غدرٌ ؛ ... ففيكَ عن قدرِه سُفولُ .
وقد يُحامي عن المَواشي ، ... وما تُحامي ولا تصولُ .
وانتَ من أهلِ بيتِ سُوءٍ ، ... قِصَّتُهُم قِصَّةٌ تطولُ ؛
وجوهُهم للورى عِظاتٌ ، ... لكنَّ أقفاءهم طُبولُ .
نستغفرُ اللهَ قد فعَلنا ... ما يَفعَلُ المائقُ الجَهولُ ،
ما إن سألناكَ ما سألنا ، ... إلّا كما تُسألُ الطُّلولُ :
صَمَّت وعَيَّت ، فلا خِطابٌ ، ... ولا كِتابٌ ، ولا رَسولُ .

١ ، السرح : فناء الدار ◉ الصلف : العجب والتكبر .
٢ ، يسترعف : يستقطر ◉ رعف : سال قطر .
٣ ، قارفوا الاقراف : اي دانوا النسب المعتل .

مستفعِلن فـاعِلن فعولن مستفعِلن فـاعلن فعولُ : [1]
بيتُ كمَعناكَ ، ليس فيـه مَعنى ، سِوى أنـه فُضولُ . [2]

هجاء الأحدب

١ قصُرت أخادعُه ، وغارَ قذالُه ؛ فكأنه مُتَرَبِّصٌ ان يُصفَعا ؛ [3]
وكأنما صُفِعت قفـاه مرّةً ، وأحسَّ ثـانيةً لها فتجمّعا . [4]

هجاء جاحظ العينين

١ تَخالُه أبدًا ، من قُبحِ مَنظَرِه ، مُجاذِباً وتَرًا ، أو بالعاً حجَرا ؛
كأنه ضِفدعٌ في لُجّةٍ ، هَرِمٌ ، اذا شدا نغَماً ، أو كرَّرَ النَّظَرا .

القينة شُنطُف

١ إذا ما شُنطُفٌ نكهت أماتت ؛ فمن نُدمـائها قتلى وصرعى ؛ [5]
يُلاقي الأنفُ ، من فِيها ، عذاباً ، وتَرعى العينُ ، منها ، شرَّ مرعى ،
وإن سكوتها ، عندي ، لبُشرى ؛ وإنَّ غِناءها ، عندي ، لمَنعى ؛
فقَرطِها بعَقربِ شَهرَزُورٍ ، إذا غنّت ، وطَوقِها بـأفعى ؛ [6]
٥ فإن جـاءت ، فلا أهلاً وسهلاً ؛ وإن ذهبَت ، فلا حِفظاً ورُجعى

خالد اللؤم

١ ما كرَّمَ اللهُ بني آدمٍ ، إذ كانَ أمسى منهمُ خالدُ .
واللهِ ، لو أنّهمُ خُلِّدوا ، حتّى يبيدَ الأبَـدُ الآبِدُ ،
وأصبحَ الدّهرُ حفيّاً بهم ، كأنه ، من بِرِّه ، والدُ ،

١ * يسمى هذا الوزن مُخلّع البسيط .
٢ * فضول : ج فضل : الزيادة ، وغلب على ما لا خير فيه .
٣ * الأخادع : ج اخدع : عرق في صفحة العنق ◉ القذال : جماع مؤخر الرأس ◉ متربص : منتظر .
٤ * قفاه : مؤخر عنقه .
٥ * نكهت : تنتنت .
٦ * قرطها : البسها قرطاً ، حلقاً ◉ شهر زور : بلدة في فارس اشتهرت بعقاربها ◉ طوقها البسها طوقاً .

ولم يكن داءٌ ، ولا عاهةٌ ؛ فالعيشُ صافٍ شُربُه ، باردُ ؛
ما كلّفوا الشُكرَ ، وقد ضمّهم ، وخالدَ اللؤمِ ، أبٌ واحدُ .

حديث كلاب

قال هذين البيتين في هجاء خالد القطبي :

خسأتُ كلباً مرَّ بي ، مرةً ، فقالَ : مَهلاً يا أبا خالدِ ! [١]
حسبُكمُ خِزياً ، بني آدمٍ ، شركتُكم إياه في والدِ . [٢]

هجاء المشمش

إذا ما رأيتَ ، الدهرَ ، بُستانَ مِشمِشٍ ، فأيقِن ، بحقٍ ، أنّه لطبيبِ ،
يُغِلُّ له ما لا يُغِلُّ لربِّه ؛ يُغِلُّ مريضاً حملُ كلِّ قضيبِ .

اللحية الطويلة

إن تطُلْ لحيةٌ عليكَ وتعرُضْ فالمخالي معروفةٌ للحميرِ ؛
علّقَ اللهُ في عذاريكَ مخلاةً — ، ولكنّها بغيرِ شعيرِ ؛ [٣]
لو غدا حُكمُها إليّ لطارَت ، في مهبِّ الرياحِ ، كلَّ مطيرِ .
ألقِها عنكَ ، يا طويلةُ ! أولا فاحتبِسْها شرارةً في السعيرِ ، [٤]
أرعِ فيها الموسى ، فإنّك منها ، يشهدُ اللهُ ، في إثامٍ كبيرِ :
أيّما كوسجٍ يراها ، فيلقى ربَّه ، بعدَها ، صحيحَ الضميرِ ؟ [٥]
هوَ أحرى بأن يشكَّ ، ويَغرى باتّهامِ الحكيمِ في التقديرِ ؛ [٦]
ما تلقّاكَ كوسجٌ قطُّ ، إلّا جوّرَ اللهَ ، أيّما تجويرِ . [٧]

. . .

١ * خسأ الكلب : زجره وابعده وطرده .
٢ * الخِزي : الهوان والذل .
٣ * عذاريك : جانبي وجهك المحاذيين للاذن .
٤ * ياطويلة : إما انه اراد ياصاحب الطويلة فحذف المضاف ونادى المضاف اليه ، او انه التفت الى اللحية فناداها هزءا ◉ احتبسها شرارة في السعير : اجعلها وقدا للنار لانك منها في اثام كبير .
٥ * الكوسج : الخفيف اللحية .
٦ * التقدير : تقسيم الارزاق ◉ الحكيم : من الاسماء الحسنى .
٧ * جوّره : نسب اليه الى الجور .

لحيةٌ أُهمِلَت، فسالَت وفاضَت ، فإليها تُشيرُ كفُّ المَشيرِ .
ما رأَتها عينُ امرىءٍ ، ما رآها قطُّ ، إلّا أهلَّ بالتكبيرِ ؛ [١]
روعةٌ تستخِفُّه ، لم يُرُعها من رأى وجهَ مُنكرٍ ونكيرِ . [٢]

. . .

فاتقِ اللهَ ذا الجلالِ ، وغيِّر مُنكرًا فيك ، يُمكِنُ التغييرُ ،
او فقصِّر منها ، فحسبُكَ منها نصفُ شِبرٍ ، علامةَ التذكيرِ ،
لو رأى مثلَها النبيُّ لأجرى ، في لحى الناسِ ، سُنّةَ التقصيرِ ،
واستحبَّ الإحفاءَ ، فيهنَّ ، والحلقَ — ، مكانَ الإعفاءِ والتوفيرِ . [٣]

هجاء البحتري

قد قلتُ، إذ نحلوه الشعرَ : حاشَ لهُ ! إنّ البُروكَ به أولى من الخَبِ ! [٤]
البحتريُّ ذَنوبُ الوجهِ نعرِفُه ؛ وهل رأيتَ ذَنوبَ الوجهِ ذا أدَبِ ؟ [٥]
أنّى يقولُ من الأقوالِ أثقَبَها ، من راحَ يحمِلُ وجهاً سابغَ الذنبِ ؟ [٦]
أولى بمن عظُمت في الناسِ لحيتُه ، من نِحلةِ الشعرِ ، ان يُدعى باالعجَبِ ؟ [٧]
وحسبُه ، من جباء القوم ، ان يَهَبوا له قفاه ، إذا ما مرَّ بالعُصَبِ . [٨]
ما كُنتُ أحسِبُ مَكسوًّا بلحيتِه ، يُعفى من القفدِ ، أو يُدعى بلا أقَبِ . [٩]
لهفي على ألفِ موسى في طويلتِه ، إذا ادّعى أنّه من سادةِ العربِ ،

١ * اهلّ بالتكبير : صاح : الله اكبر .
٢ * الروعة : الخوف ◎ منكر ونكير : ملكان هما فتّانا القبور ، اي شيطاناها .
٣ * الاحفاء : مصدر احفى شاربه : بالغ في اخذه واستقصى قصه ◎ الاعفاء : مصدر اعفى لحيته تركها لتكثر وتطول ◎ التوفير : التكثير والصيانة ، اشار في هذا البيت الى الحديث القائل : احفوا الشوارب وأعفوا اللحى .
٤ * البروك : للجمل كالجلوس للانسان ◎ الخبب : نوع من العدو ، وهو خطو فسيح ينقل فيه الفرس أياهنه جميعاً وأياسره جميعاً . والخبب من اوزان الشعر وهو فعلن ثماني مرات ، وهو المراد هنا بالتورية . شبه البحتري بالجمل يصلح للبروك لا للخبب وذكر الخبب للتورية به عن الشعر .
٥ * ذنوب الوجه : اي لحيته كالذنب في وجهه .
٦ * اثقبها : الفذها ◎ السابغ : الطويل .
٧ * نِحلة الشعر : نسبته اياه اليه .
٨ * الجباء : العطاء ◎ العصب ج عصبة : الجماعة .
٩ * القفد : من قفده : صفع قفا رأسه بباطن كفه .

أو قال : « إني قَريعُ النّاسِ كُلِّهِمُ
في الشِّعرِ »، وهو سقيمُ الشِّعرِ والنَّسبِ .
الحظُّ أعمى ، ولولا ذاكَ لم تَرَهُ
للبُحتريّ ، بلا عقلٍ ولا حَسَبِ ؛
وَغدٌ ، يَعافُ مديحَ النّاسِ كلِّهمُ ؛
ويَطلبُ الشَّتمَ منهم ، جاهدَ الطَّلبِ ؛
داءٌ من اللُّؤمِ ، يَستشفي الهِجاءَ له ؛
كذلكَ الحَكُّ يستشفيهِ ذو الجَرَبِ .
أرَاكَ لم ترضَ ما اهدى له نفرٌ
من شَتمِ أمِّ لئيمٍ خِيمُها ، وأبِ ،
فأرضَ الّذي أنا مُهديه اليه ، لهُ ،
من مُرمِضِ القَذعِ ، وارضَ النّارَ للحطَبِ .
قُبحاً لأشياءَ يأتي البُحتريُّ بها ،
من شِعرِهِ الغثِّ ، بعدَ الكَدِّ والتّعبِ ؛
كأنّما ، حينَ يُصغي السّامعونَ لها ،
ثَمنَ يُميّزُ بينَ النّبعِ والغَرَبِ ،
رُقى العَقاربِ ، أو هذرُ البُناةِ ، إذا
أضحَوا على شَعَفِ الجُدرانِ في صَخَبِ ؛
وقد يَجيءُ بخلطٍ ، فالنُّحاسُ له ،
والأوائلِ ما فيه من الذَّهبِ .
سَمينُ ما نَحلوه من هُنا وهُنا ،
والغثُّ منه صريحٌ غيرُ مُجتلَبِ ؛
يُسيءُ عَفّاً ، فإن أكدَت وسائلُه ،
أجادَ لِصّاً شديدَ البأسِ والكَلَبِ .
إنّ الوليدَ لِغوارٌ ، إذا نكلَت
نفسُ الجَبانِ ، بعيدُ الهَمِّ والسَّرَبِ ؛
عبدٌ يُغيرُ على الموتى ، فيسلُبهم
حُرُّ الكلامِ ، بجيشٍ غيرِ ذي لَجَبِ ؛
ما إن تزالُ تَراهُ لابساً حُللاً ،
أسلابَ قومٍ ، مَضَوا في سالفِ الحِقَبِ ؛
شِعرٌ ، يُغيرُ عليه باسلاً بطلاً ،
ويُنشِدُ النّاسَ إيّاه على رِقَبِ ؛

١ * قريع والقريع ايضاً : المقارع اي المغالب.
الناس : المختار من اهل عصره.

٢ * الوغد : الرّذل الدني.

٣ * خيمها : طبعها .

٤ * النبع : شجر صلب ◎ والغرب : شجر هشّ رخو ، يكفي بهما عن السمين والغث من الامور .

٥ * رقى العقارب : ما يرقى به من تلدغه
الهذر : الهذيان ◎ البناة : البناؤون ◎
شعف الجدران : أعاليها .

٦ * يريد ان ما كان جيداً من شعره فهو مأخوذ عن غيره وما كان ضعيفاً فهو له .

٧ * اكدت : قصرت . يقول انه اذا عف عن السرقة الى بالي من الشعر ، فاذا رأى ان وسائله قد قصرت عما اراده اجاد السرقة اجادة اللص القوي الجريص على المال .

٨ * نكلت : نكصت وجبنت ◎ الهمّ : العزم على الشيء ◎
السرب : الذهاب في الارض . يتهم البحتريّ في هذا البيت وما بعده بأنه يتسرّب الى قبور الشعراء الموتى فيسرقهم معانيهم دون جلبة ولا صياح .

٩ * اللجب : الصوت والجلبة .

١٠ * الحِقب : ج الحقبة وهي من الدهر مدة لا وقت لها .

١١ * رقب : ج رقبة : التحفظ والتخوف.

يقولُ مستمِعوه ، الجاهلون به : أحسَنتَ ، يا أشعرَ الحُضّارِ والغَيبِ ! [١]
شِعرٌ يَشِنُّ مُقاسيهِ من الوصَبِ ؟ [٢] حتّى إذا كفَّ عن غاراتِهِ ، فلَه
شِعرٌ ، كنافِضِ حُمّى الخَيبريِّ ، له بَردٌ وكَربٌ ، فمن يرويه في كُرَبِ ؟ [٣]
كأنّه الغَرِقُ الشّتويُّ ، مَصرَدُه بغيرِ روحٍ ، وما للروحِ والشَّجِبِ ؟ [٤]
قل للعَلاء ابي عيسى الذي نَصَلتْ به الدّواهي ، نُصولَ الأَلِّ في رَجَبِ ، [٥]
وآمن اللهُ ليلَ الخائفينَ به ، بَلهَ النّهارَ ، وضمَّ الأمرَ ذا الشُّعَبِ : [٦]
أيسرقُ البُحتريُّ الناسَ شِعرَهمُ ، جهرًا ، وأنتَ نَكالُ اللصِّ ذي الرِّيَبِ ؟ [٧]
وتارةً يُترِزُ الأرواحَ مَنطِقُه ؛ فالخَلقُ ما بينَ مقتولٍ ومُنتَصَبِ ، [٨]
نَكِّلْه ؛ إن أُناسًا قبلَه رَكِبوا ، بدونِ ما قد أتاه ، باسقَ الخَشَبِ ؛ [٩]
والحُكمُ فيه مُبينٌ ، غيرُ مُلتَبِسٍ ، لو ريمَ فيه خِلافَ الحقِّ لم يُصبِ ؛ [١٠]
إذا أجادَ ، فأوجِبْ قطعَ مقوَلِه ، فقد دَها شُعراءَ الناسِ بالحَرَبِ ؛ [١١]
وإن أساءَ فأوجِبْ قتلَه ، قودًا ، بمن يُميتُ ، إذا أبقى على السَّلَبِ ؛ [١٢]
سُلِّطَ عليه عُبيدَ اللهِ ، إن له سَيفَينِ : ذو خُطَبٍ تترى ، وذو شُطَبِ . [١٣]

١ . الغيب : جمع غائب .

٢ . الوصب : الوجع .

٣ . نافض : الحمى ◉ رعدتها ◉ الخيبري : نسبة الى خيبر وهو حصن معروف قرب المدينة تكثر فيه الحمى ◉ الكرب : الحزن .

٤ . الغرق : الغريق ◉ مصرده : من صرد : برد سريعاً ◉ والشجب : الهالك ، اي ان شعره كالغريق في الشتاء يكون باردًا لا روح فيه .

٥ . العلاء : ابو عيسى بن صاعد كان وزيرًا في ذلك الوقت ◉ نصلت : خرجت ◉ الأل : الحربة العريضة ، ونصول الأل في رجب : انهم كانوا في هذا الشهر يمتنعون عن الحرب فيزيلون فيه النصال عن السهام والرماح ، وكانوا يسمونه منصل الاسنة ، أو منصل الأل .

٦ . بله : النهار : دع النهار ، فان أمن بالليل وهو مجمع الويل ◉ ضم الشعب : جمع المتفرق .

٧ . النكال : العقاب .

٨ . يترز : يزهق ◉ الخلق بين مقتول ومقتصب : اي مقتول اذا نطق البحتري ومقتصب اذا سرق حرّ كلامه .

٩ . نكله : اي نكّل به ، عاقبه عقابًا يرتدع به غيره فلا يعمل عمله ، فإن اناسًا قبله قد ارتكبوا أقلّ من جريمته فركبوا الخشب العالي ، اي صُلبوا .

١٠ . مبين : صريح ◉ ريم : مجهول رام : اراد ◉ لم يُصب : لم يُدرك الحق .

١١ . الحرب : سلب المال .

١٢ . القود : القصاص . يقول : اقتله قصاصًا بمن قتلهم . وأراد بقوله : « اذا ابقى على السلب » ، اذا لم يسلب الناس كلامهم .

١٣ . عبيدالله : بن عبدالله القائد ◉ ذو خطب : اللسان جعله سيفًا لحدّته ◉ ذو شطب : السيف الصارم . اراد ان عبيد الله صاحب قلم وسيف .

اغراض شتى

ملاهي الشاعر

إذا شِئتُ حيّتني رياحينُ جَنَّةٍ ، على سُوقِها في كلِّ حينٍ تَنفَّسُ ؛
وان شئتُ ألهاني سَماعٌ ، بمثلهِ حَمامٌ تَغنَّى في غصونٍ تُوسوِسُ ، [1]
تُلاعبُها أيدي الرياحِ ، اذا جرت ، فتسمو وتحنو ، تارةً ، فتَنكَّسُ ؛ [2]
إذا ما أعارَتها الصَّبا حركاتِها ، أفادَت بها أُنسَ الحياةِ فتؤنِسُ ؛
تَوامَضُ فيها ، كلّما تَلعَ الضُّحى ، كواكِبُ ، يذكو نُورُها حينَ تشمُسُ . [3]

السيوف خدم القلم

إن يَخدُمِ القلمُ السَّيفَ الذي خضَعَت له الرِّقابُ ، ودانَت ، خوفَه ، الأُمَمُ ،
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يُغالبُه ، ما زالَ يَتبَعُ ما يَجري به القَلَمُ ،
كذا قضى اللهُ للأقلامِ مُذ بُرِيَت ، أنّ السّيوفَ لها ، مذ أُرهِفَت ، خَدَمُ .

قلم الكاتب

لَعمرُكَ ما السّيفُ ، سيفُ الكميِّ ، بأخوفَ من قلَمِ الكاتبِ !
له شاهدٌ ، إن تأمَّلتَه ، ظَهرتَ على سِرِّ الغائبِ . [4]
أداةُ المَنيّةِ في جانبيهِ ؛ فمن مِثلِهِ رَهبةُ الرّاهبِ ؛
سِنانُ المنيّةِ في جانبٍ ؛ وسيفُ المنيّةِ في جانبِ ؛
ألم ترَ في صَدرِه كالسِّنانِ ، وفي الرِّدفِ كالمُرهَفِ القاضبِ . [5]

١ * توسوس : تتكلم بكلام خفي .
٢ * تنكّس : اصلها تتنكس : تنخفض رؤوسها .
٣ * توامض : تتبادل الوميض اللمعان . تلم الضحى : انبسط نور الشمس ◉ يذكو : من ذكت النار : اشتد لهيبها ◉ تشمس : تطلع كالشمس ◉ والكواكب استعارة للحسان .
٤ * اي من الاسرار . أن ظاهرة يدل على ما استتر فيه
٥ * اراد بصدره : طرفه الاعلى وشبّهه بسنان الرمح ◉ وبالردف : الطرف الاسفل اي بريته ، فشبهه بالسيف القاضب القاطع .

من هو الكريم ؟

١ ليسَ الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَه ... عن الثناء ، وإن أغلى بهِ الثَّمنا ،
بل الكريمُ الَّذي يُعطي عَطِيَّتَه ... لغيرِ شيء ، سِوى استحسانِه النَّفلا ،[1]
لا يَستثيبُ ببَذلِ العُرفِ مَحمَدَةً ... ولا يَمُنُّ ، اذا ما قلَّدَ المِنَنا .[2]

يبكي شبيبته

١ لا تَلحُ من يَبكي شبيبَته ، ... إلّا إذا لم يَبكِها بدمِ !
عيبُ الشبيبةِ غولُ سَكرتِها ... مِقدارَ ما فيها من النِّعَمِ ؛[4]
لسنا نراها حقَّ رؤيتِها ، ... إلّا زمانَ الشَّيبِ والهَرَمِ ،
كالشمسِ ، لا تبدو فضيلتُها ، ... حتى تَغشَّى الارضُ بالظُّلَمِ .
٥ ولرُبَّ شيء لا يُبيِّنُه ... وُجدانُه ، إلا مع العدَمِ .

الاغضاء عن الزّلّات

١ إنّي لأُغضي عن الزَّلّاتِ ، مُجتنِباً ... ذِكرًا ، إذا كان بعضُ القولِ نُسيانا .[5]
أمضُّ ما كُنتُ من أقذاءِ مَعتَبَةٍ ؛ ... أغَضُّ ما كُنتُ للإخوانِ أجفانا .[6]
أُغضي الجفونَ عن السُّوءى ، مُراقبةً ... لِما يكونُ من الحُسنى ، وما كانا ؛[7]
أجزي الأخِلّاءَ صَفحاً عن اساءتِهم ، ... إذا أساؤوا ، وبالاحسانِ إحسانا ؛
٥ أذكِرُ النفسَ مَثنًى من محاسنِهم ، ... إذا ذكرتُ ذُنوبَ القومِ أُحدانا ،[8]
وليسَ ذاكَ لآبائي ومجدِهِمُ ، ... لكنْ ، لأنّي اتّخذتُ العدلَ مِيزانا .

١ . النَّفَل : الهبة ، العطية .
٢ . مِنَن : ج المِنّة . المِنّة : الاحسان ◉ وقلده المنن : جعلها كالقلادة ، الطوق ، في عنقه .
٣ . تلحو : تلوم .
٤ . غول : مصدر غال : اهلك ، اي ان سكر الشبيبة يقضي على ما فيها من النعم . ومقدار : مفعول به لغول .
٥ . أغضي عن الزلات : اسكت وأمسك عفوًا عنها .
٦ . امض : اكثر مضضا : المّ وحزنًا ◉ اغض : اكثر غضا : كفًّا .
٧ . السوءى : مؤنث الأسوأ . او هي مصدر كالبشرى ، اراد بها الخلة القبيحة ، نقيض الحسنى .
٨ . احدان : ج الواحد .

المرأة روضة

هي قصيدة طويلة قالها ابن الرومي مدحاً في اسماعيل بن بلبل ، وزير المعتضد ، وقد بدأها بالغزل ، وهو ما نأخذه منها ، فوصف المرأة ، على طريقة مبتكرة ، بما توصف به الحدائق والبساتين ، حتى سماها عبيدالله بن طاهر ، وكان مولعاً بنقد الشعر ، « دار البطيخ » وهي مكان في بغداد كانت تباع فيه الفواكه على انواعها ؛ ويُرى فيها سوء رأي الشاعر بالمرأة.

١ أجنَت لكَ الوَجدَ أغصانٌ وكُثبانُ ؛ فيهنَّ نَوعانِ : تُفّاحٌ ورمّانُ ،
وفوقَ ذينِكَ أعنابٌ مُهدَّلةٌ ، سودٌ ، لهنَّ من الظَّلماءِ ألوانُ ،
وتحتَ هاتيكَ عُنّابٌ ، تلوحُ بهِ أطرافُهنَّ ، قلوبُ القومِ قِنوانُ ؛
غُصونُ بانٍ عليها ، الدّهرَ ، فاكهةٌ ؛ وما الفواكهُ مما يَحمِلُ البانُ ،
٥ ونَرجسٌ باتَ ساري الطَّلِّ يَضرِبُه ، وأُقحُوانٌ مُنيرُ النَّورِ ، رَيّانُ ؛
أُلِّفنَ من كل شيءٍ طيِّبٍ حسنٍ ؛ فهنَّ فاكهةٌ شتّى ، وريحانُ ؛
ثِمارُ صِدقٍ ، إذا عاينتَ ظاهرَها ؛ لكنّها ، حينَ تَبلو الطَّعمَ ، خُطبانُ ؛
بل حُلوةٌ مُرّةٌ ؛ طَوراً يُقالُ لها : شَهدٌ ، وطوراً يقولُ النّاسُ : ذَيفانُ .
يا ليتَ شِعري ! — وليتٌ غيرُ مُجديةٍ — وهو أسوانُ — إلّا استراحةَ قلبٍ ،
١٠ لأيِّ أمرٍ مُرادٍ بالفَتى ، جُمِعَت تلكَ الفُنونُ ، فضَمَّتهنَّ أفنانُ ؟
تجاورَت من غُصونٍ لَسنَ من شجرٍ ؛ لكن غصونٌ ، لها وصلٌ وهِجرانُ .
تلكَ الغصونُ اللواتي في أكِمَّتِها نُعمٌ وبؤسٌ ، وأفراحٌ وأحزانُ ،
يبلو بها اللهُ قوماً ، كي يَبينَ له ذو الطّاعةِ البرُّ ممن فيهِ عِصيانُ ،
وما ابتلاهم لإعناتٍ ، ولا عبثٍ ، ولا لجَهلٍ بما يَطويه إبطانُ ،

١و٢و٣ . اجنت : اعطت جناها ◉ الكثبان ج كثيب : تل الرمل ◉ القنوان : ج قنو وهو العذق من النخل كالعنقود من العنب . وصف في هذه الابيات القدود ، والارداف ، والخدود ، والصدور ، والشعور ، فاستعار لها : الاغصان ، والكثبان والتفاح ، والرمان ، والاعناب السوداء المهدلة ، والعناب ، مشبهاً كلاً منها بما يشبهه به عادة . ثم شبّه قلوب الناس بعناقيد للعناب لشدة شغفها به . وقوله : قنوان . أراد به : قِنوان لها.

٤ . استعار : النرجس للعيون ، والاقحوان للاسنان ◉ وساري الطل : الندى الذي يسقط ليلاً .

٥ . الخطبان : ضرب من الحنظل ، اي ظاهرها حلو وطعمها مر .

٦ . الذيفان : السم القاتل .

٧ . الاسوان : الحزن .

٨ . الاكمّة : ج الكِمّ : غطاء النور ، والغلاف الذي ينشق عن الشعر ويحيط به . سمي كِمّاً لانه يكمّ اي يستر تحته .

٩ . الاعنات : مصدر من أعنته : اوقعه فيما يشق عليه .

١٥ لكن ليُثبتَ في الأعناقِ حجّتَه ، ويُحسِنَ العفوَ ؛ والرَّحمٰنُ رَحمانُ.
ومن عجائبِ ما يُغنى الرِّجالُ به مُستضعفاتٌ ، لـه منهنّ أقرانُ ، [١]
مُناضِلاتٌ بنَبلٍ ، لا تقومُ لـه كتائبُ التُّركِ ، يُزجيهنّ خاقانُ ، [٢]
من كلِّ قاتلةٍ قتلى ، وآسرةٍ أسرى ، وليسَ لها في الأرضِ إثخانُ ، [٣]
يُولينَ ما فيه إغرامٌ ، وآونةً يُولين ما فيه للمشغوفِ سُلوانُ ، [٤]
٢٠ ولا يَدُمْنَ على عهدٍ لمُعتقدٍ ؛ أنّى ! وهنّ ، كما شُبِّهنَ ، بُستانُ ، [٥]
يَميلُ طوراً بحَملٍ ، ثمّ يُعدمُهُ ؛ ويَكتسي ، ثم يُلفى وهو عُريانُ ؛
حالًا فحالًا ! كذا النُّسوانُ ، قاطبةً ، نَواكثٌ ؛ دِينُهنّ ، الدّهرَ ، أديانُ ! [٦]
يَغدُرنَ ، والغَدرُ مقبوحٌ ، يُزيّنُه ، للغاوياتِ وللغاوينَ ، شَيطانُ.

الحنين الى الشباب

١ سقى عَهدَ الشَّبيبةِ كلُّ غيثٍ أغرَّ ، مُجلجِلٍ ، دانِي الرَّبابِ ! [٧]
ليالِيَ لم أقُل ، سَقياً لعَهدٍ ، ولم أرغَب إلى سُقيا سَحابِ ،
ولم أتنفّس الصُّعَداءَ لَهفاً على عَيشٍ ، تَداعى بانقضابِ ؛ [٨]
أُطالِعُ ما أمامي بابتهاجٍ ، ولا أقفو المُوَلّي باكتئابِ ؛ [٩]

. . .

٥ يُذكّرُني الشَّبابَ هَوانُ عَتبي ، وصَدُّ الغانياتِ لدَى عِتابي ،
ولو عَتَبُ الشَّبابِ ظَهيرُ عَتبي ، رَجعنَ إليَّ ، بالعُتبى ، جَوابي. [١٠]

١ * الاقران : ج قِرن : الكفوء والمقاوم والنظير وهو عام في الشيء والعلم وغير ذلك .

٢ * يزجيهن : يسوقهن ◉ الخاقان : كلمة تترية بمعنى الملك ، وهي عند العرب علم جنس لملوك الترك والتتر والصين .

٣ * الاثخان : مصدر من اثخن في العدو بالغ فيه الجراحة .

٤ * يولين : من اولاه الشيء جعله واليا عليه ، واولاه معروفا : صنعه اليه .

٥ * المعتقد : اسم فاعل من اعتقد الشيء : صدقه ، وعقد عليه قلبه .

٦ : النواكث : ج ناكثة ، اسم فاعل من نكث العهد : نقضه ونبذه ◉ دينهن : عادتهن ◉ اديان : عادات : اي انهن لا يثبتن على عهد واحد .

٧ * الاغر : الابيض ◉ المجلجل : الرعاد ◉ الرباب : السحاب الابيض .

٨ * تنفس الصعداء : تنفس طويلا ◉ تداعى : دعا بعضه بعضا ◉ الانقضاب : الانقطاع .

٩ * أقفو : اتتبع .

١٠ * العتبى : الرضى . يقول : لو حان لأجنبي مقتضيات عتابي لي .

يُذكِّرُني الشَّبابَ سِهامُ حَتفٍ ، يُصِبنَ مَقاتلي ، دونَ الإهابِ ، ١
رمَت قلبي بهنَّ ، فأقصَدَته ، طُلوعُ النَّبلِ من خَلَلِ النِّقابِ ، ٢
فراحت ، وهي في بالٍ رَخيٍّ ، ورُحتُ بلَوعةٍ مثلِ الشِّهابِ ؛ ٣
وكلٌّ مُبارزٍ بالشيبِ قِرناً ، فَمَسبيٌّ ، لعَمرُكَ ، غيرُ سابِ .
يُذكِّرُني الشَّبابَ جِنانُ عَدنٍ ، على جنَباتِ أنهارٍ عِذابِ ،
تُغنّي ظِلَّها نفَحاتُ ريحٍ ، تهُزُّ متونَ أغصانٍ رِطابِ ، ٤
إذا ماسَت ذَوائبُها ، تداعت بَواكي الطَّيرِ ، فيها ، بانتحابِ .
يذكِّرُني الشَّبابَ رياضُ حَزنٍ ، تَرَنَّمُ ، بينها ، زُرقُ الذُّبابِ ، ٦
اذا شمسُ الأصائلِ عارضَتها ، وقد كرَبَت تَوارى بالحِجابِ ، ٧
والقَت ، جُنحَ مَغربِها ، شُعاعاً مريضاً ، مثلَ أحاظِ الكَعابِ . ٨
يذكِّرُني الشَّبابَ سَراةُ نَهيٍ ، غيرِ الماءِ ، مُطَّردِ الحَبابِ ، ٩
قرَنَته مُزنَةٌ بكرٌ ، وأضحى ، تُرقرِقُه الصَّبا مثلَ السَّرابِ ،
على حَصباءَ في أرضٍ هِجانٍ ، كأنَّ تُرابَها ذَفِرُ المَلابِ ، ١٠
له حُبُكٌ ، إذا اطَّردَت عليه ، قرأتَ بها سطوراً في كتابِ .
تذكَّرُني الشَّبابَ صَبا بَليلٌ ، رسيسُ المَسِّ ، لاغبةُ الرِّكابِ ، ١١
اتَت ، من بعدِ ما انسحَبت مَليًّا ، على زَهرِ الرُّبى ، كلَّ انسحابِ ،

١ * الاهاب : الجلد .
٢ * اقصدته : اصابته ◉ النقاب البرقع ، يقول : انها رمت قلبي فاصابته بما تطلعه من السهام من خلال نقابها .
٣ * الشهاب : شعلة النار الساطعة ، ولوعة مثل الشهاب : لوعة محرقة .
٤ * تغنّي : تحرك .
٥ * الذوائب : اراد بها هنا أعالي الغصون .
٦ * الحزن : ضد السهل من الارض .
٧ * الاصائل : الاصيل : العشية ◉ عارضتها : قابلتها ◉ كربت : كادت وقربت ◉ الحجاب من الشمس : ضوؤها وناحيتها . وكربت توارى بالحجاب : قربت ان تغرب .
٨ * مغربها : في ظلام غروبها ◉ جنح الكعاب : الجارية الناهدة .
٩ * النهي : بالفتح والكسر : الغدير ومجرى الماء ◉ واراد بالسراة ظهر الطريق ، الى جانب النهر تفرس فيه الاشجار ◉ الحباب : رطوة الماء .
١٠ * الارض الطيب الرائحة ◉ الملاب : طيب يشبه الخلوق او الزعفران .
١١ * رسيس اللاغبة : المسية ، واراد بالصبا اللاغبة انها ليّنة ناعمة .
المسّ : محسوسة باللمس ◉

وقد عبقت بها ريّا الخزامى ، كريّا المسكِ ضوّعَ بانتهابِ.[1]
يذكّرني الشبابَ وميضُ برقٍ ، وسجعُ حمامةٍ ، وحنينُ نابِ ؟[2]
فيا أسفاً ، ويا جزعاً عليه ، ويا حزناً الى يوم الحسابِ.

المتزهد

١ باتَ يدعو الواحدَ الصمدا ، في ظلامِ الليل ، مُنفرِدا ،[3]
خادمٌ لم تُبقِ خدمتُه ، منه ، لا رُوحاً ولا جسَدا ،
قد جفَت عيناه ضَهما ، والخَلِيُّ القلبِ قد رَقَدا.
في حَشاهُ ، من مخافته ، حُرُقاتٌ تَلذَعُ الكبِدا.
٥ لو تراه وهو مُنتصِبٌ ، مُشعِرٌ أجفانَه السُّهُدا ،
كلّما مرَّ الوعيدُ به ، سَحَّ دمعُ العينِ ، فاطّرَدا ،
ووهَت أركانُه جزَعاً ، وارتَقَت أنفاسُه صُعُدا ،
قائلٌ : « يا مُنتهى أملي ! نجّني مما أخافُ غدا !
أنا عبدٌ ، غرّني أملي ؛ وكأن الموتَ قد وردا ،
١٠ وخطيئاتي التي سلَفت ، لستُ أُحصي بعضَها عدَدا ،
فليَ الليلُ الطويلُ غدا ! ليتَ عُمري ، قبلَها ، نفَدا !
ويحَ عيني ، ساء ما نَظَرَت ! ويحَ قلبي ، ساء ما اعتقَدا !
ليتَ عيني ، قبلَ نَظرتِها ، كُحِلَت أجفانُها رَمَدا !

خطأ الطبيب اصابة الاقدار

١ غلِطَ الطبيبُ ، عليَّ ، غلطَةَ مُوردٍ ، عجَزَت محالتُه عن الإصدارِ[4]
والناسُ يَلحَونَ الطبيبَ ، وإنما خطأُ الطبيبِ إصابةُ الأقدارِ

١ ـ الخزامى : نبت طيب الرائحة ◎ وضوّع الرائحة : هاجها ◎ الانتهاب : من التهب الشيء : أخذه .
٢ ـ الناب : الناقة المسنة ◎ وحنينها : شوقها الى فصلائها .
٣ ـ الصمَد : من الاسماء الحسنى . قيل لبقاء الله تعالى بعد فناء خلقه ، او لأنه تعالى صمدت اليه الامور فلم يقض فيها غيره ، أو لانه يقصد في الحوائج .
٤ ـ المحالة : الحذق ، وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف .

مطلب الشعر صعب

قُولا لمن عابَ شِعرَ مادِحِه : أما تَرى كيفَ رُكِّبَ الشَّجرُ ؟
رُكِّبَ فيه اللِّحاءُ ، والخَشَبُ اليابسُ — ، والشَّوكُ ، بينه الثَّمرُ ؛ [١]
وكانَ أولى بأن يُهذَّبَ ، ما يَخلُقُ ، ربُّ الأرباب ، لا البَشَرُ ؛
فلم يكن ذاكَ ، بل سِواه من الأمرِ — ، لشيءٍ ، جرى به القدرُ ؛
واللهُ أدرى بما يُدبِّرُه منّا ، وفي كلِّ ما قضى الخِيَرُ ؛ [٢]
فليَعذُرِ النّاسُ من أساءَ ، ومن قصَّرَ في الشِعر ، إنه بَشَرُ ؛
مَطلَبُه كالمَغاصِ في دَرَكِ اللُّجةِ — ، من دونِ دُرِّها الخَطَرُ ، [٣]
وفيه ما يأخُذُ التخيُّرُ من غالٍ — ثمينٍ ، وفيه ما يَذَرُ ، [٤]
وليسَ بُدٌّ لمن يغوصُ من الجُرفِ — لِما يَصطفي ، ويَحتقِرُ . [٥]

ابن الرومي امام المرآة

من كانَ يَبكي الشَّبابَ من جَزَعٍ فلستُ أبكي عليه من جزَعِ ؛
فإنَّ وجهي ، بقبحِ صورته ، ما زالَ بي كالمَشيبِ والصَّلَعِ ؛
أشبُّ ما كنتُ ، قطُّ ، أهرَمَ ما كنتُ — ؛ فسُبحانَ خالقِ البدَعِ ؛
إذا أخذتُ المِرآةَ ، سَلَّفني وجهي ، وما مُتُّ ، هَولَ مُطَّلَعي . [٦]
شُغِفتُ بالخُرَّدِ الحِسانِ ، وما يَصلُحُ وجهي إلّا لِذي ورَعِ ؛ [٧]
كي يَعبُدَ اللهَ في الفَلاةِ ، ولا يَشهَدُ فيه مساجدَ الجُمَعِ .

١ * اللحاء : قشرُ العود او الشجر .
٢ * الخِيَر : ج الخِيرة : من خار الله لك في الامر جعل لك فيه الخير .
٣ * الدرك : اقصى قعر الشيء . ◎ المَغاص : مصدر غاص في الماء غطس ونزل تحته ◎ اللجّة : معظم الماء .
٤ * يذر : يدع . يترك .
٥ * الجرف : الطرف الذي في حاشية النهر الذي أكله الماء ، فانه يسقط كل ساعة بعض منه ، والجرف ايضاً ما تجرفته السيول واخذته من الارض .
٦ * اراد « بهول مطلعي » ما يشرف عليه من قول عمر بن الخطاب وهو : « لو ان لي ما في الارض جميعاً لافتديت به من هول المطلع » .
٧ * الخرد : ج خريدة : البكر الخفرة ، الطويلة ، السكوت ، الخافضة الصوت .

دفاعه عن شعره

قال من ابيات يصف شعره ويعرّض بالاخفش عليّ بن سليمان ، احد علماء النحو :

١ شِعريَ شِعرٌ إذا تأمّلَه الإنسانُ – ذو العَقلِ والحجى عبدَه ،
لكنّـه ، ليسَ مَنطِقاً بَعثَ اللهُ – بهِ آيـةً لمَن جحدَه ،
ولا أنا المُفهِمُ البَهـائمَ والطَّيرَ ، – سليمانُ قـاهرُ المَرَدَه ،
ما بَلَغت بي الخُطوبُ رُتبةَ مَن تَفهَمُ عنـه الكِلابُ والقِرَدَه ؛
٥ وحسبُ قِردٍ أراهُ يَحسُدُني ، أن يُسكِنَ اللهُ قلبهُ حسَدَه ،
لا خفّفَ اللهُ عنه من حسَدي ، وزادَه اللهُ ، فوقَه ، كمَدَه ؛
ولا تَزَلْ صورتي ، إذا طلَعَت لناظِريهِ ، قَذاه ؛ بل رمَدَه .[٢]

ولي وطن

١ ولي وطنٌ ، آليتُ ألا أبيعَه ، وألّا أرى ، غيري ، له الدّهرَ ، مالِكا ،[٣]
فقد أَلِفَته النفسُ ، حتى كأنّه ، لها ، جِسدٌ ، إن غابَ غُودِرتُ هالِكا .
وحبّبَ أوطانَ الرّجـالِ إليهِمُ مآربُ ، قَضّاها الشّبابُ هنالِكا ،
إذا ذكَروا أوطـانَهم ذكّرَتهمُ عُهودَ الصِّبا فيها ، فحَنّوا لذلِكا .

موعظة

١ نَبلُ الرّدى يَقصِدْنَ قَصدَكَ ، فأجِدَّ قبلَ الموتِ جِدَّكَ ![٤]
قد عَدَّ قبلَكَ من رأيتَ – ، ولستَ تَلبثُ أن يعُدَّكَ ،[٥]
فدَعِ البَطـالةَ والغَوايةَ – ، جانباً ، وعليكَ رُشدَكَ[٦]
فكأنّني بكَ قد نُعيتَ – ، وقد بَكى الباكونَ فَقدَكَ ،

١ . الحجى : العقل والفطنة .
٢ . القذى : ما يدخل في العين فيؤذيها .
٣ . آليت : أقسمت .
١ . الردى : الموت ◉ قصد قصده : نحا نحوه ◉ أجِدَّ جِدَّك : اجتهد اجتهادك في التوبة الى الله والتكفير عن ذنوبك .
٢ . يريد : ان الموت عدّ قبلك بين الموتى من رأيت ولا تلبث ان يعدّك في عدادهم .
٣ . الغواية : الانهماك في امور الدنيا والضلال ◉ الرشد : نقيض الغواية .

وتركتَ منزلكَ المشيدَ – مُعطَّلا ، وسكنتَ لحدكَ ،
وخلوتَ في بيتِ البلى ، وخلا بكَ الملكانِ وحدكَ ،[1]
وسلاكَ أهلكَ كلُّهم ، ونسوا على الأيامِ عهدكَ ،
يتمتّعونَ بما جمعتَ – ، ولا يَرَونَ عليه حمدكَ ،
متمهّدونَ ؛ وأنتَ ، تحت – الرَّمسِ ، يَرعى الدودُ جلدكَ ،
قد سلّموكَ الى الضريحِ – ، ووسّدُوا بالتُّربِ خدَّكَ .
كم قد دفنتَ أحبّةً ، حلُّوا محلَّ النَّفسِ عندكَ ،
أنظُر إلى أهليهمُ ! فكذلكَ الباقونَ بعدكَ ،
فانظُر لنفسكَ مُكمِلًا ، فيما يُحبُّ اللهُ ، جُهدكَ .

١ . الملكان : منكر ونكير ، وقد تقدم الكلام عليهما .

ابن المعتز

٨٦١-٩٠٨م

هو عبدالله بن المعتز الخليفة العباسي . ولد في بغداد ونشأ فيها ، واقتبس ادب العرب ، وعلومهم عن ابي العبّاس المبرّد ، وابي العباس ثعلب ، فجاءت ثقافته عربية صرفاً . ولم تتأثر نفسه بالنهضة الفكرية العباسية ، ولا بالثقافة الجديدة ؛ وانما كان كل تأثرها بما كان يكتنفه من حياة ملكية ، مترفة ، يحوطها الجمال المادي من كل نواحيها : فمن جواهر وحليّ ، الى مجالس انس وقيان ، وماء مصابيحها متلألئات ، ورياض مزهرات باسمات ؛ فظهرت صور هذه الحياة في شعر تعبق منه رائحة الخمر والطيب . وقد تميز من غيره من الشعراء بدقة تعبيره عن الصور الذهنية بتشابيه مادية محسوسة ملونة . ولكن تنقصها الحياة . وكان يقول : « اذا قلت كأن ولم آتِ بعدها بالتشبيه فض الله فمي » . وهذه العناية بابراز صوره التشبيهية هي التي جعلت اثر الصنعة بادياً فيها ، وصيّرتها مادية اكثر منها روحانية ، وغيّضت ماء العاطفة فيها . ولم يكن ممن يقيد قريحته بموضوع واحد في قصيدته ، وانما كان يطلق لها الحرية ، فتتنقل من موضوع الى آخر . ولما لم يكن له من عبقريته ما يسمّي له الابتكار والتوليد في المعاني ، تفقّى الاقدمين ، ومن سبقه من المولدين ، فسار على خطى امرئ القيس في وصف الربوع الخالية ، والغدو الى الصيد ، والفرس والمطر ؛ وعلى خطى الاخطل في وصف الخابية الكلفاء ، والكرمة ، وماء الفرات الذي يسقيها ؛ وتأثر ابا نواس في وصف مجالس اللهو والخمرة وكؤوسها ، والصيد وكلابه وبزاته . وهو وان لم يلحق بمن أخذ عنهم ، كان يحلّي ما اخذه بجمال تشابيهه ، وبزينه برشاقة تعابيره المزوّقة . وقد عاش ابن المعتز بعيداً عن البلاط ودسائسه الى ان استخلف المقتدر ، وثار عليه بعض رؤساء الجند والكتّاب ، فخلعوه ، وحملوا ابن المعتز الى دست الخلافة . ولكن انصار المقتدر ما لبثوا ان تغلبوا على انصار ابن المعتز ، وفتكوا بهم ، واعادوا صاحبهم الى عرشه . ففرّ ابن المعتز واختبأ في دار ابن الجصّاص التاجر الجوهري ، فأخذه المقتدر ، وسلمه الى مؤنس الخادم ، فقتله ، وبعث به الى اهله جثة هامدة ؛ فلفوه بكساء ، ودفنوه في خربة قرب داره .

شعره

لابن المعتز ديوان شعر طبع في بيروت بمناظرة الشيخ عبد الباسط الانسي ، وفسر غريبه الشيخ محيي الدين الخياط . وهو يتناول الفخر ، والغزل ، والمديح والتهاني ، والهجاء والذم ، والشراب والخمريات ، والماجنات ، والطرديات ، والملح ، والوصف ، والمراثي والتعازي ، والزهد والاداب والشيب . وقد رتب على الانواع والحروف في وقت معاً . وفي سنة ١٩٣٦م نشر المستشرق ج . هيورث . دَن (J. Heyworth Dunne) المدرس في معهد الدراسات الشرقية في لندن ، كتاب : « اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم » من كتاب الاوراق للصولي ، وفيه مجموعة كبيرة من شعر ابن المعتز بينها قصائد ومقطوعات كثيرة لم يرد لها ذكر في ديوانه .



شكوى وفخر

١ وقفتُ بالرَّوضِ، أبكي فَقدَ مُشبِهِه، حتّى بكَت، بدموعي، أعينُ الزَّهرِ،
لو لم تُعِرها جفوني الدمعَ تَسفَحُه لرحمتي، لاستعارَته منَ المطرِ.
فمن لباكيةِ الاجفانِ، سائلةٍ، ظلّت، بلا فِكَرٍ، تَبكي من الفِكَرِ،
حتّى إذا اللّيلُ أرخى سِترَ ظُلمتِه، وساعدَ أجفانَها جَفني على السَّهرِ.
٥ لا تَردري، يا ابنةَ الأقوامِ، ذا كرَمٍ، إن رَثَّ ثَوباه، واستعصى على النَّظرِ،
إن تَبلَ جِدَّةُ ثوبيهِ، فبينَهما سيفٌ يفرِّقُ بين الهامِ والقَصَرِ.[١]

وصف غيث ومعركة . وفخر

قال هذه القصيدة في وصف غيث ، ومعركة ، ثم افتخر بوفائه للصديق وكرمه . وقد استهلّها ببضعة ابيات غزلية ، وقف فيها على دار قفر ، وتذكر ايامًا طوتها النوى ، فضربنا صفحًا عنها:

١ وغيثٍ خصيبِ التُّربِ، تَندى بِقاعُه، بَهيمِ الذُّرى، أثوابُ قِيعانِه خُضرُ،[٢]
رحيبٍ، كموجِ البحرِ، يَلتهمُ الرُّبى، ويَغرَقُ، في أكلائِه، النَّعَمُ الدَّثرُ،[٣]
أَلَحَّت عليهِ كلُّ طَخياءَ دِيمةٍ، إذا ما بكَت أجفانُها ضَحِكَ الزَّهرُ،[٤]
فما طلَعَت شمسُ النهارِ، ضَحِيَّةً، ولا أُصلًا، إلّا ومن دونِها خِدرُ؛[٥]
٥ كأنَّ عيونَ العاشقينَ مَنوطةٌ بأرجائِها، فما يَجِفُّ لها شُفرُ؛[٦]

١ * القصر : قصرة : اصل العنق .
٢ * البهيم : الاسود ◎ الذرى : الاعالي ، واحدها ذروة ◎ القيعان : ج القاع ، الارض الواسعة ، المطمئنة ، المستوية .
٣ * يلتهم : يبتلع ◎ اكلائه : ج كلأ : العشب ◎ النعم : المال الراعي من غنم وابل ◎ الدثر : الكثير .
٤ * الطخياء : السوداء المظلمة ◎ الديمة : السحابة التي يدوم مطرها .
٥ * الضحية : ارتفاع النهار ◎ الاصل : ج الاصيل ، وهو من العصر الى الغروب .
٦ * الشفر : الجفن من العين .

كأن الرَّبابَ الجَوْنَ ، والفجرُ ساطعٌ ،
ذُخانُ حريقٍ ، لا يُضيءُ له جَمرُ.

أمنكِ سَرى ، يا شِرَّ ، برقٌ كأنه
جَناحُ فؤادٍ خافقٍ ، ضمَّه صَدرُ؟ ١

أرقتُ له ، والرَّكبُ مِيلٌ رؤوسُهم ،
يخوضونَ ضَحضاحَ الكَرى ، وبهم وقرُ ، ٢

عَلاهم جليدُ اللَّيلِ ، حتى كأنهم
بُزاةٌ ، تَجلَّى في مَراقِبِها قُمرُ؛ ٣

وقالَ دليلُ القومِ : قد ثَقبَ الفَجرُ؛ ٤
لهم ليلةٌ أُخرى ، كما حَلَقَ النَّسرُ.

وجيشٍ ، كمثلِ اللَّيلِ ، تَسودُ شمسُهُ ،
ويَحمَرُّ ، من اعدائهِ : البَرُّ والبَحرُ ، ٥

شَهِدتُ ، بطرفٍ أعوجيٍّ ، وطِرفةٍ ،
وعَضبٍ حُسامِ الحَدِّ ، في مَتنِه أثرُ ، ٦

ولما التَقى الصَّفَّانِ ، فَرَّقَ بيننا
بَريقُ ضِرابِ البِيضِ ، والأَسَلُ السُّمرُ ،

فولَّوا ، وقد ذاقُوا الَّتي يَعرفونها ،
فكانَ لهم عُذرٌ ، وكانَ لنا فَخرُ.

وكم من خليلٍ ، لم أُمتِّع بِعَهدِهِ ،
وفَيتُ له بالوُدِّ ، فاجتاحَه الغَدرُ ،

فقدَّمتُ صَفحاً عنه ، يُوجِبُ شُكرَه ،
وما كانَ لي منه جَزاءٌ ، ولا شُكرُ؛

وذلكَ حَظِّي من رجالٍ أَعِزَّةٍ
عليَّ ، فإن أهجُرْهمُ يَكثُرِ الهُجرُ ، ٧

لهم خيرُ مالي ، حين يَعتلُّ مالُهم ،
وسرعةُ نَصري ، حينَ يَعتَذِرُ النَّصرُ ، ٨

اذا جاءنا العافي ، رأى ، في وجوهِنا ،
طَلاقةَ أيدينا ، وبشَّرَه البِشرُ.

١ * شِرّ : اسم المرأة التي يتغزل بها ، وهو هرخم شِرّة.

٢ * ميل : ج مائل ، يريد أن رؤوسهم ميل من النعاس ◎ الضحضاح : الماء اليسير ؛ استعاره للنوم القليل ◎ الوقر : الثقل ، اي ان النعاس جعل رؤوسهم ثقيلة.

٣ * المراقب : ج المرقب : المكان العالي ◎ قمر : ج قمرية : ضرب من الحمام.

٤ * ثقب : أضاء.

٥ * شبه الجيش بما عليه من الزرد بالليل في اسوداده ◎ تسود شمسه لكثرة ما يثير من الغبار في زحفه ◎ ويحمر البر والبحر مما يسيل من دماء الاعداء.

٦ * شهدت : يريد شهدته والضمير للجيش ، او شهدت يومه ، حذف المفعول به مراعاة للوزن ◎ الطرف : الفرس الكريم ، والطرفة : مؤنثه ◎ الاعوجي : نسبة الى اعوج وهو فحل كريم الاصل ◎ الاثر : جوهر السيف.

٧ * الهُجر : القبيح من القول والافحاش في الكلام.

٨ * يعتذر : يتعذر ، ويصعب.

توديع وفخر

قال من قصيدة يصف موقف توديع ثم يفتخر بنفسه :

١ ما أنسَ لا أنسَ ، إذ قامت تُودِّعنا ... بمُقلةٍ ، جَفنُها ، في دمعِها ، غَرِقُ ،
تَفترُّ عن مُقلةٍ حمراء ، مُوقَدةٍ ، ... تكادُ ، لولا دموعُ العَينِ ، تحترقُ .
كأنها ، حين تبدو في مجاسدِها ، ... بدرٌ تَمزَّقَ ، في أركانِه ، الغسقُ .[١]
وفِتيةٍ كسيوفِ الهندِ ، قلتُ لهم : ... سيروا ، فما أخطأوا قولي وما فرقوا ،[٢]
٥ ساروا ، وقد خضعت شمسُ الاصيلِ لهم ، ... حتى تَوقَّدَ ، في ثوبِ الدُّجى ، الشَّفقُ ،
لحاجةٍ ، لم أُضاجِع دونَها وسَناً ؛ ... وربَّما جابَ أسبابَ الكرى الارقُ .[٣]
لا أشربُ الماءَ ، إلّا وهو مُنجرِدٌ ... من القَذى ، ولغيري الشَّوبُ والرَّنَقُ ؛[٤]
عزمي حُسامٌ ، وقلبي لا يُخالفُه ، ... إذا تخاصَم عزمُ المرءِ والفَرَقُ ؛[٥]
ميتُ السَّرائرِ ، ضَحّاكٌ على حَنَقٍ ، ... ما دامَ يَعجَزُ عن أعدائي الحنقُ .[٦]

الغزل

حبيس الهوى

١ يا ناظرًا ! أودعَ قلبي الهوى ، ... كَويتَ بالصَّدِّ الحَشا ، فاكتوى !
ويا قضيباً ناعماً ، في نَقاً ، ... أحسَّ ريحاً ، فانثنى واستوى ؟[٧]
إرحَم مُحبّاً عادَ في غيِّهِ ، ... من بعدِ ما قيلَ صحا ، وارعوى ،[٨]
قد كتبَ الدمعُ على خدِّهِ : ... هذا حبيسٌ في سبيلِ الهوى .
٥ ما نِلتُ منه نائلًا ، غيرَ أن ... وافقَ كُتمي كُتمَه فالتوى .

١ . مجاسد : ج مجسد : ما يلي الثياب ◎ الغسق : الظلام .
٢ . فرقوا : كذبوا .
٣ . الوسن : النوم الخفيف ◎ جاب : قطع .
٤ . الشوب : الماء المخلوط ◎ الرنق : الكدر .
٥ . الفرق : الخوف .
٦ . ميت السرائر : كاتم لما في نفسه .
٧ . النقا : القطعة من الرمل ◎ استوى : استقام .
٨ . ارعوى : ازدجر .

سَتر الحبَ بالحب

١ لما رأيت الدمعَ يفضحُني ، وقضَت عليَّ شواهدُ الصَّبِ ،
القيتُ غيرَكِ في ظنونهم ، فسَتَرتُ وجهَ الحُبِ بالحُبِ .

نصف زيارة

١ يا هلالًا يدورُ في فلكِ الماوردِ ، رِفقًا بأعينِ النظّاره !
قف لنا في الطريقِ ، إن لم تزُرنا ، وَقفةٌ في الطريقِ نصفُ الزيارة .

السلام عن معرفة

١ خِلٌ لنا دُمنا على وَصلهِ ، ونفسُه ليسَت لنا مُنصِفه ،
لم يُقرِنا ، مذ بعُدت دارُنا منه ، سلامَ اللهِ عن مَعرِفه .

من دلّ عينيك

١ يا مُفردًا ، في الحُسنِ والشَكلِ ، من دَلَّ عينيكَ على قتلي ؟
البدرُ من شمسِ الضُحى نُورُه ، والشمسُ من نورِكَ تستملي .

تضحية الهجر

١ قد جاءنا العيدُ يا معذّبتي ، لا تجعليهِ هَمًّا وأحزانا ،
قومي ، فضحّي بالهجرِ فيه لنا ، وضحّيهِ ، يا شرَّ ، قُربانا .

الوصف

الصولجان والكرة[1]

١ وفاحمٍ مالَ على الخدِّ ، مثلَ العناقيدِ على الوردِ ؛
وصَولجانُ الصُدغِ مُستمكِنٌ للضَربِ من تُفّاحةِ الخدِّ .

١ * الصولجان : العصا المنعطفة الراس . ولعب الصولجان والكرة لعبة تشبه لعبة البولو الاوروبية أخذها العرب والفرنج عن الفرس . قال احد الشعراء :
كُرةٌ دُفِعت بصَولجةٍ فتلقّفها رجلٌ ، رجلُ
* الصدغ : ما بين الاذن والعين .

النجم والصبح

١ والنجم ، في الليلِ البهيمِ ، تخالُه عيناً ، تُخالِسُ غفلةَ الرُّقباءِ ؛
والصبحُ ، من تحتِ الظلامِ ، كأنه شيبٌ بدا في لِمّةٍ سوداءِ .

الجوشن المُذهب

١ غديرٌ تُرجرجُ أمواجَه هبوبُ الرياحِ ، ومَرُّ الصَّبا ،
إذا الشمسُ ، من فوقِه أشرقَت ، تَوَهَّمتَه جوشناً مُذهَبا .[1]

كافورة مغشاة بالذهب

١ يا حَبَّذا ليمونةٌ ، تُحدِثُ للنفسِ الطَّرَبْ ،
كأنها كافورةٌ ، لها غِشاءٌ من ذَهَبْ .

ياقوت النيلوفر[2]

١ وبِركةٍ تَزهو بنيلوفرٍ ، ألوانُه بالحُسنِ مَنعوته ،
نهارُه ينظُرُ من مُقلةٍ شاخصةِ الأجفانِ ، مبهوته ،
كأنما كلٌّ قضيبٍ له ، يَحمِلُ ، في أعلاه ، ياقوته .

سماء من نفسه

١ ومُوقَرةٍ ، بثِقلِ الماءِ ، جاءَت ، تَهادى فوقَ أعناقِ الرِّياحِ ،[3]
فجاءَت ، ليلَها ، سَحّاً ، ووَبلاً ، وهَطلاً مثلَ أفواهِ الجِراحِ ؛
كأن سماءَها ، لما تجلَّت خِلالَ نجومِها ، عندَ الصَّباحِ ،
رياضُ بَنَفسَجٍ ، خَضِلٍ نَداه ، تَفتَّحَ بينَه نَورُ الأقاحي .

١ * الجوشن : الدرع .

٢ * النيلوفر : ريحان ينبت في المياه الراكدة ، له اصل كالجزر وساق املس ، يطول بحسب عمق الماء ، فاذا ساوى سطحه اورق وازهر . واذا بلغ يستقط عن رأسه ثمر داخله بزر اسود . ولفظة نيلوفر اعجمية ، مركبة من نيل وهو ما يصبغ به ، وهن فر ، ومعناه الجناح ، فكأنه قيل : مجنح بنيل لان ورقته كأنها مصبوغة الجناحين .

٣ * موقرة : مثقلة ، نعت للسحابة المحنوفة .

الهلال طوق عروس

١ زارني ، والدُّجى أحمُّ الحواشي ، والثُّريا ، في الغربِ ، كالعُنقودِ ،[1]
وهِلالُ السَّماءِ طَوقُ عروسٍ ، باتَ يُجلى على غلائلَ سودِ .[2]

سماء من زبرجد

١ شربنا عصيرَ الكرمِ ، تحتَ ظِلالِهِ ، على وجهِ معشوقِ الشَّمائلِ ، أغيدِ ؛
كأنَّ عناقيدَ الكرومِ ، وظلَّها ، كواكبُ دُرٍّ في سَماءٍ زَبَرْجَدِ .[3]

هلال كزورق فضة

١ أهلًا بفطرٍ قد أنارَ هِلالُه ، فالآنَ ، فاغدُ الى المُدامِ ، وبكِّرِ ،
وانظُرِ اليه كزَورَقٍ من فِضَّةٍ ، قد أثقلَته حمولةٌ من عَنبرِ .

أكر من شهد

١ كأنَّما التُّفاحُ لما بَدا ، يَرفُلُ في أثوابِهِ الحُمرِ ،
شَهدٌ بماءِ الوَردِ ، مُستَودَعٌ . في أكرٍ من جامدِ الخَمرِ .

مداهن الليمون

١ كأنَّما اللَّيمونُ ، لمَّا بدا للعينِ ، في أوراقِهِ الخُضرِ ،
مَداهِنٌ من ذَهبٍ ، أُطبِقَت على زكيِّ المِسكِ والخَمرِ .

نارنج كخدود العذارى

١ وأشجارِ نارَنجٍ كأنَّ ثمارَها حِقاقُ عقيقٍ ، قد مُلِئنَ من الدُّرِّ ،[4]
مَطالعُها ، بينَ الغصونِ ، كأنَّها خدودُ عَذارى في مَلاحِفِها الخُضرِ ،
أتَت كلَّ مُشتاقٍ بريَّا حبيبِهِ ، فهاجَت له الاحزانَ ، من حيثُ لا يَدري .

١ * احم : اسود .
٢ * غلائل : ج غلالة : شعار يلبس تحت الثياب .
٣ * الزبرجد : حجر كريم كالزمرد .
٤ * النارنج : هو الليمون الذي نسميه بالبي صغير ، معرب نارنك بالفارسية ، ومعناه احمر اللون او الرمان الاحمر
* حقاق : ج حُقة : وعاء من خشب للطيب .

أحداق كمداهن التبر

١ أما ترى النرجسَ الميّاسَ ، يلحظُنا ألحاظَ ذي فرحٍ ، بالعَتبِ ، مسرورِ ؟
كأنّ أحداقَها ، في حُسنِ صورتِها ، مَداهنُ التبرِ ، في اوراقِ كافورِ ؛
كأنّ طَلَّ الندى فيه ، لمبصرِه ، دمعٌ تَرقرَقَ من أجفانِ مهجورِ .

كرة النارنج

١ وكأنّما النارَنجُ ، في أغصانِه ، من خالصِ الذهبِ الذي لم يُخلَطِ ،
كُرَةٌ رماها الصولجانُ إلى الهوا ، فتعلّقت ، في جوّه ، لم تَسقُطِ .

رقص الاغصان

١ روضةٌ ، من قَرقَفٍ أنهارُها ، وغناءُ الوُرقِ ، فيها ، في ارتفاعِ ،
لا تَلُم أغصانَها ، إن رقصت ، فهيَ ما بينَ شرابٍ وسَماعِ .

كواكب في حمرة الشفق

١ أهدَت إليّ ، التي نفسي الفداءُ لها ، ألوَردَ نوعينِ ، مجموعينِ في طَبقِ ؛
كأنّ أبيضَه ، من فوقِ أحمرِه ، كواكبٌ اشرقَت في حُمرةِ الشَّفقِ .

مِذبّة من سندس

١ أنظُر الى الجَزرِ ، الذي يحكي لنا لَهَبَ الحريقِ ،
كمِذَبّةٍ من سُندُسٍ ، وبها نِصابٌ من عَقيقِ [١] .

مظلّة كزورق من فضة

١ أفدي الذي أهدى إليّ مِظَلّةً ، أهدت الى قلبي المَشوقِ بَلابلا ، [٢]
فكأنّما هي زورقٌ من فِضّةٍ ، قد أودعوه في اللُّجَينِ سَلاسلا .

١ . المذبة : ما يُذب به اي يدفع به ، وهي كالمروحة ◉ السندس : الحرير ورقيق الديباج .

٢ . البلابل : شدة الهموم في الصدر .

نصف سِوار

١ وكأنّ المجرَّ جَدولُ مـاء ، نَوَرَ الأُقحُوانُ في جـانبيه ؛[1]
وكأنّ الهلالَ نِصفُ سِوارٍ ، والثُّريّا كفٌّ تُشيرُ إليـهِ .

قمرٌ مُجدِرٌ

قال في مُغنٍ حسن الصوتِ أصيب بالجُدري :

١ بي قمرٌ جَدَرَ لمـا استوى ، فزادَه حُسناً ، وزالَت همومي ،
أظنُّه غَنّى لشمسِ الضُّحى ، فنقَّطتـه طرباً بالنجوم .

رهبان دير عبدون

قال يصف المطيرة – وهي قرية في نواحي سامراء – ودير عبدون ، الذي كان الى جانبها ، ورهبانه في صلاتهم وهيئتهم :

١ سقى المَطيرةَ ، ذاتَ الظلِّ والشَّجرِ ، ودَيرَ عبدونَ ، هَطّالٌ من المطرِ .!
فطالما نبّهتني ، للصّبوحِ بهـا – في غُرّةِ الفجرِ ، والعُصفورُ لم يَطِرِ –
أصواتُ رُهبانِ ديرٍ في صَلاتِهِمُ ، سُودِ المَدارعِ ، نَعّارينَ في السَحَرِ ،
مُزنّرين على الأَوساطِ ، قد جعلوا ، على الرؤوسِ ، أكاليلاً من الشَعَرِ .

يا ليلةً

١ يا ليلةً نَسِيَ الزمانُ بِهـا أحداثَـه ، كُوني بلا فَجرِ !
بَاحَ الزمانُ ببَدرِها ، ووشَت فيهـا الصَّبا بمَواقِعِ القَطرِ ،
ثمَّ انقضَت ، والقلبُ يَتبعُها ، في حيثُما سَقطَت من الدَّهرِ .

١ . المجر : هو ما يسميه العرب نهر المجرة ، ويسميه العامة بدرب التبّان ، وهو كناية عن منبسط ضارب الى الابيضاض مؤلف من ملايين النجوم التي يصل نورها الينا ضئيلاً جدًا فلا يرى .

الخمريات

اشرب على زهر الرياض

١ هجمَ الشِّتاء ، ونحنُ بالبَيداء ، والقَطرُ بَلَّ الارضَ بالأنواء ؛
فاشرب على زَهرِ الرِّياضِ ، يشوبُه زَهرُ الخُدودِ ، وزَهرةُ الصَّهباء ،
من قَهوةٍ تُنسي الهمومَ ، وتَبعثُ الشوقَ — الذي قد ضَلَّ في الأحشاء ،
تُخفي الزُّجاجةُ لونَها ، فكأنها ، في الكفِّ ، قائمةٌ بغيرِ إناء .

بنت كرم

١ أسقياني ، واعمَلا طرَبا ، وأديرا الكأسَ ، وانتخِبا ،
بنتَ كرمٍ ، شابَ مَفرقُها ، وثوَت ، في دَنِّها ، حِقبا ،
واكتسَت ، من فِضَّةٍ ، زَردًا ، خِلتُها ، من تحتِه ، ذَهبا ؛
وكأنَّ الماءَ ، إذ مُزِجَت ، مُلِعَ ، في كأسِها ، لَهبا ،
٥ فأدارَت ، في جوانبِها ، حَبَبًا تُغري به حَبَبا ،
ككُميتِ اللَّونِ ، قلَّدَها فارسٌ ، من اولوه ، لبَبا .[1]

زفاف الخمرة

١ وعروسٍ زُفَّت على بطنِ كفٍّ ، في قميصٍ مُنقَّشٍ بزُجاجِ ،
فهي ، بعد المِزاجِ ، تورِيدُ خدٍّ ؛ وهيَ مثلُ الياقوتِ قبلَ المِزاجِ .

شربتها

١ شربتُها ، والدِّيكُ لم ينتبِه ؛ سَكرانُ ، من نومتِه ، طافحُ ،[2]
ولاحت الشِّعرى وجوزاؤها كمثلِ زُجٍّ جرَّه رامحُ .[3]

١ . اللبب : سير يشد من الفرس في لبته ، اي منحره .
٢ . طافح : من طفح السكران : ملأه الشراب .
٣ . الشعرى : نجم يطلع في برج الجوزاء ◉ الزج : حديدة تركب في اسفل الرمح ◉ الرامح : حامل الرمح .

خمرة تتّقد

١ غدا بها صفراء ، كرخيّة ، كأنها ، في كأسها ، تتّقد ؟[1]
وتحسبُ الماء زُجاجاً جرى ؛ وتحسبُ الأقداحَ ماء جَمَد .

ذابت على البلد

١ هل لكَ في ليلةٍ بيضاء مُقمرةٍ ، — كأنها فِضةٌ ذابت على البَلدِ ؟
وقهوةٍ ، كشُعاعِ الشمسِ ، صافيةٍ ، كأنّ أقدامَها قد عُمِّنَ بالزَّبَدِ ؟

شيطان مريد

١ وليلٍ ، قد سهرتُ ، ونامَ فيهِ نَدامَى ، صُرِّعوا ، حولي ، رُقودا ؛
اسامِرُ فيه قَهقهةَ القَناني ، ومِزمارًا ، يُحدِّثني ، وعُودا ؛
يَكادُ اللَّيلُ يَرجُمُني بنَجمٍ ، وقالَ : أراه شَيطاناً مَريدا .

عروس الربيع

١ أسقني الرّاحَ في شَبابِ النّهارِ ، وأنفِ هَمّي بالخَندَريسِ العُقارِ ![2]
قد تولّت زُهرُ النّجومِ ، وقد بُشِّرَ — ، بالصُّبحِ ، طائرُ الأسحارِ .
ما تَرى نِعمةَ السّماءِ على الأرضِ ، وشُكرَ الرّياضِ للأمطارِ ؟
وغِناءَ الطّيورِ ، كلَّ صباحٍ ، وانفتاقَ الاشجارِ بالأنوارِ ؟
فكأنّ الرّبيعَ يَجلو عروساً ؛ وكأنّا ، من قَطرِه ، في نِثارِ .[3]

الارض عروس

١ إشرَب ، فقد دارتِ الكؤوسُ ، وفارقت يومَك النّحوسُ .
في كل يومٍ جديدُ روضٍ ، عليهِ دمعُ النّدى حبيسُ ،
ومأتمٌ في السّماءِ يَبكي ، والأرضُ ، من تحتِه ، عروسُ .

١ * كرخية : نسبة الى الكرخ وهو سوق في بغداد على الضفة الثانية من دجلة كانت فيه الخمارات .

٢ * الخندريس والعقار : الخمرة .

٣ * النثار : ما ينثر فوق العروس من الدراهم .

بالكبير وبالصغير

شربنا بالكبيرِ وبالصَغيرِ ، ولم نَخفِل بأحداثِ الدهورِ ؛
وقد ركضَت بنا خيلُ المَلاهي ، وقد طِرنا بأجنحةِ السرورِ .

المدح

مدح علي بن ابي طالب

قال يتبرأ من سبّ عليّ بن ابي طالب ، ويمدحه ويذكر مقتل الحسين وحزنه عليه :

رَثَيتُ الحَجيجَ ، فقالَ العُداةُ : — سَبَبتَ عَليًّا وبِنتَ النبيّ ؟
أآكُلُ لحمي ، وأحسو دمي ؟ فيا قومِ للعَجَبِ الأعجبِ ! [١]
عليٌّ ، يَظُنّونَ بي بُغضَه ، فهَلا سِوى الكُفرِ ظَنّوه بي ؟
إذا ، لا سقَتني ، غَدًا ، كفُّهُ من الحَوضِ والمَشرَبِ الأعذَبِ !
بلى ، قَرمَطِيّينَ مُتُّوا إليه — بالنَّسَبِ الأفجَرِ ، الأكذَبِ ،
سَبَبتُ ؛ فمَن لامَني فيهِمُ ، فلَستُ بمُوصًى ، ولا مُعتَبِ . [٢]
مُجَلّي الكُروبِ ، ولَيثُ الحُروبِ — في الرَّهجِ الساطعِ ، الأصهَبِ ، [٣]
وبَحرُ العُلوم ، وغَيظُ الخُصومِ — ، متى يَضطَرِع وهُمُ يَغلِبِ ؟
يُقلّبُ في فمِهِ مِقوَلًا كشُقشُقَةِ الجَملِ المُصعَبِ ؟ [٤]
وأوّلُ من ظَلّ ، في مَوقِفٍ ، يُصَلّي مع الطاهرِ ، الأطيَبِ ،
وكانَ أخًا لِنَبيّ الهُدى ، وخُصّ بذاكَ ، فَلا يُكذَبِ ،
وكُفئًا لخَيرِ نساءِ العِبادِ — ما بين شَرقٍ الى مَغرِبِ ،
وأقضَى القُضاةِ بفَصلِ الخِطابِ — والمَنطِقِ الأعدَلِ ، الأصوَبِ ،

١ * احسو : اشرب .

٢ * القرمطيون : واحدهم قرمطيّ ، وهم فرقة من غلاة الشيعة سموا كذلك نسبة الى حمدان الملقب بقرمط ، من قرمط في مشيه : قارب ما بين خطواته .

٣ * الرهج : الغبار ◉ الساطع : اسم فاعل من سطع الغبار ارتفع والتشر ◉ الاصهب : ما خالط بياضه حمرة .

٤ * الشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج ، ويقال للخطيب : ذو شقشقة تشبيهاً له بالفحل .

وفي لَيلةِ الغارِ وَقَى النبيَّ ، — عِشاءً الى الفَلَقِ الأَشهَبِ ، [١]
وباتَ دَرِيَّتَه في الفِراشِ — ، مُوطِّنَ نفسٍ على الأَصعبِ . [٢]
وعَمرُو بنُ عبدٍ واصحابُه سقاهم حَما الموتِ في يَثرِبِ . [٣]
فسَل عنه خَيبَرَ ذاتَ الحصونِ ، — تُخبِرْكَ عنه ، وعن مَرحَبِ ؛ [٤]
وسِبطاهُ جَدُّهما أحمدٌ ، فبَخٍ بَخٍ لِجَدِّهما والأَبِ .
فيا أسدًا ظَلَّ ، بينَ الكِلابِ — يَنهَشُنَه ، دامِيَ المِخلَبِ .
ولا عَجَبٌ غيرَ قَتلِ الحُسَينِ ، — ظَمآنَ يُقصَى عن المَشرَبِ ، [٦]
لَئن كانَ روَّعَنا فَقدُه ، وفاجاهُ من حَيثُ لم يَحسِبِ ،
فكم قد بكَينا عليهِ دَمًا ، بسُمرٍ مُثقَّفَةِ الأَكعُبِ ،
وبيضٍ صَوارمَ مصقولةٍ ، متى يُتحَنَ وَقعُها يَرسُبِ ؛ [٧]
وكم من شِعارٍ لنا باسِمِه ، يُجَدِّدُ غَيظًا على المُذنِبِ ؛ [٨]
وكم من سَوادٍ حدَدنا به ، وتطويلِ شَعرٍ على المَنكِبِ ،
ونَوحٍ عليهِ لنا بالصَّهيلِ ، وصَلصَلَةِ اللُّجمِ في مِقنَبِ ؛ [٩]
وذاكَ قليلٌ له من بني أبيه ، ومَنصِبِه الأَقرَبِ .

مدح المعتضد

قال من قصيدة يصف بها البرقَ ويمدح المعتضد :

من رأَى بَرقًا يُضيءُ التِّاحا ، ثَقبَ اللَّيلَ سَناه ، فلاحا ؛ [١]
وكأنَّ البَرقَ مُصحَفُ قارٍ ، فانطباقًا ، مَرَّةً ، وانفتاحا ،

١ . اشارة الى غار ثور في جبل باسفل مكة ، توارى فيه النبي ثلاث ليال في هجرته الى يثرب ◎ الفلق : الصبح او ما انشق من عموده .

٢ . دريته : مخفف دريئة وهي ما يتخذه الصياد سترًا من الصيد ليختله . واراد بها هنا مطلق الستر . وقوله في الفراش اشارة الى نوم علي في فراش النبي ليلة هجرته ، وقد ترصدته قريش لتقتله .

٣ . عمرو بن عبد ودّ من فرسان قريش قتله علي يوم الخندق .

٤ . مرحب : فارس يهودي قتل في غزوة خيبر .

٥ . اراد بالسبطين الحسن والحسين ◎ بخ بخ : كلمة استحسان .

٦ . يشير الى منع الماء عن الحسين واصحابه ثلاث ليال قبل مقتله في كربلاء .

٧ . يرسب : من رسب السيف في الضريبة : غاب فيها .

٨ . الشعار : العلامة .

٩ . المقنب : من الخيل من الثلاثين الى الاربعين او زُهاء ثلاثمئة .

١ . الالتاح : اللمعان ، من التمح البرق : لمع .

في رُكامٍ ضاقَ ، بالماءِ ، ذَرعاً ، حيثُما مالَت بهِ الرّيحُ ساحا ،[1]
لم يزَل يَلمَعُ باللّيلِ ، حتى خِلتُـه نَبّه فيهِ صَباحا ؛
لم يَدَع ارضاً منَ المَحلِ ، إلّا جادَ ، أو مدَّ عليها جَناحا ،
وسقى أطلالَ هندٍ ، فأضحَت ، يَمرَحُ القَطرُ عليهـا مِراحا ،[2]
دِيَماً ، في كلِّ يومٍ ، ووبلاً ، واغتِباقاً ، للنّدى ، واصطِباحا ؛
كلُّ من يَنأى من النّاسِ عنها ، فهو يَرتاحُ إليهـا ارتياحا ؛
لا أرى مثلَكِ ، ما عِشتِ ، دارًا ، رَبوةً مخضرّةً ، أو بِطاحا ،
لو حلَلنا وسطَ جَنّةِ عَدنٍ ، لافتَرَحناكِ عليهـا اقتِراحا ؛
وإذا ما ذَرّتِ الشّمسُ فيها ، فتَحت أعينَ روضٍ مِلاحا ،
في ثَرىً كالمِسكِ ، شِيبَ براحٍ ، كلّما أنبَتَـه القَطرُ لاحا .
جُمِّعَ الحقُّ لنـا في إمامٍ ، قَتلَ البُخلَ ، وأحيـا السّماحا ؛
ألِفَ الهَيجاءَ طِفلاً ، وكهلاً ، تَحسِبُ السّيفَ ، عليهِ ، وِشاحا ؛
ولّاهُ ، من رأيهِ ، عَزَماتٌ ، وَصلَ اللهُ ، ضِمنَهنّ ، نجاحا ؛
يجعَلُ الجَيشَ ، إذا سارَ ، ذَيلاً ، جُرأةً فيهِ ، وبَأساً صُراحا .
فَرِحَ الأعداءُ بالسِّلمِ منهُ ؛ وهو في السِّلمِ يُعِدُّ السِّلاحا ؛
فرّقَت أيديهِمُ المالَ كُرهاً ، ولقد كانوا ، عليهِ ، شِحاحا ؛[3]
خـاطَ أفواهَهُمُ ، وقديماً ، مَزّقوهـا ضَحِكاً ومِزاحا ،
ووعَوا شَكوى إليهِ ، وكانوا مَلّأوا دورَ الملوكِ نُباحا ،
أيقنوا منـه بحَربٍ عَوانٍ ، ورجـالٍ يُخضِبونَ الرِّماحا ،[4]
وبخَيلٍ تأكُلُ الأرضَ شَدّاً ، مُلجَماتٍ ، يَبتدِرنَ الصِّياحا ،
قاصداتٍ كلَّ شرقٍ وغربٍ ، ناطقاتٍ ، بالصّهيلِ ، فِصاحا ،

١ ، الركام : اراد به ما تراكم من السحب ◎ ساح : انصب جاريه .
٢ ، يمرح : من مرح : لشط ، واختال وتبختر .
٣ ، الشحاح : ، الشحيح : البخيل .
٤ ، العوان : التي قوتل فيها مرة واحدة .

حملت أسدًا ، من النأس غلبًا ، وكباشًا لا تمل النطاحا.[1]
إن أغب عنك ، فاغاب شكرٌ ، دعوةً جاهدةً ، وامتداحا ؛
يا أمينَ الله ! أيدتَ مُلكًا ، كانَ ، من قبلك ، نهبًا ، مُباحا.

العتاب

عتاب وذكرى

١ لا مثل منزلةِ الدُّوَيرة منزلٌ ؛ يا دارُ جادكِ وابلٌ ، وسقاكِ![2]
بؤسى لدهرٍ غيَّرتكِ صروفُه ، لم يمحُ ، من قلبي ، الهوى ، ومحاكِ ،
لم يحل بالعينين ، بعدكِ ، منظرٌ ؛ ذُمَّ المنازلُ ، كلُّهنَّ ، سواكِ !
أيُّ المعاهدِ منكِ أندبُ طيبَه ، نُمساكِ ذي الآصالِ ، أم مَغداكِ ؟
٥ أم بَرْدُ ظلِّكِ ذي العيونِ وذي النَّدى ، أم أرضُكِ الميثاءُ ، أم رياكِ ؟[3]
وكأنما سطعت مجامرُ عنبرٍ ، أو فُتَّ فارُ المسكِ فوقَ ثراكِ ؛
وكأنما حَصباءُ أرضِكِ جوهرٌ ؛ وكأنَّ ماءَ الوردِ دمعُ نَداكِ ؛
وكأنما أيدي الربيعِ ، ضُحَيَّةً ، نشرَت ثيابَ الوَشيِ فوقَ رُباكِ ؛
وكأنَّ درعًا مُفرَغًا ، من فضَّةٍ ، ماءُ الغديرِ ، جرَت عليه صَباكِ ؛

الرثاء

كيف تسير الجبال

قال يرثي وزير المعتضد ابا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب :

١ قد استوى النَّاسُ ، ومات الكمالُ ، ونادتِ الأيام : أين الرِّجالُ ؟
هذا ابو القاسمِ في نعشِهِ ؛ قوموا انظروا كيفَ تسيرُ الجبالُ !
يا ناصرَ المُلكِ بآرائِهِ ؛ بعدَكَ للمُلكِ ليالٍ طِوالُ !

١ . الغلب : ج الغالب ◎ الكباش : ج الكبش : سيد القوم وقائدهم ، والمنظور اليه فيهم . واستعار النطاح للقتال .

٢ . الدويرة : محلة في بغداد.

٣ . الميثاء : اللينة .

لم تمت انت

لم تمُت انتَ ؛ إنما ماتَ من لم ... يُبقِ ، في المجدِ والمحامدِ ، ذِكرا ،
لستُ مُستسقياً لقبرِكَ غيثاً ؛ ... كيفَ يَظما ، وقد تضمَّنَ بحرا ؟!

آخر الايام

وقال يرثي نفسه لما سُلِّم الى مؤنس الخادم ليقتله

يا نفسِ صبرًا ، لعلَّ الخيرَ عُقباكِ ، ... خانَتكِ ، من بعدِ طولِ الأمنِ ، دنياكِ !
مرَّت بنا سحَرًا طيرٌ ، فقلتُ لها : ... طُوباكِ ، يا ليتَني إياكِ ، طُوباكِ !
إن كانَ قَصدُكِ شوقاً بالسَّلامِ على ... شاطي الفُراتِ ؟ ابلغي ، إن كان مثواكِ ،
من مُوثقٍ بالمنايا ، لا فَكاكَ له ، ... يَبكي الدِّماءَ على إلفٍ له باكِ !
أظنُّـه آخرَ الأيَّامِ من عُمري ، ... وأوشكَ ، اليومَ ، أن يَبكي له الباكي !

الطرديات

كلاب سلوقية

ولمَّا عَدَت خَيلُنا للطِّرادِ ، ... جعَلنا إلى الدَّيرِ ، مِيعادَها ،
وقادَ مُكَلِّبُنا ضُمَّرًا ، ... سَلوقيَّةً ، طـالَما قادَها ،
مُعلَّمَةً ؛ من بناتِ الرِّياحِ ، ... — إذا سألَت عَدوَها زادَها ؛
وتُخرجُ أفواهُها ألسُناً ، ... كشَقِّ الخَناجرِ أغمادَها ؛
فأمسَكنَ صيدًا ، ولم تُدمِه ، ... كضَمِّ الكَواعِبِ أولادَها .

رقّ الليل

غدَوتُ للصَّيدِ بغُضفٍ كالقَتَـدْ ، ... واللَّيلُ قد رَقَّ على وجهِ البَلَدْ ،
وابتَـلَّ سِربالُ النَّسيمِ وبَرَدْ ، ... والفَجرُ في ثَوبِ الظَّـلامِ يَتَّقِدْ ؛

١ ، الغضف : ج الأغضف : الكلب المسترخي الاذن ، ومثلها القواضف ◎ القتد : خشب الرحل ، شبه الكلاب به في صلابتها .

غواصفٌ ، مُسهِلاتٌ للأمَدْ ، ما يستَرِدّها الشَّوطُ من عَدْوٍ تَرِدْ ،[1]
وتقتفي الأرجُلُ ، والأيدي تَعِدْ ، لَمّا عدَونَ وعدَت خيلُ الطَّرَدْ ،[2]
أبرَقَ ، بالرَّكضِ ، الفضاءُ ، ورَعَدْ ، وقامَ شَيطانُ الغَمامِ ، وقَعَدْ ،
وطارَ نَقعٌ ، في السَّماءِ ، وركَدْ ، كأنّه مُلاءُ غَسّالٍ جُدُدْ ،
يَنشُرُها السَّهلُ ويَطويها الجَدَدْ ، مِثلُ القريبِ ، عندَها ، ما قد بَعُدْ .

الحكمة ، والزهد ، وذكر الشيب

عرّاني المشيب

أخَذتُ من الدامةِ والتصابي ، وعَرّاني المَشيبُ من الشَّبابِ ،
وقد كانَ الشَّبابُ سطورَ حُسني ، فمُحِيَتِ السُّطورُ من الكتابِ .

سفرة بغير إياب

آهِ من سَفرةٍ بغيرِ إيابِ ! آهِ من حَسرةٍ على الأحبابِ !
آهِ من مَضجعي فريداً ، وحيداً ، فوقَ فَرشٍ من الحَصى والتُّرابِ !

غداً اتوب

جَدَّ الزمانُ وانتَ تلعَبُ ، والعُمرُ ، في لا شيءَ ، يَذهَبُ ،
كم قد تقولُ : غداً أتوبُ — ، غداً ، غداً ، والموتُ أقرَبُ .

سكنتك يا دنيا

سكَنتُكِ ، يا دنيا ، بِرَغمي ، مُكرَهاً ، وما كانَ لي ، في ذاكَ ، صُنعٌ ولا أمرُ !
وجَرَّبتُ ، حتّى قد قَلَيتُكِ خِبرةً ، فأنتِ وِعاءٌ ، حَشوُهُ الهَمُّ والوِزرُ ،
فإن أرتحِل ، يوماً ، أدَعْكِ ذَمِيمةً ، وما فيكِ من دَعوى غِراسٍ ولا بَذرُ .

١ . الامد : المسافة والغاية ◉ الطرد : الصيد .
٢ . تقتفي : تتبع ◉ تعد : اي تبذل جهداً بعد جهدٍ ◉ الجدد : الارض الناعمة .

كيد الحسود

١ إصبِرْ على كيدِ الحسودِ ، فإنّ صبرَكَ قاتلُـه ؛
فالنّارُ تأكلُ بعضَهـا ، إن لم تجد ما تأكلُه .

يا شاكي الدّهر

١ يا شاكيَ الدّهرِ ! إنّ الدهرَ ألوانُ ، فيـه ، لصاحبِه ، بؤسٌ وأحزانُ !
وفي الممات ِ غنًى للمرء ، يَستُرُه ، وليسَ مُستغنياً ، ما عاشَ ، إنسانُ .

الشريف الرضيّ

٩٦٩ - ١٠١٥ م

هو ابو الحسن محمد بن الطاهر . يرتقي نسبه الى موسى الكاظم ، فإلى الحسين بن علي ، ولهذا لقّب بالشريف الرضي الموسوي . ولد في بغداد وتثقف بها ، ونظم الشعر وهو حدث . وكان ابوه نقيب الاشراف الطالبيين ، فصارت اليه النقابة وابوه حيّ ، وتولّى معها امارة الحج والمظالم ؛ وهو اول طالبي جعل عليه السواد . كان ذا هيبة وجلال ، وورع وعفّة ، رفيع المنزلة بشرف نسبه وعلوّ منصبه ، عزيز النفس أبيّها ، يرشّح نفسه للخلافة . وكان متعمقاً في علوم القرآن ، متبحراً في علم الكلام ، واللغة والنحو . وقد اتخذ له داراً سمّاها « دار العلم » كان الطلبة يلازمونها ، ويعيّن لهم من ماله ما يحتاجون اليه . غير انه ، على تبحره في العلوم ، وثقافته المكينة ، بقي ، في شعره ، متمسكاً بطريقة الاقدمين ، محافظاً على اساليبهم ومعانيهم . ذاك لأن ابناء الأسر العربية النبيلة كانوا جدّ محافظين على تراث اجدادهم ، متمسكين بقديمهم ، يرون فيه سجلّ امجادهم ، وديوان مفاخرهم . وشعر الشريف الرضي ، وان يكن قديم الاسلوب والمعاني ، ظاهرُ البلاغة ، عالي النفس طويله ، قوي النسج ، واضح التعابير ؛ فيه متانة وسهولة ورصانة ؛ تتبين فيه شخصية صاحبه ، فإذا هي شخصية نبيلة تكتنفها عزة النفس والإباء ، والطموح ، والتذمّر على الدهر . وقد توفي الشريف الرضي في بغداد ودفن في محلة الكرخ ، ثم نقل رفاته الى مشهد الحسين في كربلاء فدفن عند والده .

شعره

للشريف الرضيّ ديوان كبير ، رواية ابي الحكيم الخبري ، مرتب على خمسة ابواب : المدح ؛ والافتخار وشكوى الزمان ؛ والمراثي ؛ والنسيب والشيب ووصف طيف الحبيب ؛ والفنون المختلفة . وكل باب منها مرتب على الابجدية ، ويليها زيادات . طبع هذا الديوان في الهند . وله ديوان آخر في جزئين طبع في بيروت مرتباً على الحروف ، صحّحه وشرح غريبه الشيخ احمد عباس الازهري .

وشعر الشريف الرضي ، في اي نوع كان ، تسوده روح الفخر وعزة النفس ، والشكوى من الزمان والشيب . وقلما تجد له قصيدة في مدح كانت او في رثاء أو في غيرها ، إلا رأيت روح الفخر ترشح منها ، وشكوى الزمان والشيب تندسّ فيها. وقد رأينا ان نجعل ما اخترناه من المدح والرثاء والغزل ، كلاً في باب على حدة ؛ ونجمع الفخر والشكوى في باب ادخلنا فيه ذكر الشيب لانه ضرب من الشكوى ؛ ونترك ما لا يدخل في هذه الابواب الى باب « اغراض شتى » .



مدح الخليفة القادر

قال بعد مقدمة غزلية يمدح القادر ويصف جلوسه للناس :

١ ومُطلَّحين ، لهم بكلِّ ثَنِيَّةٍ ... مَلقىً ، وسادتُه الثَّرى والمِرفَقُ ؛ ١
او قابضين على الأزمّةِ ، والكَرى ... يَغشى أكُفَّهمُ النِّعاسَ ، فتمرُقُ ، ٢
أوَمَوا الى الغَرضِ البعيدِ ، فكلُّهم ... ماضٍ ، يَخُبُّ ، مع الرَّجاء ، ويُعنِقُ ؛ ٣
وإلى أميرِ المؤمنين نَجت بهم ... مِيلُ الجَماجِمِ ، سيرُهنّ تدفُّقُ ، ٤
٥ كنَقانقِ الظَّلماء ، عجَّلها الدُّجى ، ... وحَدا بها زَجِلُ الرَّواعدِ ، مُبرِقُ ؛ ٥
يَطلُبن زائدةَ المَكارمِ والنَّدى ... حيثُ استقرَّ بها العَلاء المُعرِقُ ،
الزّاخِرُ ، الغدِقُ ، الّذي يُروى بـه ... ظمأُ المُنى ؛ والوابلُ المُتَبَعِّقُ . ٦
أبَغاةَ هذا المجدِ ! إنَّ مَرامه ... دَحضٌ يُزِلُّ الصّاعدين ، ويُزلِقُ ، ٧
هيهاتَ ظَنُّكمُ ، تمرَّدَ مـاردٌ ، ... من دون نَيلِكمُ ، وعَزَّ الأبلقُ ، ٨
١٠ لا تحرحوا هذي البحارَ ، فربّما ... كانَ الذي يَروي المَعاطِشَ يُغرِقُ ، ٩

١ . المطلّحون : المميلون ، المتعبون ◎ الثنية : العقبة ، او طريقها الى الجبل ، او الطريقة فيه او اليه ◎ ملقى : مكان القاء ◎ المرفق : موصل الذراع في العضد .

٢ . يقول : ان النوم يراود عيونهم فتسترخي اكفهم فتفلت الازمّة منها .

٣ . يعنق : يسير سيرًا ممتدًا فسيحًا واسعًا .

٤ . نجت بهم : اسرعت .

٥ . النقانق : ج يقنق : الظليم ، فرخ النعام .

٦ . الزاخر : يقال فلان بحر زاخر اي كريم ◎ الغدق : المطر اذا كثر قطره ◎ المتبعق : المتفجر : يريد بكل هذه النعوت انه كريم تتدفق عطاياه فتروي المنى العطاش .

٧ . الدحض : الزلق .

٨ . مارد : حصن دومة الجندل ◎ الابلق : حصن تيماء ، قيل ان الزباء ملكة تدمر غزتهما فاعتنما عليها فقالت : تمرّد مارد وعز الابلق . فذهبت مثلًا يضرب لكل عزيز ممتنع .

٩ . لا تحرحوا : استعار هذه اللفظة لشق البحار ، اي لا

وصفوا "خلائق الخلافة" لها ... أرجٌ "يغير ثيابهم" لا يعبقُ
فنيت بهم "حُجَجٌ" دون منالها ... "فمُ المدى" ويُردّ عنها "القيلقُ"
كفعائل الأبطال "يُجلبُ" دونها ... بيضُ "القواضبِ" والقنا "الخطيُّ"
فهمُ "لذروتها" التي لا "تُرتقى" ... أبدًا "، وبيضتها" التي لا "تُفلقُ"
"١١٥ "أنّى" فكنتَ "بثنائها" ولقد "تُرى" ... "بتلوا" "بأظفار العدو" "يُرَقّقُ"
كنتَ الصباحَ "رمى إليها ضوءه" ... ومضى بهيبته "الظلامُ الأورقُ"
أنتم "مواقعُ كلِّ" خطبٍ "يتّقى" ... وبكم "يُفرّجُ كلُّ" بابٍ "مُغلقُ"
وأبوكمُ "البيلقيُّ" ما استثنى به "... بعد "الشروطِ" "قبائلٌ إلا "سقوا"
ما منكمُ "إلا ابنُ" البرّ "القُرَى" ... أو "مُصلحٌ بمعمّ" الأعادي "مُغدقُ"
"٢٠ هذا "يومٌ "أطلعتكَ به "العلى ... علمًا "، يلوذُ "بالعيون "، ويُوشقُ"
وبدتْ "في "بُرد "النبيّ "، والهدى ... نورٌ "، على "السرار وجهك "، مُشرقُ"
وكأنّ "دارك "جنّةٌ "، حصباؤها "الجاريّ — "، أو "أقاطها "الإستبرقُ"
في "موقفٍ "، "تُغضي "العيونُ "جلالةً "... فيه "، ويعظُ "، بالكلام "، "النطقُ"
والناسُ "، إمّا "راجعٌ "مُتهيّبٌ "... "مما "رأى "، أو "طالعٌ "مُتشوّقُ"
"٢٥ "ملؤوا "اليكَ "محبّةً "، فتجشّموا "... ورأوا "عليك "مهابةً "، فتعوّقوا"
"وغرستَ "، "في حبّ "القلوب "، "مودّةً "... "تزكو "، على "مرّ "الزمان "، وتورقُ"
"عطفًا "، "أبا "المؤتمن "، "فإننا "... "في "دوحة "العلياء "، لا "نتفرّقُ"
"ما "بيننا "، "يومُ "الفخار "، "تفاوتتْ "... "أبدًا "، "كلانا "في "المعالي "مُعرقُ"
"إلا "الخلافةَ "منكَ "، "فإنني "... "أنا "عاطلٌ "منها "، "وأنتَ "مُطوّقُ"

لتقفوا هذه البحار فربما كان الذي يروي العطش سعيًا المارق.

١ ٭ بيضتها : الراد ببيضة الخلافة هي حوزتها.

٢ ٭ الثغب : من الغيث الوريض على الأرض : الفرض.

٣ ٭ الغرة : الغرة الخلعا على وجه الاستعارة للنار الظلام ®
الأورق : الذي لون لون الرماد.

٤ ٭ يرقق : من رقق بمعنى رقا الحد اليه الخطب.

٥ ٭ الجاري : الزعفران ® الحاشية لسط:
ضرب من البسط ®
الاستبرق : الديباج الغليظ الحريري المنسوج بالفارسية : أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير يخالط لحمتها الديباج.

٦ ٭ تزكو : تنمو وتطيب.

٧ ٭ يزدى : ان القادر لما سير هذا الرضي قائلا : والفلك دائر.



رثاء الحسين بن علي

قال يبكي الحسين بن علي ويخاطبه لما اصاب اصحابه وانصاره مقتلهم ::

كربلا ! الا زالت كربا وبلا ؟ ... ما لقي عندك آل المصطفى ؟ !
كم على تربتك لما صرعوا ... من دم سال ومن دمع جرى !
كم حصان الخيل يروي سعيها ... خدها عند قتيل ظمآنا !
تمسح الترب على اعطافها ... عن كمي فخر رئيال بالمدى
وسيوف الفلاة تفري ... نزلوا فيها على غير قرى
لم يذوقوا الماء حتى احتسوا ... بعدا السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شعورا منهم ... لا تداويها ضلال وعمى
وتنوح الوحش من اجسادهم ... ارجل السبق وابطال الندى
وجوها كالمصابيح الغنى ... غير غاب وبهم قد هوى
غادرتهن الليالي وغدا ... جائر الحكم عليهن البلى
يا رسول الله لو عاينتهم ... وهم ما بين قتلى ورسيا

١ ـ كربلا :: اصل اسمها حورا قال قصدت :: موضع في العراق قتل فيه الحسين ـ ويقول الشاعر :: كرب وبلا :: ما تقول عن الحسين ـ ويروى ان الحسين لما التقى ان كربلا ـ واخافت به جبل عبدالله بن زياد قال ما اسم تلك القرية ؟ واشار الى مقبر بابل فقيل له :: اسمها المقبر ـ فقال :: فعوذ بالله من المقبر ـ ثم قال ما اسم هذه الارض التي نحن فيها ؟ فقيل له :: كربلا ـ قال الرض كرب وبلا ـ ويزاد الفرزدق منها فضلا ـ والكرب هو الحزن والقبر والتحدان بالنفس ® والبلا بفتح الباء والقصر والمد الاختبار والامتحان

٢ ـ المطلة :: وقوله بالفظا :: اي بالفظاء ـ الفظاء :: الطبية الى عهد الـ ـ عن الحسين واصحابه قبل مقتلهم بقلال ـ

٣ ـ الحصان :: الفرس ® وقوله بالفظا :: الفظاء :: الطبية ® الرئيال :: المتن ® الرئيل :: المطلب ـ

٤ ـ الفلا :: وفلاة :: اصل الفلاة :: الصحراء ® الرسيا :: الثابت ـ

٥ ـ تكسف الشمس :: اي صورتهن بالكسف :: السحاب ـ

٦ ـ البلا :: الجهد ـ وهذا مضروب من البيدر اللغوي يقال له :: الاشتقاق ـ

من رَميضٍ يُمنَعُ الظِّلَ ؛ ومن ... عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القَنا ،[١]
ومسوقٍ عاثرٍ ، يُسعى بـه ... خَلفَ محمولٍ ، على غيرِ وِطا ،[٢]
مُتعَبٍ ، يشكو أذى السّيرِ على ... نَقَبِ المَنسِمِ ، مجزولِ المَطا ،[٣]
لرأَت عيناكَ منهم مَنظَرًا ... للحَشى شَجوًا ، وللعينِ قَذى .
ليس هـذا ، لرسولِ اللهِ ، يا ... أُمّةَ الطُّغيانِ والبَغيِ ، جَزا !
غارسٌ ، لم يألُ في الغَرسِ لهم ... فأذاقوا أهلَه مُرَّ الجَنا ؛
جَزَروا ، جَزرَ الأضاحي ، نسلَه ... ثمّ ساقوا أهـلَه سوقَ الإما ،
مُعجَلاتٍ ، لا يُوارين ، ضُحىً ... سُنَنَ الأوجهِ ، او بِيضَ الطُّلى ،[٤]
هاتفـاتٍ برسولِ اللهِ في ... بُهرِ السَّعيِ ، وعَثراتِ الخُطى ،[٥]
يومَ لا كِسرَ حِجابٍ مانعٌ ... بِذلةَ العينِ ، ولا ظِلَّ خِبا .[٦]
أدركَ الكُفرُ بهم ثاراتِه ... وأُديلَ الغَيُّ منهم ، فاشتفى ![٧]
يا قتيـلًا ! قَوَّضَ الدّهرُ بهِ ... عَمَدَ الدّينِ ، وأعلامَ الهُدى !
قتلوه ، بعـدَ عِلمٍ منهمُ ... أنه خامسُ أصحابِ الكِسا ![٨]
وصريعاً ! عـالجَ الموتَ بلا ... شَدِّ لِحيَينِ ، ولا مَدِّ ردا ،[٩]
غسلوه بـدمِ الطّعنِ ، وما ... كَفَّنوه غيرَ بَوغـاءِ الثَّرى ![١٠]
مُرهَقاً ! يدعو ، ولا غوثَ له ... بأبٍ بَرٍّ ، وجَدٍّ مصطفى ،
وبأمٍّ ، رفـعَ اللهُ لهـا ... علَماً ، ما بينَ نُسوانِ الورى .

١ . الرميض : المتحرق القدمين من شدة الحرّ .
٢ . غير وطا : على غير أرض ممهدة . على اشارة الى القساوة التي لاقاها نساء الحسين واصحابه بعد مقتله وسوقهم الى الكوفة .
٣ . النقب : الحفا والرقة ◉ المنسم : خف البعير ◉ مجزول : من الجزل وهو ان يقطع القتب غارب البعير اي كاهله . او ان تحدث دبرة اي قرحة في غاربه ◉ المطا : الظهر .
٤ . سنن الاوجه : صفحاتها .
٥ . البُهر : انقطاع النفس من الإعياء . ساكن الهاء وحركت هنا مراعاة للوزن .
٦ . اراد ببذلة العين تكشف النساء .
٧ . أُديل الغي منهم : نصر الضلال عليهم .
٨ . اصحاب الكسا : هم النبي وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين خامسهم . وقيل لهم ذلك لالتفافهم بالكساء اليماني في بيت فاطمة ، فقال النبي : هؤلاء عترتي واهل بيتي .
٩ . اراد بشد اللحيين ومد الرداء : الغسل والتكفين ، اي انه لم يغسل ولم يكفن .
١٠ . البوغاء : التربة الرخوة .

أيُّ جَدٍّ وأبٍ يدعوهما ؟ جَدِّ ، يا جَدِّ أغثني ، يا أبا !
يا رسولَ اللهِ ، يا فاطمةُ ، يا أميرَ المؤمنينَ المُرتضى !
كيفَ لم يستعجلِ اللهُ لهم بانقلابِ الأرضِ ، او رَجمِ السَّما ؟ [١]
كم رِقابٍ من بني فاطمةٍ ، عُرِقَت ، ما بينهم ، عَرقَ المِدى ، [٢]
واختلاها السَّيفُ ، حتى خِلتَها سَلَمَ الأبرقِ ، او طَلحَ العُرى . [٣]
حمَلوا رأساً ، يُصلّونَ على جَدِّهِ الأكرمِ ، طَوعاً ، وإبا ، [٤]
يتهادى بينَهم ، لم ينقُضوا عَمَمَ الهامِ ، ولا حَلُّوا الحُبى ، [٥]
ميتٌ ، تبكي له فاطمةُ ، وابوها ، وعليٌّ ذو العُلى ؛
لو رَسولُ اللهِ يحيا بعدَه ، قُعِدَ اليومَ عليه للعَزا !
يا جبالَ المجدِ عِزّاً وعُلى وبدورَ الأرضِ نُوراً وسَنا !
جعلَ اللهُ الذي نابَكمُ سببَ الوجدِ ، طَويلاً ، والبُكا ؛
لا أرى حُزنَكمُ يُنسى ، ولا رزءَكم يُسلى ، وإن طالَ المدى .

رثاء عمر بن عبد العزيز

قال يرثي عمر بن عبد العزيز ' الخليفة الاموي ' لقول جعفر الصادق عنه انه كان يُهدي الى آل البيت الدراهم والدّنانير في زقاق العسل ' خوفاً من اهل بيته ' وانه كان عبدًا صالحًا :

يا ابنَ عبدِ العزيزِ ! لو بكتِ العينُ — فتًى من أميّةٍ لَبكَيتُكْ ! [١]
غيرَ أني أقولُ : إنّكَ قد طِبتَ — ، وإن لم يَطِب ، ولم يَزكُ بيتُك . [٦]
أنتَ نزّهتَنا عن السَّبِّ والقَذفِ — ، فلو أمكنَ الجَزاءُ جزَيتُك ؛

السماء : اي ان ترجمهم السماء.

١ . رجم يرجومها . والرجوم : النجوم ' او ما يتساقط منها من حجارة .

٢ . عرقت : ازيل لحمها . المدى : ج مدية : الشفرة .

٣ . اختلاها : جزّها وقرعها ◎ السلم : واحدته : سلمة : شجر من العضاه يدبغ به . والعضاه : اعظم الشجر او كل ذات شوك ◎ الأبرق : ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين ' واراد به هنا مكانًا بعينه ◎ الطلح : شجر عظام من شجر العضاه ترعاها الابل ؛ والطلح ' والموز ◎ العُرى : ج عُروة : الجماعة من العضاه خاصة يرعاها الناس اذا اجدبوا ' والشجر الملتف الذي تشتو فيه الابل فتأكل منه . وقوله : طلح العرى من باب اضافة الشيء الى نفسه .

٤ . طوعا وإبا : اي طائعين ومكرهين .

٥ . لم ينقضوا : لم يحلّوا ◎ العمم : اسم لم من الاعتمام ' اي لبس العمامة ◎ الحُبى : ج الحبوة ' والاحتباء : الاشتمال بالثوب . وقوله لم ينقضوا عمائم رؤوسهم ' ولا حلوا حباهم ' اراد به انهم لم يكبروا المصاب ولم يحزنوا او ينهضوا اجلالاً .

٦ . يزكو : يصلح .

ولو أني رأيتُ قبرَكَ لاستحييتُ - مِن أن أرى ، وما حَيَّيتُك ،
وقليلٌ أن لو بذلتُ دِماءَ البُدْنِ - حُزناً على الذُّرى وسقَيتُك . [١]
دِيرَ سِمعانَ ! لا أغبَّكَ غادٍ ، خَيرُميتٍ ، من آلِ مَروانَ ، مَيتُك ! [٢]
انتَ ، بالذِّكرِ ، بينَ عيني وقلبي ، إن تدانيتُ منكَ ، أو قد نأيتُك ؛
وإذا حرَّكَ الحشا خاطرٌ منكَ - ، توهَّمتُ أنني قد رأيتُك ؛
وعَجيبٌ أني قلَيتُ بني مروانَ ، طُرًّا - ، وأنني ما قلَيتُك ؛
قَرُبَ العدلُ منكَ لمَّا نأى الجَورُ بهم - ، فاجتويتُهم واجتبيتُك ؛ [٣]
فلو أني مَلكتُ دَفعاً لِما نابكَ ، من طارقِ الرَّدى ، لفديتُك .

رثاء آل المنذر

قال ، وقد اجتاز بالحيرة ، يرثي آل المنذر بن ماء السماء :

أينَ بانوكِ ، أيُّها الحِيرةُ البيضاء - ، والمُوطِئون منكِ الدِّيارا ؟ [٤]
والأُلى شَقَّقوا ثَراكِ من العُشبِ - ، وأجرَوا ، خِلالَكِ ، الأنهارا ،
المُهيبونَ بالضُيوفِ ، إذا هَبَّت - شَمالًا ، والمُوقِدون النَّارا ، [٥]
كلَّما باخَ ضوءُها أقضَموها ، بالقُبَيباتِ ، مَندَلِيًّا وغارا . [٦]
رَبطوا حولَكِ الجِيادَ ، وخطُّوا لكِ ، من مَركَزِ العوالي ، عِذارا ،
وحمَوا ارضَكِ الحوافرَ ، حتى لَقَّبوا أرضَها : خدودَ العذارى ؛ [٧]
لم يدَعْ منكِ حادثُ الدَّهرِ إلَّا عِبَرًا ، للعُيونِ ، واستعبارا ، [٨]

١ * البُدْن : بضم الدال ، وسكنت هنا مراعاة للوزن . ج بَدَنة : للذكر والأنثى ، وهي الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى الى مكة فتنحر بها . سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها .

٢ * دير سمعان : بفتح السين وكسرها : دير بنواحي دمشق في موضع نزه ، وبساتين محدقة به ، عنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز ◉ لا أغبك غادٍ : اي لا اعطرك يوماً بعد يوم بل كل يوم . والغادي : السحاب الذي يلشأ غدوة .

٣ * اجتويتهم : كرهتهم ◉ اجتبيتك : اخترتك واصطفيتك .

٤ * الموطئون : المدعثون ، المسهلون .

٥ * هبت شمالا : اي هبت الريح شمالا .

٦ * باخ : سكن ◉ اقضموها : اطعموها ◉ القبيبات : اسم موضع في الحيرة ◉ المندلي : عود طيب الرائحة حيثما يحرق ، قيل انه منسوب الى مندل وهي بلدة في الهند .

٧ * يقول : ان ارضها بعد ان حموها عيث حوافر الخيل بها ، صارت ملساء ناعمة كأنها خدود العذارى .

٨ * العبر : ج عبرة : البطلة ◉ الاستعبار : البكاء من استعبر الرجل اذا

وبقايا من دارساتِ طُلولِ ، خبّرتنا ، عن أهلِها ، الأخبارا ،
عَبِقاتُ الثرى ، كأنّ عليها لَطميّينَ ، يَنفضُون ، العِطارا ؟ [١]
وقِبابٌ ، كأنّما رَفعوا منها — ، لمُسترشِدِ الظَّلامِ ، مَنارا ،
عَقدوا بينَها وبينَ نجومِ الأُفقِ — ، من سالفِ اللّيالي ، جِوارا .
أينَ عُقبانُكِ الخواطفُ ، حلّقنَ ، وأبقينَ ، عندكِ ، الاوكارا ؟
ورجالٌ مثلُ الأسودِ ، مشَوا فيكِ — ، تَداعَوا قَوائماً وشِفارا ؟ [٢]
حَبّذا أهلُكِ ، المُحلّونَ ، أهلًا ، يومَ بانوا ، وحَبّذا الدّارُ دارا ! [٣]
لم يكونوا إلّا كوَكبٍ ، تَأنّى بُرهةً في مَناخِه ، ثمّ سارا !

الفخر والشكوى

لغير العُلى مني القِلى

قال من قصيدة يفتخر ويتذكر ارضاً مضى بها عهد الشباب :

لِغَيرِ العُلى مني القِلى والتجنّبُ ، ولولا العُلى ما كنتُ في الحُبِّ أرغبُ ؛
إذا اللهُ لم يعذُرْكَ فيما ترومُه ، فما النّاسُ إلّا عاذلٌ ومُؤنِّبُ . [٤]
ملكتُ بحِلمي فُرصةً ما استرقّها ، من الدّهرِ ، مفتولُ الذّراعَينِ أغلبُ ؟ [٥]
فإن تكُ سِنّي ما تطاولَ باعُها ، فلي ، من وراءِ المجدِ ، قلبٌ مُدرَّبُ ؛
فحسبيَ أنّي ، في الأعادي ، مُبغَّضٌ ، وأنّي ، إلى غُرِّ المعالي ، مُحبَّبُ ؛
وللحِلمِ أوقاتٌ ، وللجَهلِ مثلُها ، ولكنّ أوقاتي ، إلى الحِلمِ ، أقربُ .
يصولُ عليّ الجاهلون ، وأعتلي ، ويُعجِمُ فيّ القائلون ، وأُعرِبُ ؟ [٦]
يَرَون احتمالي غُصّةً ، ويزيدُهم ، لواعجَ ضَغنٍ ، أنّني لستُ أغضَبُ ،

سالت عبرته .

١ * لطميين : ج لطمي نسبة الى اللطيمة وهي نافجة المسك واراد باللطمي هنا حامل المسك .

٢ * قوله : تداعوا قوائما وشفارا ' اراد به انهم تهدّموا وهلكوا .

٣ * المُحلّون : المنزلون من أحله المكان وبالمكان انزله فيه . اراد المنزلون الاضياف ' يصفهم بالكرم وحسن الضيافة .

٤ * لم يعذرك : لم ينصرك ' والعذير : النصير .

٥ * استرقها : ملكها واستعبدها ◉ مفتول الذراعين : كناية عن القوة .

٦ * يعجم : يبهم القول ◉ اعرب : افصح .

وأعرضُ عن كأسِ النَّديمِ ، كأنّها ... وميضُ غمامٍ ، غارُ المُزنِ ، خُلَّبُ .
وقورٌ ، فلا الألحانُ تأسِرُ عزمتي ... ولا تَمكُرُ الصَّهباءُ بي ، حينَ أشرَبُ ؛
ولا أعرِفُ الفحشاءَ ، إلّا بوَصفِها ... ولا أنطِقُ العَوراءَ ، والقلبُ مُغضَبُ ؛ [١]
لساني حَصاةٌ ، يَقرَعُ الجهلَ بالحِجى ... إذا نالَ مني العاضِهُ ، المُتوثِّبُ ؛ [٢]
ولستُ براضٍ أن تَمَسَّ عزائمي ... فُضالاتِ ما يُعطي الزمانُ ، ويَسلُبُ ؛
غرائبُ آدابٍ حَباني بحِفظِها ... زماني ، وصَرفُ الدهرِ نِعمَ المُؤدِّبُ .
سقَى اللهُ أرضاً ، جاوَرَ القَطرُ روضَها ... إذِ المُزنُ تَسقي والأباطحُ تَشرَبُ ،
ذكرتُ بها عهدَ الشبابِ ، فحَسرَةٌ ... أفَدتُ ، وقد فاتَ الذي كنتُ أطلُبُ ؛
سكَنتُكِ ، والأيامُ بيضٌ كأنها ... من الطِّيبِ ، في أثوابِنا ، تَتقلَّبُ ؛
ويُعجِبُني منكِ النَّسيمُ إذا هفَا ... الا كلُّ ما سرَّى عنِ القلبِ مُعجِبُ ؛
وفي الوطنِ المألوفِ للنفسِ لَذَّةٌ ... وإن لم يُنِلنا العِزَّ إلّا التقلُّبُ .

الغيظ مُردي

قال يفتخر بالنقابة ويتشرّف الى الخلافة :

قُل للعُدى موتوا بغيظِكمُ — ؛ فإنّ الغيظَ مُردِي ؛ [٣]
ودَعُوا عُلًى أحرَزتُها ، يا وادعين ، بطولِ جَهدِ ؛ [٤]
كم بينَ ايديكم ، وبينَ النجمِ — ، من قُربٍ وبُعدِ ؟
وُلِّي النِّقابةَ خالُ أمي — ، قبلُ ، ثم أبي وجَدِّي ،
ولَيتُها طِفلًا ، فهل مَجدٌ ، يُعدَّدُ ، مثلُ مجدي ؟
وأظُنُّ نفسي سوفَ تَحمِلُني — على الأمرِ الأشَدِّ ،
حتى أرى مُتملِّكاً شرقَ العُلى ، والغربَ ، وحدي .

١ * العوراء : الكلمة القبيحة .
٢ * الحصاة : العقل والرأي والرزانة والرجاحة ◉ الحجى : العقل ◉ العاضه : الكاذب الذي يحيي بالزور والبهتان ◉ المتوثب : المعتدي .
٣ * العُدى : اسم جمع للعدو ◉ مردي : قاتل ، مهلك . اسم فاعل من اردى .
٤ * الوادعين : الوادع : الساكن المستقر ◉ الجهد : المشقة .

شكوى وافتخار

قال يشكو الدنيا والناس ويفتخر :

لأيِّ حبيبٍ يحسُنُ الرأيُ والوُدُّ ، وأكثرُ هذا الناسِ ليسَ لهم عَهدُ !
أرى ذِمَمَ الايامَ ما لا يضُرُّها ؛ فهل دافعٌ عني ، نوائبَها ، الحَمدُ ؟
وما هذه الدنيا لنا بمُطيعةٍ ، وليس لخَلقٍ ، من مُداراتِها ، بُدُّ !
تحوزُ المعالي ، والعبيدُ لعاجزٍ ، ويَخدِمُ فيها ، نفسَه ، البطلُ الفَردُ .
أكلُّ قريبٍ لي بعيدٌ بوُدِّه ؟ وكلُّ صديقٍ بينَ أضلُعِه حَقدُ ؟
ولله قلبي ، لا يَبُلُّ غليلَه وصالٌ ، ولا يُلهيه ، عن خُلَّه ، وَعدُ ،
يكلِّفُني أن اطلُبَ العزَّ بالمُنى ، وأينَ العُلى إن لم يساعدْنيَ الجَدُّ ؟
أحِنُّ ، وما أهواه رمحٌ ، وصارمٌ ، وسابغةٌ زَغفٌ ، وذو مَيعةٍ نَهدُ .[1]
فيا ليَ من قلبٍ ، مُعنًّى بهِ الحَشا ؛ ويا ليَ من دمعٍ ، قَريحٍ به الخَدُّ .
أريدُ ، من الأيامِ ، كلَّ عظيمةٍ ، وما بينَ أضلاعي لها أَسَدٌ وَردُ ؛
وليسَ فتًى من عاقَ عن حَملِ سيفِه إسارٌ ، وخَلاه ، عن الطَلَبِ ، القِدُّ .[2]
وحَولي من هذا الأنامِ عِصابةٌ ، تَوَدُّدُها يَخفى ، وأضغانُها تَبدو .
يَسُرُّ الفَتى دَهرٌ ، وقد كانَ ساءَه ، وتَخدِمُه الايامُ ، وهوَ لها عبدُ ؛
ولا مالَ ، إلّا ما كسَبتَ ، بنَيلِه ، ولا مالٌ لمن لا لَه مَجدُ ؛
وما العيشُ إلّا أن تصاحبَ فِتيةً مَطاعينَ ، لا يَعنيهمُ النَّحسُ والسَّعدُ ،[3]
إذا طربوا ، يوماً ، إلى العزِّ شمَّروا ؛ وإن نُدِبوا ، يوماً ، إلى غارةٍ جَدّوا .
وكم ليَ ، في يومِ الثَّوِيَّةِ ، رَقْدةٌ يضاجعُني فيها المُهنَّدُ والغِمدُ ؛[4]
إذا طلَبَ الأعداءُ إثري ببلدةٍ ، نجوتُ ، وقد غَطّى على أثَري البُردُ .[5]
ولو شاءَ رُمحي سدَّ كلَّ ثنيّةٍ ، تطالعُني فيها المغاويرُ والجُردُ .[6]

١ * زغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة ، او الرقيقة الحسنة السلاسل ◎ ذو ميعة : صفة للفرس المحذوف وماء الفرس : جرى ◎ النهد : الفرس الحسن الجميل .
٢ * الإسار : الأسر ، وسير كالقد يشد به .
٣ : مطاعين : ج مطعن ومطعان : الكثير الطعن في العدو ◎ يعنيهم : يهتمهم .
٤ * الثوية : مكان قرب الكوفة .
٥ * البرد : الثوب .
٦ * المغاوير : ج المغوار ، والمغاور : الكثير الغارات ◎ الجرد :

ألا ليتَ شِعري ، هل تبلِّغني المُنى ، وتلقى ، بي الأعداءَ ، أحصِنةٌ جُردُ؟
جِيادٌ ، وقد سَدَّ الغُبارُ فروجَها ، تروحُ إلى طَعنِ القبائلِ ، أو تَغدو؟ [١]
خِفافٌ ، على إثرِ الطريدةِ في الفلا ، اذا ماجتِ الرَّمضاءُ ، واختلطَ الطَّردُ؟ [٢]
كأنَّ نجومَ اللَّيلِ ، تحتَ سُروجِها ، تَهاوى على الظَّلماءِ ، واللَّيلُ مُسودُّ؟ [٣]
يُعيدُ ، عليها الطَّعنَ ، كلُّ ابنِ هِمَّةٍ ، كأنَّ دمَ الأعداءِ ، في فمِه ، شَهدُ؟
يضارِبُ ، حتَّى ما لصارمِهِ قُوى ، ويَطعنُ ، حتَّى مـا لذابلِهِ جَهدُ؟
تغرَّبَ لا مُستحقِباً غيرَ قُوتِه ، ولا قائلاً إلَّا لِما يَهَبُ المجدُ؟ [٤]
ولا خـائفاً إلَّا جريرةَ رُمحِهِ ، ولا طالباً إلَّا الَّذي تَطلُبُ الأُسدُ؟
إذا عربيٌّ لم يكن مِثـلَ سيفِه مَضاءً ، على الأعداءِ ، أنكرَه الجَدُّ.
وما ضاقَ عنه كلُّ شَرقٍ ومغربٍ ، من الأرضِ ، الَّا ضاقَ عن نفسِه الجِلدُ. [٥]
اذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُهُ ، وفارقَـه ذاكَ التحـنُّنُ والودُّ ،
وأصبحَ ، يُغضي الطَّرفَ عن كلِّ منظرٍ أنيقٍ ، ويُلهيهِ التغرُّبُ والبُعدُ ،
فما لي وللأيامِ ، أرضى بجَورِها ، وتَعلمُ أني لا جبانٌ ، ولا وَغدُ؟
تَغاضى عيونُ النَّاسِ عنِّي مَهابةً ، كماتتَّقي ، شمسَ الضُّحى ، الأعينُ الرُّمدُ.
يودُّ رجـالٌ أنَّني كنتُ مُفحَماً ، ولولا خِصامي لم يَودُّوا الَّذي وَدّوا. [٦]
مدحتُهم ، فاستُقبِحَ القولُ فيهِمُ ، ألا ربَّ عُنقٍ لا يليقُ بهِ عِقـدُ!
زَهِدتُ ، وزُهدي في الحياةِ لِعلَّةٍ ، وحِجَّةُ من لا يبلُغُ الأملَ الزُّهدُ؟
وهانَ على قلبي الزَّمـانُ وأهلُه ، ووِجدانُنا ، والموتُ يطلُبنا ، فَقدُ؟
وأرضى من الأيام أن لا تُميتَني ، وبي ، دونَ أقراني ، نوائبُها النُّكدُ.

ج اجرد : صفة للفرس السبّاق ، والقصير الشعر ، رقيقه.
١ * سدّ الغبار فروجها : كناية عن سرعتها وتطاير الغبار بين قوائمها.
٢ * الطرد : شلّ القوم وكساهم اي هزمهم.
٣ * يشبه الخيل في سرعتها ، بالشهب تتهاوى في السماء.
٤ * قائلاً : من قال : ترك.
٥ * ضاق عن نفسه الجلد : اي تضايق ولفد صبره.
٦ * المفحم : من افحمه اسكته ، واراد ان الرجال يودون لو كان مفحماً عن قول الشعر ، يفسر هذا البيت الذي بعده.

ردّوا الخلافة !

قال يطالب برد الخلافة الى اهل البيت ويفتخر :

١ رُدّوا تُراثَ محمّدٍ ، رُدّوا ، ليسَ القضيبُ لكم ، ولا البُردُ !
هل عرّقت فيكم كفاطمةٍ ، أم هل لكم كمحمّدٍ جَدُّ ؟
جُلُّ افتخارِهمُ بأنهمُ ، عند الخِصامِ ، مَصاقعٌ لُدُّ . ٢
ان الخلائفَ والأُلى فخَروا بهمُ ، علَينا ، قبلُ ، أو بعدُ ،
٥ شَرُفوا بنا ، ولجدّنا خُلِقوا ، وهم صَنائعُنا ، إذا عُدّوا .

عزة نفس وإباء

قال هذه الابيات وقد ضاق صدره لامر نزل به . فلما ظهرت عاتب القادر بالله ، وكان وليّاً للعهد ، ابا احمد والد الشريف ، والمرتضى اخاه ، وطلب منهما ان يكتبا محضراً يتضمن القدح في النسب ولاة مصر . فكتباه ووقّعاه ، وحملاه الى الرضي ليكتب فيه خطّه ، فامتنع ، وانكر ان تكون الابيات له . فحلف ابوه واخوه لا يكلمانه تقية وخوفاً من القادر ، وتسكيناً له . على ان القادر اضمرها للرضي ؛ ولما انتهى الامر اليه صرفه من النقابة :

١ ما مُقامي على الهوانِ ، وعندي مِقوَلٌ صارمٌ ، وأنفٌ حَميُّ ؟
وإباءٌ مُحلِّقٌ بي عن الضَيمِ — ، كما راغَ طائرٌ وَحشيُّ . ٣
أيُّ عُذرٍ له إلى المَجدِ ، إن ذَلَّ — غلامٌ ، في غِمدِه المُشرَفيُّ ؟
ألبسُ الذلَّ في ديارِ الأعادي ، وبمصرَ الخليفةُ العَلَويُّ !
٥ مَن أبوه أبي ، ومَولاه مولايَ — ، إذا ضامَني البعيدُ القصيُّ ؟ ٤
لَفَّ ، عِرقي بعِرقِه ، سيّدا النّاسِ — ، جميعاً ، محمدٌ وعليُّ .
إنّ دُلّي ، بذلك الجوِّ ، عِزٌّ ، وأوامي ، بذلكَ النَّقعِ ، رِيُّ . ٥
قد يَذِلُّ العزيزُ ، ما لم يُشمِّر لانطلاقٍ ، وقد يُضامُ الأبيُّ .
إنّ شرّاً ، عليّ ، إسراعُ عَزمي ، في طِلابِ العُلى ، وحظّي بَطيءُ ؟

١ * القضيب : اراد به قضيب الملك ، الصولجان ◉ البرد : اراد بردة النبي التي كان يتوارثها الخلفاء ويلبسونها في الاعياد .

٢ * مصاقع : ج مِصقع : البليغ العالي الصوت ، او من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتتعتع ◉ اللدّ : الشديد العداوة والخصومة .

٣ * راغ : لفّ ، ومال وحاد هكذا وهكذا مكرّا وخديعة .

٤ * المولى : هنا في معنى القريب وابن العم .

٥ * الاوام : العطش ◉ النقع : الماء المستنقع .

أرتضي بالاذي ، ولم يَقْفِ العزمُ — قُصورًا ، ولم تَعِزَّ المطيُّ ؛
تاركاً أسرتي ، رُجوعاً إلى حيثُ — عذيري قِدٌ ، ورَعيٌ وَبِيُّ ؛ [١]
كالَّذي يَخبِطُ الظَّلامَ ، وقد أقمرَ — ، من خلفِه ، النَّهارُ الوَضيُّ . [٢]

عجّلتَ يا شيب

عجّلتَ يا شيبُ على مَفرِقي ؛ وأيُّ عُـذرٍ لكَ ان تَعجَلا ؟
وكيفَ أقدَمتَ على عارضٍ ما استغرَقَ الشَّعرَ ، ولا استكملا ؟ [٣]
كنتُ أرى العشرينَ لي جُنَّةً من طارقِ الشَّيبِ ، إذا أقبلا ، [٤]
فالآنَ سِيَّانِ ابنُ أمِّ الصِّبا ، ومن تسدَّى العُمُرَ الأطولا . [٥]
يا زائرًا ! ما جاءَ حتّى مضى ، وعارضاً ! ما غاضَ حتّى انجلى ! [٦]
وما رأى الراؤون ، من قبلِها ، زَرعاً ذوى من قبلِ أن يُبقِلا . [٧]
ليتَ بيـاضاً ، جاءني آخِرًا ، فَدى سَوادًا ، كان لي أوّلا !
وليت صُبحاً ، ساءني ضوءُه ، زالَ ، وأبقى ليلَه الأليلا !
يا ذابلًا ! صُوِّحَ فينـانُه ، قد آنَ للذابلِ أن يُختلى ! [٨]
خطَّ برأسي يقَقاً ، أبيضاً ؛ كأنّما خُطَّ بـه مُنصُلا ؛
هذا ، ولم أعدُ مَجالَ الصِّبا ، فكيفَ من جاوزَ ، أو اوغلا ؟
قلْ لعذولي اليومَ عُد صامتاً ، فقد كفاني الشَّيبُ أن أعذلا .

١ * عذيري : من قول العرب : عذيرك من فلان اي هات عذرك منهُ او من يعذرك منه . والعذير ايضاً : النصير ◉ الوبيّ مخفف الوبيء : الكثير الوباء . والوباء المرض العام .

٢ * خبط الظلام : سار على غير هدى ◉

٣ * العارض : صفحة الخد .

٤ * الجنة : الستر ، وكل ما وقى من السلاح .

٥ * تسدّى : لبس .

٦ * العارض هنا : السحاب الماطر ◉ غاض نقص ◉ انجلى انكشف ظهر .

٧ * أبقل الزرع : نبت .

٨ * صوح : يبس ◉ القينان : الحسن الشعر ، طويله . ويستعار للغصن الرطب ◉ يختلى : يُجزّ ويُقتطع .

الغزل

من العين الى القلب

١ أقولُ ، وقد أرسلتُ أولَ نظرةٍ ، ولم أرَ من أهوى ، قريباً ، الى جنبي :
لَئن كنتَ أخليتَ المكانَ الذي أرى ، فهيهاتَ أن يخلو مكانُكَ من قلبي !
وكنتُ أظنُّ الشوقَ للبُعدِ وحدَه ، ولم أدرِ أنَّ الشوقَ للبُعدِ والقُربِ ؛
خلا منك قلبي ، وامتلى منك خاطري ، كأنَّكَ ، من عيني ، نقلتَ الى قلبي .

العين جاسوس على القلب

١ يا ريمَ ذا الأجرَعِ ، يَرعى به ثِمارَ قلبي بَدلَ الرَّطبِ ، [١]
هَناكَ شُربُ الدَّمعِ من ناظري ، يا مُشرقي بالبارِدِ العَذبِ ؟ [٢]
أنتَ ، على البعدِ ، همومي اذا غِبتَ ، وأشجاني ، على القربِ ،
لا أتبَعُ القلبَ إلى غيرِكم ؛ عيني لكم عَينٌ على قلبي . [٣]

تلفّتَ القلبُ

١ ولقد مررتُ على ديارِهمُ ، وطلولُها ، بيدِ البِلى ، نَهبُ ،
فوقفتُ ، حتى ضجَّ من لَغَبٍ نِضوي ، ولَجَّ ، بعَذلِيَ ، الرَّكبُ ، [٤]
وتلفَّتَت عيني ، فمذ غَربَت عنّي الدّيارُ ، تلفَّتَ القلبُ !

وما يُغني الاطبّاء

١ دعَوا لي أطبّاءَ العراقِ لينظُروا سَقامي ؛ وما يُغني الاطبّاءُ في الحُبِّ ؟

١ ، الريم : الظبي الخالص البياض ◉ الاجرع : رملة طيبة النبات ◉ الرطب : الحشيش الاخضر .
٢ ، يامشرقي : من اشرقه : اغصه .
٣ ، عين : جاسوس .
٤ ، لغب : بسكون الغين : التعب ، وحركّه هنا للوزن ◉ النضو : المهزول من الابل .

أشاروا بريحِ المَندَلِ اللدنِ والشَّذا ، ورَدِّ ذَماءِ النَّفسِ بالباردِ العَذبِ ؟[١]
يُطيلون جَسَّ النَّابضَينِ ضَلالةً ، ولو علموا جَسّوا النَّوابضَ من قلبي !

الحفاظ على العهد

أ أُترى الأحبابَ ، مذ ظَعنوا ، وجدوا ، للبينِ ، ما أجِدُ ؟
لا يَبِت ذاكَ الحبيبُ كما باتَ هذا القلبُ ، والكَبِدُ ،
كانَ زُورًا ، بعدَ بينهمُ ، وغُرورًا ، ذلك الجَلَدُ ،
ومتى تدنو الدِّيارُ بهم ، يَجِدوا قلبي كما عَهِدوا .

ترى العين ما لا تنال اليد

١ تحمَّلَ جيرانُنا عن مِنًى ، وقالوا : التَّقا بيننا موعِدُ ،[٢]
وهل ناقعٌ قولُ ذي غُلَّةٍ ، وقد بَعُدَ الرَّكبُ : لا يَبعُدوا ![٣]
تَنادَوا بانَ الثَّنايَ غدًا ؛ لك الشُّوءُ ، من طالعٍ ، يا غَدُ ![٤]
نظَرتَ ، وهيهاتَ ، من ناظَريكَ ، ظِباءَ تِهامةَ ، يا مُنجِدُ ،[٥]
٥ ويا ربَّما ، والهوى ضِلَّةٌ ، تَرى العينُ ما لا تنالُ اليدُ !

دولة الحسن

١ يا ظالمي ، والقلبُ ناصرُهُ ، يَجني عليَّ له كما يَجني ،[٦]
أجمَعتَ هَجري والفِراقَ معًا ، أوَ ما اكتفَيتَ بواحدٍ مِنّي ؟
لم أنسَ مَوقِفَنا ، وقد طَلعَت كالشَّمسِ ، تحتَ حواجبِ الدَّجنِ ،

١ * المندل : العود الزكي الرائحة ◎ اللدن : اللين ◎ الشذا : شجر للمساويك ، والملح ، وقوة ذكاء الرائحة ، وكسر العود ◎ ذماء النفس : بقيتها .
٢ * منى : موضع في مكة ◎ النقا : القطعة من الرمل ، وهو هنا موضع .
٣ * ناقع : اسم من نقع بالشراب : اشتفى به ◎ غلة : حرارة في الجوف من العطش ، استعيرت هنا لحرارة الحب في القلب .
٤ * الطالع : ما يتفاءل به من السعد والنحس بطلوع الكواكب .
٥ * تهامة : مكة ، وبلاد شمالي الحجاز ◎ المنجد : الذي يأتي نجدًا ، ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور اي تهامة ، اعلاه تهامة واليمن ، واسفله العراق والشام ، واوله من جهة الحجاز ذات عرق .
٦ * اراد أن قلبه يجني عليه كما يجني ظالمه .

ترنو اليّ بعين مُطفلةٍ ، رعتِ اللوى ومَساقطَ المُزنِ ؟[1]
سهماً ، وجدتُ له على كبدي ألماً ، وألماً مُصرّفاً عني .
سمحت بكم نفسي على مَضَضٍ ؟ ولربَّ سامحةٍ على ضِنٍ ؟
هيهاتَ يعدِلُ ، في قضيّته ، قمرٌ يَدلُّ بدولةِ الحسنِ !

اعير الدموعَ للعشّاق

أيها الرائحُ المُغذُّ ! تحمّلْ حاجةً للمُتيَّمِ ، المُشتاقِ ؟[2]
إقرَ عني السّلامَ أهلَ المُصلّى ؟ فبلاغُ السّلامِ بعضُ التّلاقي ؟[3]
وإذا ما سُئلتَ عني فقل : نِضوٌ — هوًى ، أظنُّه اليومَ باقي ؟[4]
ضاعَ قلبي ، فأنشده لي بينَ جَمْعٍ ومِنًى ، عندَ بعضِ تلكَ الحِداقِ ،[5]
وابكِ عني ، فطالما كنتُ ، من قبلُ — ، أعيرُ الدموعَ للعُشّاقِ !

النعيم والجحيم

يا ظَبيةَ البانِ ، ترعى في خمائله ؟ ليَهْنكِ اليومَ أنّ القلبَ مَرعاكِ ؟
الماءُ عندكِ مبذولٌ لشاربِهِ ؟ وليسَ يُرويكِ إلّا مَدمعُ الباكي .
سهمٌ أصابَ ، ورامِيه بذي سَلَمٍ ، مَن بالعراقِ ، لقد أبعدتِ مَرماكِ ![6]
حكمتِ لحاظُكِ ما في الرّيمِ من مُلَحٍ ، يومَ اللّقاءِ ، فكان الفضلُ للحاكي ؟
انتِ النّعيمُ ، لقلبي ، والجحيمُ له ؟ فما أمرُّكِ في قلبي واحلاكِ !

١ * بعين مطفلة : اي بعين شاة وحشية ذات طفل ، شبه عينها بعين الشاة في سعتها وكحلها ◉ اللوى : ما التوى من الرمل او ما ترقق .

٢ * يدل : يظهر جرأة في تغنج وتشكل كان به خلافها وما به خلاف .

٣ * المغذ : اسم من اغذ السير : اسرع .

٤ * المصلى : موضع في عقيق المدينة .

٥ * جمع : المزدلفة ؛ ويوم جمع : يوم عرفة ، وأيام جمع : أيام منى ، من مناسك الحج ◉ الحداق : جمع حدقة : سواد العين ، واراد بها هنا العيون من باب استعمال الجزء للكل .

٦ * السلم : شجر من الضاه . وذو سَلَم : منزلة من منازل العرب فيها هذا الشجر .

فيا شوقي الى الجاني

١ يا طائرَ البانِ ! غرِّيدًا على فَنَنٍ ؛ ما هاجَ نوحُكَ لي ، يا طائرَ البانِ ؟ [١]
هل انتَ مُبلِغُ مَن هامَ الفؤادُ به ، أنّ الطَّليقَ يؤدّي حاجةَ العاني . [٢]
ضَمانةٌ ، ما جَناها غيرُ مُقلتهِ ، يومَ الوَداعِ ، فيا شوقي الى الجاني ! [٣]
هيهاتَ ! ما انتَ من وجدي ، ولا طربي ، ولا لقلبكَ أحزاني وأشجاني ! [٤]
• ولا نظرتَ الى ماءٍ على ظَمَإٍ ، تَبغي الورودَ ، وليسَ الوِردُ بالدّاني .
لولا تذكُّرُ أيامٍ بذي سلَمٍ ، وعندَ رامةَ ، أوطاري وأوطاني ، [٥]
لَما قدَحتُ ، بنارِ الوجدِ ، في كبدي ؛ ولا بلَلتُ ، بماءِ الدّمعِ ، أجفاني .

اغراض مختلفة

بغداد تحت الثلج

١ أرى بَغدادَ قد أخنى عليها ، وصبَّحها ؛ بغارتهِ ، الجليدُ ؛
عطَى قُمَمَ النِّجادِ ، فكلُّ وادٍ ، على نشزَاتِه سِبٌ جديدُ ؛ [٦]
كِساً ، تَعرى به الغِيطانُ محلًا ، وتَغبرُّ التَّهايمُ والنُّجودُ ؛ [٧]
فهيا شِئتَ تنظُرْ ، من رُباها ، الى بِيضٍ ، عواقبُهنَّ سودُ .
• أقولُ له ، وقد أمسى مُكِبًّا على الأقطارِ ، يَضعُفُ ، او يَزيدُ ؛
وراءَكَ ! فالخواطرُ باردات عنِ الإحسانِ ، والأيدي جُمودُ ،
وإنَّكَ ، لو تروم مزيدَ بَردٍ الى بَردٍ ، لأعوَزَكَ المَزيدُ .

١ * البان : شجر سبط القوام ، لين ، منه ما يقارب الأثل في ارتفاعه ومنه قصير دون شجر الرمان ، وورقه يشبه ورق الصفصاف ، وهو وورقه شديد الخضرة له زهر ناعم كالاذناب منفرشة ، يخلف قروناً كقرون اللوبياء ، داخلها حب اكبر من الحمص . ولحب ثمرة دهن طيب يعرف بدهن البان . الواحدة بانة .

٢ * العاني : الاسير .

٣ * الضمانة : الحبّ والزّمانة . والزمانة الحبّ ، والعاهة في الجسم .

٤ * الوجد : الحب ، والحزن ◉ الطرب : هنا بمعنى الحزن .

٥ * الرامة : مستنقع الماء . وموضع في البادية لهج به الشعراء صغيراً .

٦ * نشزاته : مرتفعاته . واحدتها نشزة ◉ السِبّ : الخمار ، والعمامة وشقة كتان رقيقة .

٧ * التهايم : الاراضي المتصوّبة الى البحر .

وصف سحابة ليلية

من كلِّ ساريةٍ ، كأنّ رشاشَها إبَرٌ ، تُخيّطُ ، للرّياضِ ، بُرودا ؛
نثَرَت فرائدَها ، فنظّمتِ الرُّبى ، من دُرّهنّ ، قلائدًا وعُقودا .

قصر الليل

أشكو لياليَّ ، غيرَ مَعتَبةٍ ، إمّا من الطّولِ ، او من القِصَرِ ؟[1]
تطولُ في هجرِكم ، وتقصُرُ في الوَصلِ — ، فما نَلتقي على قدَرِ ؛
يا ليلةً ! كادَ ، من تقارُبِها ، يعثُرُ فيها العِشاء بالسَّحَرِ !

قدرة المال

قد يَبلُغُ الرّجلُ الجبانُ ، بمالِهِ ، ما ليسَ يبلُغُه الشُّجاعُ المُقدَمُ ؟[2]
لا تُخدَعَنْ عنه ، فَرُبَّ ضَريبةٍ يَنبو الحُسامُ بها ، ويَمضي الدِرهمُ .

الصديق المداجي

أَلتمِساً منّي صديقاً لنَوبةٍ ، وأنتَ صديقٌ لا أرى لكَ ثانيا ؟
لحا اللهُ دهرًا ، خانَني فيه أهلُه ، وأحشمني ، حتّى احتشَمتُ الأدانيا ؟[3]
فلستُ أرى إلّا عدوًا مُكاشِفاً ، ولستُ أرى الا صديقاً مُداجيا .[4]

١ ، معتبة : بفتح التاء وكسرها : مصدر من عتَب عليه : وجد عليه موجدة والكر منه شيئاً من فعله .
٢ ، المقدم : الجريء عند الاقدام .
٣ ، احشمني : اخجلني واغضبني ، احتشمت : غضبت ، والقبضت ، واستحييت .
٤ ، المداجي : المنافق .

أنائم قلبك

١ قد آنَ أن يُسمِعَكَ الصوتُ ؛ أنائمٌ قلبُكَ أم مَيتُ؟
يا بانيَ البيتِ على غِرّةٍ ، أمامَكَ المنزِلُ والبيتُ.[١]
أيجزَعُ المرءُ لما فاتَه ، وكلُّ ما يُدرِكُه فَوتُ؟
وإنّما الدنيا ، على طولِها ، ثَنِيّةٌ ، مَطلِعُها الموتُ.

١ ـ الغِرّة : الغفلة.

مِهيار الدَّيلمي

- ١٠٣٦ م

هو أبو الحسين، او أبو الحسن، مِهيار بن مَرزَوَيه الكاتب الفارسي الدَّيلمي ؛ وكل ما يعرف عن نشأته انه كان مجوسياً ، فاسلم على يد الشريف الرضيّ ،وتخرّج عليه في نظم الشعر . فخرج شاعراً مكثراً ، جزل القول ، رقيقه ، طويل النفس ، حتى لتربي بعض قصائده على المئة . ولعلّ هذا الطول فيها ، جعل بعض ابياتها يُسفّ احياناً الى مبتذل القول وركيك السبك . ومع انه كان ، ولا بدّ ، مثقفاً بالثقافة الفارسيّة ، لا تحسّ في شعره الّا شيئاً يسيراً من أثرها ، ومن الروح الجديدة ، اللهمّ ان لم يكن في بعض أوصافه المادية لِما حمل الفرس منهم من مظاهر المدنية ؛ فقد كان ، كأستاذه الشريف الرضيّ ، يسير على الطريقة القديمة : من وقوف على ديار الاحبة ، الى وصف المطايا وحنينها الى ديار الممدوح ؛ ومن ابتداءات بالغزل الضعيف العاطفة، الى ذم الدّهر وإيراد بعض الحكم العامية. وعلى هذا فقد نلمح في بعض قصائده وميض النهضة الفكرية بما يبدو من تأثره بآراء المتكلمين ، ولا غرو فشيخه الرضي كان احد كبار ائمة علم الكلام.

وشعره يعطينا صورة بارزة عن كبر نفس صاحبه ، وفخره باصله الفارسي ،ودينه الجديد. بيد ان هذا لا يمنعنا ان نلحظ فيه سيادة روح التكسب بالشعر في ايامه ، والاساليب البارعة التي كان الشعراء يلتزمونها لاستدرار اكف ممدوحيهم؛ ويرينا كذلك، صاحبه شيعياً مجاهراً، شديد التعصب لآل البيت، تتدفق عاطفته بالحب الصادق والحزن العميق ، في مدحهم ورثائهم، وبالحقد الشديد والانتقام المرّ ، في هجاء اعدائهم . وقد قال فيه ابن الجوزي في كتابه المنتظم : « انه صار رافضياً غالياً . وفي شعره لطف إلّا انه يذكر الصحابة بما لا يصلح . »

شعره

لمهيار ديوان شعر مرتب على الحروف، صحّحته دار الكتب المصرية في القاهرة، وشرحت غريبه وطبعته في اربعة اجزاء. وقد اعتمدناه في ما اخترناه لهذا الكتاب. ولما كان اكثر هذا الشعر في المدح، واقلّه في سائر الاغراض، جعلنا ما اخذناه منه في اربعة ابواب: الاول: في المدح والفخر، لان الفخر ضرب من المدح. والثاني: في الرثاء، والثالث في الغزل، والرابع في الوصف. اما الهجاء فليس فيه شعر على حدة، وانما هو في ابيات مندمجة في شعر المدح والرثاء وغيره.

وقد اضطرنا طول القصائد، وتعدّد المواضيع في الواحدة منها، الى ان نتنقي من كل قصيدة ما يوافق الباب الذي وضعت فيه، واحتفظنا، على قدر الامكان، بما بين الابيات المنتقاة من لحمة معنوية.



مدح آل البيت

قال من قصيدة بداها بالشكوى من الشيب والدهر :

لحَا اللهُ حظِّيَ ! كم لا يجودُ ... بما استحقَّ ، وكم أجتدي ؟
وكم أتعلَّلُ عيشَ السَّقيمِ ، ... أذِمُّ يومي ، وأرجو غدي ،
لَئِن نامَ دهريَ دونَ المُنى ، ... وأصبحَ ، عن نَيلها ، مُقعِدي ،
ولم أكُ أحمَدُ أفعالَه ، ... فلي أُسوةٌ ببني أحمدِ ،
بخيرِ الورى وبَني خيرِهم ؛ ... إذا وَلَدُ الخيرِ لم يولدِ ؟
وأكرمُ حيٍّ على الأرضِ قامَ ، ... وميتٍ توسَّدَ في مَلْحَدِ ،
وبيتٍ تَقاصرُ عنه البيوتُ ، ... وطالَ عَلِيًّا على الفَرقَدِ ،
تحومُ المَلائكُ من حولِه ، ... ويُصبِحُ ، للوحيِ ، دارَ النَّدي .
ألا اسلُ قريشاً ، ولُمْ منهمُ ... من استوجبَ اللومَ ، أو فَنِّدِ ،
وقل : ما لكم ، بعدَ طولِ الضَّلالِ ، ... لم تشكُروا نِعمةَ المُرشِدِ ؟
أتاكم على فَترةٍ ، فاستقامَ ... بكم جائرينَ عن المَقصدِ ،
وولَّى ، حميدًا ، الى ربِّه ؛ ... ومن سَنَّ ما سنَّه يُحمَدِ ؛
وقد جعلَ الأمرَ ، من بعدِه ، ... لحيدَرَ ، بالخَيرِ المُسنَدِ ،[1]
وسمّاه مولًى ، بإقرار من ، ... لو اتَّبعَ الحقَّ ، لم يَجحَدِ ،
فمِلتُم بها ، حَسَدَ الفَضلِ ، عنه ؛ ... ومن لكَ خيرَ الورى يُحسَدِ ؟
وقلتُم : بذاكَ قضَى الاجتماعُ ؛ ... ألا : إنَّما الحقُّ للمُفرَدِ .[2]

١ ـ حيدر : الأسد ، هو لقب علي بن ابي طالب .

٢ ـ قوله : قضى الاجتماع ، اشارة الى الاجتماع الذي عقده المسلمون

يَعِزُّ ، على هاشمٍ والنبيِّ ، تلاعُبُ تَيمٍ بها ، أو عَدِي!
وإرثُ عليٍّ لأولادِه ؛ إذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ؟
فمِن قاعدٍ منهمُ خائفٍ ؛ ومن ثائرٍ ، قامَ ، لم يُسعَدِ.
تَسلَّطُ ، بَغياً ، أيدي النِّفاقِ ، منهم ، على سيِّدٍ ، سيِّدِ؟
وما صُرِفوا عن مَقامِ الصَّلاةِ ؟ ولا عُنِفوا في بُنى المسجدِ؟
ابوهُم وأُمهمُ من علمتَ ؛ فأنقُص مفاخرَهم ، أو زِدِ!
أرى الدِّينَ ، من بعدِ يومِ الحسينِ — ، عليلاً ، له الموتُ بالمرصَدِ؟
وما آلُ حربٍ جنَوا ، إنَّما أعادوا الضَّلالَ على من بُدي.
سيعلَمُ ، من فاطمٌ خصمُه ، بأيِّ نِكالٍ غداً يَرتدي؟
ومن ساءَ أحمدَ ، يا سِبطَه ، فباءَ بقتلِك ، ماذا يَدي ،
فداؤُك نفسي ، ومن لي بذاك — ، لو أنَّ مولًى ، بعبدٍ ، فُدي ،
وليتَ دمي ما سقى الارضَ منكَ ، يقومُ الرَّدى ، واكونُ الرَّدِي ،
وليتَ سبقتُ ، فكنتُ الشَّهيدَ ، امامَك ، يا صاحبَ المَشهَدِ!
عسى الدَّهرُ يَشفي غداً ، من عِداكَ ، قَلبَ مَغيظٍ بهم مُكمَدِ.

مدح فخر المُلك

قال من قصيدة يمدح فخر الملك وأنشدها ليلة الشدف اي ليلة الضوء والنور . وليلة الشدف عند الفرس هي ليلة الوقود ، اتخذوها عيداً ثالثاً مع عيدي النيروز والمهرجان (٢) ، يكثرون فيه من اشعال النيران ، وايقاد الشموع ولهم اعتقادات كثيرة في سبب احيائهم له :

١ قُل للأميرِ ، وكم قادَت مَهابتُه من صَعبةٍ لم تكن ، بالقَودِ ، تَنخطِمُ : [٣]
نَلني بها أنَلِ الشِّعرى ، فقد شرُفت بكَ الأماني ، وعاشَت عندَك الهِمَمُ ، [٤]

تحت سقيفة بني ساعدة في المدينة لانتخاب اول خليفة بعد موت النبي . وهو اول اجتماع سياسي عقد في الاسلام .

١ * السبط : ابن البنت واراد به الحسين بن علي .

٢ * مهرجان : كلمة مركبة من مهر ومعناه : محبة ، وجان ومعناه : روح ، وحاصل معنى الكلمة : محبة الروح ® والنوروز او النيروز وهذا اشهر : كلمة مركبة من نو او نو ومعناه : الجديد ، وروز ومعناه يوم . وحاصل معنى اللفظة اليوم الجديد ، وهو عند الفرس نزول الشمس اول الحمل . وربما اريد به يوم حظ وتنزه .

٣ * تنخطم : تشد بالخطام : حلقة في انف البعير يوضع فيها الزمام .

٤ * نلني : امر من ناله الشيء : صيره ينالهُ .

ورِثتَ محصوصةَ الآدابِ، فانفسحت ... مُحلِقاتٍ، لهنَّ القُورُ والقِمَمُ،[١]
من بعدِ ما كانَ فضلُ المرءِ منقصةً ... في النّاسِ، ما قامَ يبغي الفضلَ عندهمُ.[٢]
كنّا نُخيلُ، على الدّنيا، تجرُّمَهم، ... مُغالطين، ونَدري فيمنِ الجُرمُ،
ونشتكي دهرَنا، والذّنبُ ليسَ له؛ ... والدّهرُ، مُذ كانَ، مظلومٌ ومُتّهمُ!
يجني امروءٌ، ولياليه تُعابُ به، ... وتفسُدُ النّاسُ، والأيّامُ تُختصمُ؛
والدّهرُ يجفو لئيماً، إن بنُوه جفَوا ... فيهِ، ويَصفو كريماً، إن هُمُ كرُموا؛
واليومُ كالأمسِ، لا فُرقانَ بينَهما؛ ... ملو كُنّا دهرُنا، والفرقُ بينَهمُ؟
ذا الماءُ ذاكَ، وهذي الشّمسُ تلكَ، وما ... حالا، وقد حالتِ الألوانُ والطُّعُمُ.
ما ذاكَ إلّا لأنْ نافيتَهم، فنفَت ... يداكَ، عن مَنهَلِ التّدبيرِ، شَوبَهمُ؛[٣]
وأنَّ مَصلحةَ الدّنيا، وسيرَتُها ... دقيقةٌ في العَلا، أبهرتَها، وعَمُوا.[٤]
عادَى بكَ النّاسُ ناساً، والزّمانُ فتًى، ... وقامَ ظهرٌ، حناه الشّيبُ والهرَمُ،
يومٌ، بعدلِكَ ماتَ الظّلمُ فيه، إلى ... ليلٍ، بنُورِكَ، ماتَت تحتَه الظُّلَمُ؛
لم يَرضَ جُودُكَ أن تَحضرَ، مُخصِبةً ... بهِ الظّواهرُ، حتّى ابيضّتِ العَتَمُ.
وليلةٍ من ضياءٍ، وهي مُظلِمةٌ، ... بليلةٍ من جُمادى، وهي تَضطرِمُ،
وجهُ الزّمانِ بها حَرّانُ، مُلتهبٌ، ... وقلبُه باردٌ، من حسنِها، شَبِمُ،[٥]
تاهَت على العالمِ، إذ صيّرَتها علَماً ... فيهِ، وبالنّارِ ليلاً يُعرَفُ العَلَمُ.[٦]
إفتَح عليَّ، وعلّمني الذّكاءَ أصِف؛ ... هذا مُقامٌ على الأفكارِ يَنعجِمُ،[٧]
أدارُكَ الأفقُ العالي، أمِ اعتصمَت ... بها السّماءُ يقيناً أنّها حَرَمُ؟
أمِ الكواكبُ من شوقٍ اليكَ هوَت، ... ترجو نَداكَ، فمَجموعٌ ومُنفصِمُ؟[٨]

١. رشتَ : من راش السهم : جعل له ريشاً ◉ المحصوصة المنتوفة الشعر، او المقصوصة ◉ القور ج قارة : الجُبيل المنقطع عن الجبال.

٢. ما قام : ما مصدرية والتقدير : مدة قيامه.

٣. نافيتهم : طاردتهم ◉ الشوب : الخلط.

٤. العلا : مخفف العلاء : الرفعة والشرف ◉ أبهرتها : من أبهر الرجل اذا تزوج بهيرة اي سيدة شريفة، وهو هنا على المجاز.

٥. الشبم : البارد.

٦. العلم : الطود، الجبل.

٧. ينعجم : يخفى فلا يستطاع فهمه.

٨. المنفصم : المقطوع.

أم أنتَ يوسفُ موعودًا ، وقد سجَدت لكَ النّجومُ ، وهذا كلُّه حُلُمُ؟ [١]
ومُرهَفاتٍ على حَدِّ الظَّلامِ ، لهـا حدٌّ ، بهِ تُرهَقُ الهِنديّةُ الخُذُمُ ، [٢]
إذا وَقفنَ ، صفوفاً للدُّجى ، ثبَتَت أقدامُهنَ لها ، والهـامُ تنهزِمُ ،
تَرْدادُ نورًا إذا أبصارُها انتُقِصَت قصًّا ، وتَنبُتُ ، إمّا جُزَّتِ ، اللِّمَمُ ، [٣]
من كلِّ خافقةِ الاحشاءِ ، ساكنةٍ ، تُضاحِكُ اللّيلَ ، والأجفانُ تَنسجِمُ ،
فلستُ أدري : أخوفٌ منكَ خامرَها ، حتى بكَت ، أم رَجاءٌ ، فهي تبتسِمُ؟
هَيفاءُ ! دِقّتُها فيهـا وصُفرتُها من صِحّةٍ ، وهما ، في غيرِها ، سَقَمُ ،
قامَت على فردِ ساقٍ ما لها قَدَمٌ ، تشكو الجَوى بلسانٍ ما حواه فَمُ ،
امّا قَناةً ، وقد فاضَ السِّنانُ دماً ، أو إصبَعاً تتلظّى ، مسّهـا عَنَمُ. [٤]
وذي قَوائمَ ، لا يَمشي بأربعـةٍ ، حتى يُساقَ ، فيُدنى ، وهو يُهتَضَمُ ،
تحوطُه نَثرةٌ يُنفى بلِبستِهـا عنّا ، اذا جدَّ ، لا عن جسمِه ، الألَمُ ، [٥]
لها اسمُ درعٍ ، ومَعناها ، وليسَ لها ما تفعلُ الدّرعُ ، والهَيجاءُ تُقتَحَمُ ،
إن أُضرِمت فهي تاجٌ ، أو خَبَت ظهَرَت أقراطُها الحُمرُ ، أو أصداغُها الفُحُمُ.
نُعمى على العُجمِ ، خصَّتهم كرامتُها ، لا ابل تَساهَمَ فيها العُربُ والعجَمُ ؛
قومٌ يرَون القِرى بالنّارِ يُكسِبُهم فخرًا ، وقومٌ يرَونَ النّارَ ربَهمُ.
لا تُنكِرَنْ كثرةَ السُّؤالِ ما اقترحوا ، والمـادحين ، فقد قالوا بما علموا:
مَن أوقدَ النّارَ مطروقٌ ؛ ومن رفع الحجابَ — عن طالبي معروفِه ازدحموا ؛
تُعطي السّماءُ قليلًا ، وهي باكيةٌ شحًّا ، ويُعطي كثيرًا ، وهو يبتسِمُ.

١ * يشير : الى حلم يوسف بن يعقوب ، إذ رأى فيه الشمس والقمر واحد عشر كوكبًا تسجد له . اقتبس هذا من الآية : « اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » . والشاعر يصف بهذه الابيات ، وما يتبعها ، النّجوم والمصابيح وكل ما يوقد في ليلة السدف.

٢ * الهندية الخذم : السيوف القواطع.

٣ * اللمم : ج لمّة : الشعر المجاوز شحمة الاذن.

٤ * العنم : شجرة حجازية لها حمرة حمراء يشبه بها بنان المرأة.

٥ * النثرة : الدرع.

عزة نفس وتعريض

قال من قصيدة مدح يفخر بنفسه ويعرّض بحاسديه :

وفَيتُ بدهري وايّامِـه ، ولكن عجزتُ عن الغادرينا ؛ ١
وكيفَ يصحُّ بياضُ الوفاء ، يوماً ، على كثرةِ الصّابغينا ؛
إذا كشفَ الخُبرُ عيبَ الرّجالِ ، فدامِج ، ودَع كلَّ عيبٍ ظُنونا . ٢
لحَا اللهُ كلَّ أجبِّ الحِفاظِ ، بعيدًا ، من الرّشدِ ، عقلًا ودِينا ؛ ٣
يعُدُّ الكرامةَ وجهَ النِّفاقِ ، وأرضى ، بأفعالِه ، أن يهونا ؛ ٥
تكلَّمَ حُلوًا ، وتحتَ الضلوعِ — حَنظـلةُ الشرِّ الماضِغينا ؛
إذا بِتَّ تأمنُ وَثباتِه ، لِقاء ، خَبا لك خَبئاً كمينا ؛ ٤
كصِلِّ الحماطةِ يَطوي الحِمامَ — صَعباً ، ويُعطيك باللّمسِ هُونا ؛ ٥
يَبيتُ يراقبُ أنّى تَعِـنُّ ، له ، هفوةٌ منك ، حتّى يخونا ؛
تعلّمتُ ، من غدرِه ، باسماً ، بأنّ الوفاء مع القاطبينـا . ٦ ١٠
عقاربُ ، أطمعَها لَسبُها الحُفـاةَ — ، فدبّت الى النّاعلينـا ؛ ٧
علَا حظُّهم ، ووَهى مجدُهم ، فقد وألُوا ، من فمي ، سالمينا ؛ ٨
ولم أكُ مع غضَبي ، إن غضبتُ ، لأهتِـكَ إلّا حريًا مَصونا .
وقد كنتُ أمضغُهم بالهجاء ، لو أكلَ الشِعرُ منهم سمينا ؛
أصونُ لساني ، عن الغادرينَ ، صونَ طِلابي عن الباخلينا ؛ ١٥
حَرامٌ عليَّ اجتداءُ الرّجـالِ ، لا مانعين . ، ولا باذلينـا ؛ ٩
إذا انا ، يوماً ، سألتُ الجَوادَ ، حرَصتُ ، غدًا ، فسألتُ الضنينا .

١ . وفيت : ضد غدرت .
٢ . دامج : وافق .
٣ . الاجب : المقطوع السنام . وهي هنا مجاز .
٤ . خبا : مخفف خبأ . الخب : ما خبيء وغاب . وهو معنى مفعول بلفظ المصدر اي المخبوء .
٥ . الحماطة : شجرة كشجرة التين او الجميزة ◉ الصل : الثعبان
٦ . القاطبين : اسم من قطب الرجل زوى بين عينيه وكلح وهو ضد ابتسم .
٧ . لسبها : لدغها .
٨ . وألوا : نجوا .
٩ . اجتداء : مصدر اجتداه : طلب جدواه ، عطاءه .

سؤدُد الفرس ودين العرب

١ أعجبَت بي ، بين نادي قومِها ، أمُّ سعدٍ ، فضَت تسألُ بي ؛
سرَّها ما علمت من خُلُقي ، فأرادت علمَها ما حسَبي ؟
لا تُخالي نسباً يَخفضُني ، أنا من يُرضيكِ عندَ النَّسبِ !
قومي استولَوا على الدهرِ فتىً ، ومشَوا فوقَ رؤوسِ الحِقَبِ ،
٥ عمَّموا بالشَّمسِ هاماتِهمُ ، وبنَوا أبياتَهم بالشُّهُبِ .
وأبي كِسرى على إيوانِه ؛ اينَ ، في النَّاسِ ، ابٌ مثلُ أبي ؟
سَورةُ المُلكِ القُدامى ، وعلى شرفِ الاسلامِ لي ، والأدبِ ؛[1]
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ ؛ وقبستُ الدِّينَ من خيرِ نبي ،
وضمَمتُ الفخرَ من أطرافِه : سؤدُدَ الفُرسِ ودينَ العربِ .

الرثاء

رثاء علي والحسين

قال من قصيدة يرثي عليّ بن ابي طالب وولده الحسين :

١ جوًى ، كلّما استخفى ليخمُدَ ، هاجَه سَنا بارقٍ ، من أرضِ كُوفانَ ، خاطفِ ،[2]
يذكِّرُني مَثوى عليٍّ ، كأنني سمعتُ ، بذاكَ الرَّزءِ ، صَيحةَ هاتفِ .
بنفسيَ من كانَت ، معَ اللهِ ، نفسُه ، إذا قلَّ ، يومَ الحقِّ ، مَن لم يُجازفِ ؛
إذا ما عزَوا ديناً ، فآخرُ عابدٍ ؛ وإن قسَموا دُنيا ، فأوَّلُ عائفِ .
٥ أباحسنٍ ! إن أنكروا الحقَّ واضحاً ؛ على أنه ، واللهِ ، إنكارُ عارفِ ،
أخصَّكَ ، بالتَّفضيلِ ، إلّا لعلمِه بعَجزِهمُ عن بعضِ تلكَ المواقفِ ؟
نوَى الغدرَ أقوامٌ ، فخانوكَ بعدَه ؛ وما آنِفٌ ، في الغدرِ ، إلا كسالفِ ؛
وهَبهُم ، سَفاهاً ، صَحَّحوا فيكَ قولَه ؛ فهل دفَعُوا ما عندَه في المصاحفِ ؟

١ . سورة القدامى : ج القديم . الملك : اثره وعلامته وارتفاعه .

٢ . كوفان : الكوفة . الخاطف : البرق الذي يخطف الابصار بشدة لمعانه .

سلامٌ على الإسلامِ بعدَك ، إنّهم ... يسومونه ، بالجَورِ ، خِطّةَ خاسفِ !
وجدَّدها ، بالطَّفِّ ، في ابنِكَ ، عُصبةٌ ، ... أباحوا ، لذاكَ القَرفِ ، حِكّةَ قارفِ .
ايا عاطشاً ، في مَصرَعٍ ، لو شهِدتُه ، ... سَقيتُك فيه من دموعي الذوارفِ !
أُسِرُّ ، لمن والاكَ ، حبَّ موافقٍ ، ... وأُبدي ، لمن عاداك ، سَبَّ مُخالفِ .
دَعيٌّ ، سعى سَعيَ الأُسودِ ، وقد مشى ... سواه اليها ، أمسِ ، مَشيَ الخوالفِ ،
وأغرى بك الحُسّادَ أنّكَ لم تكن ... على صنمٍ ، فيما روَوه ، بعاكفِ ،
وكنتَ حَصانَ الجيبِ من يدِ غامرٍ ، ... كذاكَ ، حَصانَ العِرضِ من فمِ قاذفِ .
هواكمُ ، هوَ الدنيا ، وأعلمُ أنه ... يُبيّضُ ، يومَ الحشرِ ، سودَ الصحائفِ .

رثاء الشريف الرضيّ

قال من قصيدة يرثي فيها الشريف الرضي ، ويلوّح بذكر الذين كانوا يحسدونه في حياته ، وطعنوا في غرض الشاعر من اقراره بالتوحيد ، وكان فيهم من رثى الرضيّ بما ظاهره الأسى وباطنه الشماتة :

أقريشُ ! لا لِفَمٍ ، أراكِ ، ولا يدٍ ، ... فتواكلي ، غاضَ النَّدى ، وخلا النَّدي !
خولستِ ، فالتفتي بأوقصَ ، واسألي ؛ ... من بَزَّ ظهرَك ؟ وانظُري مِن أرمدِ ،
وهَبي الذُّحولَ ، فلستِ رائدَ حاجةٍ ... تُقضى بمَطرورٍ ، ولا بمُهنَّدِ .
قَرِّ الدُّنا ، أضحت سماؤكِ ، بعدَه ، ... أرضاً ، تُداسُ بحائرٍ وبمُهتَدي ،
فإذا تشادَقتِ الخُصومُ ، فلجلجي ، ... وإذا تَصادمتِ الكماةُ ، فعرّدي .
يا ناشدَ الحسناتِ ، طوّفَ فالياً ... عنها ، وعادَ كأنه لم يَنشُدِ ،
إهبط الى مُضَرٍ ، فسَل حمراءَها : ... من صاحَ ، بالبَطحاء ، يا نارُ اخمُدِي ؟

١ * يسومونه : بالجور الخ : اي انهم يظلمهم يذلّونه ويقهرونه ويكلفونه المشقة .
٢ * القرف : البثي . القارف : اسم فاعل من قرف القرحة قشرها بعد يبسها . وهو هنا على المجاز .
٣ * الخوالف : النساء .
٤ * الغامر : الحاقد ◉ القاذف : الطاعن . يقول انك كنت محصّنا من ان يدخل صدرك حقد حاقد ، ومن ان يطعن في عرضك فم طاعن .
٥ * تواكلي : من تواكل القوم اتكل بعضهم على بعض ◉ الندي النادي .
٦ * الاوقص : القصير العنق ◉ بزّه الشيء : اخذه منه بجفاء وقهر ◉ وقوله من أرمد : اي من طرف ارمد .
٧ * الذحول : ج ذحل : الثأر او العداوة والحقد ◉ المطرور : المحدد ويراد به سنان الرمح .
٨ * لجلجي : من لجلج : تردد في الكلام ◉ عرّدي : فري واهربي .
٩ * القالي : الباحث عن الحاجة .

بكرَ النعيُ فقالَ : أردِيَ خيرُها ، إن كان يصدُقُ ، فالرضيُّ هو الرَدي !
عادَت أراكةُ هاشمٍ ، من بعدِه ، خوَرًا لفأسِ الحاطبِ المتوقِّدِ ؛
فُجِعَت بمُعجِزِ آيةٍ مشهودةٍ ؛ ولربَّ آياتٍ لها لم تُشهَدِ ؛
كانت ، إذا هيَ في الإمامةِ نُوزعت ، ثم ادَّعَت بكَ حقَّها ، لم تُجحَدِ ؛
رضيَ الموافقُ والمُخالفُ رَغبةً بك ، واقتدَى الغاوي برأيِ المُرشِدِ ؛
ما أحرزَت قصباتِها ، وتراهَنت إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سُؤدُدِ ،
تبعَتْكَ عاقدةً عليكَ أمورَها ، وعُرى تميمِك ، بعدُ ، لم تُعقَدِ ،
ورآكَ ، طفلًا ، شِيبُها وكهولُها ، فتزحزحوا لك عن مكانِ السيِّدِ .
أنفقتَ عمرَكَ ، ضائعًا ، في حِفظِها ، وعقَقتَ عيشَكَ في صلاحِ المُفسِدِ ،
كالنارِ ، للسّاري الهِداية والقِرى من ضوئِها ، ودُخانُها للمُوقِدِ .
من راكبٍ يسَعُ الهمومَ فؤادُه ، وتُناطُ منه بقارحٍ مُتعوِّدِ ؟[1]
يَطوي المياهَ على الظَّما ، وكأنه عنها يَضِلُّ ، وإنه للمُهتدي ،
قرِبَ ، قرُبتَ ، من الثلاعِ ، فإنها أمُّ المَناسكِ ، مثلُها لم يُقصَدِ ،[2]
دأبًا بهِ ، حتَّى تُريحَ بيثربٍ ، فتُنيخَه ، نِقضًا ، ببابِ المسجدِ ،[3]
واحثُ التُّرابَ على شحوبِك ، حاسرًا ، وانزِل ، فعزَّ محمَّدًا بمحمَّدِ ،[4]
وقلِ انطوى ، حتى كأنَّك لم تَلِد منه الهُدى ، وكأنَّه لم يولدِ .
بكتِ السَّماء له ، وودَّت أنها فقدَت غزالتَها ، ولما يُفقَدِ ؛
والأرضُ ، وابنِ الحاجِ سُدَّت سُبلُهُ ، والمجدُ ضِيمَ ، فما له من منجدِ ؛[5]
وبكاكَ يومُك ، إذ جرَت أخباره تَرحًا ، وسُنِّي بالعَبوسِ الأنكدِ ،
صَبَغت وفاتُك فيهِ أبيضَ فجرِه يا للعيونِ من الصَّباحِ الأسودِ !
إن تُمسِ ، بعدَ تراحُمِ الغاشين ، مهجورًا — بطرحةِ الغريبِ المُفرَدِ ،
فالدَّهرُ ألأمُ ما علمتَ ، وأهلُه ، من أن تروحَ عشيرَهم ، أو تغتدي ؛

١ . القارح من ذي الحافر : الذي شق نابه .
٢ . ام المناسك : مكة .
٣ . النِّقض : المهزول من السير .
٤ . الحاسر : الكاشف رأسه .
٥ . الحاج : ج حاجة . وارادَ بابن الحاج صاحب الحاجات .

٣٠ ولَئِن غُمِزتَ من الزمانِ بلَيِّنٍ عن عَجمِ مثلِك ، أو عُضِضتَ بأدردِ ،[١]
فالسيفُ ، يأخذُ حُكمَه من مِغفَرٍ وطُلَى ، ويأخذُ منه سِنُّ المِبرَدِ ،
لو كانَ يَعقِلُ ، لم تَنَلكَ له يدٌ ، لكن أصابَكَ منه مجنونُ اليدِ .
يا مُشكِلاً أمَّ الفضائلِ ، مورثاً يُتماً بناتِ القاطناتِ الشرَّدِ ![٢]
خلَّفتهنَّ بما رَضينكَ ، ناظماً ما بينَ كلِّ مُرجِزٍ ومُقصِّدِ ،[٣]
٣٥ ورُثِيتَ ، حتى لو فرقتَ ، مُميِّزاً راثيكَ من هاجيكَ ، لم تَستَبعِدِ ،
غادَرتني فيهم بما أبغضتُه ، أدعو البُيوعَ الى مَتاعٍ مُكسِدِ ،
اشكو انفرادَ الواحدِ الساري بلا أُنسٍ ؛ وإن احرزتُ سَبقَ الأوحدِ ؛
وإذا حفِظتُك باكياً ومؤبِّناً ، عابوا عليكَ تفجُّعي وتَلدُّدي ،[٤]
أحسنتُ فيكَ ، فساءهم تَقصيرُهم ؛ ذَنبُ المُصيبِ الى المُغيرِ المُعضِدِ .[٥]
٤٠ كانوا الصَديقَ ردَدتَهم لي حُسَّدًا ؛ صلَّى الاله على مُكثِّرِ حسَّدي !
ماءُ الأسى متصبِّبٌ لي ، لم يَغِض ، في صحنِ خدٍّ ، بالبكاءِ ، مُخدَّدِ ،
لو قد رأيتَ مع الدُّموعِ جُدوبَه ، فَرطَ الزَّفيرِ ، عجبتَ للرَّاوي الصَدي .
لا غيَّرتكَ جنائبٌ تحت البِلى ؛ وكساكَ طيبُ البيتِ طيبَ الملحَدِ ![٦]
وقُربتَ ، لا تبعُد ؛ وإن عُلالةً ، للنفسِ ، زورًا ، قولتي : لا تبعُدِ !

العتاب

عتاب وتنجّزُ وعد

١ سواكَ ، ومن وثقتُ به ، يخونُ ؛ وغيرُك ، يومَ أسأله ، الضَّنينُ ،
أُعيذُك ان تُنافيَني مِطالاً ، وقد قُضِيت ، سوى دَيني ، ديونُ ،[٧]

١ . الادرد : الذي ذهبت اسنانه .
٢ . الفضائل : اراد بها العلم ◉ واراد بنات القاطنات الشرد : القصائد التي نظمها المرثي .
٣ . المرجز : الذي ينظم الاراجيز ◉ والمقصد : ناظم القصائد .
٤ . التلدد : التحيّر .
٥ . المغير : المعضد : السهم يذهب في الغور شمالاً ويميناً .
٦ . الجنائب : ج الجنوب ، الريح التي تقابل الشمال .
٧ . تنافيني : تطاردني ، وتدفعني .

وأقبحْ ، يا مُكذِّبَ فيك ظَنّي ، إذا صدقَت ، سوايَ ، بك الظُّنونُ!
وكانَ الحقُّ ، لو أنصفتَ ، أني ، إذا أنجزتَ ، أوّلهم أكونُ ،
يَعِزُّ عليَّ أن تَرضى بسُخطي على زمَني ، وإرضاني يهونُ.
ذَوى غصني بحبسِك من سمائي ؛ وكم تبقى ، على العطشِ ، الغصونُ؟
ساسكُتُ ، ثمّ تحسِبُني سواءً وانتَ ، وبيننا ، في الحالِ ، بُونُ ،
واستُرُ ، تحتَ أثوابي ، هُزالًا ، إذا ابديتُه شَمِتَ السّمينُ ؛
ومهما يَستعِن غيري ، فإني ، عليك ، بحُسنِ رأيِكَ ، استعينُ.

الغزل

ايّها العاتبُ!

أيُّها العاتبُ! ما ذاكَ؟ وما أعرفُ ذنبي!
أتظُنُّ الدمعَ دَيْناً ، تتقاضاه بعَتبي؟
إن تكن أنكرتَ حِفظي لكَ ، وارتبتَ بحُبّي ،
فبعَينِ اللهِ ، يا ظالمُ ، عيناي وقلبي!

الحبيب القاتل

من ، بسَلعٍ ، مُطلِعٌ لي قمرًا ، طالَ مَغيبُه؟
واصلًا بالحِمى نُغِصَ — ، بالعاذلِ ، طِيبُه؟
كلُّ شيءٍ حسنٌ ، حاشاك — ، فالعينُ تُصيبُه.
عَنَّفوا القلبَ على قاتِله — ، وهو حبيبُه!
كلُّ جُرمٍ لك ، إلا الغدرَ — ، فالقلبُ وَهوبُه ،
وأقلُّ الناسِ ، ذنباً ، قادرٌ عُدَّت ذنوبُه.

١ * السماء : المطر وأراد به هنا العطاء.
٢ * البون : المسافة بين الشيئين . يقال بينهما بون بعيد اي مسافة بعيدة.
٣ * سلع : موضع في بلاد العرب.

أذكرونا !

١ يا نسيمَ الصُبحِ من كاظِمةٍ ! شَدَّ ما هِجتَ الجوى والبُرَحا !
الصَّبا ! إن كان لا بدَّ ، الصَّبا ! إنّها كانت ، لقلبي ، أروَحا !
يا نَدامايَ بسَلعٍ ! هل أرى ذلكَ المَنبَقَ والمُصطَبَحا ؟
أذكُرونا مثلَ ذِكرانا لكم ؛ ربَّ ذِكرى قرّبَت من نَوحا !
٥ واذكُروا صَبًّا ، إذا غنّى بكم ، شرِبَ الدّمعَ ، وعافَ القدحا .
قد شرِبتُ الصّبرَ عنكم مُكرَها ؛ وتبِعتُ الشّقمَ فيكم مُسمِحا ؛
وعرَفتُ الهمَّ من بعدِكمُ ؛ فكأني ما عرَفتُ الفرحا .

الوصف

وصف بيتٍ لمروحة الخيش[٢]

دخل مهيار ذات ليلة على صديق له من ابناء الرؤساء . وكان هذا قد اتخذ بيتاً للخيش في وسطه بركة مثمّنة ، نصبت فيها صومعة للحركات مربعة ، لها اربع منائر مجوفة في جوانبها الاربعة ، ويتوسطها عمود في صورة الاسطوانة ، ينزل اليه الماء من حوض مرفوع بناؤه على سماء البيت مصوّب اليه بالحركات ، حتى اذا استقر الماء في البركة فاض منه ، ثم من الاربعة الجوانب فيضاً يلحق بقوته سقف البيت . وعملت له تماثيل من الظفر : احدها في صورة الحركاة (٤ اذا نصب وأدير تشكّل الماء عليه بشكل القبة ، وبقي معلقاً لا يفيض ولا يسيل حتى تتقطع حركته . ويوضع على جوانبها شموع مسرّجة ، فتدور عليها من غير ان تطفئها . ومنهن صورة تسمّى العروس يجعل لها العمود كالكرسي ، فتدور راقصة عليه وتوصل في دورانها الماء الى رأسها بيدها . ومنهن صورة تسمى الجمل على هيئته ، اذا نصبت سارت سيره بالماء المحرك لها . ومنهن صورة الطنبلّب في هيئة رجل لابس ، اذا نصبت ، واريد بعض حاضري البيت بالبلل ، صوّب سهمه اليه فاصابه ، فكيفما هرول لينجو منه كان الماء تابعاً له ما دام في عرصة الدار . ثم يخرج الماء من البركة الى بستان جميل فيه صنوف النخل والسرو وغيرها . وهواء هذا البيت مجلوب من بادهنج(٥ شديد على سطحه منكوس الجالبين لمهبّ الجنوب والشمال . فلما دخل مهيار صُوّب اليه الطنبلّب فبلّ ثيابه ، فسئل وصف البيت وما حواه فقال بعد مقدمة وصف فيها الدّن والخمر والساقي :

١ وفيحاء ، من دُورِهم ، زُرتُها ؛ وأخلِق بها جَنّةً أن تُزارا ،

١ * كاظمة : موضع في العراق ◉ شدّ ما : للتعجب كما لو قلت: ما اشدّ ما ◉ البرحا : شدة الاذى والمشقة.

٢ * المسمح : المتساهل ، الذليل النفس.

٣ * مروحة الخيش نسيج كشراع السفينة يعلقها اهل العراق في سقف البيت مبلولة بالماء ، ويعملون لها حبلاً يجذبونها به ، فيهب منها نسيم عليل يذهب أذى الحر.

٤ * الحركاة : لفظة فارسية معناها القبة . وجعلها الشاعر في قصيدته الحركاء.

٥ * البادهنج : المنفذ الذي تجيء منه الريح ، وسماه بعضهم راووق النسيم.

تَعرَبَ قاسمُها عادلًا ، فخطَّ ، وتحسبُه العينُ جارا ، [١]
وشقَّ ، لبستانِها ، عن ثرًى ، إذا طلعَ النبتُ فيه أنارا ،
وقد بثَّ في ظِلِّ شجرائِه ، عيونَ الأذى رِقبةً واستِتارا ،
تخفَّرَ منها بسلوبةٍ ، سوى وَرَقٍ ألحفتْه إزارا ، [٢]
من الهيفِ ، حينَ يجورُ النسيمُ — على غصنِها ، لا تُطيقُ انتصارا ، [٣]
ومنشورةٍ ستَرَت نفسَها ، فخاطَت قميصاً ، ولاثَت خِمارا ، [٤]
وعَزَّت ، فصانَت سوى ساقِها ، وما إن أباحته إلّا اضطرارا ،
تُشهِّرُ عنه جَلابيبَها ، لعادتِه أن يخوضَ الغِمارا ،
فكادَت تواريه ضِنًّا به ، ومن حسنِها أنه لا يُوارى ؛
تشكِّكُني ، وهيَ طوعُ الرياحِ — تتبعُها يَمنةً ، أو يَسارا .
وتجلو عليكَ بناتُ الفَسيلِ — ، إذا كسَتِ السَّعفاتُ الثمارا ، [٥]
غَداةَ غيدٍ يُضفِّرنَها ، وتأبى عليهنَّ إلّا انتشارا .
جَلبنا له الماءَ من شاهقٍ ، جَزانا بحَسْبِ الصعودِ انحدارا ، [٦]
وما سالَ ؛ حتى أسلنا اللُّجَين ؛ — ولا عَزَّ ، حتى أهنَّا النُّضارا ؛
إذا ما تخلَّقَ مُستعلياً ، تعلَّقَ بالطَّبعِ يبغي الفِرارا ،
فثوَّرَ خمساً ، إذا ما نطَقن بأخبارِه ، خِلتَ نَقعاً مُثارا ، [٧]
إذا جادَهنَّ ندى جُدنَه ، وإن فرَّ طِرنَ إليه نِفارا ،
هوين الأمانةَ ، حتى اجتهَدن — ليُعطينَه ماءَه المستعارا ؛
تَروسُ عليهنَّ ، في وسطِهنَّ ، — كُبرى تعولُ بناتٍ صِغارا ، [٨]
برَزنَ يُخيَّلنَ للنَّاظرين — صوامعَ ، من حولِها ، أو مَنارا ؛

١ * تعرّب : أقام في البادية وتخلق باخلاق العرب وتشبه بهم ولا ادري ماذا اراد الشاعر بقوله هذا ولعله محرّف.
٢ * تخفّر : استجار ◎ المسلوبة : الشجرة سُلبت اوراقها .
٣ * الهيف : ج هيفاء : التي ضمر بطنها ورقت خاصرتها ◎ الانتصار : الانتقام .
٤ * لاثت : عصبت ◎ الخمار : النصيف وهو ما تغطي به المراة راسها .
٥ * بنات الفسيل : شجر النخل .
٦ * الضمير في « له » يعود الى البستان .
٧ * ثوّر : هيج .
٨ * تروس : تتبختر .

إذا سدَّدت ، لطعانٍ ، قناً ، حذَفن إليها نصولًا طِرارا ، [١]
حوَتهنَّ مُعجزةُ الآيتينِ : تجودُ الحيا ، وتمُدُّ البحارا ؛ [٢]
فمن بين خركاءَ مضروبةٍ على تلعةٍ ، حملَتها اغترارا ،
تولَّى مجاريَها فوقَها ، من الماء ، سَمحٌ ، كريمٌ نجارا ،
إذا ما أُديرَ لها مَرَّةً ، لتُعجِبَ ، جادَت ، فدارَت مِرارا ،
ترى ظِلَّها جامدًا ، مائعاً ، وتحمِلُ ضدَّين : ماء ونارا .
ومثلِ العروسِ عروسٌ تُديمُ — يديها ، على مِنكَبَيها ، النِّثارا ، [٣]
إذا ما جلَوها أبَت حِشمةً ، بكرسيِّها ، أن تُطيق القَرارا ،
فعُدنا نزُرُّ عليها السُّجوفَ ، فترضى بها عِفَّةً واختفارا ؛
وكالظَّبي ، يُظلَمُ باسمِ الجمالِ ، فيَطغَى إباءً ، ويُغضي اغتفارا ،
ويُزبِدُ فوه لُغاماً ، إذا تفرَّقَ ، عن شفَتيه ، استطارا ، [٤]
يَسيرُ رَويًّا ، إذا ما اغتدَت كبودُ المطايا عِطاشاً ، حِرارا ؛
ولولا الذي فعلَ الطِّنبَلَنبُ ، — لقد أنجدَ المدحُ فيه ، وغارا ، [٥]
ولكنَّه خافرٌ للذِّمامِ ، جاوَرتُه ، فأساءَ الجِوارا ،
بَغاني ، فلم أنجُ ، مع نهضَتي ، ورَحبِ خِطائي ، منه فِرارا ، [٦]
رماني ، فأصمى بسَهمٍ له ، يدورُ مع المُتَّقي كيف دارا ،
إذا هو فوقَه للثِّيابِ ، ألقى جروحاً تُضِلُّ السِّبارا ؛ [٧]
فأردى رِدائي ، وجاءت اليكَ — دُرَّاعتي تبتغي منكَ ثارا ، [٨]
قتيلي لديك ، فلا تَذهَبَنْ ، — عليكَ ، دماءُ ثيابي جُبارا . [٩]
وبيتٍ إذا الدَّهرُ ضامَ الشِّتاءَ ، — تعوَّذَ منه بهِ ، فاستجارا ،

١ * الطرار : المسنونة.
٢ * تجود الحيا : اي تجود بالحيا المطر؛ نصب بنزع الخافض ◎ تمدّ : تساعد بمائها.
٣ * النثار : اراد ما يتناثر من الماء.
٤ * اللغام : زبد افواه الابل.
٥ * انجد : اتى نجدًا ◎ غار : اتى الغور.
٦ * الخطاء : = خطوة
٧ * السبار : ما يسبر به الجرح
٨ * الدراعة : جبة من صوف.
٩ * الجبار الذي لا يُطالب به.

صَحِبتُ الخَريفَ بهِ في المَصيفِ ، وذكّرني اللّيلُ فيـه النّهارا ،
وأهدى ، الهواءُ له ، ناشرٌ جَنـاحينِ ، لو حمَلاه لَطارا ،
تنصَّتَ للرّيـحِ ، مُستفهماً بأذنينِ ، لا يَحملانِ البَرارا ،[1]
إذا عبَرَت مُطلَقاتُ الرّياحِ — ، يسلُكنه ، ظِلنَ فيـهِ أسارى ،
فتَلفِظُ منها السُّمومُ الشِّرارا ، ويُلقي ، إلينا ، النّسيمُ الحِبارا .[2]

١ ، البرار : المناجاة .
٢ ، السموم : ج سم : الثقب ◎ الحبار : الأثر .

شعراء الشام

لم يكن كلّ من وضعناهم في مصفّ شعراء الشآم بشآميّ النجار والمولد ؛ وانما كان فيهم ايضاً ، غير الشآمي ، بيد ان ريحه هبّت في الديار الشامية ، وتفتقت عبقريته فيها ، فكان من الحق ان نعزوه اليها . وشعراء الشام لم يكونوا اقلّ تأثرًا بالنهضة الفكرية ، والثقافة الجديدة ، من زملائهم شعراء العراق ، بل ربما كان ، في شعرهم ، من أثر الفكر والثقافة ، ما هو اعمق ، وأبين منه في شعر كثيرين من اولئك ؛ ولنا في شعر المتنبي والمعري أنصع برهان وأجلى دليل . وكذلك لم يتحدروا عنهم في صحة لغتهم ورونق ديباجتهم . وقد تميزوا ، في النظم ، بتلك الطريقة الفنّية التي عرفت بالطريقة الشامية ؛ طريقة جمعت ، الى حسن الانسجام ودقة الصنعة ، ذاك التوقيع الموسيقي الحلو النغم ؛ فكأنهم نظموا شعرهم ليغنى به ، فتشارك الآذانُ الارواح في الاستمتاع به . وكان لهم ، في عهودهم ، من بلبلة الأفكار ، وكثرة الحروب والفتن ، والتراخي الاخلاقي ، والجمال الطبيعي والمصطنع ، منهل ثرثار نهلت منه قرائحهم ، فظهر في شعر كل منهم بقدر ما تروّت منه نفسه ، وما تأثر به احساسه . واهم وان يكونوا حذوا ، في بعض شعرهم ، حذو القدماء ، لم يكونوا ليستسلموا الى القديم استسلاماً يصحّ معه ان ينعتوا بالمقلدين ، الجامدين ، المقصّرين عن كل ابتكار وتوليد .

الصَّنَوبري

- ٩٤٥ م

هو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن بن مروان الضبّي ، الشاعر المعروف بالصَّنَوبري نسبة الى جده الصّنوبر . كان جدّه الحسن صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون ، وسبب تلقيبه بالصّنوبر انه كان مرة في حضرة المأمون فجرت له مناظرة مع بعض من كان في الحضرة ، فاستحسن المأمون كلامه وحدة مزاجه ، فقال له : انك لصنوبري الشكل ؛ أراد بذلك ذكاءه وحدة مزاجه فعرف بهذا اللقب .

ولد شاعرنا في وسط سهل خصب جميل ، في حوض العاصي الأدنى ؛ ولم يُسمّ مؤرخوه المكان الذي ولد فيه ، ولا ذكروا تاريخ ولادته ؛ ونشأ في احضان الطبيعة البسّامة ، فألفها واحبها ، وتغذى خيّاله منها ، فوصف رياضها النضرة ، وحدائقها الملتفّة ، ومتنزهاتها ، وانوارها واثمارها ، حتى ضرب المثل بروضياته . غير ان هذه الروضيات ، على ما فيها من خيال جميل ، لا تشفّ عن حبّ عميق للطبيعة ، وشعور صادق نحوها ؛ وإنما ترينا الشاعر رسّاماً لما يراه فيها من جمالات ، ينقله باشكاله ، والوانه ، وزخرفه ، ووشيه ، وحجته ؛ وربما جعل الازهار تتكلم وتتحرك ، وتشعر بشيء من العواطف ، ولكن تلك الحركة وذاك الكلام آليّان لا حياة فيها ، وتلك العواطف طافية لا عمق فيها . وشعر الصنوبري لطيف ، رقيق ، منسجم ، وديباجته وضاءة مزخرفة .

شعره

ليس للصنوبري ديوان معروف، ولكن شعره منثور في كتب الادب القديمة «كفوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبي، «واعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء» للشيخ احمد راغب الطبّاخ، و«معجم البلدان» لياقوت في مادّة «حلب». و«غاية الارب» للنويري في الاجزاء: ٩ و١٠ و١١. وكتب الثعالبي: «اليتيمة» و«احسن ما سمعت» و«برد الاكباد» و«غار القلوب في المضاف والمنسوب» و«خاصّ الخاص» و«اللطائف والظرائف» و«المنتحل» و«من غاب عنه المطرب» و«نثر النظم» و«النهاية في الكناية». وقد جعلنا ما اخذناه من شعره في بابين: الروضيات، والمتفرّقات.

الروضيات

الربيع

إن كانَ، في الصيفِ، رَيحانٌ وفاكهةٌ ؛
فالأرضُ مُستوقدٌ ، والجوُّ تَنُّورُ ؛
وإن يكنْ، في الخريفِ، النَّخلُ مُختَرَفاً ؛
فالأرضُ محسورةٌ ، والجوُّ مأسورُ ؛ ١
وإن يكنْ، في الشتاءِ، الغيثُ مُتَّصِلاً ؛
فالأرضُ عُريانةٌ ، والجوُّ مقرورُ . ٢
ما الدهرُ إلا الربيعُ المُستنيرُ ، إذا
اتى الربيعُ أتاكَ النورُ والنُّورُ : ٣
فالأرضُ ياقوتةٌ ، والجوُّ لؤلؤةٌ ،
والنبتُ فيروزجٌ ، والماءُ بلّورُ . ٤
ما يَعدَمُ النبتُ كأساً من سحائبِهِ ؛
فالنبتُ حيرانُ ، سكرانٌ ومخمورُ ،
فيهِ ، لنا ، الوردُ مَنضودٌ مُوَرِّدُهُ ؛
بين المجالسِ ، والمنثورُ منثورُ ؛ ٥
هذا البَنفسَجُ ، هذا الياسمينُ ، وذا
النِّسرينُ قد قُرِنا ؛ فالحسنُ مشهورُ . ٦
تظلُّ تَنثُرُ ، فيه ، السُّحبُ لؤلؤها ؛
فالأرض ضاحكةٌ ، والطَّيرُ مسرورُ ،
حيثُ التفتَ فقُمريٌّ ، وفاختةٌ ؛
يُغنيانِ ، وشِفنينٌ ، وزُرزورُ ؛ ٧
اذا الهزارانِ ، فيهِ ، صوَّتا ، فهُما ،
بحُسنِ صَوتِهما ، عُودٌ وطُنبورُ . ٨

١ . مختَرفاً : مجنيا ◉ محسورة : مكشوفة ◉ مأسور : محتبس ماؤه .
٢ . مقرور : بارد .
٣ . النُّور : الزهر .
٤ . الفيروزج : حجر كريم اخضر وهو معروف باسم فيروز .
٥ . المنثور : نبت ذو زهر ذكيّ الرائحة ويعرف عند العامة بالمنثور ◉ وقوله : منثور : اي مرميّ متفرقاً .
٦ . النِّسرين : ورد ابيض عطري قوي الرائحة ، وهو كالياسمين في القوة أو اضعف منه .
٧ . القمري : نوع من الحمام جميل الصوت . ولعل اسمه مأخوذ من القمرة وهي لون الى الخضرة ، أو بياض فيه كدرة ◉ الفاختة : من ذوات الاطواق من الحمام . قيل لها ذلك لان لونها يشبه الفخت وهو ضوء القمر ◉ الشفنين : نوع من الحمام . ج شفانين ◉ الزرزور : طائر من نوع العصفور سمّي بذلك لزرزرته أي لتصويته .
٨ . الهزار : العندليب : طائر حسن الصوت ◉ الطنبور : من آلات الطرب ، ذو عنق طويل وستة اوتار من نحاس . واصل اللفظة في الفارسية : دُنْبَه بَرَه ، اي إلية الحمل ؛ سمي بها على التشبيه .

تَطيبُ ، فيهِ ، الصَّحارى للمُقيمِ بها ، كما تَطيبُ له ، في غَيرِه ، الدُّورُ. [1]
مَن شَمَّ طِيبَ رَياحينِ الرَّبيعِ يَقُلْ : لا المِسكُ مِسكٌ ، ولا الكافورُ كافورُ !

دُنيا دِمَشق

١ صِفَت دُنيا دِمَشقَ لساكِنيها ، فلَستَ تَرى ، بغَيرِ دِمَشقَ ، دُنيَا !
مُكَلَّلَةٌ فواكِهُهُنَّ أبهَى المَناظِرِ ، في مَناظِرِنا ، وأهيَا. [2]
تَفيضُ جَداوِلُ البَلُّورِ ، فيها ، خِلالَ حَدائقٍ يُنبِتنَ وَشيَا :
فمِن تُفَّاحَةٍ لم تَعدُ خَدًّا ؛ ومن أُتْرُجَّةٍ لم تَعدُ ثَديا. [3]

عيون النَّرجس

١ أرأيتَ أحسنَ من عُيونِ النَّرجسِ ، أو من تلاحُظِهِنَّ وَسطَ المَجلِسِ ؟
دُرَرٌ تَشَقَّقُ عن يَواقيتٍ ، على قُضُبِ الزَّمُرُّدِ ، فوقَ بُسطِ السُّندُسِ ؛ [4]
أجفانُ كافورٍ ، خَفَقنَ بأعيُنٍ من زَعفَرانٍ ، ناعماتِ المَلمَسِ ، [5]
مُغرورِقاتٍ في تَرَقرُقِ طَلِّها ، تَرنو بعينِ النَّاظِرِ المُتَفَرِّسِ ؛ [6]
٥ فكأنَّها أقمارُ لَيلٍ ، أحدَقَت بشُموسِ أُفقٍ ، فوقَ غُصنٍ أملَسِ ؛
فإذا تَنَشَّقَها تَنَفُّسَ ناشِقٌ ، عن مِثلِ ريحِ المِسكِ ، أيَّ تَنَفُّسِ ؛
وحَكَى تَدانِي بَعضِها من بَعضِها ، يَوماً ، تَدانِي مُؤنِسٍ من مُؤنِسِ ؛
وإذا نَعَستَ من المُدامِ ، رأيتَها تَرنو ، إليكَ ، بأعيُنٍ لم تَنعَسِ.

١ * قوله : في غيره : اي في غير الربيع من الفصول التي يلجأ بها الى الدور تقية للبرد أو الحر.
٢ * أهيا : اسم تفضيل من هاء يَهِيءُ ويَهَاءُ ، وهُيُوءٌ يَهِيُوءُ : صار حسن الهيئة.
٣ * الاترجة : واحدة الاترج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.
٤ * السندس : ضرب من نسيج الابرَيسم اي القطن او الكتان او من رقيق الديباج. وقيل هو نمارق اي طنافس من حرير.
٥ * الزعفران : نبات له أصل كالبصل وزهره أحمر الى الصفرة.
٦ * مغرورقات : غارقات بالدمع ◉ ترقرق : تحرك وتلألأ ◉ الطل : الندى ◉ المتفرس : الناظر.

النَّرجس المُضعَف

١ ونَرجسٍ مُضعَفٍ تَضاعَفَ منه الحُسنُ — في أبيضٍ وفي أصفَرْ،
الدُّرُّ والتِبرُ فيه قد خُلِطا، للعَينِ، والمِسكُ فيهِ والعَنبَرْ.

أعلام ياقوت

١ وكأنَّ مُحمَرَّ الشَّقيقِ، إذا تَصَوَّبَ، أو تَصَعَّدْ،[1]
أعلامُ ياقوتٍ، نُشِرنَ — على رِماحٍ من زَبَرجَدْ.

وجوه الشَّقائق

١ وُجوهُ شَقائقٍ تَبدُو، وتَخفَى، على قُضُبٍ تَمِيدُ، بِهِنَّ، ضَعفا،[2]
تراهـا كالعَـذارى، مُسبِلاتٍ عليها، مِن عَمِيمِ النَّبتِ، سَجفا،[3]
تَنـازَعَتِ الخُدودَ الحُمرَ حُسناً، فمـا إن أخطأت مِنهنَّ حَرفا،
إذا طلعَت أرَتكَ السُّرجَ تُذكى؛ وإن غَرَبَت أرتكَ السُّرجَ تُطفَا؛[4]
٥ تُخـالُ، إذا هيَ اعتَدلَت قَواما، زُجاجاتٍ مُلِئنَ الخَمرَ صِرفا؛
يَزِيـدُ بِهِنَّ رَوضُ الحَزنِ حُسناً، إذا ما زَهرُهنَّ بِهِـنَّ حَفَّا.

اوجه الدَّنانير

١ ورَوضةٍ، لا يَزالُ يَبتَسِمُ النُّوَارُ، — فيها، ابتِسامَ مَسرورِ؛[5]
كأنَّما أوجُهُ البِهارِ بِهـا، وقد بدَت، أوجهُ الدَّنانيرِ.[6]

١ ـ تصوب: جاء من علٍ ضد تصعد.
٢ ـ تميد: تميل، تتحرّك.
٣ ـ السجف: الستار.
٤ ـ السرج: ج سِراج: إناء من الخزف تُلقى فيه الفتيلة في الزيت، ويُلهب طرفها البارز ليستضاء به ◉ تذكى: تشعل.
٥ ـ النوار: النور: الزهر الابيض.
٦ ـ البهار: الاقحوان الاصفر، زهرة اكبر من زهر البابونج، شبيه بالعيون وينبت في الدّمن.

الرّوض كالحبائب

١ تَشْبُهُ الرَّوضَ بالحَبائبِ قد زادَ المُحِبّينَ في مَحَبَّتِها ؛
كم مِن قُدودٍ ، هُناكَ ، من قُضُبٍ ، تَميلُ من لِينِها ونعمَتِها ؛[1]
كم وَجنةٍ ، خالُها يَلوحُ لنا سوادُه ، في صَفاءِ حُمرتِها ؛
وكم ثَنايا تَسبي بنَكهَتِها ؛ وكم عيونٍ تُصبي بلَحظَتِها ،
٥ تُسارِقُ الغَمزَ ، غَمزَ خائفةٍ رَقيبَها ، مِن خَفاءِ نَظرَتِها .

تفّاح كالخدود

قال من ابيات في وصف التفّاح :

١ فتناوَلتُ ، منه ، صادقةَ الرّيحِ ، — تُسمّى حَديقةَ الأرواحِ ،
وشَحَتْها يَداهُ ، من خالصِ التِبرِ ، — بسَطرٍ يَجولُ جَولَ الوشاحِ ،
كُسِيَت صِبغةَ المَلاحةِ لمّا صُبِغَت صِبغةَ الخُدودِ المِلاحِ .

الفُستق الشامي

١ وحَظِيَ مِن نَقلٍ ، إذا ما نَعتُه ، نَعَتْ ، لَعَمري ، منه أحسنَ مَنعوتِ ،[2]
من الفُستُقِ الشاميِّ كلُّ مَصُونةٍ تُصانُ ، عن الأحداقِ ، في بَطنِ تابوتِ ،
زَبَرجَدةٍ مَلفوفةٍ في حَريرةٍ ، مُضَمَّنةٍ دُرًّا مُغَشّى بياقوتِ .

نُزهتان !

١ أنا في نُزهَتَينِ : من بُستاني ، حِينَ أخلو بهِ ، ومِن وَرشانِ ،[3]
طائرٌ ، قَلبُ من يُغنّيهِ أولى منه ، عندَ الغِناءِ ، بالطَيَرانِ ،

١ . النَعمة : اسم من التنعّم .
٢ . النقل : ما يُنقَل به ويُؤكل على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما .
٣ . الورشان : طائر يوصف بالحنوّ على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها في يد القانص . وهو نوع من الحمام ويقال له ايضاً ساق حرّ وفي المثل : امثل من الورشان يأكل الصياد رطب المشان . يُضرب لمن يظهر شيئاً ويريد شيئاً آخر . والمشان : أطيب الرُطَب التمر .

مُسمِعٌ ، يُودِعُ المَسامِعَ ما شاءت ، - وما لم تَشأ ، من الأَلحانِ ؛
قد تَغَشَّى لَونُ السَّماءِ قَراهُ ، وتَراءى في جِيدِهِ الفَرقدانِ .[1]

بَهارٌ وشقيق

أهدى لنا الزَّمانُ خَوخاً ، مَنظَرُه مَنظَرٌ أنِيقُ ،
من كلِّ مَخصوصةٍ بحُسنٍ ، مَعناهُ ، في مثلِها ، دَقِيقُ ،
صَفراءُ ، حَمراءُ ، مُستفِيدٌ بهجَتَها البَرُ والعَقِيقُ ،
ذاتُ أديمَينِ : ذا بَهارٌ ، لِمجتَنِيهِ ، وذا شَقِيقُ ؛
كوَجنةِ ألبَسَت خَلوقاً ، فَزالَ ، عن بَعضِها ، الخَلوقُ .[2]

وصف الشّعير

فُصوصُ زُمُرُّدٍ في غُلفِ دُرٍ ، بأقماعٍ حَكَت تَقليمَ ظُفرِ ،[3]
وقد خاطَ الرَّبيعُ لها ثِياباً ، لها وَجهانِ : من بيضٍ وخُضرِ .

خيام الحرير

قال يصف الصنوبر ويذكر التشابه اليه :

وإذ عُزِينا إلى الصَّنوبَرِ ، لم نُعزَ إلى خامِلٍ من الخَشَبِ ،[4]
لا ! بل الى باسِقِ الفُروعِ عَلا ، مَناسِباً ، في أرُومةِ الحَسَبِ ،[5]
مثلِ خِيامِ الحريرِ ، تَحمِلُها أعمِدَةٌ ، تَحتَها ، من الذَّهَبِ ؛
كأنَّ ما في ذُراه ، من ثَمَرٍ ، طَيرٌ وُقوعٌ على ذُرى القُضُبِ .
باقٍ على الصَّيفِ والشِّتاءِ ، إذا شابَت رؤوسُ النَّباتِ لم يَشِبِ ؛

١ . قراه : ظهره ◉ الفرقدان : نجمان متصلان قريبان من القطب الشمالي يهتدى بهما . اراد ان لون السماء غشى ظهره بزرقته ، وان في عنقه لكتتين بيضاوين .

٢ . الخلوق : ضرب من الطيب مركب من زعفران .

٣ . فصوص : ج : فصّ مثلث الفاء وهو من الخاتم ما يركب فيه من المعادن كالياقوت وغيره ◉ اقماع : ج قمع : ما التحق باسفل الثمرة ونحوها حول علاقتها .

٤ . عزينا : نسبنا .

٥ . مناسب : ج منسب : مصدر ميمي في معنى النسب .

مُحصَّنُ الحَبِّ في جَواشِنَ قد أمِنَ ، في لُبسِها ، من الحَرَبِ ؛ [١]
حَبٌّ حكى الحُبَّ ، صِينَ في قُرُبِ الأصدافِ ، حتى بَدا من القُرُبِ ، [٢]
ذو نَشَّةٍ ، ما يُنالُ ، من عِنَبٍ ، ما نِيلَ من طِيبِها ، ولا رُطَبِ . [٣]
يا شجرًا ! حُبُّه حَدانيَ أن أفدِي بأُمي ، مَحبَّةً ، وأبي ؛
فالحَمدُ للهِ ! إنَّ ذا لَقَبٌ يَزيدُ ، في حُسنِه ، على النَّسَبِ .

محاسنَ الرُّبى

١ يا رِيمَ ! قُومي ، الآنَ ، ويحَكِ ، فانظُري ! ما للرُّبى قد أظهرت أعجابَها ؟ [٤]
كانت مَحاسِنُ وَجهِها مَحجُوبَةً ، فالآنَ ، قد كشَفَ الرَّبيعُ حِجابَها :
وردٌ ، بَدا ، يُحكي الخُدودَ ؛ ونَرجِسٌ يُحكي العُيونَ ، إذا رأت أحبابَها ؛
ونَباتُ باقِلَّى يُحاكي نَورُهُ بُلقَ الحَمامِ ، مُشيلةً أذنابَها ؛ [٥]
٥ والسَّروُ ، تَحسِبُه العيونُ غَوانياً ، قد شَمَّرَت ، عن سُوقِها ، أثوابَها ؛
وكأنَّ إحداهُنَّ ، من نَفحِ الصَّبا ، خَودٌ ، تُلاعِبُ ، مَوهِناً ، أترابَها . [٦]
لو كنتُ أملِكُ ، للرِّياضِ ، صِيانَةً ، يوماً ، لما وَطِئَ اللِّئامُ تُرابَها .

معركة بين الازهار

١ خَجِلَ الوردُ حينَ لاحظَه النَّرجِسُ ، — من حُسنِه ، وغارَ البهارُ ، [٧]
فعَلَت ذاكَ حُمرَةٌ ؛ وعَلَت ذا صُفرَةٌ ، واعتَرى البَهارَ اصفرارُ ،
وغَدا الأُقحُوانُ يَضحَكُ عُجباً ، عن ثَنايا لِثامُهنَّ نُضارُ ، [٨]

١ . الجواشن : ج الجوشن : الدرع ◉ الحرب : الهلاك .
٢ . قرب : ج قراب وهو شبه الجراب . شبه بها الاوعية التي يكون فيها حب الصنوبر ، واراد ان هذا الحب صين في اوعيته حتى بدا منها كما يصان الحب في القلب حتى يغلب على صاحبه فيظهر للناس .
٣ . النشة : ما يرشح من حب الصنوبر من الدهن .
٤ . أعجابها : ج عُجب : الزهو والكبر .
٥ . الباقلى : الفول ◉ البلق : ج ابلق : ما فيه سواد وبياض ◉ مشيلة : رافعة .
٦ . الخود : الشابة الناعمة ◉ الموهن : نحو نصف الليل ، واراد به هنا الليل على الاطلاق ◉ الاتراب : ج الترب ، وتربك من كان في سنك ، واكثر ما يستعمل في المؤنث .
٧ . البهار : النرار ، نبت ناعم اصفر طيب الريح ، وبهار الارز : نبت طيب الريح جعد ينبت ايام الربيع ، ورده اصفر الورق ، احمر الوسط ، اسمن من ورق البابونج تسمى فقاحته ، اي زهرته : غرارة .
٨ . الاقحوان : نبات له زهر ابيض في وسطه كتلة صفراء ، واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

ثمَّ نَمَّ النَّمامُ ، واستمعَ السُّوسَنُ — لِمَا أُذِيعَتِ الأَسرارُ. ١
عندَها ، أبرزَ الشَّقِيقُ خُدودًا صارَ فيها ، من لَطمِه ، آثارُ ،
سُكِبَت ، فوقَها ، دُموعٌ من الطَّلِّ ، — كما تُسكَبُ الدُّموعُ الغِزارُ ،
فاكتَسى البَنَفسَجُ الغَضُّ أثوابَ — حِدادٍ ، وخانَه الإِصطبارُ ،
وأضرَّ السَّقامُ بالياسَمينِ الغَضِّ ، — حتَّى آذى بهِ الإِضرارُ ،
ثم نادَى الخِيرِيُّ في سائرِ الزَّهرِ ، — فوافاه جَحفَلٌ جرَّارُ ، ٢
فاستَجاشُوا على مُحاربةِ النَّرجسِ — بالجَحفَلِ ، الذي لا يُبارُ ، ٣
فأَتوا في جَواشِنٍ سابغاتٍ ، تحت سَجفٍ ، من العَجاجِ ، يُثارُ ، ٤
ثمَّ لمَّا رأيتُ ذا النَّرجسَ الغضَّ — ضعيفاً ، ما إن لَدَيه انتصارُ ،
لم أزَلْ اعتَلُ التَّلطُّفَ للوَردِ — حِذارًا ان يَغلِبَ النُّوَّارُ ،
فجَمعناهُمُ لدى مَجلسٍ فيهِ — تُغنِّي الاطيارُ والأوتارُ.

بين الورد والنرجس

زَعَمَ الوَردُ أنَّه هوَ أبهى — من جميعِ الأَنوارِ والرَّيحانِ ، ٦ ١
فأجابَتْهُ أعينُ النَّرجسِ الغضِّ — بذُلٍّ ، مِن قولِها ، وهَوانِ :
أيُّما أحسنُ ، التَّوَرُّدُ أم مُقلةُ — رِيمٍ مَريضةُ الأجفانِ ؟ ٧
أمْ فماذا يَرجو ، بحُمرَتِه ، الوَردُ ، — إذا لم يكُنْ لهُ عَينانِ ؟
فَزهَا الوَردُ ، ثمَّ قالَ مُجيباً — بقِياسٍ مُستَحسَنٍ ، وبَيانِ : ٨ ٥
إنَّ وردَ الخُدودِ أحسنُ مِن عَينٍ ، — بهـا صُفرَةٌ من اليَرَقانِ ! ٩

١ * نم : رفع الحديث اشاعة له وافسادا ◉ النمّام : نبت كالنعنع لكنه اشد بياضا . ورقه كالسذاب (المفيجم) له بزر كالريحان عطري قوي الرائحة ، سمّي بذلك لسطوع رائحته ، وواحدته نمّامة . والسذاب : نبات يقارب شجر الرمان ، ورقه كالصعتر ، وزهره اصفر ، ورائحته مكروهة ◉ السوسن : الزنبق .

٢ * الخِيري : المنثور الاصفر ◉ الجحفل : العسكر الجرّار .

٣ * استجاشوا : جمعوا جيشا ◉ يبار : مضارع مجهول من بار : هلك .

٤ * الجواشن : ج جوشن : الدرع ◉ السابغات : ج السابغة : الدرع الطويلة ◉ السجف : الستر ◉ العجاج : الغبار .

٥ * النوار : الزهر .

٦ * الانوار : ج نور : الزهر .

٧ * الريم : مخفف رئم : الظبي الخالص البياض .

٨ * زها : افتخر وتكبر .

٩ * اليرقان : مرض يصيب الناس فيتغير منه اللون فاحشا الى صفرة وتسميه العامة « الصفيرة » .

متفرقات

عبد الهوى

١ تَزايدَ ما ألقى ، فقد جاوزَ الحَدّا ، وكانَ الهوى مَزحاً ، فصارَ الهوى جِدّا ؛
وقد كُنتُ جَلداً ، ثمَّ أوهنني الهوى ، وهذا الهوى ما زالَ يَستوهِنُ الجَلدا ! [١]
فلا تَعجَبي مِن سَلبِ ضُعفُكِ قوّتي ، فكم من ظِباء ، في الهَوى ، غلبَت أُسدا !
غَلَبتُم على قلبي ، فصِرتُم أحقَّ بي ، وأملاكَ لي مني ، فصِرتُ لكم عبدا !
٥ جرَى حُبُّكم مَجرَى حَياتي ، ففَقدُكم كفَقدِ حياتي ؛ لا رأيتُ لكُم فَقدا !

هدم الشيب

١ هَدمَ الشَّيبُ ما بَناه الشَّبابُ ؛ والغَواني ، ما إن غَضِبنَ ، غِضابُ ؛ [٢]
قُلِبَ الآبنُوسُ عاجاً ، فللأعيـ ـنِ ، — منـه ، وللقلوبِ انقـلابُ ؛ [٣]
وضَلالٌ في الرَّأيِ أن يُشنَأ البازي ، — على حُسنِه ، ويُهوى الغُرابُ . [٤]

يَدميه الوَهم

١ ذاتُ خَدٍّ ، يَكادُ يَدميهِ وَهمٌ مِن مُشيرٍ بالجِدِّ ، أو بالمِزاحِ ،
في بياضٍ ، وحُمرَةٍ ، فكأن قد صِيغَ ، حُسناً ، مِن ماءِ مُزنٍ ورَاحِ .

أنامل لؤلؤ

١ بَسَطت أنامِلَ لُؤلؤٍ ، أطرافُها فيها تَطاريفٌ مِن المَرجانِ ، [٥]

١ . الجلد : القوي الشديد ◉ اوهنه : واستوهنه : اضعفه .
٢ . ما غضبن : ما مصدرية ، ان زائدة . غضبن : رضين . والمعنى ان الغواني وإن اظهرن الرضى يبقين غاضبات .
٣ . الآبنوس : شجر يعظم كالجوز له ثمر كالعنب ، واوراقه كاوراق الصنوبر ، وخشبه شديد الصلابة ، اسود : استعاره للشعر الاسود ◉ العاج : عظم ناب الفيل ، وهو أبيض : استعاره للشعر الشائب .
٤ . يشنأ : يُبغض ◉ البازي : ضرب من الصقور ابيض الريش كنى به عن الشعر الابيض ، كما كنى بالغراب عن الشعر الاسود .
٥ . التطاريف : اطراف الاصابع .

وتَقنَّعت ، لكَ ، بالدُّجى فوقَ الضُّحى ، وتَنقَّبت بشَقائِقِ النُّعمانِ .[1]

مجمرة

مِجمَرةٌ ، طافَ بها الغِلمانُ ، أبدَعَ في صَنعَتِها الزَّمانُ ؛[2]
كأنها ، فيما حكى العِيانُ ، فوَّارةٌ ، وماؤُها دُخانُ ،
في بُركةٍ ، حصباؤها نِيرانُ ، إذا أُنِيرَت حَزِنَ الرَّيحانُ ،
وسُرَّتِ الجيوبُ والأردانُ .[3]

وصف الدّيك

مُغرِّدُ اللّيلِ ، ما يألوكَ تغريدا ، مَلَّ الكَرى ، فهوَ يَدعو الصُّبحَ مَجهودا ؛[4]
لمّا تَطَرَّبَ ، هَزَّ العِطفَ من طَرَبٍ ، ومَدَّ للصَّوتِ ، لمّا مَدَّه ، الجِيدا ،
كلابسٍ مُطرَفاً ، مُرخٍ جوانبَه ، تُضاحِكُ البيضُ ، من أطرافِه ، السُّودا ،[5]
حالي المُقلَّدِ ، لو قِيسَت قِلادتُه بالوَردِ قَصَّرَ عنها الوَردُ تَوريدا ،
رانٍ بفَضيِ عَقيقٍ يُدرِكانِ لـه ، من حِدَّةٍ فيهما ، ما ليسَ مَحدودا .[6]
تَقولُ : هذا عَقيدُ المُلكِ ، مُنتسِباً في آلِ كِسرى ، عليهِ التّاجُ مَعقودا ؛[7]
أو فارسٌ ، شَدَّ مِهمازَيهِ ، حينَ رأى لِواءَ قائدِه ، للحَربِ ، مَعقودا .[8]

١ * تقنعت المرأة : لبست القناع : ستار تستر به رأسها ◉ تنقبت المرأة لبست النقاب : ستار تضعه على مارن انفها تستر به وجهها ◉ شقائق النعمان : الزهر المعروف بالشقيق .

٢ * المجمرة : ما يوضع فيها جمر النار .

٣ * يقول : اذا اشتعلت المجمرة حزن الريحان لان رائحته تضيم أمام رائحتها ، وسرّت الجيوب والاكمام لانها تتعطر بما يفوح منها من الدخان الطيب الرائحة .

٤ * لا يألوك : لا يترك التغريد ولا ينقصه ◉ المجهود : التعب .

٥ * المطرف : رداء من خز مربع ذو اعلام ، استعاره لريش الديك .

٦ * الراني : المديم النظر ◉ بفضي عقيق اي بعينين يشبهان فصين من عقيق احمر .

٧ * اراد بعقيد الملك : صاحب الملك ◉ المعقود : المشدود . وهو حال من التاج المبتدأ ، سدّت مسد الخبر جوازاً ، التقدير عليه التاج ثبتَ معقوداً .

٨ * معقوداً : من قولهم عقد له اللواء ، العلم : اي عهد اليه برئاسة الجيش الحامل ذاك اللواء .

وصف الهِرّ

قال يصف هرًّا ويذكر الجُرذان :

ذادَ هَمّي بهنَّ أورقُ ، تُركيُّ السِّبالَين ، — أنمَرُ الجلبابِ ، [١]
لَيثُ غابٍ خَلقًا وخُلقًا ، فمَن عايَنَه — قالَ : إنّه ليثُ غابِ ،
قُنفُذٌ في ازبرارِه ، وهو ذِئبٌ في اغتِرارٍ ، وحَيّةٌ في انسيابِ ، [٢]
ناصِبٌ طَرفَهُ إزاءَ الزّوايا ، وإزاءَ السُّقوفِ والأبوابِ ،
يَسحَبُ الصَّيدَ في أقلِّ من اللَّمحِ ، — ولو كانَ صَيدُه في السَّحابِ .
قَرطَوه ، وقَلّدوه ، وعالَوه ، أخيرًا وأوّلًا ، بالخِضابِ ؛ [٣]
فهوَ ، طَورًا ، يَعدو بنَحرِ عروسٍ ، وهوَ ، طَورًا ، يَمشي على عُنّابِ ؛ [٤]
حَبَّذا ذاكَ صاحِبًا ، فهو ، في الصِّحّةِ ، أوفى من سائرِ الأحبابِ . [٥]

وصف الفأر

يا لَحُدْبِ الظُّهورِ ، قُعسِ الرِّقابِ ، لِدِقاقِ الخُرطومِ والأذنابِ ، [٦]
لِطافِ آذانُها والخَراطيمُ ، — حِدادِ الأظفارِ والأنيابِ ،
خُلقَت للفَسادِ ، مُذ خُلِقَ الخَلقُ ، — وللعَيثِ ، والأذى ، والخَرابِ ،
ناقباتٍ في الأرضِ ، والسَّقفِ ، والحائِطِ ، — نَقبًا أعيَا على النُّقّابِ ،
آكلاتٍ كلَّ المآكِلِ ، لا تَسأمُها ، — شارِباتٍ كلَّ الشَّرابِ ،
آلِفاتٍ قَرضَ الثِّيابِ ، وقد يَعدِلُ — قَرضَ القُلوبِ قَرضُ الثِّيابِ . [٧]

١ * ذاد : طرد ودفع ◉ بهن : اي بالجرذان ◉ الاورق : الذي في لونه سواد في غبرة كلون الرماد ◉ تركي السبالين : ابيضهما طويلهما . والسبالان : منتى سبال : ج سبلة : ما على الشارب من الشعر او هي طرفه ◉ الأنمر : الذي في لونه نمر : أي نكت من الوان مختلفة .

٢ * ازبرار : مسهل ازبرار : انتفاش الشعر ◉ الاغترار : الاتيان على غرة .

٣ * قرطوه : البسوه قرطا : حلقا ◉ قلدوه : البسوه قلادة ◉ عالوه : خضبوه .

٤ * اراد : ان عنقه مقلد كعنق العروس وقوائمه مخضبه بالاحمر .

٥ * قوله في الصحة : اي حين تصح صحبته .

٦ * قعس واراد بحدب الظهور وقعس الرقاب : التطط ◉ دقاق الخرطوم : الفأران والخرطوم : الانف .

٧ * يعدل : يساوي ويكافي .

فأرة بيضاء

وفأرةٍ بَيضاءَ لم تُبتذَلْ ، يَوماً ، لإطعامِ السَّنانيرِ ، [١]
إذ فأرةُ المِسكِ سَمِعنا بها ، وهـذهِ فأرةُ كافورِ . [٢]

حلبُ بدرُ دُجى

نظم الصَّنوبري هذه القصيدة في مدح الشَّهباء ، وهي مؤلفة من مئة واربعة ابيات ، بدأها بالغزل ثم تخلص الى وصف حلب ، والتنقل الى وصف المتنزّهات والقرى القريبة من حلب ، وجامعها ، وقبّته ، ووصف اشجارها ورياضها وازهارها . وقد اخذنا بعض هذا القسم الاخير منها :

حَلَبٌ بَدرُ دُجىً ، أنجُمُها — الزُهرُ قُراهـا .
حبَّذا جامعُهـا الجامعُ — للنَّفسِ تُقـاها !
شَهَواتُ الطَّرفِ فيهِ ، فَوقَ ما كانَ اشتَهاها .
قِبلةٌ . كرَّمَهـا اللهُ — بنُورٍ ، وحَبـاها ؛
ورآهـا ذَهَباً ، في لازَوَردٍ ، من رآها . [٣]
ومَراقي منـبَرٍ ، أعظمُ شيءٍ مُرتقاها [٤]
وذُرى مِئذَنةٍ ، طالت — ذُرى النَّجمِ ذُراها ؛
كنَفَتها قُبَّةٌ يَضحَكُ ، — عَنهـا ، كَنَفاها ؛ [٥]
قُبَّةٌ أبدعَ بانيهـا — بِناءً ، إذ بَنـاها ،
لو رآها مُبتني قُبَّةِ كِسرى — ما ابتنـاها . [٦]
أيُّ حسنٍ ما حَوَته حلبٌ ، أو ما حواها ؟
سَروُها الدَّاني ، كما تدنو — فتـاةٌ من فَتاها ؟
آسُها الثَّاني القُدودَ الهِيفَ ، — لمَّا أن ثناها ؟ [٧]

١ * اي ان الناس لم يبذلوا يوماً الفارة البيضاء لاطعام الهرة ، ولعلّ في هذا اشارة الى اكل بعض الناس للفئران البيض .

٢ * فأرة المسك : لافجته ، وتسهل الهمزة : اي لأنها على هيئة الفأرة ◉ وقوله فأرة كافور : اي بيضاء كالكافور .

٣ * لازورد : معدن صاف ، شفاف ، ازرق ضارب الى حمرة وخضرة .

٤ * مراقي : ☜ مَرقاة : الدرج .

٥ * كنَفَتها : صانتها ، حفظتها ، حاطتها ◉ كنفاها : جانباها .

٦ * اراد بقبة كسرى : ايوانه .

٧ * الآس : شجر ورقه عطر ، ويعرف عند العامة بالريحان ، وثمره حب الآس ، (حنبلاس) ◉ الثاني : اسم فاعل من ثناه : عطفه وردّ بعضه على بعض ◉ الهيف : ☜ اهيف : الضامر البطن الدقيق الخاصرة .

ضَحِكَت دُبسيَّتاها ، وبَكَت قُمريَّتاها ، [١]
بينَ أفنانٍ ، يُناجي طائرَيها طائراها .
رُبَّ مُلقي الرَّحلِ منها ، حيث تُلقى بيعتاها ، [٢]
طَيَّرت عنه الكَرى طائرةٌ ، طارَ كَراها ،
وَدَّ ، إذ فاهت بشَجْرٍ ، أنَّه قَبَّلَ فاها ؛
صَبَّةٌ تَندُبُ صَبًّا ، قد شَجَتْه وشجاها ؛ [٣]
زُيِّنَت ، حتى انتهت في زينةٍ في مُنتهاها ،
فهي مَرجانٌ شَواها ؛ لازَوَردٌ دَفَّتاها ؛ [٤]
قُلِّدَت بالجِزْعِ ، لمَّا قُلِّدَت ، سالفتاها . [٥]
حلَبٌ أكرمُ مأوًى ، وكريمٌ من أواها ؛
بَسَطَ الغَيثُ عليها بُسُطَ نورٍ ، ما طَواها ،
وكساها حُلَلًا ، أبدعَ — فيها إذ كساها ،
حُلَلًا لَحْسُها السُّوسَنُ ، — والوَردُ سُداها .
إجنِ خيرِ ياتِها باللَّحظِ — ، لا تُحرَمَ جَناها ،
وعيونَ النَّرجسِ المُنهلِ ، — كالدَّمعِ تَداها ،
وخدودًا من شَقيقٍ ، كاللَّظى الحُمرِ لَظاها ،
وثَنايا أُقحُوانٍ ، — سَنا الدُّرِ سَناها .
ضاعَ آذَريُونُها ، إذ ضاع ، من تِبرٍ ، ثَراها ؛ [٦]
وطَلى الطَّلُّ خُزاماها بمِسكٍ ، إذ طَلاها . [٧]
فاخري ، يا حلَبُ ، المُدنَ ، — يزِدْ جاهُكِ جاها .

١ * دبسيَّتاها : مثنى دبسيَّة : طائرة ذكنا . اللون ، بين السواد والحمرة ، تقرقر كالحمام ، ولعلها ضرب منه .

٢ * ملقي الرحل يلقي رحله ليازل في المكان الذي وصل اليه ◉ تُلقى : ترى ◉ بيعتاها : مثنى بيعة : الكنيسة ، معبد النصارى .

٣ * الصبة : مؤنث الصب : العاشقة المشتاقة .

٤ * المرجان : لؤلؤ احمر ◉ شواها : اطرافها ، واراد رجليها وشبههما بالمرجان في احمرارهما ◉ دفتاها : جنباها ، شبههما باللازورد في زرقتهما .

٥ * الجزع : الخرز اليماني ◉ سالفتاها : صفحتا العنق ، اراد انها من الحمام المطوق ، وريش طوقها اسود وابيض كالجزع . ويجوز ان تكون قلدت بقلادة من الجزع في عنقها

٦ * ضاع : تحرك فانتشرت رائحته ◉ الاذريون : زهر اصفر في وسطه خمل اسود ، وليس بطيب الرائحة .

٧ * طلى : لطخ ◉ الطل : الندى ◉ الخزامى : نبت ، او خيري

شيبُ النفوس

١ ملأتْ وَجهَهـا ، عليَّ ، عُبوسَا ، واستَثارَتْ ، من المآقي ، الرَّسيسا ؛[1]
ورأتني أُسرِّحُ العاجَ بالعـاجِ ، فظَلَّت تستحسِنُ الآبنوسـا ؛[2]
ليس شيءٌ ، إذا تأمَّلتَ ، شَيباً ؛ إنَّمـا الشَّيبُ ما أشابَ النفوسا !

لا فَقَدتِ الحسود

١ أيُّهـا الحاسِدُ المُعِـدُّ لِذَمّي ! ذُمَّ ما شِئتَ ، ربَّ ذَمٍّ بحَمدِ ![3]
لا فَقَدتُ الحَسودَ ، مُدَّةَ عُمري ! إنَّ فَقـدَ الحَسودِ أَخبَثُ فَقدِ !
كيف لا أوثِرُ الحَسودَ بشُكري ، وهو عُنوانُ نِعمـةِ اللهِ عِندي ؟

أين الحرّ ؟

١ تَقولُ لي ، وكِلانا ، عِندَ فِرقَتِنا ، ضِدّانِ ، أدمُعُنـا دُرٌّ وياقوت :
أَقِمْ بأرضِكَ هذا العامَ ! قُلتُ لها : كَيفَ المُقامُ ؟ وما في مَنزِلي قُوتُ !
ولا بأرضِكِ حُرٌّ يُستجـارُ بهِ إلّا لَئيمٌ ، ومَذمومٌ ، وممقوتُ !

الرّ : زهرة اطيب الازهار نفحة ، يُتمثّل به في الطيب .
١ . استثار : اثار ، هاج ◎ المآقي : مجرى دمع العين مما يلي الانف ◎ الرسيس : اول كل شيء واراد به أول الدمع .
٢ . قوله بالعاج : اي بمشط من العاج .
٣ . المُعِدّ : الكامل العدّة ، المستعدّ .

المتنبّي

٩١٥ - ٩٦٥م

هو احمد بن الحسين الجعفي ، لقب بالمتنبي لادعائه النبوّة في صباه . ولد في محلة كندة من الكوفة ، وتخرج ، في العلم والادب ، على اصحابها في الشام والعراق ، وألمّ بالعلوم ، الدخيلة ، واطلع على الفلسفة اليونانية ، فاتسعت ثقافته ونضج تفكيره . ثم اتصل ببعض امراء حواضر الشام ، فمدحهم ونال عطاياهم ، ولكنها لم تغنه من فقر ؛ ولم ينقذه من ضيق العيش الا اتصاله بسيف الدولة ، فانقطع اليه يمدحه ويصف معاركه ؛ فافاض عليه سيف الدولة من نعمه ، ما اغناه ، وسهل له سبل العيش ؛ فكان ذلك مذكياً لعبقريته الجبارة ، مذيعاً لصيته . ثم فارق سيف الدولة لوحشة حصلت بينهما ، وقصد الى كافور ، امير مصر ، فمدحه طمعاً بضيعة أو ولاية . ولما لم يحظ منه بما اراده ، تركه على غيظ وهجاه ، وتوجّه الى العراق وفارس ، فمدح ابن العميد وعضد الدولة بن بويه . وفيما كان راجعاً الى بغداد تصدّى له ، في بعض الطريق ، فاتك بن جهل الاسدي فقتله .

كان المتنبي متكبراً ، انوفاً ، شجاعاً ، محباً للمغامرات ؛ وكان فيه طموح شديد للسيادة ، وتطلّب ملحّ للمجد ، جعلاه يغامر في سبيل الوصول اليها . ولكن الاخفاق كان ملازماً له ، فأثر هذا في نفسه وتوجيه عبقريته وزاد في تشاؤمه بزمانه واهل زمانه ، فنقم عليهم وهجاهم ، وصور ما في اخلاقهم من عوج . وقد سنّى له تفكيره في الحياة ان يستخرج منها عبراً وعظات ، بنى عليها فلسفته واراءه ، فاذا هي فلسفة واراء قائمة على القوة ، والجهاد في سبيل المجد ، وتعظيم العقل والشجاعة ، والازدراء للضعف والجهل . وأتاح له نضج افكاره وصائب نظره في احوال الحياة ، وسديد ارائه ، ان يترك بعده من الشعر ما بلغ به ذروة الخلود الأدبي ، وان ينفح الاجيال ، من ابياته الحكمية بما تتمثل به فيما يقع لها من الوقائع ؛ فكأنه ، على حد قول الشيخ ابراهيم اليازجي ، ينطق بالسنة الحدثان ، ويتكلّم بخاطر كل انسان ، ويخطب في كل شان .

شعره

ترك المتنبي ، من الشعر ، ما الّف ديوانًا ضخمًا ، تناول فيه جميع الفنون الشعرية التي عرفها العرب . وقد نال هذا الشعر من اهتمام ادباء العرب والمستشرقين وعنايتهم ما لم ينله شعر شاعر غيره ؛ فجمعه كثيرون من الائمة والعلماء ، وشرحوا غريبه ومعانيه ، وبينوا ما اخترعه ، وما انفرد بالاعراب فيه .

ومن بينهم العُكبري ، وقد رتبه على الحروف في اربعة اجزاء ؛ واليازجي ، وقد رتبه في جزءين ، على تطور شعر الشاعر بتطور سنه . وهذان الديوانان هما اللّذان اعتمدناهما . ووضعنا ما اخترناه في اربعة ابواب ؛ المدح ، والرثاء ، والهجاء ، وجمعنا الفخر والحكم والوصف في باب واحد ، لاشتمال القصائد التي اخترناها على هذه الانواع معًا .



مدح بدر بن عمّار

كان بدر بن عمّار الاسدي متولياً حرب طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رائق . وقد لازمه المتنبي مدة في سنة ٩٣٩. واتفق ان خرج بدر الى اسد فهرب الاسد منه . وكان قد خرج قبله الى اسد آخر فهاجه عن بقرة افترسها بعد ان شبع ونقل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط وذار به الجيش. فقال ابو الطيب من قصيدة يمدحه ويصف الاسد وتركه فريسته . ووثبته العجلي على بدر وفتك بدر به :

١ أمُعفِّرَ اللَّيثِ الهِزَبرِ بسَوطِه ؛ لمنِ ادَّخرتَ الصَّارمَ المَصقولا ؟[١]
وَقعَت على الأُردُنِّ ، منه ، بَلِيَّةٌ نُضِدَت بها هامُ الرِّفاقِ تُلولا ؛[٢]
وَردٌ ، إذا وردَ البُحَيرةَ ، شارباً ، وردَ الفُراتَ زئيرُه والنِّيلا ؛[٣]
مُتخضِّبٌ بدمِ الفوارسِ ، لابسٌ في غِيلِه ، من لِبدَتَيه ، غِيلا ؛[٤]
٥ ما قوبلَت عَيناه إلّا ظُنَّتا ، تحتَ الدُّجى ، نارَ الفَريقِ حُلولا ؛[٥]
يطأ الثرى مُترفِّقاً ، من تِيهِه ؛ فكأنّه آسٍ يجُسُّ عليلا ؛[٦]
ويَرُدُّ عُفرَتَه إلى يأفوخِه ، حتى تصيرَ ، لرأسِه ، إكليلا ؛[٧]
وتظُنُّه ، مما يُزمجِرُ ، نفسُه ، عنها ، لشِدّةِ غيظِه ، مشغولا ؛[٨]

١ * المعفر : اسم فاعل من عفره : مرّغه في التراب ◉ الهزبر : الشديد يقول : اذا كنت تصرع الاسد بالسوط ، فلمن ابقيت سيفك .

٢ * نضدت : جمع بعضها فوق بعض ◉ الرفاق : ج الرفقة وهي الجماعة في السفر .

٣ * الورد : الذي يضرب لونه الى الحمرة. واراد بالبحيرة بحيرة طبرية . اي انه يزأر في طبرية فيرد زئيره العراق ومصر .

٤ * الغيل : الغابة◉ اللبدة: الشعر المجتمع على كتف الاسد . وقد شبه لبدتيه بالغابة لكثافتهما . يقول : انه اذا كان في غابة من الشجر فهو في غابة اخرى من لبدته .

٥ * الفريق : الجماعة◉ وحلولا: نازلين .

٦ * التيه : الكبرياء ◉ الآسي الطبيب . يشبه تأنيه في الوطء ، بجس الطبيب ليد العليل . اي انه لعزة نفسه ، وعدم خوفه لا يسرع خطوه .

٧ * العفرة : شعر القفا ، اذا غضب ردها الى يافوخه فتلتصب كالاكليل. واليافوخ : عظم مقدم الرأس ومؤخره .

٨ * نفسه : فاعل تظنه . اي ان نفسه تظنه مشغولاً عنها لكثرة ما يزمجر من شدة غضبه وتميّظه .

قصرت مخافته الخطى ، فكأنما ... ركب الكمي جواده مشكولا ؛ ١
ألقى فريسته ، وبربر دونها ؛ ... وقربت قرباً خاله تطفيلا ؛ ٢
فتشابه الخلقان في إقدامه ، ... وتخالفا في بذلك المأكولا . ٣
أسدٌ يرى عضويه فيك ، كليهما : ... متناً أزلَّ ، وساعداً مفتولا ؛ ٤
ما زال يجمع نفسه ، في زوره ، ... حتى حسبت العرض منه الطولا ؛ ٥
ويدقُّ ، بالصدر ، الحجار ، كأنه ... يبغي ، إلى ما في الحضيض ، سبيلا ؛ ٦
وكأنه غرَّته عينٌ ، فادَّنى ... لا يبصر الخطب الجليل جليلا ؛ ٧
أنف الكريم من الدنيئة تاركٌ ، ... في عينه ، العددَ الكثيرَ قليلا ؛ ٨
والعار مضاضٌ ، وليس بخائف ... من حتفه ، من خافَ مما قيلا . ٩
سبق التقاءكه بوثبة هاجم ؛ ... لو لم تصادمه ، لجازك ميلا ؛ ١٠
خذلته قوته وقد كافحته ، ... فاستنصر التسليم والتجديلا ؛ ١١
قبضت منيته يديه وعنقه ؛ ... فكأنما صادفته مغلولا . ١٢
سمع ابنُ عمته به ، وبحاله ، ... فنجا يهرول ، أمس منك ، مهولا ؛ ١٣

١ * يقول : ان خوف الخيل منه جعلها تقصر خطاها حتى كأن الفارس اللابس السلاح ركب فرسه وهو مقيد بشكاله .

٢ * فريسته : البقرة التي هاجه عنها ◉ البربرة كلام المغضب ' استعارها لزمجرة الاسد ◉ التطفيل : الدخول على الآكلين من غير دعوة . يقول : ان الاسد لما رآك مقبلاً عليه ' ترك فريسته ' وزمجر غضباً ' ظناً منه انك تتطفل عليه

٣ * اراد بالخلق خلق الاسد وخلق الممدوح ' والضمير في اقدامه للاسد . يقول تشابهتما في الاقدام ' وتخالفتما في انه بخيل يحرص على طعامه ' وانت كريم باذل له .

٤ * اراد بالعضوين ما ذكره بعد من المتن والساعد . المتن : جانب الصلب ◉ الازل : القليل اللحم ◉ المفتول : المندمج الشديد .

٥ * الزور : وسط الصدر ' اي جمع لنفسه في صدره للوثوب حتى صار طوله في قدر عرضه .

٦ * الدق : الكسر . اي : انه لشدة غيظه يضرب الحجارة بصدره فيدقها ' كأنه يريد ان يحفر الارض ' ويتخذ سبيلا الى قرارها .

٧ * ادنى : اقترب .

٨ * الأنف : الاستنكاف ◉ الدنيئة : النقيصة .

٩ * مضاض : مؤلم .

١٠ * جازك : جاوزك .

١١ * يقول : خانته قوته ' فاستسلم اليك وسقط على الارض بين يديك .

١٢ * المغلول : المقيد بالغل ' طوق من حديد تجمع به اليدان الى العنق . اي ان منيته حالت على يدك ' فقبضت يديه وعنقه ' فهو لا يستطيع وثوباً ولا فراراً ' فكأنك لقيته مقيداً .

١٣ * الهرولة : بين المشي والعدو ◉ مهولا : مذعوراً ◉ واراد بابن عمته الاسد الذي هرب بعده ' ولم يرد في قوله : « ابن عمته » إتحقيق النسب بينهما ' وانما اراد انه اسد آخر من جنسه .

وأمرٌ مما فرّ منه فِراره ! وكقتله أن لا يموتَ قتيلا ![1]
تَلَفُ الذي اتخذ الجراءةَ خُلّةً وَعظَ الذي اتخذ الفرارَ خليلا. [2]
لو كان علمُك بالإلهِ مُقسّماً ، في الناسِ ، ما بعثَ الإلهُ رسولا. [3]
فلقد عُرِفتَ ، وما عُرفتَ حقيقةً ؛ ولقد جُهِلتَ ، وما جُهِلتَ خُمولا ؛ [4]
نطقت بسُؤدُدِكَ الحمامُ ، تغنياً ، وبما تُجشّمُها ، الجيادُ ، صهيلا. [5]
ما كلُّ من طلبَ المعالي نافذًا فيها ، ولا كلُّ الرجالِ فحولا.

لكل امرئ ما تعود

قال يمدح سيف الدولة ، ويهنئه بعيد الاضحى سنة ٩٥٣
انشده اياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما :

لكلِ امرئٍ ، من دهره ، ما تعوّدا ؛ وعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدى ،
وأن يُكذِبَ الإرجافَ عنه بضِدّه ، ويُمي ، بما تَنوي أعاديه ، أسعدا. [6]
وربَّ مُريدٍ ضرَّه ، ضرَّ نفسَه ، وهادٍ اليه الجيشَ ، أهدى ، وما هَدى ، [7]
ومُستكبرٍ لم يَعرفِ اللهَ ساعةً ، رأى سيفَه ، في كفّه ، فتشهّدا. [8]
هو البحرُ غُص فيه ، إذا كانَ ساكناً ، على الدُّرِّ ، واحذَره ، إذا كانَ مُزبِدا ، [9]

١ . اراد بقوله : « مما فرّ منه » الهلاك يقول : ان فراره من الهلاك امرٌ من الهلاك ، لما فيه من الذل والنقيصة ؛ وعدم موته قتيلا هو كالقتل . لان سلامته كانت بهربه ، والهرب والقتل على الشجاع سيان .

٢ . الخُلّة : الخليلة ، الصديقة . وتكون في المقاف والدعارة .

٣ . اي لو كان الناس يعرفون الله معرفتك لما احتاجوا الى رسول يبعثه الله اليهم ليهتدوا على يده .

٤ . الخُمول : يقول : ان الناس عرفوك بجودك وكرمك عليهم ، ولكنهم لم يعرفوا حقيقتك ، فاذا جهلوا قدرك فانما جهلوه لذلك لا لخمول ذكرك .

٥ . تجشّمها : تكلفها . يقول : ان شهرتك تجاوزت العاقلين الى غير العاقلين . فالحمام يتغنى بسؤددك ، والخيل تتكلم بصهيلها على غزواتك التي تكلفها اياها .

٦ . الإرجاف : الاكثار من الاخبار الكاذبة . اي انه يكذّب ما يرجف به اعداؤه من خذلانه واخفاقه ، فيكذبهم بضد ذلك اي بنجاحه وظفره ، ويدون معارضته فيظفر عليهم ويذلهم ، ويستولي على اموالهم ، فيمسي اسعد ما كان عليه من السعادة .

٧ . اي رب عدوّ اراد ضرّه فضرّ نفسه بتعرضه لبأسه ، وقاد اليه الجيش قصد الايقاع به فصار الجيش غنيمة له فكأنه اهداه اليه هدية .

٨ . تشهّد : قال : اشهد ان لا اله الا الله . يقول : رب كافر لا يعرف الله ، رآه والسيف في يده ، فآمن خوفاً منه .

٩ . يقول : هو موضع النفع والضرّ ، فمن جاءه موادعاً فاز باحسانه ، ومن عاضبه لم يأمن الهلاك . فهو كالبحر يغاص فيه على الجواهر اذا كان ساكناً ، ويحذر منه اذا ازبد .

فإني رأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفَتى ، وهذا الذي يأتي الفتى ، مُتعمِّدَا.
تَظَلُّ ملوكُ الأرضِ خاشعةً له : تُفارقُه هَلكى ، وتَلقاه سُجَّدا ؛
ويُحيي له المالَ الصَّوارمُ والقَنا ، ويَقتُلُ ما تُحيي التبسُّمُ والجَدا.
ذَكيٌّ ، تَظُنُّهِ طليعةُ عينِه ، يَرى قلبُه ، في يومِه ، ما تَرى غدا ؛
وَصولٌ الى المُستَصعَباتِ بخيله ، فلو كانَ قَرنُ الشمسِ ماءً ، لأوردا ؛
لذلك سمَّى ابنُ الدُمُستُقِ يومَه سَماتاً ، وسَمّاه الدُمُستُقُ مَولِدا.
سَرَيتَ الى جَيحانَ ، من أرضِ آمِدٍ ، ثلاثاً ، لقد أدناكَ ركضٌ وأبعدا ؛
فوَلّى ، وأعطاكَ ابنَه وجُيوشَه ، جميعاً ، ولم يُعطِ الجميعَ ليُحمَدا ؛
عرَضتَ له دونَ الحياةِ وطرفِه ، وأبصرَ سيفَ اللهِ ، منكَ ، مُجرَّدا ؛
وما طَلَبَتْ زُرقُ الأسنّةِ غيرَه ؛ ولكنَّ قُسطَنطينَ كان له الفِدى ؛
فأصبحَ يَجتابُ المُسوحَ ، مَخافةً ؛ وقد كانَ يَجتابُ الدِلاصَ المُسرَّدا ؛
ويَمشي به العُكّازُ ، في الدَيرِ ، تائباً ، وما كانَ يَرضى مَشيَ أشقرَ أجرَدا ؛

١ * يقول : ان البحر يهلك راكبه عن غير قصد ، وسيف الدولة يهلك اعداءه متعمّدًا.

٢ * اي من عاداه من الملوك هلك ، ومن وادعه ، لقيه ساجدًا ، لانه سيد الملوك.

٣ * اي ان سيوفه ورماحه تجمع له غنائم الاعداء ، وكرمه يفرق ما جمعت.

٤ * يقول : ان ظنه يسبق عينه الى الاشياء ، فكأنه لها بمنزلة الطليعة للجيش . فيرى قلبه من الامور في يومه ما سوف تراه عينه في غده.

٥ * يقول : انه يصل بخيله الى الغايات البعيدة الصعبة ، فلو كان قرن الشمس ماء لبلغه بها ، وسقاها منه.

٦ * الدمستق : قائد جيش الروم ، يقول ان ابن الدمستق سمّى يومه سماتًا ، اي اليوم الذي اسر فيه ، لانه قطع الرجاء من الحياة. وسماه ابوه مولدًا لانه على فراره جريحًا ، نجا من الموت . فكأنه ولد مولدًا جديدًا.

٧ * جيحان : نهر بالعواصم ◉ وآمد : بلد بالثغور . يقول : انك في سراك ، ثلاث ليال ، ادنتك سرعتك من جيحان على ما بينه وبين آمد من مسافة بعيدة وابعدتك عن هذا البلد على قرب مقادرتك اياه.

٨ * اي انه فرّ وترك ابنه وجيوشه اسرى في يديك ، ولم يعطك اياهم ابتغاء الحمد ، ولكنه تركهم عجزًا لا اختيارًا.

٩ * عرضت له : ظهرت واعترضت ◉ وقوله : منك : تجريد . يقول : ظهرت له معترضًا بينه وبين الحياة لانه ايقن بحلول منيته ، وملكت عليه طرقه لانك ملأت عينه ، منك ، وشغلتها بتوقع بطشك به ، فلم ير مما حوله شيئًا سواك ، وابصر منك سيف الله مجردًا عليه.

١٠ * قسطنطين : ابن الدمستق .

١١ * يجتاب : يلبس ◉ المسوح : ج المسح : ثوب من الشعر ◉ الدلاص : صفة للدرع اللينة البراقة ◉ المسرّد : المنسوج . يقول انه ترهب ولبس المسوح وترك الحرب خوفًا منك ، بعد ان كان يلبس الدرع.

١٢ * اي انه صار يمشي على العكاز تائبًا من الحرب بعد ان كان لا يرضيه مشي الجواد الاشقر القليل الشعر ، اسرع الخيل عند العرب.

وما تابَ ، حتى غادرَ الكرُّ وجهَه ... جريحاً ، وخلّى ، جفنَه ، النقعُ أرمدا ، ١
فلو كانَ يُنجي من عليٍّ تَرهُّبٌ ، ... تَرهَّبتِ الأملاكُ مَثنى وموحدا ؛
وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ ، بعدَه ، ... يُعِدُّ له ثوباً ، مِن الشعرِ ، أسودا . ٢
هنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُه ، ... وعيدٌ لمن سَمّى ، وضحّى ، وعيَّدا ،
ولا زالتِ الأعيادُ لُبسَكَ ، بعدَه ، ... تُسلِّمُ مخروقاً ، وتُعطى مُجدَّدا ،
فذا اليومُ ، في الأيامِ ، مثلُكَ في الورى ، ... كما كُنتَ فيهم أوحداً ، كانَ أوحدا .
هو الجَدُّ ! حتى تفضُلَ العينُ أختَها ، ... وحتى يكونَ اليومُ ، لليومِ ، سيِّدا ؛ ٣
فيا عجباً من دائلٍ أنتَ سيفُه ! ... أما يتّقي من شَفرَتي ما تقلَّدا ؟ ٤
ومن يَجعلِ الضِرغامَ ، للصيدِ ، بازَه ، ... تَصيِّدْه الضِرغامُ فيما تَصيَّدا !
رأيتُكَ محضَ الحِلمِ ، في محضِ قُدرةٍ ، ... ولو شِئتَ ، كانَ الحِلمُ ، منكَ ، المُهنَّدا ؛ ٥
وما قتلُ الأحرارِ كالعفوِ عنهمُ ؛ ... ومن لكَ بالحُرِّ الذي يحفظُ اليدا ! ٦
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ، مَلكتَه ، ... وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ ، تمرَّدا ،
وضعُ النَّدى في موضعِ السيفِ ، بالعُلى ، ... مُضِرٌّ ، كوضعِ السيفِ في موضعِ النَّدى ؛ ٧
ولكن تفوقُ الناسَ رأياً وحكمةً ، ... كما فُقتَهم حالاً ، ونفساً ، ومحتِدا ؛ ٨
يَدِقُّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ ، ... فيُترَكُ ما يُخفي ، ويؤخَذُ ما بدا .
أزِل حسدَ الحُسّادِ عنّي بكبتِهم ، ... فأنتَ الذي صيَّرتَهم لي حُسَّدا ؛ ٩
إذا شدَّ زَندي حُسنُ رأيكَ فيهمُ ، ... ضربتُ بسيفٍ يقطعُ الهامَ مُغمَدا ؛

١ • يشير : الى فراره مجروحاً في وجهه ◉ النقع : غبار حوافر الخيل .

٢ • قوله : بعده ! : اي بعد الدهر ◉ وحق في الشطرين : ابتدائية . اي ان الحظ يفرّق بين المتساويين ، فيجعل لاحدهما ميزة على الآخر .

٣ • هو : ضمير الشأن وقد اخبر عنه بمفرد ◉ الجد : الحظ ◉ وحق ذوالدولة . واراد به الخليفة .

٤ • الدائل : اي ان الخليفة اتخذك سيفاً على اعدائه ، الا يخشى ان تكون سيفاً عليه فيتوقاك .

٥ • المحض : الخالص . يقول : انت حليم كل الحلم ، وقدير كل القدرة ، ولو شئت ان تضم السيف موضع الحلم لفعلت .

٦ • اليد : النعمة ◉ ومن لي بكذا : من يكفل لي به . يقول ان عفوك عن الحرّ بمثابة قتل له ، لانك كنت قادراً على قتله ولم تفعل ، وتلك نعمة منك عليه تسترقه بها ؛ ولكن من يستحق هذه النعمة ويحفظها .

٧ • يقول : ينبغي ان يوضع كل شيء في موضعه ، فلا يعامل المسيء بالاحسان والمحسن بالعقاب ، والا كان ذلك مضراً بالعلى هادماً لاركان الدولة .

٨ • المحتد : الاصل . اي انك تفوق الناس في كل ما ذكرت ، فأنت اذاً اعرف منه بمواضع الاساءة والاحسان .

٩ • الكبت : الازلال .

٣٥ وما أنا إلّا سَهمَري حملتَه ، فزَيَّنَ معروضاً ، وراعَ مُسدَّدا ؛ ١
وما الدَّهرُ إلّا من رُواةِ قصائدي ؛ إذا قلتُ شِعرًا ، أصبحَ الدَّهرُ مُنشِدا ،
فسارَ به مَن لا يَسيرُ ، مُشمِّرًا ، وغَنّى به ، من لا يُغني ، مُغرِّدا ؛
أجِزني ، إذا أُنشِدتَ شِعرًا ، فإنّما أنا الطّائرُ المَحكيُّ ، والآخَرُ الصَّدى . ٢
تَرَكتُ السُّرى خَلفي ، لمن قَلَّ مالُه ، وأتعلتُ أفراسي ، بنُعماكَ ، عَسجَدا ؛ ٣
٤٠ وقيَّدتُ نفسي ، في ذَراكَ ، مَحبَّةً ؛ ومن وَجَدَ الإحسانَ قيدًا تَقيَّدا ؛ ٤
إذا سألَ الإنسانُ أيّامَه الغِنى ، وكنتَ على بُعدٍ ، جَعَلتُكَ مَوعِدا .

مدح سيف الدولة

قال يمدح سيف الدولة ، ويذكر بناءه الحدث وكسره لعدوه . والحدث قلعة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . ويقال لها الحمراء لحمرة تربتها . وتقوم على جبل يقال له الاحيدب . حصّنها خلفاء بني العباس في وجه الروم . وكان لسيف الدولة بها وقعات فخرّبتها الروم ، في ايام ، فخرج سيف الدولة ، في سنة ٩٥٤ لعمارتها ، فعمرها واتاه الدمستق ، وهو نقفور بن برداس الفقاس ، في جموع من الروم والارمن والصقلب والبلغر والخزريّة . فردّهم سيف الدولة مهزومين وقُتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر من اعداله خلقًا كثيرًا فقتل بعضهم واستبقى بعضهم . واسر تاردأس صهر الدمستق ، واسر ابن الدمستق واقام على الحدث الى ان بناها ووضع اخر شرفة بيده . فانشده المتنبي هذه القصيدة في ذلك اليوم في الحدث ووصف جيش الاعداء في زحفه بعَدَده وعُدده ابتدأ وصف :

١ على قَدرِ أهلِ العَزمِ ، تَأتي العَزائمُ ؛ وتَأتي ، على قَدرِ الكِرامِ ، المَكارِمُ ؛ ٥
وتَعظُمُ ، في عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها ؛ وتَصغُرُ ، في عَينِ العَظيمِ ، العَظائمُ . ٦
يُكلِّفُ سيفُ الدَّولةِ الجيشَ هَمَّهُ ؛ وقد عَجَزَت عنه الجيوشُ الخَضارِمُ ؛ ٧

١ . السمهري : الرمح ◎ المعروض : المحمول بالعرض ◎ راء : خوف ◎ المسدد : الموجّه الى من اريد طعنه .

٢ . يقول : اذا مدحك احد بشعر فاجعل جائزته لي ، لانه يكون قد أخذ معاني والقاظي فمدحك بها ، فكأنه صدى لي يردد ما اقوله .

٣ . العسجد : الذهب ، اي : استغنيت عن السير في الليل بوجودي عندك ، وتركته للمحتاجين ، لانني قد اثريت بنعماك ، حتى جعلت نعال افراسي من الذهب .

٤ . الذرا : بفتح الذال : الستر . والكنف .

٥ العزائم : ج العزيمة : العزم ◎ المكارم : ج مكرمة : اسم من الكرم ، يقول : ان العزائم والمكارم تأتي على اقدار فاعليها ، فهي عظيمة حيث يكونون هم عظاما .

٦ . الضمير : في صغارها يعود الى العزائم والمكارم . اي ان صغارها عظيمة في عين الصغير ، وجلالها صغيرة في عين العظيم اللدر . وقال الواحدي : يريد ان الرجال قوالب الاحوال ، فاذا صغروا صغرت واذا كبروا كبرت .

٧ . الخضارم : ج خضرم وهو الكثير من كل شيء . يقول : ان سيف الدولة يكلف جيشه ان يتحمل اعباء الغارات التي همّت بها نفسه الكريمة ، وهو امر تعجز عنه الجيوش الكثيرة لان ما في همّته هو اعظم من ان تقوم به كل البشر .

ويطلبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نَفسِه ، وذلكَ مَا لا تَدَّعيـه الضَّراغِمُ .[1]
يفدّي أتمُّ الطَّيرِ عُمرًا سِلاحَه ، نُسورُ الفلا : أحداثُها والقَشاعِمُ ؟[2]
وما ضرَّهـا خلقٌ بغيرِ مَخالِبٍ ، وقد خُلِقَت أنيـابُه والقَوائمُ .[3]
هل الحدَثُ الحمراءُ تعرفُ لونَها ، وتعلَمُ ، أيُّ السـاقيَينِ الغَمائمُ ؟[4]
سَقَتها الغَمامُ الغُرُّ ، قبلَ نُزولِه ، فلمّا دنا منها ، سقَتهـا الجماجِمُ .[5]
بناها فأعلى ، والقَنا يقرعُ القنـا ، ومَوجُ المَنـايا ، حولَها ، مُتلاطِمُ ؟[6]
وكانَ بها مثلُ الجنونِ ، فأصبحَت ، ومن جُثَثِ القَتلى ، عليها ، تمائمُ .[7]
طَريدةُ دهرٍ ساقَها فرَدَدتَّهـا على الدّينِ ، بالخَطّيِّ ، والدّهرُ راغِمُ .[8]
تُفيتُ اللّيـالي كلَّ شيءٍ أخذتَه ، وهنَّ ، لما يأخُذنَ منكَ ، غَوارِمُ .[9]
وكيفَ تُرَجّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدمَها ، وذا الطَّعنُ آسـاسٌ لهـا ودَعائمُ ؟[10]
وقد حاكَموها ، والمَنايا حَواكمٌ ، فما ماتَ مَظلومٌ ، ولا عاشَ ظالِمُ .[11]

١ * الضراغم : الاسود . اي يريد ان يكون عند جيشه واصحابه ما عنده من الشجاعة والاقدام وعظم الهمّة ، وذاك شيء لا تدّعيه الاسود نفسها مع شجاعتها ، فكيف تبلغه البشر؟

٢ * القشاعم : النسور المسنة . واراد بالطير عمرًا النسور لطول حياتها . وفداه قال له : جعلت فداك . ونسور الفلا بدل من الطير او بيان له . يقول : ان صغار النسور والمسنة منها تقول لاسلحته جعلنا فداك لانها تكفيها التعب في طلب اقواتها .

٣ * القوائم : ج قائم وهي مقبض السيف . يقول لو خلقت هذه النسور بغير مخالب لما ضرّها ذلك بعد ان خلقت سيوف الممدوح ومقابضها ، فهي تجهز لها قوتها من قتلى اعدائه ، فتنثنيها عن طلب الصيد فلا تحتاج الى مخالب .

٤ * يقول : هل تعرف هذه القلعة لونها الاول ، قبل ان لوّنت بدماء قتلى الروم . وهل تعلم اي الساقيين هو احقّ بان يدعى بالغمائم ؟ أجماجم الروم التي سقتها بالدماء السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر؟ والبيت التالي تفسير لهذا المعنى . وقوله : اي الساقيين الغمائم : مبتدأ وخبر سدّا مسد مفعولي تعلم .

٥ * الغمائم : ج غمامة : السحب الكثيرة الماء . الغرّ البيض .

٦ * فاعلى : اي فاعلى جدرانها ◉ والقنا : عيدان الرماح . اي بناها ، ورماحه تقارع رماح العدو ، وقد كثر القتل حولها حتى كانت المنايا كبحر تتلاطم امواجه .

٧ * التميمة : العوذة يتوقّون بها الاضرار الموهومة . يقول : ان ما جرى من الاضطراب بسبب قلعة الحدث كان بمثابة جنون اصابها ، فلمّا علقت على حيطانها رؤوس قتلى الروم ، كما تعلق التمائم على المجنون ، سكنت الفتنة .

٨ * الطريدة : ما عالجت من صيد وطردته . يقول : كانت قلعة الحدث امام الدهر كطريدة يتعقبها ليصطادها ، فخلصتها وارجعتها لاهل الدين ◉ والدهر راغم : اي مرغوم .

٩ * افاته الشيء : حمله على فوته ◉ والغوارم : ج غارمة من غرم الدّينَ وغيره اداه . يقول : ان غلبت الدهر على شيء تذهب به عنه فلا يمكنه استرداده ؛ وان هو أخذ منك شيئًا اكرهته على رده . يريد انه اقوى من الدهر .

١٠ * الدعائم : ج دعامة وهي عماد البيت يسند اليها . اي كيف يأملون خرابها وهي محروسة بطعانك ، موثقة باساسها ودعائمها .

١١ * يقول : ان المنايا كانت حاكمة بين ظالم هم الروم ، ومظلوم هو الحدث ، فحكمت للمظلوم على الظالم ، فخذلت الظالم ، ونصرت المظلوم .

١٥ أتوكَ يَجُرّون الحديدَ ، كأنّما
سَرَوا بجيادٍ ما لهنّ قوائمُ ؛ ١
إذا بَرَقوا ، لم تُعرَفِ البيضُ ، منهمُ ،
وليسُ بهم من مثلِها ، والعمائمُ ؛ ٢
خَميسٌ بشَرقِ الأرضِ والغربِ زَحفُه ،
وفي أُذُنِ الجوزاءِ ، منه ، زمازمُ ؛ ٣
تجمّعَ فيه كلُّ لِسنٍ وأُمّةٍ ،
فما تُفهِمُ الحُدّاثَ إلّا التَّراجِمُ . ٤
فللّهِ وقتٌ ذوّبَ الغِشُّ نارُه ،
فلم يَبقَ إلّا صارمٌ ، أو ضُبارِمُ ؛ ٥
وفرٌّ من الفُرسانِ من لا يُصادِمُ . ٦
٢٠ تقطّعَ ما لا يَقطَعُ الدِرعَ والقَنا ،
كأنّكَ في جَفنِ الرَّدى ، وهو نائمُ ، ٧
وقفتَ ، وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ ،
ووجهُكَ وضّاحٌ ، وثَغرُكَ باسمُ ، ٨
تمُرُّ بك الأبطالُ كَلمى ، هَزيمةً ،
إلى قَولِ قَومٍ : أنتَ بالغَيبِ عالمُ . ٩
تجاوزتَ مِقدارَ الشَّجاعةِ ، والنُّهى ،
تموتُ الخَوافي ، تحتَها ، والقَوادِمُ ، ١٠
ضَمَمتَ جَناحَيهم على القلبِ ، ضَمّةً
وصارَ إلى اللَّبّاتِ ، والنَّصرُ قادِمُ . ١١
٢٥ بضَربٍ ، أتى الهاماتِ ، والنَّصرُ غائبٌ ،

١ • السرى : سير الليل . اخذه هنا بمطلق السير . اي اتوك وهم مدججون بالسلاح ، عليهم الدروع وعلى خيلهم التجافيف ، حتى غابت قوائم الخيل تحتها ، فكانها تسير بلا قوائم .

٢ • برق : بدا ولمع . واراد بالشباب الاستنارة ، لانها تلبس في امكنتها . يقول : اذا برقوا في الشمس لم تعرف سيوفهم من اشخاصهم لان ثيابهم وعمائمهم من مثل السيوف : اي كلها من الحديد .

٣ • الخميس : الجيش العظيم ◉ والزحف : المشي المتثاقل ◉ والزمزمة صوت الرعد وضجيجه . اي اذا سار جيشهم طبّق الارض شرقاً وغرباً ، وبلغت جلبته الى السماء .

٤ • اللسن : بكسر اوله اللغة ◉ والحدّاث : المتحدثون . قال العكبري : هو جمع حادث بمعنى المتحدث ، وقيل هو جمع لا مفرد له . اي تجمع في جيش الروم جميع اهل اللغات من الامم المختلفة فما يتفاهم المتحدّثون منهم الّا بواسطة التراجم .

٥ • الغش : الخفاية والرّذالة ◉ والضبارم : الاسد . يقول ان نار الحرب يومئذ سبكت الناس واسلحتهم ، فتلاشى ما كان رديئاً منهما مغشوشاً ، ولم يبق الّا كل سيف قاطع وكل شجاع .

٦ • هذا البيت تفسير للبيت السابق . اي تكسر من السيوف ما لم يكن ماضياً ، قاطعاً للدروع وللرماح ، وفرّ من الفرسان من لم يكن شجاعاً ، يحسن المصادمة .

٧ • يقول : وقفت غير متهيب ولا متوقع للموت حين لا يشك واقف في ورود اجله ، حتى كانك ، في موقفك متوسط جفن الردى ، اي في اقرب المواضع خطراً منه . وكان الموت ، غافلاً عنك ، كانه نائم لم يجسرك فسلمت .

٨ • الكلمى : ج الكليم وهو الجريح ◉ والهزيم : المهزوم . والوضاح : الواضح المشرق . يقول : لا يُفقِ عزمك نظر الجرحى من الابطال المنهزمين ، بل كنت في هذه الحال مشرق الوجه باسم الثغر .

٩ • يقول : اظهرت من الاقدام على المهالك ومن التنقل في التدبير ما تجاوزت به مبلغ الشجاعة والعقل الى ما يقوله قوم عنك من انك عالم بالغيب .

١٠ • جناحا الجيش : ميمنته وميسرته ◉ وقلبه : وسطه . وقد استعار الخوافي والقوادم من ريش الطير لرجال الجناحين ◉ وقوله : تحتها : اي تحت مثلها . والمراد : انك اهلكتهم جميعاً .

١١ • بضربٍ : على الصدر . يقول : شددت عليهم بضرب ، وقع على رؤوسهم ، في حين كان الانتصار غير متحقق . فما بلغ الضرب

حقرت الرّدينيّاتِ حتى طرحتها ، وحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ ؟[١]
ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ ، فإنّما مَفاتيحُه البيضُ الخِفافُ ، الصّوارمُ .
نثرتهمُ ، فوق الأحيدبِ كلِّه ، كما نُثِرَت ، فوقَ العروسِ ، الدّراهِمُ ؟[٢]
تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ ، على الذّرى ، وقد كثُرَت ، حولَ الوكورِ ، المَطاعِمُ ؟[٣]
تظنُّ فِراخُ الفتخِ أنّكَ زُرتَها بأُمّاتِها ، وهيَ العِتاقُ الصّلادِمُ ؟[٤]
إذا زلقَت مَشيَتها ببُطونِها ، كما تتمشّى ، في الصعيدِ ، الأراقِمُ .[٥]
أفي كلِّ يومٍ ، ذا الدُّمُستُقُ مُقدِمٌ ؟ قفاهُ على الإقدامِ ، الموجِهِ ، لائمُ ؟[٦]
أيُنكِرُ ريحَ اللّيثِ ، حتى يذوقَه ؟ وقد عرفَت ريحَ اللّيوثِ البهائمُ ؟[٧]
وقد فجعَتْهُ بابنِه ، وابنِ صِهرِه . وبالصِّهرِ ، حَمْلاتُ الأميرِ الغواشِمُ ؟![٨]
مضى يَشكرُ الأصحابَ ، في فَورتِه الظُّبى ، لِما شغلَتها هامُهم والمعاصِمُ ؟[٩]
ويَفهَمُ صوتَ المُشرفيّةِ ، فيهمُ ، على أنّ اصواتَ السّيوفِ أعاجِمُ ؟[١٠]
يُسَرُّ بما أعطاكَ ، لا عن جَهالةٍ ، ولكنّ مغنوماً نجا منكَ غانمُ .[١١]

من الهامات الى الصدور ، حتى تمّ لك النصر . اراد بهذا سرعة انتصاره عليهم .

١ * يقول : تركت الرماح في القتال وازدريتها لانها سلاح الجبناء ، وآثرت السيف ، فاصبى السيف كانه يهزأ بالرمح فيعيبه ويعيّره .

٢ * الاحيدب : جبل الحدث . اي شتتت شملهم ، وفرقتهم كما تفرق الدراهم فوق رأس العروس ، عند زفافها .

٣ * يقول : ان خيلك تتعقب اعداءك على رؤوس الجبال ، حيث تكون اعشاش جوارح الطير . فبالغت في قتلهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول الوكور .

٤ * الفتخ : الاناث العقبان . واحدها الفتخاء ، وهي اللينة الجناح ◎ والامّات : ج أم . يقال فيما لا يعقل ◎ والعتاق كرام الخيل ◎ والصلادم : ج صلدم ، وهي الفرس الشديدة الصلبة . يقول : ان فراخ العقبان لما رأت سرعة خيلك الكرام ، التي صعدت بها اليها ، ظنت ان هذه الخيل هي امّاتها . يريد ان خيله كالعقبان في سرعتها وشدتها .

٥ * الصعيد : وجه الارض والاراقم : الحيات . يقول : اذا زلقت خيلك في صعودها الجبال ، جعلتها في تلك المزالق تزحف على بطونها زحف الحيات في الصعيد .

٦ * اقدم : خلاف أدبر ، وجملة قفا وما بعدها حال من الضمير في مقدم . يقول : افي كل يوم يقدم عليك الدمستق ، ثم يولي هاربا ، فيلتم الضرب في قفاه ، فكان قفاه يلومه وجهه على اقدامه لانه سبب تعرضه للضرب .

٧ * اراد بالليث سيف الدولة ◎ وذاقه : اي جربه . يقول : الا يكفيه شم رائحة هذا الاسد ليهرب كما تفعل الوحوش بازاء الاسد ، وما له يريد اختباره بنفسه فتجري عليه الهزيمة ؟

٨ * الحملات الغواشم : التي لا تبالي من اخذت . اصلها من الغشم وهو الظلم . يقول : ان كراتك الصادقة على جيشه ، قد افقدته ابنه ، وابن صهره ، وصهره ، فاسروا او قتلوا ، فما له لا يعتبر بموتهم ؟

٩ * اي شغلوا الامير بقطع رؤوسهم ، واطراف سواعدهم ، حتى سبق الدمستق السيوف وفاتها .

١٠ * يقول : هم ان اصوات السيوف عجماء ليس لها صوت يفهم ، فان الدمستق فهم صوت وقعها في اصحابه ، فهرب مسرعا .

١١ * يقول : انه مسرور بما اخذته من الغنائم ، وبمن صرعت من

لك الحمدُ في الدُّرِّ الذي ليَ لفظُه ، فإنَّكَ مُعطيـه ، وإنّي ناظِمُ ؛ ١
وإنّي لتَغدو بي عَطاياكَ ، في الوَغى ، فلا أنا مذمومٌ ، ولا أنتَ نادِمُ ، ٢
على كلِّ طيَّارٍ إليها برجلِه ، إذا وقعَت ، في مِسمَعيه ، الغَماغِمُ . ٣
ألا أيُّها السَّيفُ ، الذي لستَ مُغمَدًا ، ولا فيهِ مُرتابٌ ، ولا منه عاصِمُ ،
هنيئاً لضَربِ الهامِ ، والمجدِ ، والعُلى ، وراجيكَ ، والإسلامِ ، أنَّكَ سالِمُ ؛ ٤
ولِم لا يقي الرَّحمانُ حَدَّيكَ ، ما وقى ، وتغليقُه هامَ العِدى ، بكَ ، دائمُ ؟! ٥

مدح كافور

فارق المتنبي سيف الدولة ، فكاتبه كافور الاخشيدي ، امر له كافور بمنازل ، وخلع سنة ٩٥٧م ، لوحشة وقعت صاحب مصر ، بالمسير اليه ، عليه وحمل اليه آلافاً من بينهما ، ورحل الى دمشق ، فتردد ثم سار . ولما ورد مصر الدراهم ، فقال يمدحه :

كفى بكَ داءً أن تَرى الموتَ شافيا ! وحسبُ المَنايا ان يكنَّ أمانيا ! ١
تمنَّيتَها ، لمـّا تمنَّيتَ أن تَرى صديقاً ، فأعيا ، أو عدوًّا مُداجيا . ٢
إذا كنتَ تَرضى أن تعيشَ بذِلَّةٍ ، فـلا تَستعِدَنَّ الحُسامَ اليَمانيا ، ٣
ولا تَستَطيلَنَّ الرِّمـاحَ لغارةٍ ، ولا تَستَجيدَنَّ العِتـاقَ المَذاكيا ، ٤

القتل ، لا لجهله قيمة ما فقده ، ولكن لانه لما نجا بنفسه ، عدّ ذلك غنيمة ولو كان مغنوماً .

١ * اراد بالدر شعره . يقول : احمدك على انك تعطي شعري معانيه بافعالك الكريمة فانظمها بلفظي .

٢ * تعدو : اي تجري وتسرع ◎ واراد بالعطايا هنا الخيل كما يؤخذ من البيت التالي . قال الواحدي : معناه انا اعتطي في الغزو خيلك التي ركّبتنيها ، فتعدو بي في الحرب ولست مذموماً في اخذها لاني شاكر ايادي ، ناشر ذكرك ، ولست نادماً على ما اعطيتني لقيامي بحق ما اوليتني .

٣ * الطيار : المسرع الطائر ◎ وعلى متعلقة بتعدو ◎ والمسمعان : الاذنان ◎ والغمغمة : جلبة الحرب . اي تسير بين عطاياك ، على ظهر كل فرس ، يطير الى الحرب برجله ، عوض الجناح ، اذا سمع صوت الفرسان .

٤ * يقول في البيتين : ايها السيف الذي لا يزال مسلولاً على الاعداء ، لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك لانك قوامها .

٥ * ما : ظرفية . اي لماذا لا يصون الله سيفك ذا الحدين ، ما دام يحفظه . وبهذا السيف لا يزال الله يفلق رؤوس اعدائه وينتصر منهم .

٦ * كفى بك : كفاك والباء زائدة . كفى يخاطب نفسه على التجريد . قال اليازجي في تفسير هذا البيت : يقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المنية ان تكون شيئاً تتمناه . اي اذا كنت في حال ترى شفاءك منها الموت ، فتلك الحال هي اشد الادواء عليك ، وان كنت صحيحاً من الداء ، واذا كنت في شدة ترى الموت اخف منها عليك حق تتمناه عليها ، فهي الشدة التي لا شدة بعدها .

٧ * تمنيتها : اي تمنيت المنايا ◎ اعيا : اعجز ◎ المداجي : المساتر العداوة . اي انك يئست من الحياة ، وتمنيت الموت لما عجزت عن ان تجد صديقاً مخلصاً ، او عدواً لا يجاهرك بالعداء .

٨ * تستعدن الحسام : تأخذه لك عدة .

٩ * تستطيلن : تختار الطويل من الرماح ◎ وتستجيدن : تختار الجيد من الخيل .

لما يَنفَعُ الأُسدَ الحياءُ ، من الطَّوى ؟ ولا تُتَّقى حتى تكونَ ضواريا.
حَبَبتُكَ قلبي قبلَ حبِّكَ من نأى ؛ وقد كانَ غدّارًا ، فكن أنتَ وافيا ،
وأعلمُ أنَّ البَينَ يُشكيكَ ، بَعدَه ، فلستَ فؤادي ، إن رأيتُك شاكيا ،
فإنَّ دموعَ العَينِ غُدرٌ بِرَبِّها ، إذا كنَ إثرَ الغادرين جواريا.
إذا الجُودُ لم يُرزَق خَلاصاً من الأذى ، فلا الحَمدُ مكسوباً ، ولا المالُ باقيا ؛
وللنفسِ أخلاقٌ تدُلُّ على الفتى أكانَ سَخاءً ما أتى ، أم تَساخيا ؟
أقِلَّ أشتياقاً ، أيُّها القلبُ ، ربَّما رأيتُك تُصفي الوُدَّ من ليسَ صافيا ؛
خُلِقتُ ألوفاً ، لو رَجَعتُ إلى الصِّبى ، لفارقتُ شَيبي ، مُوجَعَ القلبِ ، باكيا ؛
ولكنَ بالفُسطاطِ بحرًا أزرتُه حَيائي ، ونُصحي ، والهوى ، والقَوافيا ،
وجُردًا ، مدَدنا بينَ آذانِها القَنا ، فبِتنَ خِفافاً ، يَتبَعنَ العَواليا ،
تَمَاشَى بأيدٍ ، كلَّما وافت الصَّفا ، نَقَشنَ به صَدرَ البُزاةِ ، حَوافيا ،
وتَنظُرُ من سودٍ صَوادقَ ، في الدُّجى ، يَرَينَ بَعيداتِ الشُّخوصِ ، كما هيا ،
وتَنصِبُ ، للجَرسِ الخَفيِّ ، سَوامعاً يَخِلنَ مُناجاةَ الضَّميرِ تَنادِيا ،
تجاذِبُ فُرسانَ الصَّباحِ أعِنَّةً كأن على الأعناقِ ، منها ، أفاعيا ،

١ * يريد : ان الاسد اذا كان جبيناً ، اي لا يجرؤ ان يصيد ، بقي جائعاً ، وهو يتقى اذا كان مفترساً.

٢ * قوله : من نأى : تعريض بسيف الدولة ◉ وقوله : وافيا : اي وافياً لي ، فلا تقم على حبه ، ولا تشتق اليه.

٣ * يشكيك : اي يحملك على الشكوى

٤ * الغُدر : ج غدور : الغادر.

٥ * الأذى : اراد به المنّ بالنعمة . اي ان الجود لا يحمد الا اذا خلص من المنّ . والّا فقد الحمد ولم يبق المال فيفقدان معاً.

٦ * التساخي : تكلف السخاء.

٧ * النصح : اراد به الاخلاص ◉ وقوله: ازرته حيائي : اي عزمت على قضاء باقي ايامي عنده.

٨ * الجرد : صفة لموصوف محذوف وهو الخيل ◉ يتبعن العواليا : تتبع في سيرها الوجهة التي توجهها اليها عوالي الرماح.

٩ * تماشى : تتماشى ◉ الصفا : الصخر ، يقول : ان هذه الخيول اذا وطئت الصخر حافية نقشت فيه ، لشدة وطئها ، وبما هي عليه حوافرها من الصلابة ، نقشاً كصدور البزاة.

١٠ * السود : اي العيون السود ◉ الصوادق : اي صادقة النظر.

١١ * الجرس : الصوت او الخفي منه ◉ التنادي : ان ينادي القوم بعضهم بعضاً . اي ان هذه الخيل لقوة سمعها ، تنصب اذنيها للصوت الخفي ، ومناجاة الضمائر ، فتسمعها كانها اصوات مرتفعة.

١٢ * الاعنة : ج عنان ، سيور اللجم . شبه الاعنة بطولها وامتدادها بالحيات.

بعزمٍ يَسيرُ الجسمُ في السَّرجِ راكباً ... بهِ ، ويَسيرُ القلبُ في الجسمِ ماشيا ،
قواصدَ كافورٍ ، توارك غيرِه ؛ ... ومن قَصدَ البحرَ استقلَّ السَّواقيا !
فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانِه ، ... وخلَّت بياضاً ، خلفَها ، ومآقيا ؛
نجوزُ ، عليها ، المحسنينَ الى الذي ... نزى ، عندَهم ، إحسانَه والأياديا ؛
فتىً ، ما سرَينا في ظهورِ جُدودِنا ، ... إلى عصرِه ، إلّا نُزجي الثلاثيا ؛
ترفَّعَ عن عُونِ المكارمِ قَدرُه ، ... فما يَفعَلُ الفَعلاتِ إلّا عَذاريا ؛
يُبيدُ عداواتِ البُغاةِ بلُطفِه ؛ ... فإن لم تَبِد منهم ، أبادَ الأعاديا .
أبا المِسكِ ، ذا الوجهُ الذي كنتُ تائقاً ... اليه ، وذا اليومُ الذي كنتَ راجيا ؛
لَقيتُ المَرورَى والشَّناخيبَ ، دُونَه ، ... وجُبتُ هَجيراً يَترُكُ الماءَ صاديا ،
أبا كلِّ طِيبٍ ، لا أبا المِسكِ وحدَه ، ... وكلَّ سَحابٍ ، لا أُخصُّ الغَواديا ؛
يُدِلُّ بمَعنًى واحدٍ كلُّ فاخرٍ ؛ ... وقد جَمعَ الرَّحمٰنُ ، فيكَ ، المَعانيا ؛
إذا كَسَبَ النَّاسُ المَعالِيَ ، بالنَّدى ، ... فإنَّكَ تُعطي ، في نَداكَ ، المَعاليا ؛
وغيرُ كثيرٍ أن يَزورَكَ راجلٌ ، ... فيَرجِعَ مَلكاً للعِراقينِ ، واليا ،
فقد تَهَبُ الجيشَ الذي جاء غازياً ، ... لسائلِكَ الفَردِ الذي جاء عافيا ،
وتَحتقِرُ الدُّنيا احتقارَ مُجرِّبٍ ، ... يَرى كلَّ ما فيها ، وحاشاكَ ، فانيا ،
وما كنتَ ممَّن أدرَكَ المُلكَ بالمُنى ، ... ولكن بأيامٍ أشَبْنَ النَّواصيا ،

١ * بعزم : متعلق بمحذوف ، اي سرنا بعزم . يقول : كانت اجسامنا تسير بعزمنا في السروج التي نحن راكبون فيها ، وكانت قلوبنا تمشي في صدورنا ، كأنها تريد ان تسبق اجسامنا الى كافور ، لشدة شوقها اليه .

٢ * بنا إنسان عين زمانه ، والسان عين سواده ، وشبهه العين المثال الذي يرى في سوادها ، وشبه غيره من الملوك ببياض العين وما فيها . والسان العين اشرف وارقم من البياض والمآقي . في عليها عائد الى الخيول .

٣ * الضمير يقول : نجوز على خيولنا الذين كانوا ينعمون علينا ، الى الذين ينعم كافور عليهم . وفي هذا تعريض بسيف الدولة وعشيرته .

٤ * الجدود : الحظوظ . يقول : ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية ، حتى انتهينا الى عصره ، الا لاجل ان نلقاه .

٥ * العون : ج عوان : المرأة التي كان لها زوج ◎ العذاري : ج عذراء .

اي ان كل اعماله مبتكرة لم يسبق اليها .

٦ * كناه بابي المسك لسواده .

٧ * المرورى : ج مرورأة : الفلاة الخالية ◎ الشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها : شنخوب ◎ جبت : قطعت ◎ الهجير : حر نصف النهار ◎ الصادي العطشان .

٨ * كل : معطوف على «أبا» اي ويا كل سحاب .

٩ * يدل : من الادلال : الجرأة على من يخاطبك اعتدادًا بما لك في نفسه من حب او منزلة رفيعة .

١٠ * العافي : القاصد المعروف .

١١ * يريد : انه لم يدرك الملك بالتمني والركون الى الاقدار ، ولكن بحروب شديدة شيبت نواصي اعدائه .

٣٥ عِداكَ تَراها ، في البِلادِ ، مَساعياً ؛ وأنتَ تَراها ، في السَّماءِ ، مَراقيا ؛ [١]
أَلِستَ لها كُدرَ العَجاجِ ، كأنَّما تَرى غيرَ صافٍ أن تَرى الجوَّ صافيا ، [٢]
وقُدتَ إليها كلَّ أجرد ، سابحٍ ، يُؤدّيكَ غَضباناً ، ويُثنيكَ راضيا ؛ [٣]
ومُختَرَطٍ ماضٍ يُطيعُكَ آمِراً ، ويَعصي إذا استَثنيتَ أو صِرتَ ناهيا ؛ [٤]
وأسمرَ ذي عِشرينَ ، تَرضاه وارِداً ، ويَرضاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقيا ؛ [٥]
٤٠ كتائبَ ، ما انفكّت تجوسُ عَمائرًا ، من الأرضِ ، قد جاسَت إليها فَيافيا ، [٦]
غَزوتَ بها دُورَ الملوكِ ، فباشرَت سَنابِكُها هاماتِهم ، والمَغانيا .
وأنتَ الذي تَغشى الأسنّةَ أوّلاً ، وتَأنفُ أن تَغشى الأسنّةَ ثانيا ؛ [٧]
إذا الهِندُ سَوَّت بينَ سيفَيْ كَريهةٍ ، فسيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التَّساويا .
ومن قولِ سامٍ ، لو رآكَ ، لنسلِه : فِدى ابنِ أخي نَسلي ، وسيفي ، ومالِيا ؛ [٨]
٤٥ مَدًى ، بَلَغَ الأستاذَ أقصاه رَبُّه ، ونَفسٌ له لم تَرضَ إلّا التَّناهيا ،
دعَته ، فلبّاها ، إلى المجدِ والعُلى ؛ وقد خالفَ النّاسُ النُّفوسَ الدَّواعيا ،
فأصبحَ فوقَ العالَمينَ يَرَونَه ، وإن كانَ يُدنيه التَّكرُّمُ ، نائيا .

١ * اي البلدان ' تراه انت مراقي في السماء ترتقي بها الى ذروة المجد.
الك ليست لوقائعك الغبار المظلم '
٢ * اي لانك لا ترى الجو صافياً ' الا اذا عدّره الغبار.
٣ * السابح : السريع كانه يسبح في عدوه .
* وقوله : يؤديك غضباناً الخ : اي يحملك الى الحرب وانت غضبان على عدوك ' ويرجعك وانت راض لظفرك به .
٤ * المختَرط : السيف المسلول . يقول: ان سيفك يطيعك اذا امرته بقطع رقاب اعدائك ' ويعصيك اذا استثنيت احداً منهم ' او نهيته عن قتلهم ' فيمضي في الفتك بهم .
٥ * قوله : ذي عشرين اي ذي عشرين كميّاً .
٦ * كتائبَ : منصوبة على انها بدل من قوله : كلّ اجرد ويجوز الرفع على انها خبر لمبتدا محذوف ' او مبتدا حذف خبره والتقدير : لك كتائب * جاس الارض : تردد فيها * العمائر : ج عمارة القبيلة * الفيافي : ج فيفاة : المفازة لا ماء فيها .
٧ * اي الحرب ' ويأنف ان يسبقه احد اليها فيأتي بعده ثانياً .
٨ * سام : بن نوح ويقال : انه ابو الجنس الابيض ' كما يقال : ان اخاه حاماً ابو الجنس الاسود . اي لو راى سام كافور الاسود ' في نجابته وفضله وعلو همته ' لقال : فدى لابن اخي نسلي الابيض ' وسيفي ومالي لانه يفضلهم جميعاً .

مدح وشكوى

كان كافور قد امرّ الحجّاب الصعيد ، وارسل اليه من سمعه ، حمل اليه كافور ست وأصحاب الاخبار بان يرجفوا يعرّفه ذلك : فلما كثر الارجاف مئة دينار ذهبا ، فقال من بتوليته المتنبي موضعاً من وصار المتنبي ، لا يثق بما قصيدة يمدحه ويشكو :

١ أغالبُ فيكَ الشَّوقَ ، والشوقُ أغلبُ ، وأعجَبُ من ذا الهجرِ ، والوَصلُ أعجَبُ !
أما تَغلَطُ الأيّامُ ، فيّ ، بأن أرى بَغيضاً تُناوي ، أو حبيباً تُقرّبُ !
لَحَى اللهُ ذي الدّنيا ، مُناخاً لراكبٍ ، فكلٌّ بعيدِ الهمِّ ، فيها ، مُعذَّبُ !
ألا ، ليتَ شِعري ! هل أقولُ قصيدةً ، فلا أشتكي فيها ، ولا أتعتَّبُ ؟
٥ وبي ما يذودُ الشّعرَ عني أقلُّهُ ، ولكنَّ قلبي ، يا ابنةَ القومِ ، قُلَّبُ ؟
وأخلاقُ كافورٍ ، إذا شِئتُ مَدحَه ، وإن لم أشأ ، تُملي عليَّ ، وأكتُبُ ؟
إذا تَرَكَ الإنسانُ أهلًا ، وراءَه ، ويَمّمَ كافورًا ، فما يَتغرَّبُ ؟
فتىً يَملأُ الأفعالَ رأياً ، وحِكمةً ، ونادرةً ، أحيانَ يَرضى ، ويَغضَبُ ؟
إذا ضَربَت في الحربِ بالسّيفِ كفُّه ، تبيَّنتَ أنّ السّيفَ ، بالكفِّ ، يَضرِبُ ؟
١٠ تَزيدُ عَطاياه ، على اللّبثِ ، كثرةً ؛ وتَلبَثُ أمواهُ السَّحابِ ، فتَنضُبُ .
أبا المِسكِ ، هل في الكأسِ فَضلٌ أنالُه ؟ فإني أُغنّي ، مُنذُ حينٍ ، وتَشرَبُ !
وهَبتَ ، على مِقدارِ كفَّيكَ زمانَنا ، ونفسي ، على مِقدارِ كفَّيكَ ، تَطلُبُ ؛
إذا لم تَنُط بي ضَيعةً ، أو ولايةً ، فجودُكَ يكسوني ، وشُغلُكَ يَسلُبُ .
يُضاحِكُ ، في ذا العيدِ ، كلُّ حبيبِه ، حِذاني ؛ وأبكي من أُحِبُّ ، وأندُبُ ؛
١٥ أحِنُّ إلى أهلي ، وأهوى لِقاءَهم ؛ وأينَ من المُشتاقِ ، عَنقاءُ مُغرِبُ ؟

١ * يقول : ان بينه وبين الشوق الى كافور مغالبة ، ولكن الشوق يغلب صبره ، وانه اذا كان يعجب من الهجر فان الوصل اذا وقع بينهما اعجب لان التفريق من عادة الايام .

١ * اراد بمبعيد الهمّ : صاحب الهمّة البعيدة التي تقذف بصاحبها الى ابعد الغايات .

٣ * يذود : يطرد ويدفع ، وقوله يا ابنة القوم ، جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء . واراد ان لها قوماً تعتز بهم فنسبها اليهم مدحاً لها .

٤ * اللبث : المكث ، وقوله : على اللبث : اي مع اللبث ، نضب الماء : ذهب في الارض . يريد : ان عطايا كافور كلما طال لبثها زادت لانه يمدها بغيرها . واما ماء السحاب فانه اذا لبث في الارض اياماً جف لانقطاع الزيادة عنه ، وهو هنا يفضل جود كافور على جود السحاب .

٥ * تنط : من ناط به الامر فوّضه اليه .

٦ * عنقاء مغرب : طائر خرافي لا وجود له .

فإن لم يكُن إلّا أبو المِسكِ أو هُمُ ، فإنّكَ أحلى في فؤادي وأعذَبُ ؛
وكلُّ امرئٍ يُولي الجَميلَ ، مُحبَّبٌ ! وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العِزَّ ، طَيِّبُ ! [١]
يُريدُ بكَ الحُسّادُ ما اللهُ دافعٌ ، وسُمرُ العَوالي ، والحَديدُ المُذرَّبُ ؛ [٢]
ودونَ الذي يَبغونَ ما ، لو تَخلَّصوا الى الموتِ منه ، عِشتَ ، والطِّفلُ أشيَبُ ؛
إذا طلَبوا جَدواكَ أعطَوا وحُكِموا ، وإن طلَبوا الفضلَ الذي فيكَ خُيِّبوا ؛ [٣]
ولو جازَ أن يَحوُوا عُلاكَ وهِبتَها ؛ ولكن من الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ ؛
وأظلمُ أهلِ الظُّلمِ من بات حاسدًا لمن باتَ ، في نَعمائِه ، يَتقلَّبُ .
وأنتَ الذي رَبَّيتَ ذا المُلكِ ، مُرضَعاً وليس له أمٌّ ، سِواكَ ، ولا أبُ ، [٤]
وكنتَ له ليثَ العرينِ لشِبلِه ، وما لكَ ، إلّا الهِندُوانيُّ ، مِخلَبُ ؛ [٥]
لقيتَ القَنا عنه بنفسٍ كريمةٍ ، الى الموتِ ، في الهَيجا ، من العارِ ، تَهرُبُ ؛
وقد يترُكُ النفسَ التي لا تَهابُه ، ويَحترِمُ النفسَ التي تتهيَّبُ . [٦]
سلكتَ سيوفاً عَلَّمت كلَّ خاطبٍ على كلِّ عُودٍ ، كيفَ يَدعو ويَخطُبُ ؛ [٧]
وما طَرَبي ، لما رأيتُكَ ، بِدعةً ؛ لقَد كنتُ أرجو أن أراكَ ، فأطرَبُ ؛ [٨]
وتَعذُلُني فيكَ القَوافي ، وهِمَّتي ، كأني بمَدحٍ ، قبلَ مدحِك ، مُذنِبُ . [٩]

١ . يولي الجميل : يصنعه .
٢ . اراد بالحديد المذرب : السيوف المحددة .
٣ . الجدوى : العطية ◎ حكموا : اي حكموا فيما يطلبون فاقترحوا ما شاؤوا .
٤ . اراد بذي الملك : ابن الاخشيد .
٥ . اراد : كنت تحميه كما يحمي الاسد شبله ◎ والهندواني : السيف الهندي . اي ان الاسد يحمي شبله بمخلبه ، وانت تحمي الملك بسيفك .
٦ . الضمير في يترك يعود الى الموت ◎ يحترم : يهلك .
٧ . العود : المنبر ، يقول : سيوفك علمت الخطباء ان تدعو لك على المنابر ، وتخطب باسمك في المساجد ، يعني انه ملك البلاد بسيفه .
٨ . قال الواحدي : هذا البيت يشبه الاستهزاء ، لانه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية الضحكات وقال ابن جني : لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له : ما زدت على ان جعلت الرجل ابا زأة : وهي كنية القرد ، فضحك .
٩ . يقول : ان شعره وهمته يعذلانه لانه لم يقصد قبل غيره ، ولم يقصر مدحه عليه .

الرثاء

رثاء ام سيف الدولة

قال يرثي والدة سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها الى حلب .

١ نُعِدُّ المشرفيَّةَ والعوالي ، وتقتُلنا المنونُ بلا قِتالِ ؛
٢ ونَرتبطُ السَّوابقَ مُقرَباتٍ ، وما يُنجينَ من خَببِ اللّيالي ؛
ومن لم يَعشَقِ الدُّنيا قديماً ؟ ولكن لا سبيلَ إلى الوِصالِ !
٤ نَصيبُكَ ، في حياتِكَ ، من حبيبٍ ، نَصيبُكَ ، في مَنامِكَ ، من خَيالِ !
٥ رماني الدّهرُ بالارزاءِ ، حتّى فؤادي في غِشاءٍ من نِبالِ ،
فصِرتُ ، إذا اصابَتني سِهامٌ ، تكسَّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ .
٧ وهانَ ، فما أُبالي بالرَّزايا ، لأنّي ما انتفَعتُ بأن أُبالي .
٨ وهذا أوّلُ النّاعينَ طُرًّا ، لأوّلِ مَيتةٍ في ذا الجَلالِ !
٩ كأنّ الموتَ لم يَفجَعْ بنَفسٍ ، ولم يَخطُرْ ، لمخلوقٍ ، ببالِ !
١٠ صلاةُ اللهِ ، خالِقنا ، حَنوطٌ على الوجهِ المُكفَّنِ بالجَمالِ ،

١ . اننا نُعد السيوف والرماح لقتال الاعداء ، والموت يقتلنا دون قتال ، فلا تنفعنا العدد شيئاً .

٢ . المقربات : المربوطة قرب البيوت المعدة للركوب ◉ والخبب : ضرب من عدو الخيل استعاره للدّهر . يقول نربط بجوار الديار الخيل السابقة الكريمة ، وهي لا تنقذنا من سعي الليالي وراءنا ، فانها تدركنا وتقتلنا .

٣ . استفهام انكاري ◉ والوصال : من الاجتماء والمواصلة . يقول من ذا الذي لم يعشق الدنيا ولكن لم يحظ احد بدوام مواصلتها .

٤ . نصيبك الاول : مبتدا والثاني : خبره . يقول : نصيب الانسان من وصال حبيب يتمتع به في حياته ، كحظه من خيال يتمتع به في النوم ، اي لا بقاء لكليهما .

٥ . الغشاء : ما يغطي الشيء . يقول : كثرت مصيبات الدهر عليّ وتواردت على قلبي سهامه حتى صار في غلاف من السهام .

٦ . اي تصل الى قلبي والما تقم نصالها على النصال التي قبلها فتتكسر عليها . والمراد : كثرت مصائب الدهر حتى هانت عندي .

٧ . اي بها ، لاني وجدت ان الحذر والاكتراث لها لا يجديان نفعاً .

٨ . يقول : ان المخبر بموتها هو اول من نعى امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه .

٩ . يقول : لقد عظمت مصيبتها في النفوس ، حتى كان الناس لم يفجعوا قبلها بمصيبة .

١٠ . الصلاة : الرحمة والرضوان ◉ والحنوط : طيب تحنط به الاموات ، ويستعمل في غسل اجسادهم . يقول : رحمة الله ومغفرته ورضوانه على وجهها المكفن بالجمال . وفي هذا اشارة الى ان الموت لم يغير محاسنها . وقد استهجن الادباء هذا

على المدفونِ ، قبل التُّربِ ، صَونًا ، وقبل اللَّحدِ ، في كرمِ الخِلالِ ، [١]
فإنّ له ببَطنِ الارضِ شخصاً ، جديدًا ذِكرُناهُ ، وهو بالي. [٢]
أطابَ النفسَ أنّكِ مُتِّ موتاً ، تَمَنَّتهُ البواقي والخوالي ؟ [٣]
وذلتِ ، ولم ترَي يوماً كريهاً ، تُسَرُّ النَّفسُ فيه بالزَّوالِ ؟
رِواقُ العزِّ ، حولكِ ، مُسبطِرٌّ ، ومُلكُ عليٍّ ، ابنِكِ ، في كَمالِ. [٤]
سقى مَثواكِ غادٍ ، في الغَوادي ، نَظيرُ نَوالِ كفِّكِ ، في النَّوالِ ! [٥]
أُسائلُ عنكِ ، بعدَكِ ، كلَّ مجدٍ ، وما عَهدي بمجدٍ عنكِ خالي ؟ [٦]
يمُرُّ بقبرِكِ العافي ، فيبكي ، ويَشغَلُه البكاءُ عن السُّؤالِ ؟ [٧]
وما أهداكِ للجَدوى عليه ، لو انّكِ تَقدِرين على فعالِ ! [٨]
نزلتِ ، على الكراهةِ ، في مكانٍ ، بعُدتِ عن النُّعامى والشَّمالِ ؟ [٩]
تُحجَّبُ ، عنكِ ، رائحةُ الخُزامى ، وتُمنَعُ ، منكِ ، أندا الطَّلالِ ؟ [١٠]
بدارٍ ، كلُّ ساكِنِها غريبٌ ، بعيدُ الدّارِ ، مُنبَتُّ الحِبالِ ؟ [١١]

البيت . قال الصاحب بن عبّاد : هذه استعارة حداد في عرس . وقال ابن وكيع : ان وصف ام الملك بالوجه الجميل غير مختار.

١ * المدفون : اي الشخص المدفون . يقول صلاة الله على هذه المرأة التي دفنتها صيانتها في خدرها ، قبل ان تدفن في التراب . وكان كرم خلالها يحجبها عن المنكرات قبل ان يحجبها تراب القبر .

٢ * له : عائد الى المدفون . والمراد به: شخصها ◉ وذكرناه : اي ذكرنا اياه ، وهو فاعل الصفة جديدًا . اي: ان لها شخصاً في القبر سيبلى الّا ان ذكرنا له لا يبلى على الدهر .

٣ * اي ان ما يسلينا عنك هو كونك مت ميتة شريفة يتمناها من بقي من النساء ومن مضى منهنّ .

٤ * يقول مت وفوقك مسبطرّ اي ممتد رواق الشرف ، وقد بلغ عليٌّ ابنك ذروة المجد.

٥ * يقول : ليسق قبرك سحاب صباح كثير المطر يشبه سخاءك ، وكثرة نوالك .

٦ * يقول : اطلب اخبارك من كل صنف من المجد لملازمتك له ، لاني ما لقيتك في حياتك خالية من شيء من المجد ، والمفقود يسأل عنه من طالت صحبته له . وحق (خالي) ان تنصب على أنها حال سادة مسدّ الخبر ، لانها ليست خبرًا في المعنى . وقيل : ان (خالي) نعت لمجد اي ليس لي عهد بمجد خال منك .

٧ * العافي : طالب المعروف . يقول: يمرّ السائل على قبرك فيتذكر معروفك له فيشغله البكاء عن الطلب .

٨ * الفعال بفتح الفاء : الافضال . يقول: لو انك تقدرين على اعطاء السائل والاحسان اليه لم تحتاجي الى ان يسألك ، ولكنك كنت تهتدين الى مطلبه فتنعمين عليه وان لم يسأل .

٩ * النعامى : ريح الجنوب سميت بذلك لليّنها ولعمتها ◉ وعلى بعض هم . يقول: نزلت على كراهة في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

١٠ * الخزامى : نبت طيب الرائحة ◉ والطلال : ج طل : المطر الخفيف .

١١ * اراد بالدار المقبرة ◉ المنبتّ : المنقطع .

حَصانٌ ، مثلُ ماءِ المُزنِ فيه ، كَتومُ السِرِّ ، صادقةُ المَقالِ ؛
يُعلِّلُها نِطاسيُّ الشَّكايا ، وواحدُها نطاسيُّ المَعالي ؛ ١
إذا وصفوا لـه داءً بثَغرٍ ؛ سقاهُ أَسنَّةَ الأَسلِ الطِوالِ . ٢
وليست كالإناثِ ، ولا اللواتي ، تُعَدُّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ ، ٣
ولا مَن في جِنازتِها تِجارٌ ، يكونُ وَداعُها نَفضَ النِعالِ ؛ ٤
مشى الأمراءُ ، حَولَيها ، حُفاةً ، كأنَّ المَرءَ من زِفِّ الرِئالِ ؛ ٥
وأبرزَتِ الخُدورُ مُخبَّآتٍ ، يَضَعنَ النَفسَ أمكنةَ الغَوالي ، ٦
أتتهُنَّ المُصيبةُ ، غافلاتٍ ، فدَمعُ الحُزنِ في دَمعِ الدَلالِ . ٧
ولو كانَ النساءُ كمن فَقَدنا ، لفُضِّلتِ النِساءُ على الرِجالِ ،
وما التأنيثُ لاسمِ الشَمسِ عَيبٌ ؛ ولا التَذكيرُ فَخرٌ للهِلالِ ؛
وأَوجَعُ من فَقَدنا من وَجَدنا ، قُبَيلَ الفَقدِ ، مفقودَ المِثالِ . ٨
يُدَفِّنُ بعضُنا بعضاً ، وتمشي أواخِرُنا على هامِ الأَوالي ! ٩

١ * النطاسي : الحاذق في الامور ◎ وواحدها : اي سيف الدولة ابنها ، وهو فرد الناس ، والواو فيها للحال ◎ والشكايا : ما يشكى منه من العلل. يقول : يعالجها من امراضها طبيب حاذق في حال كون ابنها طبيب المعالي ، العالم بادوائها ، اي يجمعها خالصة دون عيب ولا نقصان .

٢ * الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ◎ الاسل : عيدان الرماح . يقول : اذا اخبر بداء حدث في ثغر المملكة ، اي بانتقاض العدو وتعديه على حدود المملكة ، تراه كطبيب يزيل ذلك الداء بأن يعالجه باسنة الرماح . وجعل معالجته بالرماح سقياً لانه جعل انتقاض الثغر داء ، ونزل الرماح منزلة الدواء الذي يسقى ، ولا سيما ان الثغر يكون بمعنى الفم ، فكان من محسنات هذه الاستعارة .

٣ * الحجال : ج حجلة وهو ما يستر به النساء والخدر . يقول : لم تكن كغيرها من النساء التي يعدّ لها القبر ستراً . والمراد انها كانت في حياتها مستورة محصّنة .

٤ * يقول : لم تكن من نساء السوقة التي يشيع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم من التراب اذا رجعوا من دفنها .

والمراد انها كانت ملكة .

٥ * زف الرئال بكسر الزاي : اي صغار ريش النعام ◎ والمرو : الحجارة البراقة . يقول مشى الامراء من حولها حفاة يطأون الحجارة ولا يشعرون بوخزها لشدة حزنهم ، فكأنهم يطأون ريش النعام .

٦ * النفس : ج غالية وهي اخلاط الطيب . اي برزت النساء المحصنات من خدورهن وهنّ يسوّدن وجوههنّ حزناً عليها بالعبير مكان الغالية والطيب .

٧ * يقول : فجأتهن المصيبة بموتها ، وبينما كنّ يبكين دلالاً وغنجاً بكين حزناً وكآبة فامتزج دمع السرور بدمع الحزن .

٨ * يقول : اشد المفقودين فجعة ومصيبة من رأيناه وهو في قيد الحياة عديم المثال ، مفقود الشبه ، لان من وجد له نظير يُتسلى عنه .

٩ * الهام : ج هامة ◎ والاوالي : الاوائل وهو مقلوب منه . يقول : ندفن اموتانا ثم يمشي المتأخر منّا على رؤوس من تقدم ، ويطأ تربته غير مبال بمن تحتها .

٣٥ أسيفَ الدولةِ ! استنجد بصبرٍ ؛ وكيفَ بمثلِ صبرِكَ للجبالِ ؟ [١]
وأنتَ تُعلِّمُ الناسَ التَّعزي ؛ وخوضَ الموتِ في الحربِ السِّجالِ . [٢]

رثاء جدّته

قال يرثي جدته لأمه ، وكانت غيبته عنها . ولما لم يمكنه المسير اليها كتب اليها يسألها ان تسير اليه ، وكان في بغداد ، فلما وصل اليها كتابه ، قبلته وحمّت لوقتها ، لما غلب عليها من السرور ، فماتت :

١ ألا ! لا أُرِي الأحداثَ مدحاً ولا ذَمّا ! فما بَطشُها جَهلاً ، ولا كفُّها حِلما ؟ [٣]
إلى مثلِ ما كانَ الفتى مَرجعُ الفتى ، يعودُ كما أُبدي ، ويُكرِي كما أرمى . [٤]
لكِ اللهُ ! من مفجوعةٍ بحبيبِها ، قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلحقِها وصمَا ! [٥]
أحِنُّ الى الكاسِ التي شَربَت بها ، وأهوى ، لمَثواها ، التُّرابَ وما ضَمّا ! [٦]
٥ بكيتُ عليها ، خِيفةً ، في حياتِها ، وذاقَ كلانا ثُكلَ صاحبِه ، قِدما ؛ [٧]
ولو قتلَ الهجرُ المُحِبّين ، كلُّهم ، مضى بلدٌ باقٍ ، أجَدَّت له صَرما . [٨]
عَرفتُ اللّيالي قبلَ ما صَنعت بنا ، فلمّا دهَتني ، لم تَردني بها عِلما ! [٩]

١ . يقول : اعتصم بالصبر فانت اهله واثبت على النوازل . حتى تتمنى الجبال ان يكون لها مثل صبرك وثباتك

٢ . الحرب السجال : هي التي تتداول فيها الغلبة . فتكون مرة لك ومرة عليك . والمراد : انك قد تعودت من مجالدة الخطوب وخوض غمار الحروب ما علمك الصبر ، حتى صرت تصبّر الناس ، ولا تحتاج الى تصبر .

٣ . الاحداث : مصائب الدهر . يقول : لا احمد نوائب الدهر ، ولا اذمها ، فانها ان فتكت بنا لم يكن ذلك منها جهلاً ، وان امتنعت عن ضرّنا ليس ذلك حلماً منها . يريد ان الامور تجري باحكامه تعالى ولا تنسب للدهر الا مجازاً .

٤ . أُبدي : خلق ، واصله الهمز ، فليّنه للضرورة ◉ واكرى نقص ◉ وارمى : زاد . يقول : ان الانسان يرجع الى ما كان عليه قبل الوجود فيعود الى حالته الاولى كما خلق منها ، وينقص ما حدث فيه من الحياة كما زاد .

٥ . الك الله : دعاء لها . ومن زائدة ◉ ومفجوعة : في محل نصب على التمييز ◉ والمراد بالحبيب نفس الشاعر ◉ والوصم العيب . يقول : جزا الله خيرًا هذه المفجوعة التي قتلها الشوق ، الا انه شوق لا عيب فيه اذ هو شوق امر لابثها .

٦ . المثوى : المقام اراد به القبر . يقول : صرت لوجدي عليها ، احن الى كاس الموت التي شربتها ، ولاجل مدفنها في التراب أحب التراب وما ضمه ، يريد : شخصها .

٧ . قال الواحدي : معناه : كنت ابكي عليها في حياتها خوفًا من فقدها ، وتمرمرت عنها فذاق كلانا لوعة الفراق والثكل قبل الموت .

٨ . اجدت : جددت ◉ الصرم : القطيعة . يقول : لو كان الفراق يقتل كل محب ، كما قتلها هجري اياها ، لمات البلد نفسه الباقي بعدها ، يوم جددت الصرم ، اي البعد والقطيعة . يريد ان بلدها كان يحبها لما لها فيه من المبرّات ، فلو امكنه الموت ، لمات حزنًا لفقدها .

٩ . الليالي : نوائب الدهر .

أتاها كِتابي بعد يأسٍ وتَرحةٍ ، فماتت سُرورًا بي ، فمُتُّ بها هَمَّا[1]
حَرامٌ على قلبي السُّرورُ ! فإنني أُعدُّ الذي ماتت به ، بعدَها ، سُمَّا !
تَعجَّبُ مِن لفظي وخَطِّي ، كأنما ترى بحُروفِ السَّطرِ أغربةً عُصَما[2]
وتَلثِمُه ، حتى أصارَ مِدادُه محاجرَ عينيها ، وأنيابَها سُحْما[3]
رَقا دَمعُها الجاري ، وجَفَّت جُفونُها وفارقَ حُبِّي قلبَها ، بعدَما أَدْمى[4]
ولم يُسلِها إلَّا المنايا ؛ وإنَّما طَلبتُ لها حظًّا ، ففاتَت وفاتني ،
فأصبحتُ أستسقي الغَمامَ لقَبرِها ، وقد كُنتُ أستسقي الوغى والقَنا الصُّما[7]
وكُنتُ ، قُبيلَ الموتِ ، أستعظمُ النَّوى ، فقد صارتِ الصُّغرى التي كانتِ العُظمى ![8]
هَبيني أخذتُ الثَّأرَ فيكِ من العِدى ! فكيفَ بأخذِ الثَّأرِ فيكِ من الحُمَّى ؟[9]
وما أنسدَّتِ الدُّنيا عليَّ ، لضِيقِها ، ولكنَّ طَرفًا لا أراكِ بـه أعمى .[10]
فوَا أسفًا ألَّا أكِبَّ مُقبِّلًا لرأسِكِ والصَّدرِ اللَّذَيْ مُلِئا حَزما ![11]
وألَّا ألاقي رُوحكِ الطِّيبَ الذي كأنَّ ذكيَّ المِسكِ كانَ له جِسما !

١ • الترحة : الاسم من الترح : الحزن والهم . قال اليازجي : نسب الموت الى نفسه مبالغة قصد بها المشاكلة .

٢ • تعجّب : اي تتعجب ◉ والأغربة : ج غراب ◉ والاعصم هو الذي في جناحه بياض . والغراب الاعصم مثل عند العرب في الفراهة . اي تعجّبت من كتابي وسلامتي فكانت اذ تنظر الى حروف سطوره كانها تنظر امرًا غريبًا .

٣ • اي كانت تقبّل الكتاب وتضمه على عينيها حتى صارت اسنانها وما حول عينيها سودًا بمداده .

٤ • رقا : انقطع ، واصله الهمز . قال الواحدي : اي لما ماتت انقطع ما كان يجري من دمعها على فراقي ، ويبست جفونها عن الدمع ، وسُلّيت عني بعد ما أدمى حبي قلبها في حياتها .

٥ • يقول : لم يسلها عني الّا الموت وبالموت ذهب عنها ما نالها من السقم جزعًا عليَّ . الّا انّ الدواء كان اشد من الداء .

٦ • يقول : سافرت لاطلب لها حظًّا وسعة من الدنيا ففاتتني هي ، اي ماتت ، وفاتني ذاك الحظ اي لم ادركه . وكانت راضية لي قسمًا لها من الدنيا لو رضيتها لي قسمًا .

٧ • اي : صرت ادعو للقبرها ان يسقيه الغمام ، بعد ان كنت اطلب من الرماح ان تسقيني دم الاعداء . والمراد : تركت الحرب حزنًا عليها ، وانقطعت الى الدعاء لها .

٨ • اي : كنت في حياتك استصعب الفراق سهلًا بالنسبة الى الموت .

٩ • قال العكبري : اي احسبني بمنزلة من اخذ ثأرك من الاعداء ، لو انهم قتلوك ، فكيف آخذ ثأرك من الحمى التي قتلتك .

١٠ • يقول : لم تفسد عليَّ الدنيا لانها ضيقة وانما هي واسعة . ولكنني كالاعمى لفقدك ، والاعمى تفسد عليه المسالك . والمراد : انه لجزعه صار كالاعمى المتحير في سيره ، لا يهتدي الى سبيل .

١١ • اللذي : على لفظ التثنية : لغة في اللذين ، او انه حذف النون للضرورة . يقول في البيتين : انلهف اذ لم احضر وفاتك فاكبّ واقبل رأسك وصدرك التماسًا للفروض الوداع .

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ ، لكانَ أباكِ الضَّخمَ كونُك لي أُمّا .[١]
لَنِن لَذَّ يومُ الشَّامتينَ بيومِها ، لَقد ولدَتْ مني لآنافِهم رَغما ؛[٢]
تَغرَبَ ، لا مُستعظماً غيرَ نفسِه ، ولا قابلاً ، إلّا لخالقِه ، حُكما ؛[٣]
ولا سالكاً إلّا فؤادَ عَجاجةٍ ، ولا واجداً ، إلّا لمكرُمةٍ ، طَعما .[٤]
يقولون لي : ما أنت ؟ في كلِّ بلدةٍ ، «وما تَبتَغي ؟» ما أبتَغي جَلَّ أن يُسمى !
كأنَّ بَنيهم عالمون بأنّني جَلوبٌ إليهم ، من مَعادِنه ، اليُتما .[٦]
وما الجمعُ بين الماء والنارِ ، في يدي ، بأصعب من أن أجمعَ الجِدَّ والفَهما ؛[٧]
ولكنّني مُستنصرٌ بذُبابِه ، ومُرتَكِبٌ في كلِّ حالٍ به الغَشما ؛[٨]
وجاعِلُه ، يومَ اللِّقاء ، تحيّتي ، وإلّا فلستُ السَّيِّدَ البطلَ ، القَرما .[٩]
إذا قَلَّ عَزمي عن مدًى ، خوفُ بُعدِه ، فأبعدُ شيءٍ مُمكِنٌ لم يَجِدْ عَزما ؛[١٠]
وإنّي لمن قومٍ كأنَّ نُفوسَهم بها أنفٌ أن تَسكُنَ اللَّحمَ والعَظما .[١١]

١ . الضخم : العظيم . والجدة تسمّى امّاً . قال الواحدي : معناه لو لم يكن ابوك اكرم والدٍ ، لكانت ولادتك اياي بمنزلة اب عظيم تلسبين اليه . اي اذا قيل لك ام اي الطيب ، قام لك ذلك مقام نسب عظيم لو لم يكن لك نسب .

٢ . مني : للتجريد . يقول : ان شمت الاعداء بموتك فقد خلفت بولادتك اياي ، من يرغم انوفهم ، ويقهرهم .

٣ . يقول : ان هذا الولد الذي ولد ، يعني ، نفسه تغرّب عن وطنه لانه لا يستعظم احداً غير نفسه ، ولا يقبل ان يحكم عليه احد غير الله خالقه .

٤ . اي : ولا يسلك طريقاً الّا قلب عجاجة الحرب ، اي غبارها المثار في ساحات القتال ، ولا يأنس الّا بطعم المجاهد والمفاخر .

٥ . قوله : ما انت : انت مبتدا حذف خبره اي ما انت صالحٌ . وقوله : ما ابتغي جواب لسؤالهم : ما انت . ويسمى مجهول اسماء يسميه . اي جعل له اسماً . ومصدر ان يسمى مرفوع على الفاعلية لجلّ . معناه : يسألني الحساد ما بالك تكثر الاسفار وماذا تبتغي ؟ فاجيبهم ان الذي ابتغيه اعظم قدراً من ان أبوح باسمه ، يعني الفتك بالملوك ، والاستيلاء على ملكهم .

٦ . يقول : ان هؤلاء الحساد الذين يسألونني عن كثرة اسفاري يكرهونني خوفاً مني ، فكأن اولادهم عالمون بانني اجلب عليهم اليتم ، من معادنه ، بقتل اباتهم .

٧ . الجد : السعد والحظ من الدنيا . كأنّ الشاعر يردّ على من يعيّره قلة ماله . فيقول : ان الحظ من الدنيا ، والفهم لا يجتمعان . والغالب على العاقل الفقر . فالجمع بين هذين كالجمع بين الماء والنار وهذا غير ممكن .

٨ . قوله : ذبابه اي ذباب السيف حدّه . اضمر له ولم يذكره للعلم به . ◉ والغشم : التعسف . يقول : لأن فاتني الجمع بين حظ الدنيا والفهم طلبت النصرة بطرف السيف لا تثليثي حال من الاحوال .

٩ . اي اجعل سيفي بمنزلة تحيتي لاعدائي يوم لقائهم استقبلهم به ولولا ذلك لما حقّ لي ان ادعي بطلاً شهماً .

١٠ . قل العزم : اوهنه ◉ والمدى : الغاية ◉ وممكن : خبر لابعد . يقول : اذا ضعف عزمي عن ادراك غاية لبعدها ، فان الغاية الممكنة ايضاً لا تنال اذا لم يكن عند طالبها عزم . اي ان العزم هو الذي يقرب الامور البعيدة ويجعلها ممكنة سهلة .

١١ . يقول : اني من قوم نفوسهم ابيّة لا يزالون يخوضون المخاطر ،

كذا أنا ، يا دُنيا ، إذا شِئتِ فاذهبي ، ويا نفسِ ، زيدي ، في كرائهها ، قُدمَا ![1]
فلا عَبَرت بي ساعةٌ لا تُعِزُّني ، ولا صَحِبَتني مُهجةٌ تَقبَلُ الظُّلما ![2]

الهجاء

أقام ابو الطيب ، بعد الرحيل ، وقال يهجوه في يوم
انشاده قصيدته البائية ، سنة عمه في الموكب لئلا يوحشه ، عرفة سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١م)
لا يلقى كافورًا ، ولكن يسير وهو يعمل على الرحيل عنه في قبل مسيره بيوم واحد :
ستر . فاعدّ الإبل وخلّف

١ عيدٌ ! بأيّةِ حالٍ عُدتَ ، يا عيدُ ؟ بما مَضى ، أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ ؟
أمّا الأحبّةُ ، فالبَيداءُ دونَهمُ ؛ فليت دونَكَ بيدًا دونَها بيدُ ![3]

...

يا ساقيَيَّ ، أخمرٌ في كُؤوسِكُما ؟ أم في كُؤوسِكُما هَمٌّ وتسهيدُ ؟[4]
أصخرةٌ أنا ؟ ما لي لا تُحرّكُني هٰذي المُدامُ ولا هٰذي الأغاريدُ ؟
إذا أردتُ كُميتَ اللّونِ ، صافيةً ، وجَدتُها ، وحبيبُ القلبِ مفقودُ !
ماذا لقيتُ من الدّنيا ؟ وأعجبُه أنّي ، بما أنا شاكٍ منه ، محسودُ ؛
أمسيتُ أروحَ مُثرٍ ، خازناً ويدًا ؛ أنا الغَنيُّ وأموالي المَواعيدُ ![5]
إني نَزَلتُ بكَذّابينَ ، ضَيفُهمُ عنِ القِرى ، وعنِ التّرحالِ ، محدودُ ![6]

كأن نفوسهم تأبى إن تسكن اجسادهم ، وترى الدعة عارًا ، فهي تفضل الموت للتخلص منها .

١ . القُدم : التقدم . يقول : هذه صفاتي ايتها الدنيا ، فاذهبي ان شئت فلا ابالي بك ، وانت يانفسي لا تشتكي كراه الدنيا ونوازلها ، والمي زيدي عزة واقدامًا .

٢ . يقول : لا مرت بي ساعة لا تزيدني عزًا وشرفًا ، ولا صحبتني نفس تقبل الذل والهوان .

٣ . البيداء : الفلاة جمعها بيد . يتمنى ان يكون العيد بعيدًا عنه ، فلا يراه ، ويراه اضعاف بعد احبته ، لانه لا يسر به ، وهم بعيدون عنه .

٤ . التسهيد : السهر .

٥ . اروح : من الراحة . يقول : انه صار غنيًا ، ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه ، لان اموالهِ مواعيد كافور .

٦ . محدود : ممنوع ، اي لا يقرونه ، ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه .

جودُ الرِّجالِ منَ الأيدي ، وجودُهمُ
منَ اللِّسانِ ؛ فلا كانوا ! ولا الجودُ !
ما يقبضُ الموتُ نفساً ، من نُفوسِهمُ
إلّا وفي يدِه ، من نَتنِها ، عودُ .
أكلَّما اغتالَ عبدُ السَّوءِ سيِّدَه ،
أو خانَه ، فله ، في مِصرَ ، تمهيدُ ؟
صارَ الخَصِيُّ إمامَ الآبقينَ بها ؛
فالحُرُّ مُستعبَدٌ والعبدُ معبودُ !
نامَت نَواطيرُ مِصرٍ عن ثَعالبِها ،
فقد بَشِمنَ ، وما تَفنى العَناقيدُ .
العبدُ ليسَ لحُرٍّ صالحٍ بأخٍ ،
لو أنه ، في ثيابِ الحرِّ ، مَولودُ ؛
لا تَشترِ العبدَ إلّا والعَصا معَه ،
إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مَناكيدُ .
ما كُنتُ أحسَبُني أحيا الى زَمَنٍ
يُسيءُ بي فيه عبدٌ ، وهو محمودُ ؛
ولا تَوهَّمتُ أنَّ الناسَ قد فُقِدوا ،
وأنَّ مِثلَ أبي البيضاءِ موجودُ ؛
وأنَّ ذا الأسودَ المثقوبَ مِشفَرُه
تُطيعُه ذي العَضاريطُ الرَّعاديدُ ؛
جَوعانُ ، يأكلُ من زادي ويُمسِكُني ،
لكي يُقالَ : عظيمُ القَدرِ ، مقصودُ .
من عَلَّمَ الأسودَ المَخصِيَّ مَكرُمَةً ؟
أقومُه البِيضُ ، أم آباؤه الصِّيدُ ؟
أم أُذنُه في يدِ النخّاسِ ، دامية ؟
أم قَدرُه ، وهوَ بالفَلسينِ مردودُ ؟
أولى اللِّئامِ كُوَيفِيرٌ بمَعذِرةٍ
في كلِّ لؤمٍ ؛ وبعضُ العُذرِ تَفنيدُ ؛
وذاكَ أنَّ الفُحولَ البِيضَ عاجزةٌ
عن الجميلِ ؛ فكيفَ الخِصيةُ السُّودُ .

١ ـ يقول : ان الموت يتقذّر من ان يقبض ارواحهم بيده لنتنها ، فيتناولها بعود كما ترفع الجيف .

٢ ـ يعرض الوجور الاخشيدي واستيلاءه على الملك بعده .

٣ ـ الآبقين : ج الابق : العبد الهارب من سيده .

٤ ـ اراد بنواطير مصر ساداتها ، يشمن : اخذتهم التخمة ، واراد بالثعالب العبيد ، وبالعناقيد : الاموال . يقول : نامت سادات مصر عن اموالها ، فاكلها العبيد حتى اتخموا ، ولكنها اموال كثيرة لا تفنى .

٥ ـ لو انه في ثياب الحر مولود : اي لو ولد في ملك الحرّ .

٦ ـ المناكيد : ج منكود : القليل الخير .

٧ ـ كنّى كافورًا بابي البيضاء هزءًا به .

٨ ـ العضاريط : ج عضروط : الذي يخدم بطاعة ◉ الرعاديد : الجبناء ، واحدها رعديد ، واراد بالمثقوب مشفره ان شفته مشقوقة ، فهو يشبه البعير الذي يثقب مشفره للزمام .

٩ ـ اراد بقوله : جوعان : انه بخيل لئيم . قال الواحدي : ولاكله زاده وجهان : احدهما ان المتنبي أتاه بهدايا والطاف ولم يكافئه عنها . والآخر ان المتنبي كان يأكل من خاص ماله ، عنده ، وينفق على نفسه مما حمله ، وهو يمنعه من الارتحال ، فكان يأكل زاده حين لم يبعث اليه شيئًا ، ومنعه من طلب الرزق .

١٠ ـ الصيد : ج اصيد : السيد الكريم .

١١ ـ النخاس : بائع العبيد .

١٢ ـ تفنيد : لوم وتقريع . اي ان هذا العذر لكافور لوم وتقريع .

هجاء ابن كيغلغ

سار ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية ، فنزل بطرابلس وفيها اسحق بن ابرهيم الاعور ابن كيغلغ ، وكان جاهلاً ، فراسله إن يمدحه ، فاحتج عليه بيمين لحقته ، لا يمدح احدًا الى مدة ، فعاقه عن طريقه ينتظر المدة ، واخذ عليه الطريق وضبطها . وكان الثلج قد سدّ طرق لبنان ، فهجاه ابو الطيب بقصيدة ، واعلاها على من يشق به . ولما ذاب الثلج خرج كأنه يسابر فرسه ، وسار الى دمشق ، فأتبعه ابن كيغلغ خيلاً ورجلاً ، فاعجزهم ، وظهرت القصيدة . ونحن نثبت منها هنا ما يليق نشره لان بعض ابياتها مما لا ينشر :

١ لهوى النُّفوسِ سريرةٌ لا تُعلَمُ ! عَرَضاً نظرتُ ، وخلتُ أنّيَ أسلَمُ .
يا أُختَ مُعتنِقِ الفوارسِ ، في الوَغى ، لَأَخوكِ ، ثَمَّ ، أرقُّ منكِ وأرحَمُ !
راعَتكِ رائعةُ البياضِ ، بمَفرِقي ، ولو أنّها الأُولى ، لَراعَ الأسحَمُ ؟
لو كانَ يُمكنُني ، سَفَرتُ عن الصِّبى ؛ فالشَّيبُ ، من قبلِ الأوانِ ، تَلثُّمُ !
٥ ولقد رأيتُ الحادثاتِ ، فلا أرى يَقَقاً يُبيتُ ، ولا سَواداً يَعصِمُ ؟
والهَمُّ يَختَرِمُ الجسيمَ ، نَحافةً ، ويُشيبُ ناصيةَ الصَّبيِّ ، ويُهرِمُ .
ذو العقلِ يَشقى ، في النَّعيمِ ، بعقلِه ؛ وأخو الجَهالةِ ، في الشَّقاوةِ ، يَنعَمُ !
والنّاسُ قد نَبذوا الحفاظَ ؛ فمُطلَقٌ لا يَخدَعَنَّكَ ، من عدوٍّ ، دمعُهُ ؛
١٠ لا يَسلَمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ من الأذى حتى يراقَ ، على جَوانبِهِ ، الدَّمُ .

١ * السريرة : السر ◉ عرضاً : فجاءة واعتراضاً عن غير قصد . يقول ان الحب سرّ لا يعلم كيف يدخل قلب العاشق . واني نظرت اليها عن غير قصد ، وظننت اني اسلم من هواها ، فلم اسلم .

٢ * اقرب شرح لهذا البيت ما ذكره ابن فورجه ، وهو انه يمدح اخا المحبوبة بالشجاعة ، وانها من قوم اشداء اهل حرب وجلاد . يقول : انت قاسية القلب واخوك على بسالته ، اذا لقي عدوًّا في الحرب ، كان ارق عليه ، وارحم منك على العاشق .

٣ * راعتك : روّعتك خوفتك ◉ الرائعة : الشعرة البيضاء . تروع الناظر ◉ الاسحم : الاسود . يقول : راعتك الشعرة البيضاء التي ظهرت في رأسي لانها تدل على كبري . ولو ان الشعر يكون اولا ابيض ثم يسود ، عند الكبر ، لراعك الشعر الاسود . يريد ان الشيب لا يكون دائماً دليل الكبر .

٤ * سفرت : كشفت . يقول : انه هم شيبه حديث السن ، ولو امكنه لكشف عن صباه بازالة الشيب الذي يستره ، لان الشيب قبل اوانه كالتثام الذي يتنكر به منظر المتلثم .

٥ * اليقق : الابيض . اراد به الشيب ◉ يعصم : يقي .

٦ * يختزم : يهلك . اي ان الهمّ اذا استولى على الجسم هزله ، حتى يهلك من النحافة . وقد يشيب الصبي ضعفاً وهجزاً .

٧ * نبذوا : طرحوا ◉ الحفاظ : المحافظة على الحقوق ◉ المطلق : اي المطلق من أسره ◉ يُولى : يُنعم عليه به ◉ العافي : من العفو عن الذنب .

٨ * يقول : لا يخدعك دمع عدوك في استعطافك عليه ، وارحم نفسك منه ، لانه اذا ظفر بك لا يرحمك .

يؤذي القليلُ من اللئام ، بطبعه ، مَن لا يَقِلُّ ، كما يَقِلُ ويَلؤمُ ؟ [١]
والظُلمُ من شيَمِ النفوسِ ؟ فإن تجد ذا عفّـةٍ ، فلِعلّةٍ لا يَظلِمُ ؟
ومن البَليّـةِ عَذلُ من لا يَرعوي عن غيّه ، وخِطابُ من لا يَفهَمُ . [٢]

. . .

يَقلى مُفـارقةَ الأكُفِّ قَذالُه ، حتّى يَكادَ ، على يدٍ ، يتعمَّمُ ؟ [٣]
وجفونُه ما تستقِرُّ ، كأنّهـا مطروفةٌ ، أو فُتَّ فيها حِصرِمُ ؟ [٤]
وإذا أشـارَ ، مُحدِّثاً ، فكأنّه قِردٌ يُقهقِهُ ، أو عجوزٌ تَلطِمُ ؟ [٥]
وتَراه ، أصغرُ مـا تَراه ، ناطقاً ، ويكونُ ، أكذبُ ما يكونُ ، ويُقسِمُ ؟ [٦]
والذُلُّ يُظهِرُ ، في الذَّليلِ ، مَودَّةً ، وأودُّ منه ، لمن يَوَدُّ ، الأرقَمُ ؟ [٧]
ومن العَداوة مـا ينالُك نَفعُه ، ومن الصَّداقةِ ما يَضُرُّ ويُؤلِمُ . [٨]

١ * القليل : الخسيس . اي ان الخسيس مطبوع على اذى من لا يشاكله في خسته ولؤمه .

٢ * يرعوي : يكف ويُقلع ◎ الغي : ضد الرشد .

٣ * يقلى : يبغض ◎ القـذال : مؤخر الراس . اي ان قذاله ألف صقع الاكف ، فهو يبغض مفارقتها حتى يكاد يتعمّم على يد تصفعه ، لئلا يخلو قفاه من الصفع .

٤ * اي كأنها تتحرك ابدًا فلا تستقر يلذعها بحامضه . قيل ان ذلك عادة غلبت عليه فهو يمضره بها . وقيل : كان داء به لان عينيه حقانتا تدمعان ابدًا فلا يفتر عن تحريك اجفانه .

٥ * شبه حديثه بضحك القرد ، واشارته في لانه من عيّه لا يقدر على الافصاح ، فهو يستعين بالاشارة اذا حدّث .

٦ * اي الكن ، واكذب ما يكون اذا حلف ، اي حين يكون الصدق عليه اوجب .

٧ * الارقم : ضرب من الحيّات فيه سواد وبياض . يقول : الذلّ يحمل صاحبه على اظهار المودة لمن يبغضه ، ولو كان ذا الفة لجاهره بعداوته والحية على خبثها اقرب الى مصافاة من يظهر الذليل المودة له .

٨ * هذا البيت مبني على ما قبله . قال اليازجي : اراد بالنفع ما هو اعم منه ، يعني النفاء الضرر . اي ان عداوة الذليل الذي يطوي كشحه على البغض تظهر ما اضمر من الخبث فتنفع من يعاديه ، بان يطّلع على دفيناته ويحذر جانبه . وبعكسها صداقته ، فانها قد تكون سببًا يتوصل به الى اذاه لانه يساتره العداوة ، ويتربص به نهزة للغدر .

الفخر والحكم والوصف

فخر وشكوى

قال من قصيدة ، نظمها في صباه ، يفخر بنفسه ويشكو :

١ ما مُقامي بأرضِ نَخلةَ إلّا كمُقامِ المَسيحِ بينَ اليهودِ!
مَفرَشي صَهوةُ الحِصانِ ، ولكنّ — قميصي مَسرودةٌ من حديدِ.
أينَ فضلي ؟ إذا قَنِعتُ من الدّهرِ — بعيشٍ مُعجَّلِ التّنكيدِ ؛
ضاقَ صَدري ، وطالَ في طلَبِ الرّزقِ — قِيامي ، وقَلَّ ، عنه ، قُعودي ؛
٥ أبدًا ، أقطَعُ البِلادَ ، ونَجمي في نُحوسٍ ، وهِمّتي في سُعودِ ؛
ولعلّي مُؤمِّلٌ بعضَ ما أبلُغُ ، باللُّطفِ — من عزيزٍ ، حميدِ ؛
عِش ، عزيزًا ، أو مُت ، وأنت كريمٌ ، بينَ طَعنِ القَنا ، وخَفقِ البُنودِ ،
فرؤوسُ الرِّماحِ أذهَبُ للغَيظِ — ، وأشفى لغِلِّ صدرِ الحَقودِ ؛
لا ، كما قد حييتَ ، غيرَ حميدٍ ، وإذا مُتَّ ، مُتَّ غيرَ فقيدِ ؛
١٠ فاطلُبِ العِزَّ في لَظَى ، ودَعِ الذُّلَّ — ، ولو كانَ في جِنانِ الخُلودِ ؛
يُقتَلُ العاجزُ ، الجبانُ ، وقد يَعجِزُ — عن قَطعِ بُخنُقِ المولودِ ،
ويُوقّى الفَتى المِحَشُّ ، وقد خَوَّضَ — في ماءِ لَبَّةِ الصِّنديدِ.

١ • المقام : مصدر ميمي بمعنى الاقامة ◎ ارض لخلة : قرية ليهود حلب عند بعليك . يقول : ان اهل هذه القرية اعداء له كما كان اليهود أعداء المسيح .

٢ • المفرش : موضع الفراش ◎ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . وقوله مسرودة : اي درع مسرودة ، والسرد : النسج .

٣ • يقول : ان حظه قليل . ولكنه عالي الهمة ، اي ان همته مرتفعة وحظه مخفوض .

٤ • اي : لعلي ابلغ بلطف الله بعض ما أرجوه ؛ وفي الكلام نوع من العدول عن مقتضى الظاهر يقال له القلب .

٥ • البنود : ج البند : العلم الكبير .

٦ • الغِل : الحقد .

٧ • مت غير فقيد : اي لا يبالي احد بموتك .

٨ • لظى : جهنم .

٩ • البخنق : خرقة يقنع بها الراس ، وتشد تحت الحنك . يقول : لا تجبن وتحرص على الحياة ، فقد يقتل العاجز الجبان ، والعجز والجبن لم يكونا من سبب البقاء .

١٠ • المحش : الرجل الجريء على الليل ◎ خوّض : اكثر من الخوض ◎ اللبة : اعلى الصدر ، والمراد بمائها دمها . وهذا البيت تتمة لما قبل البيت السابق ، اي وكذلك الشجاع ينجو من الموت ، وهو قد خوض في الحروب وغاص في دماء القتلى .

لا بقومي شَرُفتُ ، بل شَرُفوا بي ؛ وبنفسي فخَرتُ ، لا بجدودي ،
وبهم فخرُ كلِّ مَن نطقَ الضَّادَ — وعوذُ الجاني ، وغوثُ الطريدِ. ١
إن اكن مُعجَباً ، فعُجبُ عجيبٍ لم يَجد ، فوقَ نفسِه ، من مَزيدِ. ٢
أنا تِربُ النَّدى ، وربُّ القوافي ، وسِمامُ العِدى ، وغَيظُ الحسودِ ؛ ٣
أنا ، في أُمةٍ ، تَدارَكها اللهُ ، غريبٌ ، كصالحٍ في ثمود ٤

فخر وعتاب

كان سيف الدولة اذا تأخر عنه عدم ابي الطيب شق عليه ، وأكثر أذاه ، وأحضر من لا خير فيه ، وتقدّم اليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يجب ، فلا يجيب ابو الطيب احدًا عن شيء : فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ؛ ويتمادى ابو الطيب على ترك قول الشعر ، ويلجّ سيف الدولة فيما كان يفعله ، الى ان زاد الأمر وكثر على ابي الطيب فقال هذه القصيدة يعاتب سيف الدولة على أذيته له ، وقد جمع فيها الى العتاب الفخر والحكم :

واحرَّ قلباهُ ممَّن قلبُه شَبِمُ ! ومن بجسمي وحالي عندَه سَقَمُ ! ١
مالي أُكتِّمُ حبًّا قد بَرى جسدي ، وتَدّعي حبَّ سيفِ الدولةِ الأُمَمُ ؟
إن كانَ يَجمعُنا حبٌ لغُرَّته ، فليتَ أنّا ، بقدر الحبِّ ، نَقتسِمُ ! ٦
قد زُرتُه ، وسيوفُ الهندِ مُغمَدةٌ ، وقد نظَرتُ إليه ، والسيوفُ دَمُ ،
فكانَ أحسنَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمُ ؛ وكانَ أحسنَ ما في الأحسنِ الشِّيَمُ. ٧
فَوتُ العدوِّ ، الذي يَمَّمتَه ، ظَفَرٌ ، في طَيِّهِ أسفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ ؛ ٨

١ • اراد بمن نطق الضاد العرب ، لان هذا الحرف لا يوجد في غير العربية ◉ العوذ: الالتجاء ◉ والغوث : النصرة والبيت احتراس اورده دفعًا لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا اهلًا لأن يفتخر بهم.

٢ • يقول : ان اكن معجبًا بنفسي ، فهذا العجب صادر من رجل عجيب لا يجد لاحد مزية عليه في الشرف ، فلا سبيل لانكار افتخاري.

٣ • السمام : ج سمّ.

٤ • تدارکها الله: جملة دعائية اعتراضية. قال ابو الفتح ابن جني : الـ بهذا البيت لقب بالمتنبي.

٥ • الشبم : البارد : يقول : واحرّ قلبي لاحتراقه ممن قلبه بارد عني لا اعتناء له بي ، ومن بجسمي وحالي سقم من اعراضه عني.

٦ • الغرة : الطلعة . يقول : ان كان حبه جامعًا لنا فليتنا نقتسم مواهبه بمقدار ذلك الحب حتى ينال كل منا ما يستحقه.

٧ • يريد في البيتين: ان سيف الدولة احسن خلق الله في السلم والحرب ، واخلاقه احسن ما فيه.

٨ • يقول : ان فوت العدو الذي قصدته فقد ظفر ظاهر لك عليه . ولكن في هذا الظفر أسف ، لانك حرمت من ادراكه ، وفيه نعمة لانك حجبت دماء رجالك.

قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطنعت ... لكَ المَهابةُ ما لا تصنعُ البُهَمُ ١
أَلزمتَ نفسَكَ شيئاً ليسَ يَلزمُها ... أن لا يوارِيَهم أرضٌ ولا عَلَمُ ٢
أكلما رُمتَ جيشاً فانثنى هرباً ... تصرَّفت بكَ في آثارِه الهِمَمُ ٣
عليكَ هَزمُهمُ في كلِّ معترَكٍ ... وما عليكَ بهم عارٌ إذا انهزموا ٤
أما ترى ظَفَراً حُلواً سوى ظَفَرٍ ... تصافحت فيه بيضُ الهندِ واللِّمَمُ ٥
يا أعدلَ الناسِ إلا في معاملتي ... فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ ٦
أُعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً ... أن تحسَبَ الشحمَ فيمن شحمُه ورَمُ ٧
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه ... إذا استوت عندَه الأنوارُ والظُلَمُ ٨
سيعلَمُ الجمعُ ممن ضمَّ مجلسُنا ... بأنني خيرُ من تسعى به قدَمُ ٩
أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ ١٠
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردِها ... ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصِمُ ١١
وجاهلٍ مدَّه في جهلِه ضحكي ... حتى اتتْه يدٌ فَراسةٌ وفَمُ ١٢
إذا رأيتَ نُيوبَ الليثِ بارزةً ... فلا تظُنَّنَّ أن الليثَ يبتسِمُ ١٣
ومُهجةٍ مُهجتي من هَمِّ صاحبِها ... أدركتُها بجوادٍ ظَهرُه حَرَمُ ١٤

١ • البهم : ج بهمة والمراد بها هنا الجيوش . اي ان خوف عدوك منك ناب عنك في قتاله وهز يمتة فصنع لك ما لا تصنعه الجيوش لانه تصرك عليه دون قتال .

٢ • يقول : الزمت نفسك ان تتبعهم اينما فروا ، ولا ترجع عنهم الا بعد ان تقتلهم جميعاً ، وفي هذا ما فيه من تكلف امر غير لازم .

٣ • اي اكلما هزمت جيشاً حملتك همتك الثانية على اقتفاء آثاره . وهذا استفهام انكاري .

٤ • اذا انهزموا : اي اذا انهزموا فلم تدركهم .

٥ • يقول : لا يحلو لك الظفر الا بعد قتال تتلاقى فيه سيوفك ولمم اعدائك ، اي رؤوسهم .

٦ • الضمير في اعيذها يعود الى نظرات . يتشابه ظاهره وهو في الحقيقة على طرفي نقيض . يقول : اعيذ نظراتك ، التي تصدقك في معرفتها الاشياء ، من ان تخدعك ، فلا تميز بين فضلي وبين الذين يتظاهرون بمثل فضلي . وتظن المتشاعر شاعراً . وفي هذا البيت تعريض بالي فراس الحمداني .

٧ • أصمم : السداد الاذن .

٨ • الشوارد : النوافر . واراد بها الاشعار ◉ جراها : من اجلها . يقول : انام ملء جفوني عن شوارد الشعر لاني ادركها بسهوله متى شئت ، في حين انها تعز على غيري من الشعراء فيسهرون من اجلها ، ويختصمون على ما يظفرون به منها .

٩ • مده : امهله . يقول : رب شاعر غرّه منه ضحكي واستخفاني به ، فتمادى في جهله حتى بطشت به .

١٠ • يريد : انه وان ابتسم للجاهل فليس ذلك رضا منه عنه .

١١ • الهم : ما اهتممت به ◉ الحرم : ما لا يحل انتهاكه . يقول : رب صاحب مهجة طلب إتلاف مهجتي ، فادركته على جواد ظهره حرم ، وفتكت به .

رِجلاهُ في الرَّكضِ رِجلٌ ، واليَدانِ يدٌ ؛ وفِعلُه ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ . ١
وقَفتُ فيها أُصيلاً ، كي أُسائِلَها ، حتّى تَعَجَّبَ مِني القُودُ والأُكَمُ . ٢
يا مَن يَعِزُّ عَلينا أن نُفارِقَهُم ، وِجدانُنا كلَّ شيءٍ ، بَعدَكُم ، عَدَمُ ؛ ٣
ما كانَ أخلَقَنا مِنكُم بِتَكرِمَةٍ ، لو أنَّ أمرَكُمُ مِن أمرِنا أمَمُ ؛ ٤
إن كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا ، فَما لِجُرحٍ ، إذا أرضاكُمُ ، أَلَمُ .
وبَينَنا ، لو رَعَيتُم ذاكَ ، مَعرِفَةٌ ؛ إنَّ المَعارِفَ ، في أهلِ النُّهى ، ذِمَمُ ! ٤
كُم تَطلُبونَ لَنا عَيباً ، فَيُعجِزُكُم ! ويَكرَهُ اللهُ ما تأتونَ ، والكَرَمُ ؛ ٥
ما أبعَدَ العَيبَ والنُّقصانَ مِن شَرَفي ؛ أنا الثُّرَيّا وذانِ الشَّيبُ والهَرَمُ . ٦
لَيتَ الغَمامَ ، الَّذي عِندي صَواعِقُه ، يُزيلُهُنَّ إلى مَن عِندَهُ الدِّيَمُ ! ٧
أرى النَّوى يَقتَضيني كلَّ مَرحَلَةٍ ، لا تَستَقِلُّ بِها الوَخّادَةُ الرُّسُمُ ؛ ٨
لَئِن تَرَكنَ ضُمَيراً عن مَيامِنِنا ، لَيَحدُثَنَّ ، لِمَن وَدَّعتُهُم ، نَدَمُ ؛ ٩
إذا تَرَحَّلتَ عن قَومٍ ، وقَد قَدَروا أن لا تُفارِقَهُم ، فالراحِلونَ هُمُ . ١٠

١ * يريد : انه جواد صحيح الجري ، طوع لما يطلب منه الكف بالسوط ، والرجل بالاستحثاث .
٢ * القور : ج قارة : الارض ذات الحجارة السوداء .
٣ * اخلقنا : احرانا واجدرنا ◉ الأمر : القرب . يقول : ما احرانا بتركم وتكرمتكم لو ان امركم في الاعتقاد لنا كامرنا في الاعتقاد لكم . اي لو تقارب ما بيننا من الحب لكرمتمونا لانا اهل لذلك .
٤ * النهى : العقول ◉ الذمم : العهود . يقول : إن لم تكن بيننا ذمة تجمعنا . فان بيننا معرفة . واهل العقل يراعون حق المعرفة ، والمعارف عند ذوي العقول الراجحة ذمم لا يضيع حفظها .
٥ * يقول : ان الله يكره ما تأتونه من طلب عيب لنا ، لانه اعتداء ، ويكرهه طبعكم الكريم .
٦ * اي كما ان الثريا لا تشيب ولا تهرم كذلك لا يلحقني العيب والنقصان ، فانا بعيد عنهما بعدها عن الشيب والهرم .
٧ * الديم : ج الديمة : المطر يدوم بسكون . شبه سيف الدولة بالديم وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . قال : ان سيف الدولة الذي سخطه واذاه ، وانال غيري رضاه وبره ، فليته يحيل هذا الاذى الى من عنده ذلك البر ، فيشاركوني في بؤسه كما شاركوني في فضله .
٨ * النوى : البعد ◉ يقتضيني : يطالبني ◉ الوخادة : السريعة السير ◉ الرسم : ج رسوم ، الناقة التي تؤثر في الارض باخفافها . اي ان البعد عنكم يكلفني ان اقطع مرحلة تصعب على الابل السريعة القوية .
٩ * ضمير : جبل عن يمين الراحل الى مصر من الشام . اي لئن رحلت الى مصر ليندمن سيف الدولة على فراقي .
١٠ * اي اذا رحلت عن قوم وهم قادرون على اكرامك ، حق لا تحتاج الى مفارقتهم ، فهم المختارون لفراقك ، فكانهم هم قد رحلوا عنك .

٣٥ شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ به ! وشرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يَصِمُ ؛ [١]
وشرُّ ما قنصته راحتي قنصٌ ، شُهبُ البُزاةِ سواءٌ فيه والرَّخَمُ . [٢]
بأيِّ لفظٍ تقولُ الشِّعرَ زِعنِفةٌ تجوزُ عندك ، لا عُربٌ ولا عَجَمُ ؟ [٣]
هذا عِتابُك ! إلّا أنه مِقَةٌ ؛ قد ضُمِّنَ الدُّرَ ، إلّا أنه كَلِمُ . [٤]

هذا الزّمان !

١ صَحِبَ النّاسُ ، قبلَنا ، ذا الزّمانا ، وعَناهم ، من شأنِه ، ما عَنانا ، [٥]
وتولّوا بغُصّةٍ كلُّهم منه - ، وإن سَرَّ بعضَهم ، أحيانا ؛ [٦]
ربّما تُحسِنُ الصّنيعَ لياليه - ، ولكن تُكدِّرُ الإحسانا ؛ [٧]
وكأنّا ، لم يَرضَ فينا بريبِ الدّهرِ - ، حتّى أعانَه ، مَن أعانا ؛ [٨]
٥ كلّما أنبتَ الزّمانُ قناةً ، ركّبَ المرءُ ، في القَناةِ ، سِنانا ؛ [٩]
ومُرادُ النّفوسِ أصغرُ من أن تتعادى فيه ، وان تتفانى ؛
غيرَ ان الفتى يُلاقي المَنايا كالحاتٍ ، ولا يُلاقي الهَوانا ؛
ولوَ أنّ الحياةَ تبقى لحيٍّ ، لعَدَدنا أضلَّنا الشُّجعانا ؛
وإذا لم يكن من الموتِ بُدٌّ ، فمِنَ العَجزِ ان تكونَ جَبانا !
١٠ كلُّ ما لم يكن ،من الصَّعبِ ، في الأنفُسِ - ، سهلٌ ، فيها اذا هو كانا . [١٠]

١ . يصم : يعيب .
٢ . الشهب : ج اشهب : ما فيه بياض يصدعه سواد ◎ الرخم : طائر ضعيف . يشير الى تسوية سيف الدولة بينه وبين خساس الشعراء .
٣ . الزعنفة : الاوباش ◎ تجوز : تروج .
٤ . المقة : المحبة .
٥ . عناه : أهمّه .
٦ . تولوا : ذهبوا .
٧ . يقول : قد تحسن الليالي ، ولكن احسانها لا يسلم من الكدر ، لان من عادتها ان تنغصه وتفسده .
٨ . الدهر : حوادثه . يذكر تعادي ريب الناس وما يقع بينهم من الحن حتى كأن بعضهم يعين الدهر على بعض ، غير راضين بما تجره حوادث الدهر من البلاء ، فزادوا عليها بلاء العداوة والشر .
٩ . اي : ان الذي يطلبه الناس من جلالة الدنيا وحطامها احقر من ان يتعادوا لاجله ويتفانوا لسببه .
١٠ . يريد : ان الأمر يصعب على الانفس قبل وقوعه فاذا وقع هان وسهل .

وصف الحمّى

نالت ابا الطيّب ، في مصر ، حمّى ، فقال ، من قصيدة ، يصفها ويعرّض بالرحيل عن مصر :

ذراني والفَلاةَ ، بلا دليلِ ، ووَجهي والهَجيرَ ، بلا لِثامِ ، ١
فقد أَرِدُ المياهَ ، بغيرِ هادٍ ، سوى عَدْوي ، لها ، برقَ الغَمامِ . ٢
يُذِمُّ لِمهجتي ربّي وسيفي ، إذا احتاجَ الوحيدُ الى الذِمامِ ٣
ولمّا صارَ وُدُّ النّاسِ خِبّاً ، جزَيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ ، ٤
وصِرتُ أشُكُّ فيمن أصطفيه لِعلمي أنّه بعضُ الأنامِ . ٥
يُحِبُّ العاقلونَ على التّصافي ، وحُبُّ الجاهلين على الوَسامِ ؟ ٦
وآنَفُ من أخي لأبي وأمي ، إذا ما لم أجِده من الكِرامِ .
أرى الأجداد تَغلِبُها كثيرًا ، على الأولادِ ، أخلاقُ اللِّئامِ ؟ ٧
ولستُ بقانعٍ ، من كلِّ فضلٍ ، بأن أُعزى الى جَدٍّ هُمامِ .
ولم أرَ ، في عيوبِ النّاسِ ، شيئاً ، كنَقصِ القادرين على التّمامِ ! ١٠
أقمتُ بأرضِ مصرَ ، فلا ورائي ، تَخُبُّ بيَ الرِّكابُ ، ولا أمامي ؟ ٨
وملّني الفِراشُ ، وكانَ جَنبي يَمَلُّ لِقاءَه ، في كلِّ عامِ ؟ ٩
قليلٌ عائدي ، سَقِمٌ فؤادي ، كثيرٌ حاسدي ، صَعبٌ مَرامي ؟
عليلُ الجسمِ ، مُمتنِعُ القيامِ ، شديدُ السُّكرِ من غيرِ المُدامِ . ١٠

١ . ذراني : اتركاني . يخاطب صاحبيه اللذين يلومانه على ركوب الاخطار في طلب المجد .

٢ . البرق : اشارة الى ما كانت تفعل العرب ، وذلك انهم يراقبون البرق ، فاذا لم سمعين برقة ، وقيل مئة ، التقلوا ، ولم يمشوا راندًا ، لثقتهم بالمطر . اي انه يستدل على المطر بعد البرق ولا يحتاج الى هاد يهديه الى مواقعه .

٣ . لمهجتي : يعطيها الذمة ، وهي يذم العهد والجوار . يقول : انه لا يصحب احدًا في سفره ليأمن بصحبته ، ولا يحتاج الى ذمة تحميه لانه يكون في ذمة الله وذمة سيفه .

٤ . الخِبّ : الخداع .

٥ . أصطفيه : اختاره . اي انه صار يتهم من يختاره لمودته لانه من الناس ، وكل الناس مجبولون بالفساد .

٦ . الوسام : حسن الصورة .

٧ . يريد ان الاخلاق اللئيمة تغلب الاصل الكريم .

٨ . اي انه اقام في ارض مصر لا يبرحها .

٩ . اي ملّه الفراش لطول مرضه ، بعد ان كان جنبه يملّه ، ولو لقيه مرة في السنة .

١٠ . اي انه سكران من الهموم لا من الخمر .

وزائرتي كأنَّ بها حياءً ، فليسَ تزورُ إلّا في الظَّلامِ ؛ [١]
بذَلتُ لها المَطارفَ والحَشايا ، فعافَتها ، وباتَت في عِظامي ؛ [٢]
يَضيقُ الجلدُ عن نَفسي ، وعنها ، فتُوسِعُه بأنواعِ السَّقامِ ؛ [٣]
كأنَّ الصُّبحَ يَطرُدُها ، فتَجري مَدامعُها ، بأربعةٍ سِجامِ ؛ [٤]
أُراقبُ وقتَها ، من غيرِ شوقٍ ، مُراقبةَ المَشوقِ المُستهامِ ،
ويَصدُقُ وعدُها ، والصِّدقُ شَرٌّ ، إذا أَلقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ !
أَبِنتَ الدَّهرِ ، عندي كلُّ بِنتٍ ، فكيفَ وَصلتِ ، أنتِ ، من الزِّحامِ ؟ [٥]
جرَحتِ مُجرَّحاً لم يَبقَ فيهِ مكانٌ للسُّيوفِ ، ولا السِّهامِ !
ألا يا ليتَ شعرَ يدي ! أُتمِّي تَصرُّفُ في عِنانٍ ، أو زِمامِ ؟ [٦]
وهل أرمي هوايَ براقصاتٍ ، مُحلَّأةٍ المَقاودِ باللُّغامِ ؟ [٧]
يقولُ لي الطَّبيبُ : أكلتَ شيئاً ، وداؤُكَ في شَرابِكَ ، والطَّعامِ ؛
وما في طِبِّهِ أنِّي جَوادٌ تَعوَّدَ أن يُغبِّرَ ، في السَّرايا ، [٨] [٩]
فأُمسِكَ ، لا يُطالُ له ، فيَرعى ؛ ولا هوَ في العَليقِ ولا اللِّجامِ ! [١٠]

١ * اراد بزائرته : الحمى .

٢ * المطارف : ج مطرف : بضم الميم وهو رداء من خز ◉ والحشايا : ج حشية : الفراش المحشو .

٣ * يقول : إن جلده يضيق عن ان يسع انفاسه والحمى ، فتوسعه بما تورده عليه من انواع السقام .

٤ * باربعة : اي باربعة ادمع من اربعة اطراف العين وهي : الموقان : وهما طرفا العينين مما يلي الانف ، واللحاظان وهما طرفاهما مما يلي الصدغ ◉ السجام المنسكبة . يشير الى العرق الذي يعقب الحمى .

٥ * بنت الدهر : اراد بها الحمى ، وبنات الدهر : شدائده . يقول : ان الشدائد مزدحمة عنده ، فكيف وصلت اليه الحمى من بين هذا الازدحام .

٦ * ليت شعر يدي : اي ليتها تشعر ، وخبر ليت محذوف تقديره : ليت شعر يدي واقع ، أو حاصل ◉ العنان : سير اللجام ◉ الزمام : المقود . يقول : ليتني اعلم هل اشفى من دائي فاسافر على فرس او على ناقة .

٧ * الرقص : نوع من الخبب . والراقصات صفة للابل المقترة ◉ محلاة : من الحلية ◉ اللغام : الزبد على فم البعير . وقوله : ارمي هواي : اي اقصد ما اهواه .

٨ * الجَهام : الراحة . يقول : يظن الطبيب ان سبب دائي الاكل والشرب وليس في طبه ان الذي اضر بي وبجسمي طول قعودي عن السفر ، كالفرس الجواد يضر بجسمه طول قيامه فيفتر .

٩ * السرايا : ج السرية وهي القطعة من الجيش تسري الى العدو . يقول : تعود ان يثير الغبار في العساكر ، ويخرج من حرب الى حرب اخرى .

١٠ * قوله : لا يطال له : اي لا يرخى طوله وهو حبل طويل تشد اليه قائمة الدابة وترسل الى المرعى . يقول : أمسك هذا الجواد فلا يرخى حبله ليرعى ، ولا يعتلف من المخلاة ، ولا هو في السفر تحت اللجام . وهذا مثل ضربه لحالته مع كافور ، واراد به انه حليف الفراش ممنوع الحركة .

فإن أمرَض ، فما مَرِضَ اصطباري ، وإن أُحمَم ، فما حُمَّ اعتزامي ؛ [١]
وإن أسلَم ، فما أبقى ؛ ولكن سلِمتُ من الحِمامِ الى الحِمامِ ! [٢]
تمتَّعْ من سُهادٍ او رُقادٍ ، ولا تأمل كرًى ، تحتَ الرِّجامِ ، [٣]
فإنَّ لثالثِ الحالين معنًى سِوى معنى انتباهِك والمنامِ . [٤]

شِعب بَوّان

قال يصف شِعب بوّان من قصيدة هنّأ بها عضد الدولة وولديه :

مغاني الشِّعبِ ، طِيباً ، في المَغاني ، بمنزلةِ الرَّبيعِ من الزَّمانِ ؛ [٥]
ولكنَّ الفتى العربيَّ ، فيها ، غريبُ الوجه ، واليدِ ، واللِّسانِ ؛ [٦]
مَلاعبُ جِنَّةٍ ، لو سارَ فيها سُلَيمانٌ لسارَ بتَرجُمانِ ؛ [٧]
طَبَت فُرسانَنا ، والخيلَ ، حتّى خَشِيتُ ، وإن كَرُمنَ ؛ منَ الحرانِ ؛ [٨]
غدَونا ، تنفُضُ الأغصانُ ، فيها ، على أعرافِها ، مِثلَ الجُمانِ ؛ [٩]
وسِرتُ ، وقد حَجَبنَ الحَرَّ عني ، وجِئنَ ، منَ الضِّياء ، بما كَفاني ؛

١ . يقول : اذا مرضت في بدني فان صبري وعزمي على ما كانا عليه من الصحة .

٢ . الحمام : الموت : يقول : اذا سلمت من الموت بالحمى فلا بد من موتي بغيرها .

٣ . الرجام : ج رجمة : حجارة كبيرة توضع فوق القبر . يقول : ما دمتَ حيًّا تمتع من حالتي النوم والسهاد ، فانك لا تنام في القبر .

٤ . اراد بثالث الحالين : الموت . اما الحالان الاخريان فاليقظة والنوم . يقول : لا تظن الموت نوماً فهو غير اليقظة والرقاد .

٥ . شعب بوان : صقع بفارس عند شيراز ، وهو احدى الجنان الاربع . قال ابو بكر الخوارزمي : متنزهات الدنيا اربعة هواضم : غوطة دمشق ، ونهر الأبلة ، وشعب بوّان ، وسواد سمرقند . المعنى : ان منازل هذا المكان تفضل سائر الامكنة طيبًا كما يفضل الربيع سائر الازمنة .

٦ . الفتى العربي : اراد به نفسه ◉ غريب الوجه : اي في عيون اهلها ، لا يعرفه احد منهم ، او لانه اسمر وهم شقر ◉ غريب اليد : قال التبريزي : لان سلاحه الرمح ، واسلحة اهل الشعب القسيّ . وقال اليازجي : غريب اليد اي لا ملك لي في هذه الاماكن فيدي اجنبية فيها ◉ غريب اللسان : لانه عربي وهم اعاجم ، فلا يعرف ما يقولون ولا يعرفون ما يقول .

٧ . الجنة : الجن . قال الواحدي : جعل الشعب لطيبه وطرب اهله ملاعب ، وجعل اهله جنة لشجاعتهم في الحرب ، واخبر ان لغتهم بعيدة عن الافهام ، حتى لو ان سليمان اتاهم لاحتاج الى من يترجم له عن لغتهم مع علمه باللغات .

٨ . طبت : من طباه يطبيه ويطبوه : دعاه ، والضمير في طبت يعود الى المغاني ◉ الحران : أن تقف الدابة في مكانها فلا تبرح . يقول : استمالت هذه المغاني قلوبنا وقلوب خيلنا حتى خشيت على خيلنا ان تحرن فلا تبرح هذا المكان ، وان كانت كريمة لا يعتريها هذا العيب .

٩ . الاعراف : ج العرف : شعر عنق الفرس ◉ الجمان : حب من الفضة يشبه اللآلئ . يقول : سرنا صباحًا وقد تساقط الندى ، من الاغصان ، على اعراف الخيل مثل حب الجمان .

وألقى الشَّرقُ منها ، في ثيابي ، دَنانيرًا تَفِرُّ منَ البَنانِ.[١]
لها ثَمَرٌ ، تُشيرُ اليكَ منه بأشربةٍ ، وقفنَ بلا أوانِ ؛[٢]
وأمواهٌ ، تَصِلُّ بها حَصاها صليلَ الحَلْيِ ، في أيدي الغَواني ؛
إذا غنّى الحَمامُ الوُرقُ فيها ، أجابتْه أغانيُّ القِيانِ ؛[٣]
ومن بالشِّعب أحوجُ من حَمامٍ ، اذا غنّى ، وناحَ ، إلى البَيانِ ![٤]
يَقولُ بشِعبِ بَوّانٍ حِصاني : أعن هذا يُسارُ الى الطَّعانِ ؟[٥]
أبوكم آدمٌ سَنَّ المَعاصي ، وعلّمكم مُفارقةَ الجِنانِ.

١ . شبه ما تلقيه الشمس من الاشعة عليه من بين اوراق الاشجار الكثيفة بالدنانير في لونها واستدارتها .

٢ . الأشربة : ج شراب : يشبه بها الثمر لطيبه وحلاوته . ولكنه شراب غير موضوع في آنية .

٣ . الورق : ج الورقاء : هي التي في لونها سواد الى بياض . يقول : ان هذه المغاني ، لطيبها ، تتجاوب فيها اصوات الحمام واصوات المغنيات .

٤ . يقول : ان اهل الشعب احوج من حمامه الى من يبين معنى غنائهم ، لانهم اعاجم لا يفهم العربي كلامهم . وقال ابن جنّى : يريد انهم بعدوا عن الحمام بالانسانية ووصفها ، ولكن العجمة جمعتهما .

٥ . جعل به جمال الطبيعة ، وطيب الاقامة فيه . ويزعمون ان الشعب سمّي باسم بوّان بن الاسود بن سام بن نوح .

أبو فراس

٩٣٢ - ٩٦٧م

هو الحارث بن سعيد بن حمدون الحمداني ، عربيٌّ صليب ، ويعرف بكنيته ابي فراس ، وهي كنية الاسد ، كناه بها والده يوم مولده في الموصل . ثم ما لبث ان قتل والده ، وخلّفه يتيماً في الثالثة من سنه ، فربي في احضان امّه يتعهده ابن عمه سيف الدولة . ولما استولى سيف الدولة على حلب حمله معه اليها ، فتخرج هنالك في العلم والادب وتمرّس بالفروسية فخرج شاعرًا ، فارسًا ، مغوارًا . وكان سيف الدولة يحبه لكرم اخلاقه ، وشجاعته ، فقلّده إمارة منبج وهو في السادسة عشرة من سنه . وذات يوم بينما كان ابو فراس عائدًا من الصيد باغتته مفرزة من الجيش البيزنطي كانت كامنة ، بقيادة تيودور ، تحت حصون منبج البعيدة ، فدافع عن نفسه حتى أُثخن بالجراح ، وأصيب بسهم بقي نصله في فخذه ، فاسره الروم ، وقادوه الى خرشنة ثم الى القسطنطينية . ولبث في الأسر سبعَ سنوات ، الى ان افتداه سيف الدولة . وبعد عودته بسنة توفي سيف الدولة بعد ان ولّاه حمص . وكانت امور حلب قد آلت ، بعد موت سيف الدولة ، الى حاجبه التركي قرغُويه وصيًّا على ابي المعالي بن سيف الدولة ، فطفق قرغويه يوغر صدر ابي المعالي على خاله ابي فراس ، ويقول له : ان خاله يسعى الى انتزاع الملك من يده . فوجّه ابو المعالي جيشًا بقيادة قرغويه لمحاربة خاله ، فدارت معركة عند صَدَد قرب حمص غلب فيها ابو فراس ، وجُرح وهو عند جبل سنير ، فاستأمن ، ولكن قرغويه أمر بالتركية عبده جوشن ، فضرب ابا فراس بحديدة مدببة ، فسقط عن فرسه ، وقطع رأسه وحمل الى ابن اخته ابي المعالي . أما جثته فتركت في البرية الى ان جاء بعض الاعراب فواروها في التراب .

واروع ما تركه ابو فراس ، من الشعر ، قصائده المعروفة بالروميّات وكانت اساس خلوده الادبي ، لانه لولاها لما ترك شيئًا يميّزه من الشعراء العاديين ، ولما نفح الشعر العربي بهذا اللون العاطفي الجديد ، الراشح بصدق الإحساس ، ولوعة الالم والشكوى ؛ المصوّر لشقاء الشاعر في أسره تصويرًا واقعيًا مخلصًا ؛ تصويرًا يشفّ عن حبه لوالدته ، وصبيته ، ووطنه والحنين اليهم ، وبرز عزّة نفسه ، وإباءه ، وفخره ، وعتابه لابن عمه الذي أهمل افتداءه ؛ ويتجلّى فيه صبره على آلام الاسر ، وثقته المكينة بالله عزّ وجلّ . كل ذلك في تعابير لطيفة قريبة من القلوب ، ولغة صحيحة ترقّ في مواقف التألم ، والشكوى ، والعتاب ، وتشتدّ في مواقف الحماسة ، وعزّة النفس ، والإباء .

شعره

لم يكن ابو فراس يُعنى بشعره فينقّحه او يجمعه ؛ فجمعه ابن خالويه احد الادباء الذين كانوا يلازمون بلاط سيف الدولة ، فجاء ديوانًا متوسط القطع صغير الحجم لا يزيد عن المئة والخمسين صفحة ، غير مرتب على الحروف ولا على الانواع . وقد طبع في بيروت ، طبعتين ، وفي كلتيهما خطأ في النسخ وتحريف وتصحيف . غير ان سامي الدّهان ، من حلب ، جمع اخيرًا هذا الشعر في ديوان ضخم قابله على اربعين نسخة خطية محفوظة في مكاتب بعض المدن العربية والاوروبية ، وعلق حواشيه ووضع فهارسه ، ورتبه على الحروف ولكنه لم يشرح الفاظه ولا معانيه ، فجاء سليمًا من العيوب التي اعتورت الديوان الاول . وقد جعلنا ما اخترناه من القصائد والمقطوعات في ابواب اربعة : الفخر والحماسة ، والروميات ، والرثاء ، واغراض شتى .



الفتك بقبائل نزار

كان سيف الدولة قد وجّه أبا فراس في قطعة من الجيش الى قنسرين لمقاتلة أهلها وكانوا قد ثاروا عليه واوقعوا بعامله الصبّاح بن عمارة المغارقي: فتوجه ابو فراس اليها وقتل وجوهها وهدم اهلها ثم التحق به سيف الدولة ففرّ اهل قنسرين فالتحقا بهم فادركاهم في تدمر واثخنا فيهم واهلكاهم عطشاً في بادية السّماوة ثم سارا الى تُدمر فوجداها ذليلة طائعة فعفوا عنها. فقال ابو فراس من قصيدة يفتخر ويذكر واقعة الحال:

١ أَلَم ترَنا أعزَّ النّاسِ جارًا ! وامنَعهم ، وأمرَعهم جَنابا ؟[١]
لنا الجبلُ المُطِلُّ على نِزارٍ ، حَلَلنا النَّجدَ ، منه ، والهضابا .[٢]
تُفَضِّلُنا الأنامُ ، ولا تُحاشي ؛ ونوصَفُ بالجَميل ، ولا نُحابَى .[٣]
ولمّا أن طغَت سُفهاءُ كَعبٍ ، فتحنا ، بيننا ، للحرب ، بابا ؛[٤]
٥ منَحناها الحرائبَ ؛ غيرَ أنّا ، إذا جارَت ، منَحناهـا الحِرابا .[٥]
ولمّا ثارَ سيفُ الدّينِ ثُرنا ، كما هَيَّجتَ آسادًا غِضابا ؛[٦]
أسِنَّتُه ، إذا لاقى طِعانا ؛ صَوارمُه ، إذا لاقى ضِرابا ؛[٧]
دعانا ، والأسِنَّةُ مُشرَعاتٌ ، فكُنّا ، عند دَعوتِه ، الجَوابا ؛[٨]

١ * امرعهم : اخصبهم ◉ جناب الدار: فناؤها ، وما قرب من محلة القوم .

٢ * النجد : المرتفع من الارض ◉ الهضاب: ج الهضبة : الجبل المنبسط . اراد انهم اشرف قبائل نزار واعلاها حسبًا ، واكثرها عددًا .

٣ * تحاشي : تستثني احدًا ◉ نحابي: اي لا ينحرف عن الحق من يصفنا بالجميل .

٤ * طغت : اسرفت في المعاصي والظلم ◉ سفهاء: جهّال ◉ كعب : قبيلة عربية خرجت على سيف الدولة .

٥ * الحرائب : ج الحريبة : ما يُمتاش به من المال ◉ الحراب : ج حربة : النصل .

٦ * الدين : اراد به سيف الدولة ، سيف غير الاسم محافظة على الوزن .

٧ * اسنته وصوارمه: مرفوعتان على الخبرية لمبتدإ محذوف تقديره نحن ، ويجوز نصبهما على انهما مفعولان لفعل محذوف تقديره : يجدنا .

٨ * مشرعات : ممدّدات .

وكُنّا كالسِّهامِ ، إذا أصابَت ... مراميَها ، فرَاميها أصابا ؛ [١]
صَنائعُ ، فاقَ صانِعُها ، ففاقَت ... وغَرسٌ ، طابَ غارِسُه ، فطابا ! [٢]
وقادَ نَدي بنُ جعفرَ ، من عُقَيلٍ ، ... شُعوباً ، قد أسلنَ به الشَّعابا ؛ [٣]
فما كانوا لنا إلّا أسارى ، ... وما كانَت لنا إلّا نِهابا ؛ [٤]
كأنَّ نَدي بنَ جعفرَ قادَ منهم ... هَدايا لم يُرِغ عنها ثَوابا . [٥]
وشَدّوا رأيَهم ببني قُرَيعٍ ؛ ... فخابُوا ، لا أبا لهم ، وخابا ! [٦]
فلما اشتدَّتِ الهيجاءُ ، كُنّا ... أشدَّ مَخالباً ، وأعدَّ نابا ؛ [٧]
وأمنعَ جانباً ، وأعزَّ جاراً ؛ ... وأوفرَ ذِمّةً ؛ وأقلَّ عابا [٨]
سقَينا ، بالرِّماحِ ، بني قُشَيرٍ ، ... ببَطنِ الغُنثُرِ ، السُّمَّ المُذابا ؛ [٩]
قَرَينا ، بالسَّماوةِ ، من عُقَيلٍ ، ... سِباعَ الأرضِ ، والطَّيرَ السِّغابا ؛ [١٠]
وأبعدْنا ، لسَوءِ الفِعلِ ، كعباً ، ... وأدنَينا ، لطاعتِها ، كِلابا ؛ [١١]
ومِلنا ، بالخُيولِ ، إلى نُمَيرٍ ، ... نُجاذِبُنا . أعنَّتَها جِذابا ؛ [١٢]
أمامَ مُشَيَّعٍ ، سَمحٍ بنفسٍ ، ... يَعِزُّ على العَشيرةِ أن يُصابا ؛ [١٣]

١ • يريد انهم كالسهام في يد سيف الدولة والفضل في اصابتهم العدو يعود اليه .

٢ • الصنائع : ج الصنيعة : المصطنع . تقول : هو صنيعتي : اي اصطنعته لنفسي وربيته . يقول : نحن صنائع سيف الدولة : فاقت لان صانعها فاق : ونحن غرسه طاب لان غارسه طاب .

٣ • ندي بن جعفر : من قواد الاعداء من عقيل ◉ الشعاب : شعبة : صدع في الجبل ينزل اليه المطر . يقول : ان هذا القائد جمع لحربهم كثيراً من الشعوب حتى كأن الشعاب قد سالت بالرجال .

٤ • اي ان اولئك الشعوب لم يكونوا لنا الا اسارى . ولم تكن لنا اموالهم الا غنائم .

٥ • لم يرغ : لم يرد ، لم يطلب ◉ الثواب : المكافأة .

٦ • بنو قريع : احدى القبائل التي خرجت على سيف الدولة . وقوله : لا ابا لهم : شتم اي لا ابا حرا لهم .

٧ • يقول : كان فتكنا والخالنا في الاعداء يزيد بزيادة اشتداد الحرب .

٨ • العاب : العيب .

٩ • بنو عامر بن صعصعة . وبنو قشير ايضاً : بطن من اسلم ◉ بطن الغنثر : اسم مكان التصر فيه سيف الدولة على قبائل العرب . واستعار السم المذاب للقتل الشديد ، ورشح للاستعارة بقوله : سقينا .

١٠ • قرينا : اطعمنا ◉ السماوة : بادية السماوة غربي الفرات ◉ السغاب : ج ساغب وسغب وسغبان : الجياع .

١١ • كعب وكلاب : قبيلتان من القبائل التي شقت عصا الطاعة .

١٢ • نمير : قبيلة محالفة لبني قشير ، تنتسب الى نمير بن عامر بن صعصعة .

١٣ • المشيع : الشجاع ، كأنه قد شيع ، اي جرئ ، وشجع بغيره او بقوة قلبه . اراد به سيف الدولة . يقول : سرنا الى الحرب امام شجاع ، غير بخيل بنفسه ، يشق على ابنائه عموماً ان يصاب باذى .

وما ضاقت مَذاهبُه ؛ ولكن ... يَهابُ ، من الحَمِيّةِ ، أن يَهابا ؛ [١]
ويأمرُنا ، فنَكفيهِ الأعادي ، ... هُمامٌ ، لو يَشاء ، كَفَى ونابا . [٢]
فلمّا أيقنوا أن لا غِياثٌ ، ... دعَوْه ، المَغُوثةِ ، فاستجابا ؛ [٣]
وعادَ الى الجميلِ لهم ؛ فعادُوا ، ... وقد مَدُّوا ، لما يَهوى ، الرِّقابا ؛ [٣]
أمرَّ عليهمُ خوفاً ، وأمناً ، ... أذاقهمُ بـه أرياً ، وصابا ؛ [٤]
أحلّهمُ الجزيرةَ ، بعدَ يأسٍ ، ... أخو حِلمٍ ، إذا مَلكَ العِقابا ؛ [٥]
ديارُهمُ انتزَعناها اقتساراً ، ... وأرضَهمُ اغتصَبناها اغتصابا ؛ [٦]
ولو شِئنا ، حمَيناها البَوادي ، ... كما تَحمي أسودُ الغَابِ غابا ؛ [٧]
إذا ما أنفذَ الأمراءُ جيشاً ... إلى الأعداءِ ، أنفَذنا كتابا . [٨]
أنا ابنُ الضاربينَ الهامَ قِدماً ، ... إذا كرِهَ المُحامونَ الضِّرابا
أَلَم تَعلَم ؟ ومثلُك قالَ حقّاً ، ... بأنّي كنتُ أثقبُها شِهابا ! [٩]

إذا ما العِزُّ !

إذا ما العِزُّ أصبَح في مَكانٍ ، ... سمَوتُ له ، وإن بَعُدَ المَزارُ [١]
مُقامي ، حيثُ لا أهوَى ، قليلٌ ، ... ونَومي ، عندَ من أقلى ، غِرارُ [١٠]

١ . الحمية : الانفة ، سبب الحماية . اي يخاف من الفته ان يقع خوفٌ في قلبه .

٢ . ناب : قام مقام غيره . اي ان بامكانه ان يكفي الاعداء وحده ويثوب بنفسه عن جميع رجاله .

٣ . اي عليه : انهم لما رأوا ان ليس لهم عون دعوه ليعينهم ، فعاد الى الجميل لهم فذلّوا له وخضعوا .

٤ . يقول : امرّ عليهم من سطوته خوفاً فاذاقهم صاباً . والصاب : نبات مرّ ، ثم أمنهم على حياتهم فاذاقهم اريا عسلاً . واراد بذلك حلاوة العيش ومرارته وفي البيت ضرب من البديع المعنوي يقال له : الطيّ والنشر .

٥ . احلهم : انزلهم . يقول : ان سيف الدولة عفا عن اعدائه عند مقدرته على عقابهم ، فانزلهم الجزيرة بعد ان يئسوا من النزول بها .

٦ . اقتساراً : كرهاً .

٧ . قوله : حميناها : اعاد الضمير فيه الى البوادي ، فتكون هذه بدلاً من الضمير المنصوب .

٨ . يقول : ان الملوك والامراء يرسلون الى اعدائهم جيشاً ليخضعوهم ، اما نحن فحسبنا ان نرسل كتاباً لمن تريد اخضاعهم فيقوم عندهم مقام الجيش لما لنا من الهيبة في قلوبهم .

٩ . اثقبها : أضوأها ◉ الشهاب : ما يرى كانه كوكب منقض .

١٠ . أقلى : أبغض ◉ الغرار : القليل .

أبَت لي هِمّتي ، وغِرارُ سَيفي ، وعَزمي ، والمَطِيّةُ ، والقِفارُ ،
ونفسٌ لا تُجاوِرُها الدَّنايا ، وعِرضٌ لا يُرِفُّ عليهِ عارُ ،
وقومٌ ، مثلُ من صحِبوا ، كِرامٌ ، وخَيلٌ ، مثلُ من حَمَلَت ، خِيارُ .
إذا أمسَت نِزارُ لنا عبيدًا ، فإنّ النّاسَ كلّهمُ نِزارُ .

سلي عني

سَلي فتَياتِ هذا الحيِّ عنّي ، يقُلنَ بما رأينَ ، وما سمِعنَه !
أألستُ أمدّهم لذَوِيَّ ظِلّا ؛ وأوسعَهم ، لدَى الأضيافِ جَفنَه ؟
وأثبتَهم ، لدَى الحَدَثانِ ، جأشًا ، وأسرَعهم ، إلى الفُرسان ، طَعنَه ؟
ألستُ أقرَّهم ، بالضَّيفِ ، عَينًا ، ألستُ أمرَّهم ، في الحَربِ ، لُهنَه ؟
رَضِيتُ العاذلاتِ ، وما يَقُلنَه ، وإن أمسَيتُ عَصّاءَ لُهنَه ؛
وكم فَجرٍ سبَقنَ الى مَلامي ، فعُدتُ ، ضُحًى ، ولم أحفِل بِهِنَّه ؛
وراجعةٍ اليَّ ، تقولُ سِرًّا : أعودُ الى نَصيحتِه ؛ لَعَنَّه !
فلمّا لم تَجِد طمَعًا تَوَلَّت ، وقالَت فيَّ عاتبةً وقُلتَه .
أرَيتَكَ ! ما تقولُ بناتُ عَمّي ؟ إذا وصفَ النِّساءُ رجالَهُنَّه !
أما واللهِ لا يُمسِينَ ، حَسرى ، يُلفّقنَ الكَلامَ ويَعتذِرنَه ؛
ولكن سَوفَ أوجِدُهنَّ وَصفًا ، وأبسُطُ في النَّديِّ كلامَهنَّه .

١ • قوله : ابت لي همتي الخ : اي أن همته وما ذكره من الصفات واداة الحرب وغيرها تأبى عليه الا السموّ الى مكان العز مهما كان صعب المراقي .

٢ • امدّهم : افعل تفضيل من مدّه : بسطه ◉ الظل : العز والمنعة ◉ الجفنة : اعظم القصاع ' الصحاف . يفتخر بشجاعته وكرمه .

٣ • الحدثان والجدثان : نوائب الدهر .

٤ • اللُّهنة : ما يتمأل به قبل الغداء . استعارها لما يذيق الاعداء من مرارة فتكه .

٥ • العصّاء : الكثير العصيان ' الذي لا يطيع .

٦ • اراد : بـ « تقول سرًا » تقول لنفسها ◉ لعنّه : لغة في لعلّ . اي : كم عاذلة رجعت اني وهي تقول في نفسها : اعود الى نصيحته لعله يسمع ويرعوي .

٧ • اريتَك : اخبرني .

٨ • حسرى : متلهفات . يريد انه لا يضايق نساءه ولا يجور عليهن فيحتجن الى تلفيق الكلام ' والاعتذار ارضاء له .

٩ • النّدي : النادي ' المجلس . يقول : انه سوف يفعل من المكارم ما يصفنه به ' ويبسطن كلامهن عليه في المجالس .

متى ما يَدنُ من أجلٍ كِتابي يكُن بينَ الأعِنَّةِ والأسِنَّه.[١]

يُودى دمٌ ويُراق دمْ

١ إنّا إذا اشتدَّ الزمـانُ ، وناب خَطبٌ ، وادلَهَمّ ،[٢]
ألفَيتَ ، حولَ بيوتِنـا ، عِددَ الشَّجاعةِ ، والكرَمْ !
للقا العِدى ، بِيضُ السُّيوفِ ؛ وللنَّدى ، حُمرُ النَّعَمْ ؛[٣]
هٰذا وهٰذا دأبُنـا ، يُودى دَمٌ ، ويُراقُ دمْ .

الرومیات

اسر الروم أبا فراس في بعض الوقائع ، وهو جريح ، وقد اصابه سهم بقي ونصله في فخذه . وتطاولت مدّته الأسر لتعذّر الفداء ، فنظم في أسره ومرضه اشعارًا عرفت بالروميات ملؤها الحنين الى اهله ، ووطنه ، والتبرّم بحاله ومكانه : اشعار صادرة عن صدر حرّ ، ونفس ابية ، وقلب شجيّ ، تجلّى فيها صبره على آلام الأسر ، وثقته المكينة بالله تعالى .

اسير وامير

قال هذه الابيات في خرشنة قبل ان يُحمل الى القسطنطينية :

١ إن زُرتُ خَرشَنةَ أسيرًا ، فلقَد حلَلتُ بها مُغيرا !
ولقد رأيتُ النارَ تنتهبُ المنـازلَ والقُصورا ؛[٤]
ولقد رأيتُ السَّبيَ يُجلَبُ - نحوَنا حُوًّا وحُورا ،[٥]
إن طالَ ليلي في ذَراكِ ، - فقد نَعِمتُ بهِ قصيرا ؛[٦]

١ * اي بين الخيول والرماح ، في ساحة الحرب .

٢ * الليل : اشتدّ ظلامه . استعاره لاشتداد الخطب ؛ اي الامر المكروه .

٣ * قوله : يودى دم : اي يعطون حُمر النعم من يتحمل اليهم بما عليه من ديات فيؤدّيها من مالهم . وقوله : يراق دم : اي يسفك دم الاعداء .

٤ * يشير الى انه كان يحرق المدينة حينما كان يحل بها مغيرًا ، فتأكل النار منازلها وقصورها .

٥ * الحوّ : ج حواء : التي في شفتها حوّة وهي سمرة مستحسنة . الحور : ج الحوراء . التي في عينها حور : شدة بياض بياض العين في شدة سواد سوادها مع استدارة الحدقة ورقة الجفون .

٦ * يخاطب خرشنة قائلًا لها : اذا كان ليل المي يطول في نواحيك فطالما قصر عليّ ليلي يوم كنت اتمتع باللذات فيك .

ولئن لقيتُ الحزنَ فيكِ — فقد لقيتُ بكِ السُّرورا!
صبرًا لعلَّ اللهَ يفتحُ — هذه فتحًا يسيرا؛[1]
من كانَ مثلي لم يبت إلا أسيرًا ، أو أميرا؛
ليست تحلُّ سراتُنا الا الصُّدورَ أو القبورا.

لولا العجوز

كتب هذه الابيات الى امه يشكو ما به من الم لفراقها ويقول : انه لولاها لأبت نفسه طلب الفداء ، ثم يوصيها بالصبر الجميل:

لولا العجوزُ بمَنبِجٍ ، ما خِفتُ أسبابَ المَنيَّه!
ولكانَ لي ، عمَّا سألتُ — منَ الفِدا نفسٌ أبيَّه!
لكن أردتُ مُرادَها ، ولو انجذبتُ الى الدَنيَّه.
أمسَت بمَنبِجَ حُرَّةٌ ، بالحُزنِ ، من بَعدي ، حَرِيَّه؛
لو كانَ يُدفَعُ حادثٌ ، او طارقٌ ، بجميلِ نِيَّه ،
لم تَطَّرِقْ نُوَبُ الحوادثِ — أرضَ هاتيكَ النَقيَّه.[2]
لكن قضاءُ اللهِ والأحكامُ — تنفُذُ في البَرِيَّه؛
والصَّبرُ يأتي كلَّ ذي رُزءٍ[3] ، على قَدرِ الرَزِيَّه.
لا زالَ يَطرُقُ مَنبِجًا ، في كلِّ غادِيةٍ[4] ، تحيَّه؛
فيها التُقى والدِّينُ مجموعانِ — في نفسٍ زَكيَّه.
يا أُمَّتا لا تَيأسي! للهِ ألطافٌ خَفيَّه!
يا أُمَّتا ، لا تَحزَني! وثِقي بفَضلِ اللهِ فِيَّه!
كم حادثٍ عنّا جَلاه! — وكم كَفانا من بَليَّه!؟[5]
أُوصيكِ بالصَّبرِ الجميل ، — فإنّه خَيرُ الوَصيَّه!

١ * هذه : اشارة الى خرشنة .
٢ * تطَّرق : من اطرق : توالى ، وتبعه بعضه بعضاً .
٣ * الرزء : المصيبة . وهكذا الرزية ، وهي مخفف رزيئة .
٤ * الغادية : السحابة تأتي غدوة .
٥ * جلاه : كشفه ◎ البليه : المصيبة .

أيا جارتا !

وسيم ، وهو يتآلم في أسره ، حمامة تنوح بالقرب منه ، على شجرة عالية ، فقال :

١ أقولُ ، وقد ناحت بقُربي حَمامةٌ : « أيا جارتا ! هل تَشعُرينَ بحالي ؟
مَعاذَ الهوى ! ما ذُقتِ طارقةَ النوى ، ولا خطَرَت ، منكِ الهُمومُ ، ببالِ ![1]
أتحمِلُ محزونَ الفؤادِ قوادمٌ ، على غُصنِ نائي المَسافةِ ، عالِ ؟
أيا جارتا ! ما أنصفَ الدهرُ بيننا : تعالَي أقاسِمْكِ الهمومَ ، تعالِي ![2]
٥ تعالَي تَرَيْ روحاً لديَّ ضعيفةً تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعذَّبُ ، بالِ !
أيَضحَكُ مأسورٌ ، وتَبكي طَليقةٌ ، ويسكُتُ محزونٌ ، ويَندُبُ سالِ ؟[3]
لقد كُنتُ أولى ، منكِ ، بالدمعِ مُقلةً ؛ ولكنَّ دَمعي ، في الحَوادثِ ، غالِ !

صديقك من لم يغب

طال الأسر على ابي فراس ، فاذن لي في مكاتبة أهل خراسان ، ومراسلتهم ليفادوني وينوبوا عنك في امري . » فاجابه سيف الدولة بكلام خشن ، وقال له : « من يعرفك بخراسان ؟ » فكتب اليه ابو فراس :

١ أسيفَ الهُدى ، وقَريعَ العَربْ ، عَلامَ الجَفاءُ ؟ وفِيمَ الغَضَبْ ؟[4]
وما بالُ كُتبِكَ قد أصبَحت تُنَكِّبُني ، معَ هذا النَّكَبْ ؟[5]
وأنتَ الكريمُ ، وانتَ الحليمُ ، وانتَ العَطوفُ ، وأنتَ الحَرِبْ ؟[6]
وما زِلتَ تُسعِفُني بالجميلِ ، وتنزِلُني بالمَكانِ الخَصِبْ ؛
٥ وتَدفَعُ عن عاتِقَيَّ الخُطوبَ ، وتَكشِفُ عن ناظِريَّ الكُرَبْ .
وما غضَّ مِنِّيَ هذا الإسارُ ؛ ولكن خلَصتُ خُلوصَ الذَّهَبْ .

١ . معاذ : منصوب مطلق ، عامله محذوف . وقولهُ : معاذ الهوى : اي يعوذ الهوى منك معاذاً : يعتصم منك ويبتعد عنك .

٢ . تعالي : بكسر اللام لغة في تعالي بفتحها .

٣ . اراد بالمأسور والمحزون : نفسه ، وبالطليقة والسالي : الحمامة .

٤ . القريع : السيد .

٥ . تنكبني : اصلها : تتنكبني : تميل عني وتتجنبني ◉ النكب : مصدر من نكب ، يقول : ان كتب سيف الدولة صارت تتجنبه ، فكان هذا الأمر نكبة اضيفت الى النكبات النازلة به .

٦ . الحرب : الشجاع .

ففيمَ يُقرِّعُني بالخُمولِ مَولًى ، بهِ ، نِلتُ أعلى الرُّتَب ؟ [١]
وكانَ عتيدًا لدي الجوابُ ، ولكن ، لهيبتِهِ ، لم أُجِب . [٢]
أتُنكِرُ أني شكَوتُ الزَّمانَ ، وأني عَتَبتُكَ فيمن عَتَب ! [٣]
فألّا رَجعتَ ، فأعتَبتَني ، وصيَّرتَ ، لي ولقومي ، الغَلَب ! [٤]
فلا تَنسُبَنَّ إليَّ الخُمولَ ؛ عليكَ أقمتُ ، فلم أغترِب ؛
وأصبحتُ منكَ ، فإن كانَ فضلٌ ، وإن كان نَقصٌ ، فأنتَ السَّبَب ؛
وإنَّ خُراسانَ إن أنكرَت عُلايَ ، فقد عرَفتها حلَب ! [٥]
ومن أينَ يُنكِرُني الأبعَدون ؟ أمِن نَقصِ جَدٍّ ، أمِن نَقص أب ؟!
ألستَ وإيّاكَ من أُسرةٍ ؟ وبيني وبينكَ ، فوقَ النَّسَب ،
وُدادٌ تناسَبُ فيه الكِرامُ ، وتربيةٌ ، ومَحَلٌّ أشِب ! [٦]
ونفسٌ تَكبَّرُ إلّا عليكَ ، وترغَبُ ، إلّاكَ ، عمَّن رَغِب !
فلا تعدلنَّ ، فِداكَ ابنُ عمِّكَ ، — لا بل غُلامُك ، عمّا يجِب ؛ [٧]
وأنصِف فتاكَ ! فإنصافُه من الفضلِ والشَّرفِ المُكتسَب .
أكُنتُ الحبيبَ ، وكُنتُ القريبَ ، ليالِيَ أدعوكَ مِن عَن كَثَب ،
فلما بَعُدتُ ، بَدَت جَفوةٌ ؛ ولاحَ ، مِنَ الأمرِ ، ما لا أُحِب ؟!
فلو لم أكُن بكَ ذا خُبرةٍ ، لقلتُ : « صديقُك من لم يَغِب » .

١ * يقرّعني : يعيبني .
٢ * العتيد : الحاضر .
٣ * عتبتك : لمتك .
٤ * اعتبتني : ارضيتني ، وازلت عتبي عليك .
٥ * يشير بقوله : « عرفتها حلب » الى خدماته لمليكها سيف الدولة ، واعماله في سبيل تأييد ملكه .
٦ * تناسب : تتقارب ، فكأن الوداد يكون نسبًا بينهم ◉ الاشب : الحصين . وفي هذا البيت والذي قبله تضمين .
٧ * تعدلن : تحيد .

لنا الصَّدرُ او القبر

قال من قصيدة يذكر أسره :

أُسِرتُ ، وما صَحبي بعُزْلٍ لدَى الوَغى ؛ ولا فرَسي مُهرٌ ؛ ولا رُبَّه غُمرُ ! [١]
ولكن ، إذا حُمَّ القضاءُ على امرئٍ ، فليسَ له بَرٌّ يَقيهِ ، ولا بَحرُ ! [٢]
وقال أُصَيحابي : « الفِرارُ أو الرَّدى » فقُلتُ : « هُما أمرانِ ، أحلاهُما مُرُّ !
ولكنَّني أمضي لِما لا يَعيبُني ، وحَسبُكَ من أمرينِ خَيرُهما أسرُ ! » [٣]
يَمُنُّونَ أن خَلَّوا ثِيابي ؛ وإنما عليَّ ثِيابٌ ، من دمائِهمُ ، حُمرُ ؛
سيذكُرُني قومي ، إذا جَدَّ جِدُّهم ؛ وفي اللَّيلةِ الظَّلماءِ ، يُفتَقَدُ البَدرُ !
ولو سَدَّ غيري ما سدَدتُ اكتفَوا به ؛ وما كانَ يَغلو التِّبرُ لو نفَقَ الصِّفرُ . [٤]
ونحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ بيننا ، لنا الصَّدرُ ، دونَ العالَمينَ ، أو القبرُ ؛
تَهونُ علينا في المَعالي نفوسُنا ؛ ومَن خطَبَ الحَسناءَ لم يَغلُها المَهرُ ؛
أعَزُّ بَني الدُّنيا ، وأعلى ذوي العُلى ، وأكرَمُ مَن فوقَ التُّرابِ ، ولا فَخرُ !

حَسرة الاسير

بلغ أبا فراس أن والدته تقصدت الى سيف الدولة ، من منبج ، تكلمه في المفاداة ، وتتضرع اليه ، فلم يكن عنده ما رجت من حسن الإيجاب . ووافق ذلك عنفاً من الدهشق بأبي فراس ، ومن معه من الأسرى ، وزيادة في ارهاقهم ، فكتب الى سيف الدولة :

يا حَسرةً ما أكادُ أحمِلُها ! آخِرُها مُزعِجٌ ، وأوَّلُها !
عَليلةٌ بالشآمِ ، مُفرَدةٌ ، باتَ بأيدي العِدى مُعلِّلُها ؛ [٥]
تُمسِكُ أحشاءَها على حُرَقٍ ، تُطفِئُها ، والهُمومُ تُشعِلُها !
إذا اطمأنَّت — وأينَ ؟ — أو هَدأت ، عَنَّ لها ذِكرُه يُقلقِلُها . [٦]

١ * ارادَ بالمهر : الفرس غير المجرّب ◉ الغمر : مثلثة : من لم يجرب الامور ، والجاهل .
٢ * حُمَّ : قرب . دنا . يقول : اذا قرب من الانسان ما قضي عليه به فليس له منه مفرّ .
٣ * ارادَ بالأمرين : الذي يمضي اليه ولا يعيبه وهو الموت ؛ والاسر .
٤ * التبر : الذهب ◉ الصفر : النحاس .
٥ * عليلة : اراد بها امه ◉ ومعللها : ممزيها ومسليها . واراد به نفسه .
٦ * عنَّ : ظهر ، وخطر ◉ يقلقلها : يحركها ، اي يحرك اشجانها وأشواقها .

تسألُ عنّا الرُّكبانَ ، جاهدةً ، بأدمعٍ ما تكادُ تُهملها : [١]
« يا مَن رأى لي ، بِحِصنِ خَرشَنةٍ ، أُسدَ شرًى ، في القُيودِ أرجُلها ! »[٢]
« يا مَن رأى لي الدروب ، شاحِخةً ، دونَ لِقاءِ الحبيبِ أطولُها ! »[٣]
« يا مَن رأى لي القيودَ ، مُوثَقةً ، على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها ! »[٤]
يا أيُّها الرَّاكبانِ ، هل لكُما ، في حملِ نَجوًى ، يَخِفُّ مَحمَلُها ؟! [٥]
قولا لها ، إن وعَت كلامَكما ، وإنَّ ذِكري لها لَيُذهِلُها :
« يا أُمَتا ! هذه مَنازلُنا ، نترُكُها ، تارةً ، ونَنزِلُها ! »
« يا أُمَتا ! هذه مَواردُنا ، نَعلُها ، تارةً ، ونُنهِلُها ! »[٦]
« أسلَمنا قومُنا الى نُوَبٍ ، أيسرُها في القلوبِ أقتلُها »
واستبدلوا ، بعدَنا ، رجالَ وَغًى ، ودونَ أدنى عُلايَ أمثلُها »[٧]
يا سيِّدًا ما تُعَدُّ مَكرُمةٌ إلّا ، وفي راحتَيه ، أكمُلُها ؛
ليسَت تَنالُ القيودُ من قَدَمي ، وفي اتّباعي رِضاكَ ، أحمِلُها
أنتَ سماءٌ ، ونحنُ أنجُمُها ! أنتَ بِلادٌ ، ونحنُ أجبُلُها !
أنتَ سَحابٌ ، ونحنُ وابِلُه ! أنتَ يَمينٌ ، ونحنُ أُنمُلُها !
بأيِّ عُذرٍ ، رددتَ وَالِهةً ، عليكَ ، دونَ الورى ، مُعوِّلُها ؟ [٨]
جاءتكَ تَمتاحُ رَدَّ واحدِها ؛ يَنتظرُ النّاسَ كيفَ تُقفِلُها ! [٩]
سمَحتَ مِني بمُهجةٍ كرُمَت ، أنتَ ، على يأسِها ، مُؤمِّلُها ،
إن كُنتَ لم تَبذُلِ الفِداءَ لها ، فلم أزَل ، في رِضاكَ ، أبذُلُها .
تلكَ المَوداتُ ، كيفَ تُهمِلُها ؟ تلكَ المَواعيدُ ، كيفَ تُعفِلُها ؟

١ . جاهدة : متعبة .

٢ . الشرى : مأسدة يضرب بها المثل .

٣ . الدروب : ج درب : الحدّ الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم ◉ وقوله : شاهخة : اي عالية واراد بها جبال طوروس .

٤ . موثقة : محكمة الوضع .

٥ . النجوى : السرّ .

٦ . نُعلها : نسقاها من علّه سقاه ثانية او تباعًا ◉ لنهلها : نسقاها من النهل : الشرب الاول .

٧ . امثلها : افضلها .

٨ . والهة : حزينة ◉ معوّلها : اتكالها .

٩ . تمتاح : تطلب ◉ تقفلها : ترجعها .

تلكَ العُقودُ ، التي عقدتَ لنا ، كيفَ ، وقد أُحكِمَت ، تُحلُلُها ؟
أرحامُنا ، منكَ ، لِمْ تُقطّعُها ؟ ولم تزَل ، دائمًا ، نُوَصِلُها !
أينَ المعالي ، التي عُرفتَ بها ، تقولُها ، دائمًا ، وتفعلُها ؟
يا واسعَ الدارِ ، كيفَ تُوسِعُها ؟ ونحنُ في صخرةٍ نُزَلزِلُها !
يا ناعمَ الثوبِ كيفَ تُبدِلُه ؟ ثيابُنا الصُوفُ ما نُبدِّلُها !
يا راكبَ الخيلِ ، لو بصُرتَ بنا ، نَحمِلُ أقيادَنا ، وننقلُها !
رأيتَ ، في الضُرِّ ، أوجهاً كرُمَت فارقَ فيها الجمالَ أجملُها !
قد أثَّرَ الدهرُ في محاسِنها ، تعرفُها ، تارةً ، وتجهلُها .

الرثاء

رثاء أخته

قال يرثي اخته ، ويجرّد من نفسه شخصاً يخاطبه :

أتزعمُ أنكَ خِدنُ الوفاءِ ، وقد حجبَ التربُ من قد حجب ؟ ١
فإن كنتَ تصدُقُ فيما تقولُ ، فمُت ، قبلَ موتِك ، مع من تُحِبّ !
وإلّا ، فقد صدَقَ القائلونَ : « ما بينَ حيٍّ وميتٍ نَسَب ! »
عَقيلتي استُلبَت من يَدي ، ولما أبعها ، ولمّا أهَب ، ٢
وكُنتُ أقيكِ ، الى أن رمَتكِ يدُ الدهرِ ، من حيثُ لا احتسِب ؟ ٣
فما نَفعَتني تُقاتي عليكِ ، ولا صرَفت عنكِ صَرفَ النُوَب ! ٤
فلا سَلِمت مُقلةٌ لم تَسُحْ ! ولا بَقيَت لِمّةٌ لم تَشِب ! ٥
يُعزّونَ عنكِ ! وأينَ العَزاء ؟ ولكنّه سُنّةٌ تُستَحَبّ ؟
ولو رُدَّ بالرُزءِ ما تستحقّ ، لما كانَ لي في حياةٍ أرَب ! ٦

١ . الخدن : الصديق .

٢ . العقيلة : السيدة الكريمة . واراد بها اخته .

٣ . اقيك : احميك ◉ احتسب : اظن ، والتوقع .

٤ . تقاتي : احترازي وخوفي .

٥ . لم تسح : اي لم يجر دمعها .

٦ . اراد ان يقول : لو ان الرزء به ، اي موته ، يرد الى اخته الحياة التي تستحق ان تحياها بعد ، لفداها بنفسه .

زَينُ الشَّباب

قال يرثي نفسه بعد ان سقط جريحاً في ساحة الحرب، وشعر بدنوّ أجله ويقول ابن خالويه ان هذه الابيات هي آخر شعر قاله ابو فراس :

١ أُبنيَّتي ، لا تَجزَعي ! كلُّ الأنامِ إلى ذَهابِ !
نُوحي عليَّ بحَسرةٍ ، من خلفِ سِترِكِ والحِجابِ !
قولي ، إذا كلَّمتني ، وعَييتُ عن رَدِّ الجَوابِ :
« زَينُ الشَّبابِ ، أبو فِراسٍ ، — لم يُمتَّعْ بالشَّبابِ ! »

اغراض شتى

عصيّ الدمع

قال في اسره من قصيدة :

١ أراكَ عَصيَّ الدَّمعِ ، شِيمتُكَ الصَّبرُ ! أما للهوى نَهيٌ عليكَ ولا أمرُ؟
بَلى ! أنا مُشتاقٌ ، وعِندي لَوعةٌ ، ولكنَّ مِثلي لا يُذاعُ له سِرُّ !
إذا اللَّيلُ أضواني ، بَسَطتُ يدَ الهوى ، وأذلَلتُ دمعاً من خَلائقِه الكِبرُ ؛[1]
تَكادُ تُضيءُ النَّارُ ، بين جَوانحي ، إذا هيَ اذكَتها الصَّبابةُ والفِكرُ .[2]
• مَعلِّلَتي بالوَعدِ ، والموتُ دونَه ، إذا مُتُّ ظَمآناً ، فلا نزلَ القَطرُ ![3]
بدَوتُ ، وأهلي حاضِرون ، لأنَّني أرى أنَّ دارًا ، لستِ من أهلِها ، قَفرُ ؛[4]
وحاربتُ قَومي ، في هَواكِ ، وإنَّهم وإيَّايَ ، لولا حُبُّكِ ، الماءُ والخَمرُ .[5]

١ • اضواني : اضعفني واهزلني .
٢ • الجوانح : اوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحدتها جانحة ◉ أذكتها : اشعلتها ◉ الصبابة : الشوق .
٣ • معللتي : ساقيتي مرة بعد مرة . منادى محذوف الاداة ◉ القطر : المطر .
٤ • بدوت : اتيت البادية ◉ حاضرون : مقيمون في الحضر ، والحضر خلاف البادية .
٥ • اي : لولا حبه لها لما كان من خلاف بينه وبين اهله ، وانما كان واياهم ممتزجين امتزاج الخمر بالماء .

تسائلني : «مَن أنتَ؟» وهي عَليمةٌ ، وهل بفتًى مِثلي على حالِه نُكرُ؟
فقُلتُ ، كما شاءت ، وشاءَ لها الهوى : «قتيلُكِ!» قالَت : «أيُّهم؟ فهمُ كُثرُ!»
وقالَت : «لقَد أزرَى بكَ الدّهرُ بعدَنا!» فقلتُ : «مَعاذَ اللهِ! بل انتِ والدّهرُ»
وأيقنتُ أن لا عِزَّ بعدي لعاشقٍ ؛ وأنَّ يـدي مِمّا علِقتُ به صِفرُ؛
فعُدتُ الى حُكمِ الزّمانِ وحُكمِها ، لها الذّنبُ لا تُجزى به ، ولِيَ العُذرُ.

لهو الفتيان

وقُمنا ، نَسحَبُ الرَيطَ الى حانةِ خَمّارِ؛
فلم نَدرِ ، وقد فاحَت لنا من جانبِ الدّارِ ،
بخَمّارٍ ، من القَومِ ، نزَلنا ، أم بعَطّارِ؟
وقُلنا : «أوقِدِ النّارَ لطُرّاقٍ وزُوّارِ»
وما في طَلَبِ اللّهوِ ، على الفِتيانِ ، من عارِ!

ايا شيبي !

شاب ابو فراس وهو دون العشرين فقال ، من قصيدة ، يصف شيبه ، ويشكو :

عذيريَ من طَوالِعَ في عِذاري ، ومن رَدِّ الشّبابِ المُستعارِ!
وثوبٍ ، كنتُ ألبَسُه ، أنيقٍ ، أُجرِرُ ذَيلَه بـين الجَواري؛
وما زادَتْ على العِشرينَ سِنّي ، فما عُذرُ المَشيبِ الى عِذاري؟

١ • على العشق واللوعة ، او من نباهة الذكر.
حاله : اي على الحال التي هو عليها من
٢ • ازرى به : وضع منه وادخل عليه عيبًا.
٣ • الصفر : الفارغ.
٤ • الرَيط : ج ريطة : الثوب اذا كان قطعة واحدة.
٥ • الضمير في فاحت يعود الى الخمرة المضمرة.
٦ • العذير : العاذر . وقوله : عذيري : اي من يعذرني ◎ الطوالع : اراد بها الشعرات البيض التي طلعت في عذاره ، اي جانبي لحيته مما يلي الاذن. وكنى برد الشباب المستعار عن بلوغ سن الشيخوخة ، وقد بلغها بالشيب لا بالسن ، وعما يجب من الكرام الرزانة.
٧ • ثوب : اراد به ثوب الشباب الانيق ◎ الجواري ج جارية : الفتية من النساء قيل لها ذلك لخفتها وسرعة جريها.

وما استمتعتُ من داعي التصابي ... إلى ان جاءني داعي الوقارِ![1]
أيا شيبي ، ظلمتَ ؛ ويا شبابي ، ... لقد جاورتُ ، منكَ ، بشرَّ جارِ![2]
يُرحِّلُ كلَّ من يأوي إليهِ ، ... ويمنعُهـا بترحيلِ الديارِ.
أمرتُ بقصّهِ ، وكففتُ عنه ، ... وقرَّ على تحمّلهِ قراري ؛
وقلتُ : « الشيبُ أهونُ ما ألاقي ... من الدنيا ، وأيسرُ ما أداري! »
« وكم من زائرٍ بالكرهِ مني ... كرهتُ فراقه بعد المزارِ! »[3]

حسن المخالقة

١ ما كنتُ ، منذ كنتُ ، إلا طوعَ خلّاني! ... ليستْ مؤاخذةُ الإخوانِ من شاني.
يجني الخليلُ ، فاستحلي جنايتهُ ، ... حتى يُدلَّ على عفوي وإحساني ؛[4]
يجني عليَّ ، فاحنو صافحاً أبداً ، ... لا شيءَ احسنُ من حانٍ على جانِ!
ويُتبعُ الذنبَ ذنباً ، حينَ يعرفُني ، ... عمداً ، فأُتبعَ غفراناً بغفرانِ.

زهد

١ أما يَردَعُ الموتُ أهلَ الهوى ، ... ويَمنعُ ، من غيّهِ ، من غوى!
أما عالمٌ ، عارفٌ بالزمانِ ، ... يروحُ ، ويغدو ، قصيرَ الخُطا![5]
ويا زاهياً ، آمناً ، والحِمامُ ... إليهِ سريعٌ ، قريبُ المدى ،[6]
تُسَرُّ بشيءٍ كأن قد مضى ، ... وتأمنُ شيئاً كأن قد أتى ؛
إذا ما مررتَ بأهلِ القبورِ ، ... تيقّنتَ أنكَ منهم ، غدا ؛
وأنَّ العزيزَ ، بها ، والذليلَ ... سواءٌ ، إذا سُلِّمَا للبلى ،

١ . التصابي : الميل الى الصبا واللهو واللعب . واراد بداعي التصابي : الشباب . وبداعي الوقار : الشيب .
٢ . قوله : منك : اي بدلا منك . والباء في « بشرّ » زائدة ، مراعاة للوزن .
٣ . يقول : ان الشيب زاره على كره منه ولكنه الفه فصار يكره مفارقته .
٤ . حتى : هنا ابتدائية . وتقدير الكلام : فيدل الناس اي فيشيروا الى عفوي واحساني نحو صديقي .
٥ . اراد بقصير الخطا : الذي يسير مقهوراً ، لا يتهوّر ، ويستهتر في المعاصي .
٦ . الزاهي : المتكبر .

غريبين ، ما لهما مؤنس ، وحيدين تحت طباق الثرى ؟
ولا أمل ، غير عفو الإله ، ولا عمل ، غير ما قد مضى ؟
فإن كان خيرًا ، فخيرًا تنال ، وإن كان شرًا ، فشرًا ترى !

هل تدوم النعمة ؟

هل ترى النعمة دامت لكبير ، أو صغير ؟
أو ترى أمرين جاءا أولا مثل أخير ؟
إنما تجري الأصاريف — بتقليب الدهور ؛
فقير من غني ، وغني من فقير !

السّريّ الرفّاء

- ٩٧٢ م

هو أبو الحسن السريّ بن احمد الكندي. ولد في الموصل ونشأ فيها معسرًا يرفو الثياب ويطرّز ، وهو مع ذلك مولع بالادب والنظم . ولما أحسّ بان الملكة الشعرية تمكّنت من نفسه ، وان شعره جاد ، ترك الرفو والتطريز ، وقصد الى سيف الدولة في حلب ، فاقام عنده يمدحه وامراء دولته وينال عطاياهم ، فحسنت حاله والتمع نجمه . غير أن حسده للخالديّين ، خازني كتب سيف الدولة ، على ما كانا يتمتعان به من حظوة في البلاط ، جعله ينابذهما ، ويجوهما ، ويتهمهما بسرقة شعره وشعر غيره ، فآذياه أذاة شديدة بان حملا سيف الدولة على أن يقطع عنه ما كان قد رسمه له من عطاء . على انه لبث في حلب الى ان توفي سيف الدولة ، ثم تحوّل الى بغداد فمدح الوزير المهلبي وبعض الرؤساء . والسريّ شاعر مطبوع مجدّد ، ويظهر تجديده في أوصافه وتشابيهه ؛ وهو من الشعراء الذين ملكت عليهم عواطفهم ومشاعرهم جمالات الطبيعة في مختلف حالاتها ومظاهرها . فادخلوا وصفها في جميع الفنون الشعرية التي مارسوها . وقوة شعوره بفاتن الطبيعة ، وشغفه بالعمران وآلته ، والصيد في شتّى انواعه ، ومجالس اللهو والشراب ، أوحيا اليه بصور فنيّة متحركة ، غنيّة بالخيال المديد والالوان والتشابيه الدقيقة ، ولكن يعوزها بعض العمق والتحليل . هذا الى ما في شعره من حسن الانسجام وجميل الإيقاع ، ورقة الالفاظ وعذوبتها ، ورُواء تلاوينها .

شعره

للسري الرفاء ديوان مرتب على الحروف عنيت بنشره مكتبة القدسي في القاهرة ، وشرحت بعض الفاظه ، غير انه لا يخلو من خطإ وتحريف . وقد جعلنا ما اخترناه منه في اربعة ابواب : المدح ، والرثاء ، والهجاء ، والاوصاف .



مدح سيف الدولة

قال من قصيدة يمدح سيف الدولة ويذكر ما كان له في بعض غزواته الى خرشنة :

١ أَجَل ! هُوَ الفتحُ ، لا فَتحٌ يُشاكِلُه ، أَفادَ عاجِلُه عِزًّا ، وآجِلُه ،[١]
تفَتَّحَت فيهِ أبوابُ السَّماء على أَغرَّ ، مِفتاحُ بابِ البِشرِ نائِلُه ؛[٢]
أَشاحَ للحَربِ ، لا كُتْبٌ ولا رُسُلٌ ، إلّا الوَشِيجَ الَّذي تَدمى عَوامِلُه ،[٣]
وأَضحكَ الثَّغرَ ، إلّا أنَّ مَبسِمَه ، اذا تَبسَّمَ مَسرورًا ، مَناصِلُه .
٥ بكاهِلِ المَلِكِ ، سيفِ الدَّولةِ ، اطَّأَدَت قَواعِدُ الدِّينِ ، واشتَدَّت كَواهِلُه ؛[٤]
مُظَفَّرُ الغَزوِ ، لَم تُحرَم صَوارِمُه مَا أَمَّلَتْه ، ولم تُخفِق عَواسِلُه ؛[٥]
أَمضَى مِنَ القَدَرِ المَحتُومِ صارِمُه ، الى النُّفوسِ ، وأَمضَى مِنه حامِلُه .
مُجرَّدُ العَزمِ في طاغٍ يُقارِعُه عَن حُرمَةِ الدِّينِ ، أَو باغٍ يُناضِلُه .[٦]
حُصونُ خَرشَنةَ العُليا فَرائِضُه ، إذا غَزا ، وضَواحيها نَوافِلُه ،[٧]
١٠ فليسَ يَنفَكُّ مِن عَيشٍ يُقاطِعُه في طاعةِ اللهِ ، او سَيرٍ يُواصِلُه .

١ * يشاكله : يماثله .

٢ * الاغر : الكريم الافعال واراد به سيف الدولة ◉ البشر : المسرّة والفرح ◉ النائل : العطاء .

٣ * اشاح : جدّ وجهد ◉ الوشيج : شجر الرماح ◉ العوامل : ج عامل : صدر الرمح .

٤ * الكاهل : مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق ، او ما بين الكتفين ، كنى به عن قوة سيف الدولة ◉ اطأدت : ثبتت .

٥ * عواسله : ج عاسل : ورمح عاسل : يهتز ليناً .

٦ * الطاغي : المجاوز حدّه ، والمسرف في المعاصي والظالم ◉ يقارعه : يضاربه بالسيف ◉ الباغي : الظالم ، والمعتدي ، والعاصي على الله والناس . يناضله : يراميه بالسهام .

٧ * الفرائض : ج الفريضة : ما فرض في السائمة من الصدقة ، والحصة المفروضة ◉ النوافل : ج النافلة : الغنيمة والعطية ، وما تفعله مما لا يجب . اراد ان حصون خرشنة مفروض عليه اخذها ، وان اخذ الضواحي من النوافل .

زارَ البُحَيرَةَ بحرٌ من كتائبه ... تُخفي سَواحلَها القُصوى سَواحِلُه ،
كالسَّيلِ ، تَحفِزُ أُولاه أواخِرُه ، ... حتّى أسالَ دُروبَ الرُّومِ سائلُه ،
تَضايقُ الأرضُ ، ما سارَت جَحافلُه ، ... وتمرَضُ الشّمسُ ، ما ثارَت قَساطلُه ،
ظَلَّت أواخِرُه يَنهَضنَ من حلَبٍ ، ... وقد أطافَت بِشمشاطٍ أوائلُه ،
تَحِنُّ ، فيه ، الكُماةُ المُعلِمونَ الى ... وِردِ الحُتوفِ ، إذا حنَّت صَواهلُه ،
إذا رَمى بلَدًا ، منه ، بجائحةٍ ، ... خرَّت أعاليهِ ، وارتجَّت أسافلُه ،
حتّى تُؤدي الحُصونُ الشُّمُّ ساكِنَها ، ... خَوفًا ، وتُسلِمُ مَن فيها معاقِلُه .
فكم خَليجٍ دَمٍ أجرَت أسِنَّتُه ؛ ... وكم خليجٍ ندًى أجرَت أنامِلُه !
كم وَقفةٍ ، لك ، في أدنى دِيارِهمُ ، ... أخَذتَ ، بالسَّيفِ ، منها ما تُحاوِلُه ،
تَركتَ فَجَّ العِدى ، لمّا نزَلتَ به ، ... وَحشًا مَغانيهِ ، مَهجورًا مَنازِلُه ،
مُسوَدَّةً ، مِن لَظًى حامٍ ، مَلاعِبُه ، ... مُحمَرَّةً ، من دَمٍ جارٍ ، جَداوِلُه ،
تَحِنُّ شَوقًا إلى الأَسرى أرامِلُه ، ... إذا بكَينَ ، على القَتلى ، ثَواكِلُه ،
قَسَمتَ فَيئَهمُ ، في فَيءِ دارِهمُ ، ... حُوًّا عَواتِقُه ، حُورًا عَقائلُه ،
وَحشًا مِنَ السَّبيِ ، آنَستَ الكُماةَ به ، ... سِيّانِ ، في الحُسنِ ، حالِيهِ وعاطِلُه ،
بَذَلتَ ما جادَتِ البيضُ الرِّقاقُ به ، ... فأنتَ سالِبُه ، قَسرًا ، وباذِلُه .

١ * في قوله البحيرة اشارة الى مكان في خرشنة العليا .

٢ * يحفزه : يدفعه من خلفه .

٣ * الجحافل : ج الجحفل : الجيش الكثير ◉ القساطل : ج القسطل : غبار الحرب ◉ وقوله : تمرض الشمس : اي يضعف نورها من تلبد الغبار .

٤ * شمشاط : مدينة في ارمينية .

٥ * الكماة : ج الكمي : الشجاع ، ولابس السلاح ، سمي به لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة ◉ المعلمون : ج المعلم ، والفارس المعلم : من جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

٦ * الجائحة : الشدة والمصيبة العظيمة التي تجتاح المال اي تستأصله كله ، وما يجتاح الانسان من الدواهي اي يستأصله .

٧ * قوله : « يكين على القتلى ثواكله » جعل الثواكل بدلًا من فاعل يكي العائد الى النساء .

٨ * الفيء : الاولى : الغنيمة ، والثانية ، ما كان شمسًا فنسخه الظل ◉ الحو : ج الحواء : التي في شفتيها سمرة ◉ العواتق : ج العاتق : الجارية اول ما ادركت ، والتي لم تتزوج ◉ العقائل : ج العقيلة : الكريمة المخدرة .

٩ * الوحش : المستوحش ، غير المستأنس ◉ الحالي : اراد به اللابسة الحلي ◉ والعاطل : التي لا حلي عليها .

الرثاء

رثاء مصلوب

بمن تسطو الصَّوارمُ والعَوالي ، وقد غالَتكَ أحداثُ اللّيالي ،
وأومضَ ناجذاكَ ، بلا ابتسامٍ ، ومُدَّت راحتاكَ ، بلا نَوالِ !
أجدَّ الطَّيرَ ! شِلوُكَ ، وهو بادٍ لمخترَقِ الجَنائبِ والشَّمالِ ،
تَمُرُّ بهِ ، ولا تَعلُو عليهِ ، حَياءً من كَريماتِ المَعالي !

الهجاء

هجو الخالدي

قال يهجو الخالدي ويتهمه بسرقة شعره :

لا بُدَّ من نَفثَةِ مَصدورٍ ، فحاذِروا صَولةَ مَحذورِ !
قد أنستِ العالَمَ غاراتُه ، في الشِّعرِ ، غاراتِ المغاويرِ .
أتكلَني غِيدَ قَوافٍ غدَت أبهى من الغِيدِ المَعاطيرِ ،
أطيبَ ريحاً من نَسيمِ الصَّبا ، جاءَت بَريَّا الوَردِ ، من جُورِ ،
من بَعدِ ما فتَّحتُ أنوارَها ، فابتسَمَت مثلَ الأزاهيرِ .
يا وارثَ الأغفالِ ما حَبَّروا من القَوافي ، والمَشاهيرِ ،
أعطِ « قِفا نبكِ » أماناً ، فقد باتَت بقلبٍ ، منكَ ، مَذعورِ .

١ . ناجذاك : نابك .

٢ . الشلو : الجسد . اجد الطير : أعجلها .

٣ . جور : مدينة فيروزباد من اعمال فارس ، واليها ينسب الورد الجوري ، وهو شديد الحمرة .

٤ . الاغفال : ٣ الفل : الشاعر المجهول . يقول ان المهجو يسرق شعر الشعراء المجهولين والمشهورين فكأنه وارث لهم .

٥ . يقول : ان معلقة امرئ القيس « قفا نبك » باتت بقلب مذعور من المهجو خشية من ان يدعيها لنفسه . فالشاعر يطلب لها الامان .

طيف خيال الخير

قال يهجو رجلاً يدعى عبيدالله :

١ لي ، مِن عُبَيدِ اللهِ ، بُخلٌ ما أرى ... في جاهِهِ طمَعاً ، ولا في مالِهِ ؛
كم جاهلٍ بالأمرِ حاولَ نَيلَه ، ... فرأى مَنالَ النَّجمِ دونَ مَنالِه .
قد قُلتُ للضَّيفِ المُقيمِ بدارِه ، ... لمَّا شَكا : لَكَ أُسوةٌ بعيالِه !
دارٌ عَدِمتُ الخَيرَ يَقظانَ بها ، ... فرَقَدتُ كي أحظَى بطَيفِ خَيالِه .

الاوصاف

وصف حاله

كتب الى صديق ارسل اليه يسأله عن حاله :

١ يُنبيكَ عَن صِحَّةِ أخبـاري ... عُسري ، من العِشقِ ، وإيساري !
وسُوقَةٌ ، أفضَلُهم مُرتَـدٍ ... نَقصاً ، ففَخري بينَهم عاري .
وكانتِ الإبرةُ ، فيما مضَى ، ... صائنةً وَجهي وأشعاري ،
فأصبَحَ الرِّزقُ بها ضَيِّقاً ، ... كأنَّه من ثَقبِها ، جاري .

وصف مُزمّلة[٢]

١ بَديعةٌ ، جِسمُها زَبَرجَدةٌ ... خَضراءُ ، يُخفي جَمالَها الحُجُبُ ؛
مجروحةُ الخَصرِ ، غيرُ داميةٍ ، ... كما تكونُ الجُروحُ والنَّدَبُ ؛[٣]
كأنَّها ، من جَفاءِ لِبستِها ، ... مَقرورةٌ ، والهَجيرُ يَلتَهِبُ ؛

١ . النيل : العطاء . يقول : كم جاهل بامره وما هو عليه من البخل فحاول ان ينال منه عطاء فاذا به يرى أن الوصول الى النجم اهون من الوصول الى عطائه .

٢ . المزمّلة : عند البغداديين : جرّة او خابية خضراء ، في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من الفضة او من الرصاص يشرب منها . سميت بذلك لانها تلف بشيء من الخيش وغيره ، ويجعل بينه وبين خزفها التبن . تكون في دورهم ايام الصيف ، يبردون الماء ليلاً بالبرادات ، ثم يصب في هذه المزمّلة فيبقى فيها بارداً .

٣ . الندب : اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجرح .

كأنّما الماء ، حينَ تَبعثُه ، ذَوبُ أجَينٍ ، مِزابُه ذَهَبُ.

وصف النار

١ خَفقَت رايةُ الصَّباحِ ، وللنّارِ — لَهيبٌ كالرّايةِ الصَّفراءِ ،
لَمعَت للعُيونِ ، بَعدَ اسودادٍ ، فأضاءَت حَنادسَ الظَّلماءِ ،
واستقرَّت تَحتَ الرَّمادِ ، فخِيلَت ذَهَباً تحتَ فِضّةٍ بَيضاءِ.

وصف الآذَريُون

١ وَضةٍ آذَريُونَ قد زُرَّ ، وَسطَها ، نَوافِحُ مِسكٍ هَيَّجَت قلبَ مُهتاجِ ،
تَراها عُيوناً ، بالنَّهارِ ، رَوانياً ، وعِندَ غُروبِ الشَّمسِ ، أزرارَ دِيباجِ.

وصف شمعة

١ وباكيةٍ ليلَها كلَّه ، تُحاكي الصَّباحَ بمِصباحِها ،
بَصيرةِ لَيلٍ ، ولكنَّها ضَريرتُه ، عندَ إصباحِها ،
نَجُزُّ ، لإصلاحِها ، رأسَها ، فإفسادُها عندَ إصلاحِها.

وصف قصر وبستان

قال ° من قصيدة ° يصف قصرًا وبستانًا لأبي الحسين بارون مولى ناصر الدولة :

١ غُرَفٌ تَألَقُ ، في الظَّلامِ ، فلو سَرى ، بضيائِها ، ساري الدُّجُنَّةِ لاهتَدى ؛ ٢
عُنِيَ الرَّبيعُ بها ، فنشَرَ ، حولَها ، حُلَلاً تُدَبَّجُ وَشيُها أيدي النَّدى ؛ ٣
فكأنَّما تَرجي السَّحائبُ ، فَوقَها ، جَيشاً ، يَهزُّ البَرقُ فيهِ مِطرَدا ؛ ٤

١ ° الاذريون : زهر اصفر في وسطه خمل اسود ويعرف بحور مريم.
٢ ° تألق : اي تتلألأ وتلمع.
٣ ° تدبج : زين ◉ الوشي : التنمقة والنقش : خلط لون بلون آخر.
٤ ° ترجي : تسوق ◉ المطرد الرمح القصير يصاد به الوحش.

وكأنما نشرَ الهواءُ بجوّها ، في كلِّ ناحيةٍ ، رِداءَ مُجسّدا ؛[1]
وكأنَّ ظِلَّ النخلِ حولَ قِبابِها ، ظِلُّ الغمامِ ، إذا الهجيرُ توقّدا ؛
من كلِّ خضراءِ الذوائبِ ، زيّنتْ ، بثمارِها ، جيدًا لها ومُقلّدا ،[2]
خرقتْ أسافِلَهنَّ ريّانُ الثرى ، حتى اتّخذنَ البحرَ ، فيه ، مَوردا ؛
شجرٌ ، إذا ما الصبحُ أسفرَ لم يَنُح ، للأمنِ ، طائرُها ولكنْ غرّدا .
غنيتْ مَغانيها الحِسانُ عن الحِيا ما راحَ في عَرَصاتهنَّ ، وما اغتدى ،[3]
١٠ بمُشمِّرٍ في السيرِ ، إلّا أنّه يَسري ، فيمنعُه السُّرى أن يَبعُدا ،[4]
وصلَ الحنينَ بعبرةٍ مسفوحةٍ ، حتى حسبناهُ مَشوقًا ، مُكمَدا ؛
مسترفِدٌ أمواجَ دِجلةَ ، رافِدٌ وجهَ الثرى ؛ أكرِمْ به مُسترفِدا .

نرجس كشُهل العيون

دُونَكَها نرجسيّةَ الجَسَدِ ، على أفانينِ مُسمِعٍ ، غَرِدِ ،[5]
فقد جلا النرجسُ الجنيُّ لنا عن عِيشةٍ ، في قُدومه ، رَغَدِ ،
يجمعُ ضدّينِ ، قبلُ ما اجتمعا ، من لَهبٍ ساطعٍ ، ومن بَرَدِ ،
فهوَ كشُهلِ العيونِ ، من كَثَبٍ ؛ وهوَ كزُهرِ النجومِ ، من بُعُدِ .[6]
٥ اظنُّ نُجلَ العيونِ تحسُدُه ، فهيَ مِراضٌ من شدّةِ الحسَدِ .[7]
قد قُلت ، إذ أنجدَ الزمانُ به كتائبَ اللهوِ ، غيرَ مُتّئِدِ :
أهلًا بما أمرضَ العيونَ ، فما تُفرِقُ من دائِها مدَى الأبدِ .[8]

١ * المجسد : المصبوغ بالجساد : الزعفران .

٢ * المقلد : موضع القلادة من العنق .

٣ * العرصات : ج العرصة : ساحة الدار وهي البقعة الواسعة بين الدور ، لا بناء فيها . قيل سميت بها لان الصبيان يعرصون بها : اي يلعبون ويمرحون . وقوله : ما راح وما اغتدى : اي مدة رواحه ومدة غدوه ، فتكون ما مصدرية .

٤ * اراد بالمشمّر النهر المسرع في سيره .

٥ * قوله : مسمع : اي طائر مسمع غناءه .

٦ * الشهل : ج الاشهل والشهلاء ، والشهل في الحدقة أقلّ من الزرق ، وأحسن منه : أو هو ان تُشرب الحدقة حمرة وليست خطوطًا كالشكلة ، ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب الى الحمرة .

٧ * النجل : ج النجل ونجلاء ، والنجل في العيون سعتها وحسنها .

٨ * تفرق : تفصل .

أنجم من الليمون

١ واصطبحناها على نَهرٍ — بصَفوِ الماءِ يَجري،[1]
ظَلَّلَتْـهُ شَجَراتٌ، عِطرُها أطيبُ عِطرِ؛
فَلَكٌ، أنجُمُه الليمونُ من بِيضٍ وخُضرِ،
أكرٌ من فِضةٍ قد شابَهـا تَلويحُ تِبرِ.

ملاعق من فضة

١ أنظُر الى السُّوسَنِ في نَباتِه، فإنَّـه نَبتٌ عَجيبُ المَنظَرِ؛[2]
كأنَّـه مَلاعقٌ من فِضَةٍ، قد خُطَّ فيها نُقَطٌ من عَنبَرِ.

الورد الزائر

١ لو رحَّبَت كاسٌ بذي أَوبةٍ، لرَحَّبَت بالوَردِ، إذ زارهـا؛[3]
جاءَ، فخِلنـاه خدودًا بدَت مُضرِمةً، من خَجَلٍ، نارَها؛
كأنَّمـا خُيِّرَ، في روضةٍ، طَرائفَ الكِسوةِ، فاختارَها؛
وعَطَّرَ الدُّنيا، فطابَت بِهِ؛ لا عدِمَت دُنيـاكَ عَطَّارَها!

وصف القلم

١ أخرسُ يُنبيـكَ بأطرافِه، عن كلِّ ما شِئتَ من الأمرِ،
يُذري، على قُرطاسِه، دَمعةً تُبدي لنا السِرَّ، وما تَدري،
كعاشقٍ أخفى هَواه؛ وقـد نَمَّت عليـه عَبرةٌ تَجري؛

١ * قوله: واصطبحناها: أي واصطبحنا الخمرة، شربناها صباحاً.
٢ * السوسن: ضرب من الزنبق له ورق عريض وكأس طويلة، في قلبها عروق بيض رؤوسها صفراء، وهو معروف في لبنان بزنبق مار يوسف.
٣ * كاس: يجب ان تكون اسم موضع، ولكن لا ذكر لها في معجم ياقوت، ولا في محيط الفيروزابادي، ولا في لسان العرب.

تُبصِرُه ، في كلِّ أحواله ، عُريانَ ، يكسو النّاسَ ، أو يُعري ؟
يُرى أسيرًا في دَواةٍ ، وقد أطلقَ أقواماً من الأسرِ .

نارَنجَة[1] موشحة بالارجوان

١ وبَديعةٍ ، أضحى الجَمالُ شِعارَها ، صَبغَ الحَياءُ رِداءَها و إزارَها ؛
حلّت نَسيمَ عِقالِها ، وتوشّحَت بالأرجوانِ ، وشَدَّدَت أزرارَها . ٢
فالعينُ تَحسِرُ ، إن رأت إشراقَها ؛ والنَّفسُ تَنعَمُ ، إن بَلَت أخبارَها . ٣
فكأنّها ، في الكَفِّ ، وَجنةُ عاشقٍ عَبثَ الحَياءُ بها ، فأضرَمَ نارَها .
٥ مَحمولةٌ ، حَمَلَت عَجاجةَ عَنبَرٍ ، فإذا سرَى رَكبُ النَّسيمِ أثارَها ؛
أمِنت ، على أسرارِها ، رِيحَ الصَّبا ، وَهناً ، فضيَّعتِ الصَّبا أسرارَها ؛ ٤
وكأنّما صافحتَ ، منها ، جَمرةً أمِنت يَمينُكَ حَرَّها و شرارَها .
ما أحسِبُ النّارَنجَ إلّا فِتنةً ، هَتكَ الزَّمانُ ، لناظِرٍ ، أستارَها ؛
عشِقَت مَحاسنَه العُيونُ ، فلو رَنَت ، أبدًا ، إليهِ لا قضَت أوطارَها . ٥

الورد الابيض

١ ورَوضٍ كساهُ الغَيثُ ، إذ جادَ أرضَه ، مَجاسِدَ وَشيٍ من بَهارٍ ومَنثورِ ، ٦
بهِ أبيضُ الوَردِ الجَنيِّ ، كأنّما تَبسَّمَ للنّاشي بمِسكٍ وكافورِ ؛ ٧
كأنَّ اصفرارًا منه ، فوقَ ابيضاضِهِ ، بُرادةُ تِبرٍ في مَداهِنِ بَلّورِ .

١ . النارنجة : واحدة النارنج : شجر ورقه املس ليس بشديد الخضرة يحمل حملا مدورا في جوفه حماض كحماض الأترج ، ووردة ابيض في نهاية من طيب الرائحة ، معرب نارنك بالفارسية ، ومعناه احمر اللون او الرمّان الاحمر .
٢ . ازاد بحلت نسيم عقالها : ارسلت ريحها الطيب .
٣ . بلت : اختبرت .
٤ . الوهن : الليل .
٥ . قضت اوطارها : نالت بغيتها وحاجتها .
٦ . البهار : لبث طيب الريح ، جمد ، ينبت ايام الربيع ، وردة اصفر الورق فوق ابيض احمر الوسط
٧ . الناشي : اسم فاعل من نشي : شمّ

سماء غصون

١ أدِرها ، فقدُ اللوم إحدى الغنائم ، ولا تَخشَ إثماً ، لستَ فيها بآثم ؛[١]
فلا عيشَ إلا في اعتصامٍ بقهوةٍ ، يَروحُ الفتى منها خضيبَ المعاصم ؛[٢]
ولا ظِلَّ إلا ظِلُّ كرمٍ مُعرَّشٍ ، تُغنّيكَ ، في قُطريه ، وُرقُ الحمائم ،[٣]
سماءُ غصونٍ تحجبُ الشمسَ أن تُرى على الأرض ، إلا مثلَ نثرِ الدراهم .

صيد السمك بالشبكة

١ وجدولٍ ، بينَ حديقتين ، مُطَّرِدٍ ، مثلِ حُسامِ القَين ،[٤]
كسوتُه واسعةَ القُطرين ، تنظرُ في الماء بغيرِ عين ،[٥]
راصدةً كلَّ قريبِ الحين ، تُبرِزُه مُجنَّحَ الجنبين ،[٦]
كيديةٍ مصقولةِ الخدين ، كأنما صِيغَت من اللُّجين ،
رزقاً هنيئاً يملأُ اليدين ، بغيرِ كدٍّ ، وبغيرِ أين .[٧]

مجلس أنس

قال يدعو صديقاً له في يوم شكّ ويصف مجلسه :

١ غداةَ الشكِّ ندعوكا الى الراحِ تُغاديها ،[٨]
فلا تنأ ، ولذّاتُكَ — دانٍ منكَ نائيها ؛

١ * ادرها : اي ادر الخمرة .
٢ * القهوة : الخمرة .
٣ * قطريه : ناحيتيه .
٤ * مطرد : جارٍ ، شبه الجدول بالحسام في السلاله ، وخص بالذكر حسام الحدّاد ، صائم السيوف ، لانه يمتني به فيبقى في رونقه وصفائه .
٥ * اراد بواسعة القطرين الشبكة .
٦ * الحين : الهلاك والاجل ◎ ومجنح الجنبين : السمك .
٧ * الاين : التعب .
٨ * الشك : الارتياب في رؤية هلال عيد الفطر وعدم رؤيته ◎ غادى الراح : شربها غدوة .

فقد أضحت سِجالُ الغَيثِ — مُنهَلّا عَزاليها ؛ [1]
وبُسطُ الرَّوضِ تُغنيكَ ، — عن البُسطِ ، نواحيها ؛
رُبًى ، طَيِّبةُ النَّشرِ ، — تُحيّي مَن يُحيّيها ،
اذا ضاحكَها البَرقُ ، — غَدا الغَيثُ يُباكيها .
وعِندي قَينةٌ تَنثُر — دُرَّ القَولِ مِن فيها ،
إذا دَغدَغتِ العُودَ ، — رأيناه يُناغيها ؛
وراحٌ ، خُلِقَت للطِّيبِ — من أنفاسِ ساقيها ؛ [2]
ووَردٌ ، كخدودِ الغيدِ — تَحكيه ويَحكيها ؛
وآدابٌ جَلِيّاتٌ — دَقيقاتٌ معانيها ؛
فزُرني تَلقَ دنيا ، كلُّ — ما حاولتَه فيها .

أترجّة من نار

وشَمعةٍ ، في يدِ الغُلامِ ، حَكَت — عُنقَ ظَليمٍ بغيرِ مِنقارِ ؛ [3]
تَبكي ، إذا نارُ شَوقِها اضطَرَمت ، — بدَمعِ تِبرٍ ، من الأسى ، جارِ ؛
كأنها نَخلةٌ ، بلا سَعَفٍ ، — تَحمِلُ أُترُجّةً من النّارِ . [4]

لؤلؤ الثلج

قال يصف عارضاً ثالجاً :

أهلاً بهِ من عارضٍ تَرَكَ الدُّجى ، — ببياضِ مُزنتِهِ ، غُراباً أبقعا ،
نَثَرَت يَدُ الأرياحِ لُؤلؤَ ثَلجِه ، — فبَدا ، بأجيادِ الغُصونِ ، مُرَصَّعا ، [5]
وكأنّما عَبَثَت لَوامعُ بَرقِه — بسَحابِه ، فرَمَت بهِ مُتَقَطِّعا . [6]

١ * السجال : ج السَّجل : الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ◉ العزالي : ج العزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها ؛ واراد هنا شدة وقع المطر .
٢ * الطِّيب : مصدر من طاب الشيء : جعله طيباً .
٣ * الظليم : ذكر النعام .
٤ * الاترجة : واحدة الاترج : شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب ◉ السعف : جريدة النخل .
٥ * اي ان الثلج ظهر متزلاً باعناق الاغصان تنزيل اللآلئ .
٦ * الضمير في به يعود الى الثلج .

وصف وغزل

لو تَدارَكتني بوَعدٍ غَرورِ ، رَقأَت عَبرتي ، وقَلَّ زَفيري ![1]
بأبي خَدَّكَ الَّذي وَقَفَ الدَّمعُ — عليهِ ، كالطَّلِّ في وَردِ جُورِ !
فالتِهابُ الحَياءِ يَمزُجُ ، فيهِ ، حُمرةَ الأُرجوانِ بالكافُورِ .
عَبَقٌ رِيحُه ، كأنَّ دُموعَ العَينِ — أجرَت ، عليهِ ، ماءَ العَبيرِ .
لا تَلُمني على انتِثارِ دُموعي ، حينَ عايَنتُ رَوضةَ المَنثورِ ،
قابَلتني بمِثلِ خَدِّكَ ، والثَّغرِ ، — وأنوارِ حَليكَ المُستَنيرِ .[2]

وصف عَرَبة[3]

قال يصف عربة ويستدعي اليها صديقاً له :

قد وَفَت المُزنُ بِميعادِها ، وخَصَّتِ الرَّوضَ بإسعادِها ،
وأخمَدَت شُعلَةَ إبراقِها ، وسَكَّنت ضَجَّةَ إرعادِها ،
وأضحَتِ الأغصانُ ، قد نُظِّمَت غَرائِبُ الحَلْيِ بأجيادِها .
وأوجُهُ الأيامِ مُبيضَّةٌ ، تُخبِرُ عن رِقَّةِ أكبادِها ؛
وقد صَفَت ، بالزَّهرِ المُجتَلى ، مَوارِدُ الرَّاحِ لوُرَّادِها .[4]
فزُرْ بِنا سَوداءَ ، مَصفُودةً ، في غُمرةِ الماءِ ، بأصفادِها ؛[5]
كأنَّها زَنجِيَّةٌ واصَلَت حَنينَها ، من ضِيقِ أقيادِها ،
اذا نَضَا الصُّبحُ سَوادَ الدُّجى ، لم يَنضُ عَنها سُودَ أبرادِها .[6]

١ . رقأ الدمع : سكن والقطع ◉ الزفير : استفراق النفس اي استيعابه ، وقيل : ترديد النفس حتى تنفتح الضلوع .

٢ . الضمير في قابلتني يعود الى الروضة ◉ الحَلي : ما يزين به من مصوغات .

٣ . العربة : واحدة العربات : سفن راكدات ، مطليات بالقار ، حالت في دجلة ، يستخدمونها للنزهة .

٤ . المجتلى : المنظور اليه مجلوًا اي بارزًا ◉ الموارد : = المورد : مكان ورود الماء : بلوغه ◉ الوُرّاد : = الوارد للماء ، وهو خلاف الصادر عنه .

٥ . مصفودة : موثوقة ◉ اصفاد : = صفد الوثاق ، الرباط .

٦ . نضا الثوب : نزعه وخلعه ◉ ابراد : = برد : الثوب .

طريقُ من خافَ ، لَها ، لُجّةٌ ، يُقطَعُ في أحشاء أولادِها .[1]

النَّسيم النّاظر

قال في وصف روضة :

١ عليلةُ أنفاسِ الرّياحِ ، كأنّما يُعَلُّ ، بماء الورد ، نَرجِسُها النَّدي
يشُقُّ جُيوبَ الوردِ ، في شجراتِها ، نسيمٌ ، متى يَنظُر إلى الماء يَبرُدِ[2]

١ . أي ان الطريق اليها لمن خاف اللجة ، اي الماء الكثير الذي يفصلها عن اليابسة ، يمكن اجتيازه بالركوب في القوارب .

وقد جعل القوارب اولاد العربات لصغرها بالنسبة الى تلك السفن .

٢ . قوله : ينظر الى الماء : استعار حاسة النظر لحاسة اللمس .

أبو العلاء المعرّي

٩٧٣ - ١٠٧٥ م

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي ، ويعرف بكنيته ابي العلاء . وُلد في مَعَرَّة النُّعمان ونسب اليها . أُصيب بالجدري ولم يتمّ الرابعة من سنّه فكُفّ بصره ، وكان يقول : « لا اعرف من الالوان الا الاحمر لأني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعُصفُر . » قرأ النحو واللغة على ابيه في المعرّة ، وعلى محمّد بن عبدالله النحوي في حلب ؛ ونظم الشعر في الحادية عشرة من سنّه ؛ ولما بلغ العشرين اقام أناساً يقرأون له كتب العلوم الادبية ، واشعار العرب ، واخبارهم ؛ ولمّا تمكّن منها ، رحل في طلب العلم الى طرابلس واللاذقية ، فبغداد ، فاخذ فلسفة اليونان عن الرهبان ، واطّلع على الفلسفة الهندية والفارسية . حتى اذا نضج عقله ، وامعن النظر في الدنيا زهد فيها ، وآثر الاعتزال ، فعاد الى المعرّة ، ولزم بيته ، وسمى نفسه « رهين المحبسين » لزومه منزله وذهاب بصره . وكان قد اقتبس من اراء البراهمة الرفق بالحيوان ، فاقتصر من الطعام على النبات ، وقضى ، في عزلته ، اربعين سنة ، طعامه العدس وحلواه التين ، وهو في خلال ذلك يؤلف وينظم الشعر .

وابو العلاء صرف الشعر عن الخيال الى الحقيقة ، اذ جعله مسرحاً للنظر في الطبيعة ، والتفكير في الخلق ، والحكمة الاجتماعية . وكانت له آراء خاصة في الدين والطبيعة والخليقة مبنيّة على التشاؤم والسخط على الدنيا والتبرّم بالعالم . يُسيء الظن بالناس ، فيعظهم ويتهكم بهم ويحقّرهم ويقبّح الزواج ، ويعدّ التناسل جناية ، ويرى ان مهمة المرأة تنحصر بالغزل والنسج وخدمة البيت . وكان حائرًا في أمر العقائد الدينية لا يستقر فيها على رأي . وشعره كثير التكلّف والغريب ، يلعب فيه على الالفاظ ، ويكثر من التورية والجناس وغيرهما من ضروب البديع ، وهذا ما جعل في كثير منه غموضاً وجفافاً .

شعره

لأبي العلاء المعري ثلاثة دواوين شعرية : « لزوم ما لا يلزم »[1] طبع لآخر مرة في مصر سنة ١٩٢٤ مرتباً على الحروف ، وفي صدره مقدّمة تحليلية بقلم كامل الكيلاني ؛ وهو يحتوي آراءه في الوجود والخليقة والنفس والدين . و« سِقْط الزَّند »[2] : طبع مراراً في جزئين غير مرتب على الحروف ولا على الانواع ؛ وله شرح سمي « شرح التنوير على سقط الزَّند » طبع في مصر سنة ١٩٤٠ ، ولم يذكر فيه اسم الشارح ؛ وهو يشتمل على مدائحه ومراثيه وفخره ومساجلاته ، وبعض آراء فلسفية بثّها خصوصاً في الرثاء . « وضوء السَّقط » ويقال له ايضاً « الدرعيات » وهو يقتصر على ما نظمه الشاعر في الدرع . طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ م . وقد جعلنا ما اخذناه من شعره في بابين : آراء وافكار ؛ والفخر .

---

١) لزوم ما لا يلزم : ضرب من البديع اللفظي ، وهو ان يؤتى قبل حرف الروي بما لا يلزم من التقفية ، ويكون ذلك في حرف او اكثر ، كقولك مثلاً : «يعذبون ويكذبون» وهذا النوع يكون في الشعر والنثر .

٢) سِقط الزَّند : السقط : ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوَري . والزند ما تقتدح به النار . سمّى الشاعر به ديوانه لجمعه فيه ، من شعره ، ما نظمه في شبابه ، فشبه هذا الشعر ، وهو اول ما جاد به طبعه ، بالسقط لانه اول ما يخرج من الزند ؛ وشبه طبعه بالزند لانه هو الذي أورى هذا الشعر ؛ والزند هو الذي يُوري النار .



تعب كلها الحياة!

قال من قصيدة يرثي بها فقيهاً حنفياً :

١ غيرُ مُجدٍ ، في مِلَّتي واعتقادي ، نوحُ باكٍ ، ولا تَرَنُّمُ شادِ ،[١]
وشبيهُ صوتُ النَّعيِ ، إذا قِيـ ـسَ ، بصوتِ البَشيرِ في كُلِّ نادِ ،[٢]
أَبكَتْ تِلكُمُ الحَمامَةُ أم غَنَّـ ـت على فَرعِ غُصنِها المَيَّادِ؟[٣]
صاحِ! هذي قبورُنا تَمْلأُ الرُّحـ ـبَ ، فأينَ القُبورُ مِن عَهدِ عادِ؟[٤]
خَفِّفِ الوَطءَ ، ما أَظُنُّ أَديمَ الـ ـأرضِ إلّا مِن هـذه الأَجسادِ ،[٥]
وقَبيحٌ بنا ، وإن قَدُمَ العَهـ ـدُ ، هَوانُ الآباءِ والأَجدادِ![٦]
سِرْ ، إنِ استَطَعتَ ، في الهواءِ رُوَيدًا ، لا اختِيالًا على رُفاتِ العِبادِ![٧]

١ * مجدٍ : من اجدى اي اغنى ◎ والشدو: رفع الصوت . يقول: ان الميت في رأيي ومذهبي ، اذا بكى عليه الباكي او اثنى الناعب على مناقبه فكل ذلك لا يفيده شيئاً .

٢ * يقول : اذا قست صوت المخبر بموت منقود بصوت مبشر بولادة مولود رأيتهما متشابهين . وكلاهما يستوي بحيث انهما يشيران الموت وقد قيل: بشير الموت الولادة .

٣ * الميّاد : اسم مبالغة من مادت الشجرة: اذا تحركت وتمايلت . والقصن الميّاد : المتمايل ليناً وغضارة . يقول: أتدرك حقيقة ما تسمعه من ترجيع صوت الحمامة على غصنها المتمايل ، أدليل فرح هو ام دليل حزن ؟ كذلك لا فرق بين صوت مبشر بفرح ومفجع بخبر موت .

٤ * الرَّحب : سعة الارض . يقول لصاحبه متعجباً : هذه القبور التي ارى هي قبور من مات على عهدنا ، وهي قد ملأت سعة الارض فأين قبور من مات في الازمنة القديمة ؟ انها اندرست ولم يبق منها اثر . فكذلك تندرس قبورنا فكلنا اذا الى اندراس .

٥ * اديم الارض: وجهها . يقول لصاحبه : لا تشدد الوطء برجلك على الارض وامش هوناً ، فلست احسب وجه الارض إلا من اجساد الذين دفنوا وبليت ابدانهم واختلطت رممهم بالتراب ، فصارت اجسادهم اديماً للارض .

٦ * يقول : اما وقد حصل لدينا ان تراب اديم الارض ، فقبيح بنا وان قدم العهد بهم ان نهينهم بوطئنا على رممهم .

٧ * يقول : ان قدرت ان تمشي في الهواء مشياً ليناً فافعل ، ولا تمش مرحاً واختيالاً على ما بلي من رفات العباد ، اي عظامهم ، وعلى ما اختلط بتراب الارض .

رُبَّ لَحْدٍ قد صارَ لَحْدًا ، مِرارًا ، ضاحِكٍ مِن تَزاحُمِ الأَضْدادِ ،
ودَفِينٍ على بَقايا دَفِينٍ ، في طَويلِ الأَزْمانِ والآبادِ ![1]
تَعَبٌ ، كُلُّها الحياةُ ، فما أَعْـ جَبُ إلّا مِن راغِبٍ في ازدِيادِ ![2]
إنَّ حُزْنًا ، في ساعةِ الموتِ ، أَضْعا فُ سُرورٍ ، في ساعةِ المِيلادِ ![3]
خُلِقَ النّاسُ للبَقاءِ ، فضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهم لِلنَّفادِ ،[4]
إنَّما يُنقَلُون مِن دارِ أعمـا لٍ إلى دارِ شِقْوةٍ ، أو رَشادِ .[5]
ضَجْعَةُ المَوتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الـ جِسْمُ فيها ، والعَيْشُ مِثْلُ السُّهادِ .[6]

يا دهر !

قال من قصيدة رثاء في جعفر بن المهذب ، يخاطب الدهر ويعاتبه ، ويبين غدره وزوال الدنيا :

١ يا دَهْرُ ! يا مُنجِزَ إبعادِهِ ، ومُخْلِفَ المأمولِ مِن وَعْدِهِ ،[7]
أَيُّ جديدٍ لكَ لم تُبْلِهِ ، وأَيُّ أقرانِكَ لم تُرْدِهِ ؟[8]
تَسْتَأْسِرُ العِقبانَ في جَوِّها ، وتُنْزِلُ الأَعصمَ مِن فِنْدِهِ ![9]
أرى ذَوِي الفَضلِ وأَضدادَهُم ، يَجْمَعُهُم سَيْلُكَ في مَدِّهِ .[10]

١ • يقول في البيتين : انه لتواصل نكبات الدهر قد صار المكان الواحد قبرًا للموتى مرّات عديدة ، فكاد يضحك من تزاحم الاضداد فيه ، وتوارد الموتى عليه من كافر ومؤمن وصالح وشرير ، بل ربما قُبر ميت بعد ميت قبلهُ في قبره وقد بقي من آثار الميت الاول بقايا في الازمان الطويلة .

٢ • اي ان الحياة كلها تعب ولست اعجب الّا ممن يرغب في زيادة الحياة .

٣ • اي ان السرور عند ولادة المولود لايفي بالحزن الحاصل عند موته ، بل الحزن اضعاف السرور .

٤ • يقول . ان الناس تفنى اجسادهم الموت ، اما ارواحهم فقد خلقت للبقاء في الدار الاخرة . فمن ثم قد ضل الدهريون بزعمهم انهم خلقوا للفناء .

٥ • اي ان الموت هو تبديل الدار والنقلة من دار الابتلاء الى دار السعادة وهي السماء ، او الى دار الشقاء وهي جهنم .

٦ • اي ان اضطجاع الجسم وحده في قبره هو نوم له يستريح فيه من كد الحياة ، والعيش بعد القيامة مثلا لانتباه من النوم . او يريد ان عيشة هذه الحياة كانت كأرق وسهر يستريح منهما الجسم بعد الموت .

٧ • الايعاد : يستعمل في الشر ، والوعد في الخير . يخاطب الدهر ؛ الّا له : انك تنجز المكروه وتخلف المأمول من الخير ، بخلاف الكرام الذين شيمتهم الجاز الوعد بالخير ، واخلاف الوعد بالشر .

٨ • يعاتب الدهر على ابلائه كل جديد ، وافنائه كل قرن من اقرانه .

٩ • استأسره : جعلهُ اسيرًا ◎ الاعصم : الوعل اي تيس الجبل ◎ والفند القطعة من الجبل . والمراد لا ينجو من صولة الدهر ذوو القوة والمنعة . وكفى عنهم بجوارح الطير واوعال الجبل .

١٠ • يقول : ان سطوة الدهر كسيل جحاف يُهلك في زيادته ذوي الفضل والنقص جميعاً .

إن لم يكُن رُشدُ الفتى نافعاً ، فغَيُّهُ أنفَعُ مِن رُشدِهِ . ١
تَجربةُ الدُّنيا وأفعالُها ، حَثَّت أخا الزُّهدِ على زُهدِهِ . ٢
والقلبُ ، من أهوائِهِ ، عابدٌ ما يَعبُدُ الكافرُ من بُدِّهِ ٣
إنَّ زَماني ، بِرَزاياهُ لي ، صَيَّرَني أمرَحُ في قِدِّهِ ، ٤
كأنَّنا ، في كَفِّهِ ، مالُهُ يُنفِقُ ما يختارُ مِن نَقدِهِ . ٥
لو عَرَفَ الإنسانُ مِقدارَهُ ، لم يَفخَرِ المَولى على عَبدِهِ . ٦
أمسِ الذي مَرَّ ، على قُربِهِ ، يَعجِزُ أهلُ الارضِ عن ردِّهِ
أضحى الذي أُجِلَ في سِنِّهِ ، مِثلَ الذي عُوجِلَ في مَهدِهِ ؛
ولا يُبالي المَيتُ ، في قَبرِهِ ، بذَمِّهِ شُيِّعَ ام حَمدِهِ ؛ ٧
والواحدُ المُفرَدُ ، في حَتفِهِ ، كالحاشِدِ المُكثِرِ من حشدِهِ ؛ ٨
وحالةُ الباكي لآبائِهِ ، كحالةِ الباكي على وُلدِهِ ؛ ٩
ما رَغبَةُ الحَيِّ ، بأبنائِهِ ، عمَّا جَنى الموتُ على جَدِّهِ . ١٠
وَمجدُهُ أفعالُه ، لا الَّذي مِن قبلِهِ ، كانَ ، ولا بعدِهِ ،
لولا سَجاياهُ وأخلاقُهُ ، لكانَ كالمعدومِ في وُجدِهِ ؛ ١١

١ * يعني : اذا كان الفضل لا يفيد في دفع الهلاك عن الفتى ، فنقصهُ وتقاعدهُ عن الكدّ لاكتساب الفضل اقع لهُ .

٢ * اي : ان امتحان الدنيا وافعالها ، والعلم بانّها لا تبقي على احد ولا يدوم البقاء فيها ، هو الذي يحمل الزاهد على ايثار الزهد فيها .

٣ * البُدّ : الصَّنم . يقول : تجربة الدنيا زَهّد الانسان فيها . غير ان هوى النفس مائل اليها ، فهو يعبد الدنيا عبادة الكافر لصنمهِ .

٤ * المرح : البطر والنشاط ◎ القِدّ سَير يقطع من جلد غير مدبوغ يوثق بهِ الاسير . يقول لكثرة ما اصابني من بلايا الزمان اعتادت نفسي المصائب حتى ان الزمان لو قيّدني بالشدائد ازددت نشاطاً ومرحاً .

٥ * اي : كأنّ الناس ، في يد الزمان ، مالهُ يختار منهم الافضل .

٦ * اي : لو نظر الانسان الى قدر نفسهِ وعلم انه مخلوق من التراب وان مصيره الى الفناء لما افتخر على عبده .

٧ * البيتين : اذا كان اخر امر الناس سواء . ومعنى هو الموت فطويل العمر وقصيره وكذلك سيّان على الميت اذا ما دفن ان يشيّعهُ الناس بالحمد او بالذم .

٨ * اي : ان الموت يستوي فيه الواحد المفرد الذي لا تبع له ، وصاحب الحشد اي الجموع الكثيرة والانصار . والمراد ان الموت يعمّ الكلّ ولا يُدفع بكثرة الانصار .

٩ * اي : ان بكاء الاباء على الابناء كبكاء الابناء على الاباء لشيوع الموت في الطرفين ، اذ لا يخص البعض دون البعض .

١٠ * رغب : عنه أعرض وزهد . اي ما للانسان يستغرب ضرب الموت لابنائه وينسى ما جناه على اجداده بافنائهم واهلاكهم . يريد ان جور الزمان عادة طبع عليها

١١ * الوُجد : الوجود : اي ان شرف الانسان بما يفعله من الفعال الجميلة لا بافعال ابائه واولاده ، ولولا تحليه

تَشتاقُ أَيّارَ نُفوسُ الوَرى ، وإنّما الشَّوقُ إلى وِرْدِهِ ! [١]
تَدعو ، بطولِ العُمرِ ، أفواهُنا لَمن تَناهى القَلبُ في وُدِّهِ ، [٢]
يُسَرُّ إن مُدَّ بَقاءً له ، وكُلُّ ما يَكرَهُهُ في مَدِّهِ . [٣]
أفضلُ ما في النَّفسِ يَغتالُها ، فنَستَعيذُ اللهَ مِن جُندِهِ . [٤]
كَم صائنٍ ، عَن قُبلةٍ ، خَدَّهُ ، سُلِّطَتِ الأَرضُ على خَدِّهِ ، [٥]
وحامِلٍ ثِقْلَ الثَّرى جِيدُهُ ، وكانَ يَشكو الضَّعفَ مِن عِقدِهِ . [٦]
ورُبَّ ظَمآنَ إلى مَوردٍ ، والموتُ ، لو يَعلَمُ ، في وِردِهِ ، [٧]

الأيّام ابناء واحد

رُوَيدًا عليها ، إنّها مُهَجاتُ ! وفي الدَّهرِ مَحيًا لِامرئٍ ، ومَماتُ ؛ [٨]
أرى غَمَراتٍ يَنجَلينَ عنِ الفَتى ، ولكن تُوافي ، بعدَها ، غَمَراتُ ؛ [٩]
ولا بُدَّ للإنسانِ من سُكرِ ساعةٍ ، تَهونُ عليهِ ، غيرَها ، السَّكَراتُ . [١٠]

بالسجايا الطيبة والاخلاق الرضية ، لكان كالمعدوم ، وان يكن موجودًا .

١ * هذا مثل ضربهُ ليبين ان الانسان يشرف باوصافه الجميلة وافعاله الحسنة التي يأتيها لا بذاته وصورته ، كما ان النفوس تشتاق الربيع لما فيه من الزهر والورد لا لهذا الزمان نفسه .

٢ * اي ان الانسان اذا احبّ غيره محبة مفرطة دعا له بطول العمر ، وذلك لانه يظن ان لا شيء يوازي طول العمر .

٣ * يقول ان الانسان يفرح بان يطول عمره ، مع ان كل المكاره انما يتلقاها بامتداد عمره . لانه لولا طول العمر لما دهمته الآفات والمصائب والامراض .

٤ * يقول : ان اشرف ما في الانسان من الاعضاء ، كالعين والقلب واللسان والحسّ والحركة ، ربما صار سببًا لاهلاك النفس في الدنيا والاخرة . ودعا هذه القوى والاعضاء بجند الله لانها تنتظم له من الانسان ، اذا اساء التصرف ، فاستعاذ الشاعر الله من شرّها .

٥ * اي كم من شخص مترف ابيّ النفس يترفّع عن ان يُقبّل خدّه اباء وصيانة تراه يَذلّ تراب القبر خدّه المصون .

٦ * اي كم من هنيء يحمل الان عنقه ثقل الارض ، وكان في حياته لترفه ونعومته يشكو عنقه من حمل العقود والقلائد .

٧ * اي كم من رجل يجد في طلب امر يشتاقه كما يشتاق العطشان مورد المياه ، وهو في ذلك ساعٍ الى هلاكه لو كان يدري .

٨ * رويدًا عليها : ارفق بها ◉ المهجات : الارواح ◉ المحيا : مصدر ميمي : الحياة . يقول : ارفق بهذه الارواح ولا تمنتها فانها لطاف لا تحمل كل هذا التحامل والمرء في دهره عرضة للحياة والموت فلا تسر هذه النفس بما يقضي عليها الموت .

٩ * الغمرات : ج غمرة : الشدائد . يقول : ان الانسان رهين شدائد الدهر ، فاذا انكشفت عنه حينًا غشيته بعدها شدائد غيرها .

١٠ * اراد بالسكر سكرة الموت . يقول : لا بد للانسان ، وان استراح حينًا ، وانجلت عنه غمرة في اوان ، من غمرة اشد وهي سكرة الموت ، التي كل شدة هينة بالنسبة اليها . ونصب غير على انها استثناء مقدم ، والتقدير تهون عليه السكرات غيرها .

ألا ! إنّما الأيامُ أبنـاءُ واحدٍ ، وهذي اللّيالي ، كلُّها ، أخواتُ ،[1]
فلا تَطلُبَنْ ، مِن عندِ يومٍ ولَيلةٍ ، خِلافَ الّذي مَرّت بهِ السّنَواتُ .[2]

اساءة من جهتين

رُوَيدَكَ ! قد غُرِرتَ ، وأنتَ حُرٌّ ، بِصاحِبِ حِيلةٍ يَعِظُ النِساءَ ،
يُحرِمُ فيكُمُ الصَّهباءَ ، صُبحاً ، ويَشرَبُها ، على عَمدٍ ، مساءَ ،
تَحسّاها ، فمِن مَزجٍ وصِرفٍ يُعَلُّ ، كأنّما وردَ الحَساءَ ،[3]
يقولُ لكم : غدوتُ بلا كِساءٍ ، وفي لَذّاتِها رَهنَ الكِساءِ .
إذا فعلَ الفتى ما عَنه يَنهَى ، فمِن جِهَتَينِ ، لا جِهةٍ ، أساءَ .

الأجراء الظالمون

مَلَّ المَقامُ ، فكم أُعاشِرُ أُمّةً أمرَت ، بغيرِ صلاحِها ، أُمَراؤُها ،
ظَلَموا الرَّعِيةَ ، واستباحُوا كَيدَها ، وعَدَوا مَصالحَها ، وهم أُجراؤُها .[4]

إيثارُ العُزلة

توَحّد ، فإنَّ اللهَ رَبَّكَ ، واحِدٌ ، ولا تَرغَبَنْ في عِشرةِ الرُّؤَساءِ ؛
يُقِلُّ الأذَى والعَيبَ في ساحةِ الفَتى ، وإن هُوَ أكدَى ، قِلّةُ الجُلَساءِ .[5]
فأُفٍّ لعَصرِيهِم : نَهارٍ وجِندِسٍ ، وجِنسَيْ رِجالٍ ، مِنهمُ ، ونِساءِ ؛
ولَيتَ وَليدًا ماتَ ساعةَ وَضعِه ، ولم يَرتَضِع من أُمِّه النُّفَساءِ ؛
يَقولُ لها ، مِن قَبلِ نُطقِ لِسانِه : تُفِيدِينَ بي أن تُنكَبي وتُساءِ .[6]

١ ، اي ان الايام والليالي كلها ابناء الدهر وبناته لها طبع متحد ومزاج واحد لا يتغير ، وقد ، فطرت على الاساءة .

٢ ، يقول : اما وقد عرفت ان الايام والليالي لها سجية واحدة ، فلا تطلب منها غير ما فطرت عليه ، وقس ما يبقى منها بما سلف ولا ترجو احسانها .

٣ ، الحسا بالقصر وبالمد : المرق .

٤ ، استباحوا : استحلوا ◉ كيدها : اي خداعهم لها ◉ عدوا : تجاوزوا وتركوا .

٥ ، أكدى : قل خيره .

٦ ، اراد : ان لسان حال الوليد يقول لامه انك لا تستفيدين من ولادتك اياي الا تكبيتك بي ، والاساءة اليك من اجلي .

يغرق في قدح

١ هيَ الرّاحُ أهلٌ لطُولِ الهجاء ، وإن خَصَّها مُعشَرٌ بالمِدَحْ ؛
فلا تُعجِبنْكَ عروسُ المُدامِ ، ولا يُطرِبَنكَ مُغَنٍّ صَدَحْ ؛ [1]
ومَن يَفتَقِد لُبَّه ساعةً ، فقد ماتَ ، فيها ، بخَطبٍ فَدَحْ ؛ [2]
قَبيحٌ ، بمَن عَدَّ بعضَ البِحارِ ، تَغريقُه نَفسَه في قَدَحْ !

كيفَ لو خُلِّدتم ؟

١ أقلَقتُمُ السّابحَ في لُجَّةٍ ، ورُعتُمُ ، في الجَوِّ ، ذاتَ الجِناحْ ،
هذا ؛ وأنتُم عُرضةٌ للفَنى ، فكيفَ لو خُلِّدتُمُ يا وِقاحْ ؟!

الفارة سكينة

يسخر بالتناسخ بعد ان قال به :

١ إعجَبي ، أُمَنا ، لصَرفِ اللّيالي ! جُعِلَت أُختُنا ، سُكَينةُ ، فارَه ،
فازجُري هذهِ السِّنانيرَ عَنها ، واتْرُكيها وما تَضُمُّ الغِرارَه . [3]

اغفر للناس

١ إذا عثَرَ القومُ ، فاغفِرْ لهم ، فأقدامُ كلِّ فَريقٍ عُثُرْ ؛ [4]
وإن دَثَرَ القَلبُ فأسَفْ له ، ولا تُبكِيَنَّكَ رُبوعٌ دُثُرْ ، [5]
لو انَّ القَبيحَ له جُثَّةٌ ، وحُمِّلَه بازِلٌ لم يَئُرْ . [6]
إذا كَثُرَ النّاسُ شاعَ الفسادُ ، — كما فَسُدَ القولُ لمّا كَثُرْ

١ . صدح : رفع صوته بالغناء .
٢ . اللبّ : العقل .
٣ . الغراره : الجوالق ، عدل كبير منسوج من صوف او شعر يوضع فيه التبن ونحوه . وهي في المكيلات اثنا عشر كيلا .
٤ . عُثُر : = عثور ، فعول من عثر : زلّ وكبا .
٥ . دُثُر : = دثور ، فعول من دثر الشيء : درس والمحى .
٦ . البازل : البعير الذي انشق نابه ، يئر : مضارع ثار مجزوم : نهض .

رآسته خساسه

١ يَسوسونَ الأمورَ بغيرِ عَقلٍ ، فينفُذُ أمرُهم ، ويقالُ ساسهْ ؛
فأفَّ منَ الأمورِ وأفَّ مِني ، ومن زمنٍ رآستُه خَساسه !

يا خالِق البدرِ !

١ يا خالقَ البَدرِ وشمسِ الضُّحى ، مُعَوِّلي في كلِّ حالٍ عليكْ !
وكلُّ مُلكٍ لك عبدٌ ، وما يَبقى له مُلكٌ ، فيُدعى مُليكْ .
قد رامتِ النَّفسُ لها مَوْئلًا ، فقُلتُ : مَهلًا ! ليسَ هذا إليكْ !
إن الَّذي صاغَكِ يَقضِي بما شاءَ ، ويُمضي ، فازجُري عاذليكْ ،
* البَحرُ ، في قُدرتِه ، نُغبَةٌ ، والفَلَكُ الأعظمُ ، فيها ، فُليكْ .[١]

البنت للبيت والمغزل

قال من قصيدة يحدد رسالة البنات :

١ إن نَشأت بِنتُك في نَعْمَةٍ ، فألزِمنها البَيتَ والمِغزَلا ،[٢]
ذلكَ خيرٌ مِن شِوارٍ لها ، ومِن عَطايا والدٍ أجزَلا .[٣]

أعطِ ولو قليلًا

١ اذا طَرقَ المِسكينُ بابَكَ ، فاحبُه قليلًا ، ولو مِقدارُ حَبَّةِ خَرْدَلِ ،[٤]
ولا تَحتقِر شَيئاً تُساعِفُه به ؛ فكَم من حَصاةٍ أيَّدت ظَهرَ مُجدَلِ .[٥]

١ . النغبة : ما يتناوله الطائر بمنقاره من الماء عند حسوه .
٢ . النعمة : النعيم .
٣ . الشِوار : حسن الهيئة ، ومتاع البيت اي الاثاث ، ورياشه .
٤ . احبه : اعطه .
٥ . المجدل : الحجر الكبير .

الصِّبا مُلك

عِشتُ مِن أيسرِ حَلِ ، وتَشبَّهتُ بظِلِ .
لَستُ باخِلٍ ، أصافيكَ ، — وما أنتَ بخِلِ ؛
رُبَّما يَعتمِدُ المَرء — على العُضوِ الأشَلِ .
أيُّها الدنيا ، لَحاكِ اللهُ — من رَبَّةِ دَلِ !
ما تَسلَّى خَلَدي عنكِ ، — وإن ظَنَّ التَّسلي .
إنَّما أبقيتِ مِنِّي ، — للإخلاء ، أقلي !
أمسِ ، أودَيتِ ببَعضي ، وغدًا ، يَذهبُ كلي !
لكِ أوقاتي ، فخلّيني ، — إذا قمتُ أصلي ،
ودَعيني ، ساعةً فيكِ ، — لمولايَ الأجلِ !
والصِّبا مُلكٌ ، وقد يُبكى — على المُلكِ المُوَلي !

لا تزدروا الصِّغار

لا تَزدَرُنَّ صِغارًا في ملاعبِهم ، فجائزٌ أن يُرَوا ساداتِ أقوامِ ،
وأكرِموا الطِّفلَ عن نُكرٍ يقالُ له ، فإن يَعِش يُدعَ كهلًا بعدَ أعوامِ .

سوء الظن بالناس

كُل واشرَبِ الناسَ على خِبرةٍ ، فهم يَمرُّونَ ولا يَعذُبونَ ،
ولا تُصدِّقهم ، إذا حدَّثوا ، فإنني أعهَدُهم يكذِبون ،
وإن أرَوكَ الودَّ ، عن حاجةٍ ، ففي حِبالٍ لهمُ يَجذِبون .

ترك الطعام

مَن لي بتركِ الطَّعامِ أجمَعَ ، إنَّ — الأكلَ ساقَ الورى إلى الغَبَنِ ؟[1]

١ ، الغَبَن : النقص في الرأي .

لا أُفجِعُ الأمَّ بالرَّضيعِ ، ولا أشرَكُ هذا الغريرَ باللَّبَنِ ؟[٢]
أقتاتُ مِن طَيِّبِ النَّباتِ ؛ وهل يَسلَمُ عُودُ الفتى مِن الأُبَنِ ؟[١]
شَجَعَ قلبي على الرَّدى رَشَدي ؛ والنَّفسُ مجبولةٌ على الجُبُنِ .[٣]

الفخر

ألا في سبيل المجد !

قال من قصيدة يفتخر فيها :

١ ألا ! في سَبيلِ المَجدِ ما أنا فاعِلُ : عَفافٌ ، وإقدامٌ ، وحَزمٌ ، ونائِلُ ![٤]
أعندي ، وقد مارَستُ كلَّ خَفِيَّةٍ ، يُصَدَّقُ واشٍ ، او يُخَيَّبُ سائِلُ ؟[٥]
أقلُّ صُدودِي أنَّني الكَ مُبغِضٌ ؛ وأيسَرُ هَجري أنَّني عنكَ راحِلُ ؛[٦]
إذا هَبَّتِ النَّكباءُ ، بَيني وبينَكم ، فأهوَنُ شَيءٍ ما تقولُ العَواذِلُ .[٧]
٥ تُعَدُّ ذُنوبي ، عندَ قَومٍ ، كَثيرةً ، ولا ذَنبَ لي ، إلَّا العُلى والفضائِلُ .
كأنِّي ، إذا طُلتُ الزَّمانَ وأهلَهُ ، رَجَعتُ ، وعندي للأنامِ طَوائِلُ ؛[٨]
وقد سارَ ذِكري في البِلادِ ، فمن لهم بإخفاءِ شَمسٍ ، ضَوءُها مُتكامِلُ ؟
يُهِمُّ اللَّيالي بَعضُ ما أنا مُضمِرٌ ؛ ويُثقِلُ رَضوى دُونَ ما أنا حامِلُ ؟[٩]

١ * الغرير : ولد البقرة الوحشية .
٢ * الأبن : = لبنة : العقدة .
٣ * الرشد : مصدر رشد : اي اهتدى ، وسار على طريق الحق ◎ الجبن : مصدر جبن : كان جبانا .
٤ * ألا حرف تنبيه . اي ان افعالي كلها واقعة في سبيل المجد . ثم فصّل افعاله ◎ والنائل : الكرم .
٥ * يقول : كيف اصدق من يسعى بالافساد بيني وبين الاخوان او كيف اخيّب طالب معروفي بعد ان جربت خفايا الامور وعرفتها .
٦ * الصدود : الاعراض . يقول : اقل اعراضي عنك بغضي اياك ، واسهل هجري لك رحيلي عنك . اراد بذلك مخاطبة من لا يلائمه بقوله له : لا ارضى فيك بالاعراض دون الابغاض ، ولا بالهجر دون الارتحال عنك . لانه قد يكون الصدود ولا بغض وقد يكون الهجر ولا ارتحال .
٧ * النكباء : كل ريح تهبّ بين مهبي ريحين . يقول : اذا هجرتكم وارتحلت عنكم فاهون شيء عندي ما يقوله العواذل فيّ .
٨ * يقال : طاولني فلان فطلته اي غالبني في الطول فكنت اطول منه ◎ والطوائل : = طائلة وهي الترة والثار . يقول : متى فقت اهل زماني بفضلي ابغضوني وعادوني وصرت كأني وترت الناس بثأر يطالبوني به .
٩ * رضوى : جبل ضخم من جبال تهامة تهمّ بعض ما اضمره انا من الهموم اي لا تطيق ما أطيقه ، وكذلك لا يستطيع جبل رضوى حمل ما احمله من مثقلات الخطوب .

وإني ، وإن كُنتُ الأخيرَ زمانُهُ ، لآتٍ بما لم تَستطِعهُ الأوائلُ.
وأسري ، ولو أنَّ الظَّلامَ جحافِلُ ؛ ولو أنَّ الصَّباحَ صوارِمٌ ؛ ١
وإني جوادٌ لم يُحَلَّ لِجامُهُ ، ونَصلُ يمانٍ أغفلَتهُ الصَّياقِلُ ؛ ٢
فإن كانَ في لُبسِ الفتى شَرَفٌ لهُ ، فما السَّيفُ إلَّا غِمدُهُ والحمائلُ. ٣
ولي مَنطِقٌ لم يَرضَ لي كُنهَ مَنزِلي ، على أنني بَينَ السِّماكَينِ نازِلُ ؛ ٤
لدى مَوطِنٍ يَشتاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ، ويَقصُرُ عَن إدراكِهِ المُتَناوِلُ. ٥
ولما رأيتُ الجهلَ ، في النَّاسِ فاشِياً ، تَجاهَلتُ ، حتَّى ظُنَّ أنِّيَ جاهِلُ.
فواعَجَبا ! كم يَدَّعي الفَضلَ ناقِصٌ ؛ ووا أسَفاً ! كم يُظهِرُ النَّقصَ فاضِلُ.
وكيفَ تَنامُ الطَّيرُ في وُكُناتِها ، وقد نُصِبَت للفرقَدَينِ الحَبائِلُ ؟ ٦
يُنافِسُ يَومي فيَّ أمسِي ، تَشَرُّفاً ، وتَحسُدُ أسحاري عليَّ الأصائِلُ ؛ ٧
وطالَ اعتِرافي بالزَّمانِ وصَرفِهِ ، فلَستُ أُبالي مَن تَغُولُ الغَوائِلُ ؛ ٨
ولو ماتَ زَندي ما تَأسَّفَ مَنكِبي ؛ ولو بانَ عَضدي ما تَأوَّدَ مِرفَقي ؛ ٩

١ * يقول : ابكر الى قضاء الحاجات ولو كان الصباح سيوفاً لم يثنني ذلك عن عزمي . واسير ليلاً لما يهمني عمله ولا يصدني ظلام الليل عن التمامه ولو كان كالجيش المتكاثف . شبه الصباح بالسيف لبياضه وهيئته والليل بالجيش لتكاثفه .

٢ * اي ان تقاعدي عن مهام الامور والمساعي الجليلة لا يزري بشأني وأني بذلك اشبه بفرس جواد عُطل عن تحلية لجامه فلا يسقط بذلك كرمه . وكسيف يمتن لا يحط شرف جوهره كونه لم يصقله الصياقل .

٣ * اي لو كان شرف الانسان في حسن ملابسه لعدّ السيف رفيع القيمة ان كان حسن الغمد والعلائق والامر ليس كذلك .

٤ * كنه الشيء : ذاته وحقيقته ◉ والسماكان : نجمان يضرب بعلوهما المثل . يقول : لا يرضى لي عقلي بغاية منزلتي هذه مع ارتفاعها وعلوها لان قدري يلتم السماكين بل يقتضي مني منزلاً ارفع واعلى شرفاً.

٥ * اي ان منزلي بلغ مقاماً يتمناه كل سيد كريم فلا يبلغه ويتقاصر عن ادراكه من يريد ان يتناوله .

٦ * وكُنات : الطير : عشوشها واحدتها : وكنة ◉ والحبائل : ج حبالة : وهي شبكة الصيّاد ◉ والفرقدان : نجمان . شبه نفسه بالفرقدين لعلوّ مقامه وشبّه غيره بالطير في اوكارها . فيقول : عجباً لدهري كيف ينصب لي شركه مع ارتقاء مكاني وعلوّ مقامي فينال مني حين يسلم من هم دوني منزلاً من مكايده وان كان لا يصعب صيدهم كالطير في اوكارها .

٧ * يومي : مفعول مقدّم وأمسي فاعل . يقول لزيادة فضلي تشرّف لي الاوقات التي انا فيها فترى امسي الذي مضى يحسد يومي الذي انا فيه . وكذلك أصال النهار مع اعتدال هوائها وكثرة نورها تحسد الاسحار التي اكون فيها مع بردها وظلمتها .

٨ * اعترافي : معرفتي به . يقال : اعترف الشيء اي عرفهُ ◉ تغول : مضارع غال : اهلك ◉ الغوائل : ج غائلة : المهلكة .

٩ * يقول : لمعرفتي بخطوب الزمان ولهون صروفه عليّ ترائي لو أصبت بعضدي لم يجزع عليه منكبي ، ولو مات زندي لم تبك عليه الانامل مع شدّة التلاف الزند مع الكفّ والانامل . والمراد انهُ تجلّد لنوائب الدهر لكثرة ما حلّ به منها .

إذا وَصَفَ الطَّائيَّ بالبُخلِ مادِرٌ ، وعَيَّرَ قُسًّا بالفَهاهَةِ باقِلُ ،
وقالَ الشُّهى للشَّمسِ : أنتِ ضَئيلَةٌ ، وقالَ الدُّجى للصُّبحِ : لَونُكَ حائِلُ ،
وطاوَلَتِ الأَرضُ السَّماءَ سَفاهَةً ، وفاخَرَتِ الشُّهبَ الحَصى والجَنادِلُ ،
فيا مَوتُ زُر ، إنَّ الحياةَ ذَميمَةٌ ، ويا نَفسُ جِدّي ، إنَّ دَهرَكِ هازِلُ !

١ ـ اذا : حرف شرط جوابهُ في قولهِ : (فيا موت زر) ◉ مادر : رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل واسمه مخارق ، لقب مادرًا لانه مدر حوضًا بزبل بعد ان شربت منهُ إبلهُ ◉ قسّ : بن ساعدة الايادي كان من حكماء العرب واعقل من سحبان به ◉ باقل : رجل من ربيعة وقيل من إياد ضرب بهِ المثل في العيّ اي العجز عن الكلام فقيل أعيا من باقل ◉ الفهاهة : البلَه والعجز ◉ والشهى : كوكب خفيٌّ تُمتحن بهِ الابصار . يقول في هذا البيت وفي ما بعده من الابيات : ان العكست امور الدهر حق ان مادرًا ينسب حاتمًا الطائي الى البخل ، ويعير باقل قس بن ساعدة بحصر اللسان ، ويصف الشهى الشمس بالخفاء مع بهائها ، ويصف الظلام ضوء الصبح بالهِ حائل اللون ، اي متغير ، وتباهي الارض السماء جهلًا ، وتفاخر الحصى والصخور الكواكب ، فهلمّ يا موت زرني لانهُ لا رغبة لي في الحياة ، وانتِ يا نفس جدّي فيما يعنيكِ ، ولا تبالي الدهر ، فان دهركِ هازل ، اي لا يعمل بجدّ فكانهُ هازل بعملهِ .

شعراء مصر

لم يقم في مصر شاعر إلا في عهد الخلفاء الفاطميين ، والسلاطين الأيوبيين ؛ فإن عناية هؤلاء الخلفاء والسلاطين بلغة العرب ، وتقريبهم الادباء ، جعل الشعراء يتكاثرون ، ويكثرون من النظم . ولكن لم ينبغ فيهم أحدٌ ، شأن سائر شعراء الاقطار العربية ، في ذلك العهد ، الذي اطلق عليه اسم «العصر العباسي الرابع» . ذاك بان نفوس أدباء هذا العصر تناوبتها عوامل شتى سياسية واجتماعية ، عقمت معها قرائحهم ، وسكتت نبضات قلوبهم فغاض معين الابتكار والتوليد فيهم ، وأصبح كل من قال شعرًا ، أمصريًا كان أم غير مصري ، يقلد السابقين ، ويُغير على افكارهم ومعانيهم ، ويسطو على تعابيرهم ، ويتكلف نظمًا خلوًا من الخيلة والعاطفة والفن ؛ فاذا هو ناصلُ الرُواء والشاعرية ، بيّن التعسف والصناعة : لا تحس فيه بيئة صاحبه ، ولا زمانه ، ولا تتبيّن صورة نفسه ، وتزوات فؤاده . فكان من ذلك ، أن ابتُذل الشعر ، واسفّ الى الدرك الذي تلقّاه فيه عصر الانحطاط ملّ اليدين .

ابن الفارض

١١٨٠ - ١٢٣٤م

هو ابو حفص عمر بن ابي الحسن الحموي الأصل، المصري المولد والدار ، والوفاة ، المعروف بابن الفارض (١) . قيل انه كان اذا اراد النظم اصابته غيبوبة ربما استغرقت عشرة ايام ، في بعض الاحيان ، لا يأكل فيها ، ولا يشرب ولا يتحرك ؛ فاذا استفاق أملى ، من الشعر ، ابياتاً . وشعره لطيف ، كان ينحو فيه منحى الصوفية . ولكنه من حيث الفن تقليدي ، لم يترك فيه عمود الشعر القديم ؛ ويكثر فيه من انواع البديع ، ولا سيما الجناس ، وهو شيء كان مستملحاً في ايامه . وقد توفي في القاهرة ودفن في سفح جبل المقطم .

---

١) الفارض : الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال .

شعره

لابن الفارض ديوان كلّه في الغزل ، ومن هـذا الغزل ما هو صوفيّ ، ومنه ما هو مشتبه به . وقد شرح الديوان الشيخ حسن البوريني سنة ١٦١٥ م بحسب المعنى الظاهر ؛ وشرحه الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١٧٣٠ م شرحاً صوفياً . وطبع الشرحان معاً لاول مرة في مرسيلية سنة ١٨٥٣ بعناية الكونت رشيد الدحداح ، وعن هذه الطبعة نُقلت الطبعة المصرية سنة ١٨٨٨ م . وقد جعلنا ما اخترناه منه في باب واحد هو الغزل الصوفيّ وادخلنا فيه خمريته لانها تغزّل بالخمرة الالهيّة .



الغزل الصوفي

الخمريّة

شَربنا، على ذِكرِ الحبيبِ، مُدامةً، سكِرنا بِها، مِن قبلِ أنْ يُخلَقَ الكَرمُ؛ ١
لها البَدرُ كأسٌ، وهي شَمسٌ، يُديرُها هِلالٌ، وكم يَبدو، إذا مُزِجَت، نَجمُ؛ ٢
ولولا شَذاها ما اهتَدَيتُ لِحانِها؛ ولولا سَناها ما تَصوَّرَها الوَهمُ. ٣
ولم يُبقِ مِنها الدَّهرُ غيرَ حُشاشةٍ، كأنَّ خَفاها في صُدورِ النُّهى كَتمُ؛ ٤
فإن ذُكِرَت، في الحَيِّ، أصبَحَ أهلُهُ نُشاوى، ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ. ٥
ومِن بَينِ أحشاءِ الدِّنانِ تَصاعَدَت، ولم يَبقَ منها، في الحَقيقةِ، إلَّا اسمُ.
وإن خَطَرَت، يوماً، على خاطِرِ امرئٍ، أقامَت به الأفراحُ، وارتَحَلَ الهَمُّ؛
ولو نَظَرَ النُّدمانُ خَتمَ إنائِها، لَأسكَرَهُم مِن دُونِها ذلكَ الخَتمُ؛
ولو نَضَحُوا منها ثَرى قَبرِ مَيِّتٍ، لَعادَت إليهِ الرُّوحُ، وانتَعَشَ الجِسمُ؛
ولو طَرَحوا، في فَيءِ حائِطِ كَرمِها، عَلِيلًا، وقد أشفى، لَفارَقَهُ السُّقمُ؛

١. هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية، يذكرون في عباراتهم الخمرة باسمائها واوصافها ويريدون ما افاض الله على قلوبهم من المعرفة او من الشوق والمحبة له تعالى. ويريدون بالحبيب ذات الخالق جلّ وعلا لانه تعالى احبّ ان يُعرف فخلق. والخلق منه لاشيء عن المحبة فهو الحبيب والمحبوب.

الحرفي: ان الله هذه الخمرة

٢. المعنى مستدير كالبدر، وهي في صفائها كالشمس. وساقيها الذي يديرها على شاربيها يشبه هلالاً في رشاقة قده، واذا مزجت هذه الخمرة بالماء يظهر عليها حباب كانه النجم. والمراد بمزجها على مذهب الصوفيين اختلاط المعارف البدلية بالآثار الكونية، اي تجلي الله لعباده.

٣. اي لولا طيب رائحتها لما اطلعت على حالها اي محل بيعها. ولولا نور هذه الخمرة لما خطرت على بال.

٤. الحشاشة: بقية الروح في المريض. والخفاء: الكتم والاظهار وهو من الاضداد. والمعنى ان كرّ الازمنة افنى هذه الخمرة حتى لم يكد يترك منها الا القليل حتى ما يظهر منها لقلوب اولي التعقل اشبه بكتمها. او يريد ان هذه الخمرة مخفية في قلوب اهل الصلاح بل مكتومة فيها.

٥. يقول: ان هذه الخمرة ارتفعت شيئاً فشيئاً عن قلوب العارفين، وكني عنها بالدنان حتى لم يبق من هذه المدامة الا اسمها.

ولو قرّبوا ، مِن حانِها ، مُقعَداً ، مَشى ، وتَنطِقُ مِن ذِكرى مَذاقَتِها البُكمُ ؛
ولو عَبِقَت ، في الشَّرقِ ، أنفاسُ طِيبِها ، وفي الغَربِ مَزكومٌ ، لعادَ لهُ الشَّمُّ ؛
ولو خُضِبَت ، مِن كأسِها ، كفُّ لامِسٍ ، لما ضَلَّ في لَيلٍ ، وفي يدِهِ النَّجمُ ؛ ١
ولو جُليَت ، سِرّاً ، على أكمَهٍ غَدا بَصيراً ، ومِن راووقِها تَسمَعُ الصُّمُّ ؛ ٢
ولو أنَّ رَكباً يَمَّموا تُربَ أرضِها ، وفي الرَّكبِ مَلسوعٌ ، لما ضَرَّهُ السُّمُّ ؛ ٣
ولو رَسَمَ الرّاقي حُروفَ اسمِها ، على جَبينِ مُصابٍ ، جُنَّ ، أبرأَه الرَّسمُ ؛ ٤
وفوقَ لواءِ الجَيشِ لو رُقِمَ اسمُها ، لأسكَرَ مَن تَحتَ اللّوا ذاكَ الرَّقمُ . ٥
تُهَذِّبُ أخلاقَ النَّدامى ، فيَهتَدي ، بها ، لطَريقِ العَزمِ ، مَن لا لهُ عَزمُ ؛
ويكرُمُ مَن لم يَعرِفِ الجُودَ كفُّه ، ويَحلُمُ ، عند الغَيظِ ، من لا لهُ حِلمُ ؛
ولو نالَ فَدمُ القَومِ لَثمَ فِدامِها ، لأكسَبَهُ مَعنى شَمائِلِها اللَّثمُ . ٦
يقولون لي : صِفها ، فأنتَ بوَصفِها خَبيرٌ ، أجل ! عِندي بأوصافِها عِلمُ :
صَفاءٌ ، ولا ماءٌ ، ولُطفٌ ، ولا هَوًى ، ونُورٌ ، ولا نارٌ ، وروحٌ ، ولا جِسمُ . ٧
تَقَدَّمَ كُلَّ الكائِناتِ حَديثُها ، قَديماً ، ولا شَكلٌ هُناكَ ، ولا رَسمُ . ٨
وقامَت ، بِها الأشياءُ ، ثَمَّ لِحِكمَةٍ ، بِها احتَجَبَت عن كُلِّ مَن لا لهُ فَهمُ ٩
وهامَت بِها رُوحي ، بحَيثُ تَمازَجا ، اتِّحاداً ، ولا جِرمٌ تَحَلَّلَه جِرمُ . ١٠

١ * يقول : لو خضب لامس هذه المدامة يده بها لما تاه في ظلمة ليل لشماء نورها ، وهي بيده كالنجم الثاقب .

٢ * الاكمه : الاعمى بالولادة . يقول ان الكشفت هذه المدامة المقدسة في السر لاعمى ولد كذلك لصار بصيراً . ولو كان الرجل اصم لا سمع له لعاد اليه سمعه بمجرد اصغائه الى صوت هذه الخمرة عند نزولها الى الراووق ، وهو المصفاة .

٣ * الركب : اسم جمع وهو ركبان الابل ◎ ويجمع : قصد ◎ والمراد بالملسوع : الغافل الذي استفزّه حب الدنيا .

٤ * يريد بالراقي وهو الساحر بالاصل : الشيخ المرشد الى الصلاح . والمراد بالمصاب المجنون : المنقاد الى اميال المنحرفة .

٥ * اي لو كتب اسمها فوق راية جيش اهل الصلاح لاسكرهم ذلك . اي لغيّب ادراك عقلهم عن الاكوان .

٦ * الفدم : الجاهل الثقيل ◎ والفدام : غطاء ابريق الشراب . يقول اذا كان بين اهل الطريقة الروحانية رجل منقل ثقيل فقبّل غطاء الاناء الذي فيه الخمرة لافاده تقبيله لها معنى شمائلها وفهم خواصها الكريمة .

٧ * اي من اوصافها الصفاء وليس بها كثافة الماء . ومنها اللطف وليس بها كدورة الهواء . ومنها الضياء وليس فيها كدورة النار . ومنها روحانيتها المجرّدة عن كل الجسمية .

٨ * يريد : ان وجوده تعالى سبق وجود كل الكائنات .

٩ * ثم : اي هناك . اي ثبتت الاشياء في الحضرة الربّانية بواسطة الحكمة التي في هذه الخمرة . يريد انه بكلمته تعالى وجدت الاشياء وهذه الكلمة احتجبت على من لا فهم له ...

١٠ * اي هذه الوحدة همه تعالى ليست تخلل جرم بجرم . اذ انه تعالى قائم

ولا قبلَها قَبلٌ ، ولا بعدَ بَعدَها ، وقَبليَّةُ الأبعادِ فَهيَ لها حَتمُ .[١]
وقالوا : شَربتَ الإثمَ ؛ كلّا ! وإنّما شَربتُ التي في تَركِها ، عِندي ، الإثمُ .
هَنيئاً لِأهلِ الدَّيرِ ! كم سكِروا بها ، وما شَربُوا مِنها ، ولكنَّهم هَمُوا .[٢]
وعِندي مِنها نَشوةٌ ، قبلَ نَشأتي ، مَعي ، أبَدًا ، تَبقى ، وإن بَلِيَ العَظمُ ؛
فما سكَنَت والهَمُّ ، يوماً ، بمَوضِعٍ ، كذلكَ لم يَسكُن ، مع النَّغَمِ ، الغَمُّ .
فلا عَيشَ ، في الدُّنيا ، لِمَن عَاشَ صاحِياً ، ومَن لم يمُت سُكرًا بها فَاتَهُ الحَزمُ ؛
على نفسِه فَليَبكِ مَن ضَاعَ عُمرُه ، ولَيسَ لهُ فيها نَصِيبٌ ، ولا سَهمُ .

التغزل بالكمالات الالهية

أَوَمِيضُ بَرقٍ ، بالأُبَيرِقِ ، لاحا ؟ أم ، في رُبَى نَجدٍ ، أرى مِصباحا ؟[٢]
أم تِلكَ لَيلَى العامِرِيَّةُ أسفَرت ليلًا ، فصَيَّرتِ الماءَ صَباحا ؟[٤]
يا راكِبَ الوَجناءِ وُقيتَ الرَّدى ، إن جُبتَ حَزناً ، أو طَوَيتَ بِطاحا ،[٥]
وسَلَكتَ نَعمانَ الأراكِ ، فعُج إلى وادٍ ، هُناكَ ، عَهِدتُهُ فَيّاحا ،[٦]

هذاته لازم الوجود كامل الصفات والعبد مخلوق كثير النقص .

١ • رجع الى وصف هذه الخمرة . اي لا زمان قبلها ولها البعدية على كل شيء . وقوله : (وقبلية الابعاد فهي لها حتم) اي ان هذه الحقيقة سبحانها هي التي حتمت وأوجبت القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد .

٢ • يقول : ان اهل الدير ، اي ارباب المعارف الالهية ، ربما ثملوا بهذه الخمرة القدسية . الا انهم لم يسر فيهم شرابها ولم ادركوها بل صرفوا همهم الى وجدانها . يريد ان ارباب الصلاح مع انهم لم يفوزوا بها على التمام في هذه الحياة ينتشون منها لمجرد صرفهم النظر اليها .

٣ • الوميض : اللمعان الخفي ◉ الابيرق : المكان ذو حجارة ورمل وطين مختلطة ، وهو تصغير الابرق ج ابارق . اراد به هنا عالم الاجساد ◉ ربى نجد : اعاليها . اراد عالم الارواح .

٤ • ليلى العامرية : هي ليلى بنت مهدي وكنيتها ام مالك واليها ينسب البحتري بن الجعد المعروف بمجنون ليلى لكلفه بها . قيل انها توفيت سنة (٦٨٨م) ويستعمل اسم ليلى لمطلق الحبيب ، والمراد هنا الحق سبحانه وتعالى . يقول في البيتين تكون الصورة التي لمحتها في الجذابي برقاً لاح لي في عالم الكون . او تكون نوراً سماوياً رأته عيني في سماء الابرار او بالاحرى تلك صورته تعالى الكشف لي ضوءها في صلاة الليل فجعلت الليل نهاراً .

٥ • الوجناء : الناقة الشديدة ◉ وُقيت الردى : جملة دعائية ◉ الحزن : خلاف السهل ◉ بطاح : ج ابطح وهو مسيل الماء فيه دقيق الحصى . والمراد براكب الوجناء السالك في طريق الخلاص القاهر لنفسه .

٦ • نعمان الاراك : واد بين مكة والطائف من بلاد هذيل اضيف نعمان الى الاراك وهو شجر السواك لكثرته هنالك ◉ الفيّاح : الواسع . والمعنى ينادي الرجل المضيّق بشهواته ، من تقدمه في نهج طرق الخلاص . فيقول : اذا تمكنت من قهر نفسك ، وكفى عن ذلك بالحزن ، او اذا قطعت البطاح واراد بها مقامات الزهاد كالصوم والصلاة وغير ذلك ، واذا دخلت نعمان الاراك وهي التجليات الالهية ، فعج الى ذلك الوادي ، اي مل اليه ، واقم به لما فيه من الآثار الربانية الفائضة .

فبأيمنِ العَلَمَينِ ، مِن شَرقيّهِ ، عَرِّج ، وأمَّ أرينَهُ الفَوّاحا ؛ [١]
وإذا وَصلتَ إلى ثَنيّاتِ اللوى ، فانشُد فُؤادًا ، بالأبيطحِ ، طاحا ، [٢]
واقرِ السَّلامَ أُهيلَه ، عني ، وقُل : غادَرتُه ، لِجَنابِكم ، مُلتاحا ! [٣]
يا ساكِني نَجدٍ ! أما مِن رَحمةٍ لأسيرِ إلفٍ ، لا يُريدُ سَراحا ؟ [٤]
هَلّا بَعَثتُم ، للمَشوقِ تحيّةً ، في طَيِّ صافيةِ الرِّياحِ ، رَواحا ؟ [٥]
يَحيا بها مَن كانَ يَحسَبُ هَجرَكم مَزحاً ، ويَعتقِدُ المُزاحَ مُزاحا .
يا أهلَ وِدّي ! هل لراجي وَصلِكم طَمَعٌ ؟ فيَنعَمَ بالُه استِرواحا ! [٦]
مُذ غِبتُم عن ناظِري لِيَ أنَّةٌ ، مَلأتْ نَواحي أرضِ مِصرَ نُواحا !
وإذا ذَكَرتُكمُ أميلُ كأنّني مِن طِيبِ ذِكرِكمُ ، سُقيتُ الراحا ،
وإذا دُعيتُ إلى تَناسي عَهدِكم ألفَيتُ أحشائي ، بذاكَ ، شِحاحا ! [٧]
سَقيًا لأيّامٍ مَضَت مَعَ جيرةٍ كانَت لَيالينا ، بِهِم ، أفراحا !
حَيثُ الحِمى وَطَني ، وسُكّانُ الغَضا سُكني ، ووِردي الماءَ فيهِ مُباحا ، [٨]

١ * علمان : مثنى علم . وهما جبلان على يوم من دومة الجندل اسم الواحد علم السند ، والثاني علم دجوج . وهما متيقان يتصل احدهما بالاخر . والضمير في شرقيه عائد على لعمان ◎ ارين اسم مكان : ذكره صاحب معجم البلدان وضبطه بضم اوله ◎ الفوّاح : الطيب الرائحة الشديد الفوح . قيل : اراد بالعلمين : النفس والقلب ، وبالارين : مصدر ارن اي لغط . والمراد اقبل الى ذلك المكان بنفسك وقلبك والقصد النشاط الذي يحصل في ذلك الوادي لكل من دخله .

٢ * الثنيّات : ج ثنية هي العقبة او طريقها ◎ واللوى : ما التوى من الرمل او منعرجه . اراد بالوصول اليها : تجلي الحضرة الالهية فيها للقلب العارف اي الذي وصل الى درجة العارفين ◎ واراد بالابيطح : المقام الذاتي الالهي .

٣ * اقر : مخفف اقرئ مع وصل الهمزة ◎ والملتاح : المشتاق . يقول : بلغ سلامي اولياء الله الحاظين بمشاهدته واكشف لهم عما اودع فراقهم قلبي من الاسف والشوق .

٤ * انّ ساكني نجد هم اصحاب المقام العالي الحاظون بمعرفته تعالى ◎ والسراح : الانطلاق . اي الا ترحمون اسير حب لا يريد ان تنفك اغلال حبه لكم فيهوى ان يبقى بقربكم .

٥ * رواحاً : منصوب على الظرفية ، اي وقت الرواح ، وهو وقت العشاء . يقول : ها لكم لم تبعثوا لرجل هام بحبكم وقت المساء سلاماً في درج الرياح .

٦ * المراد احيوني بتحية منكم ليلتئش روحي . واني كنت اظن ان إعراضكم عني مداعبة وحاشا لمقامكم استعمال المداعبة والهزل .

٧ * في هذا البيت والثلاثة التي بعده ظاهر المعنى الرمزي . يقول فيها صاحب الطريقة : ياترى هل لي امل بان افوز يوماً بمشاهدة الحق سبحانه بعد الفراق وقلبي مذ هجرني يئن انّة تملأ نواحي مصر بالنواح والبكاء ، مع ان مجرد ذكر الحق سبحانه يواليه طرباً ونشاطاً ، هذا ولو اراد ان يتظاهر بنسيان العهد لم يطاوعه قلبه ◎ والاسترواح مصدر استروح وهو وجود الراحة ◎ والشحاح ج : شحيح وهو البخيل . وقد خص مصر بالذكر لانه كان مقيماً بها .

٨ * يسكني بالحمى عن الحضرة الالهية وجوارها ◎ وسكان الغضا سكني : اي كنت ارتاح الى السكن بين سكان الغضا . واراد بهم الاولياء الصالحين ◎ الغضا : شجرة ذات خشب صلب مرّ ◎ وقوله : ووردي الماء فيه مباحا : اي لا ارد الا في الحمى على الماء حال كونه غير محظور ولا ممنوع عني

وأهيلُه إرَبي ، وظِلُّ نَخيله طَرَبي ، ورَملَةُ وادِيَيه مَراحا. [١]
واهاً على ذاكَ الزَّمانِ وطيبه ؛ أيّام كُنتُ ، منَ اللُّغوبِ ، مُراحا! [٢]
قَسَماً بمَكَّةَ ، والمَقامِ ، ومَن أتى ال بَيتَ الحَرامَ ، مُلَبِّياً ، سَيّاحا ، [٣]
٢٠ ما رَنَّحَت رِيحُ الصَّبا شِيحَ الرُّبى ، إلّا وأهدَت منكُمُ أرواحا. [٤]

التشوّق الى المشاهدة

١ زِدني بفَرطِ الحُبِّ فيكَ تَحَيُّرا ، وارحَم حَشاً بلَظى هَواكَ تَسعَّرا ، [٥]
وإذا سألتُكَ أن أراكَ حقيقةً ، فاسمَح ، ولا تجعَل جَوابيَ : لن تَرى! [٦]
يا قَلبِ! أنتَ وَعَدتَني في حُبِّهم صَبراً ، فحاذِرْ أن تضيقَ وتضجَرا! [٧]
إنَّ الغَرامَ هو الحَياةُ ، فمُت بِهِ صَبّاً ، فحَقُّكَ أن تموتَ ، وتعذرا! [٨]
٥ قُل للَّذينَ تقدَّمُوا قَبلي ، ومَن بَعدي ، ومَن أضحَى لأشجاني يَرى :
عَنّي خُذوا ، وبيَ اقتدُوا ، ولِيَ اسمَعُوا ، وتحدَّثُوا بصَبابتي بينَ الورى! [٩]

والمراد بالملأ العلوم اللاهوتية.

١ * صغر الاهل للترقيق ، اي مقصودي اهل الحمى ، والحظوى بنجواهم ولا اطرب الا بظل نخيلهم كني بذلك عن معرفة الحقائق العلوية ◉ وقوله: (ورملة واديه مراحا) مراحا: ترخيم مراحاي ، ومشق مراح ، مضافاً الى ياء المتكلم ، وهو خبر المبتدا رملة . والمراح: مكان الراحة . قيل انه كني بالواديين عن الشريعة والحقيقة وعلومهما الخاصة بهما .

٢ * يقول : لهفاً على زمان كنت مستريحاً من اللغوب اي التعب والعياء ، لما كنت انال من رؤياه تعالى .

٣ * المقام : يريد به مقام ابراهيم في الكعبة ، وذلك انهم قالوا: ان ابراهيم وقف على حجر في الكعبة فبقيت فيه اثر قدميه ◉ والمقام في اللغة موضع القدمين ◉ والسياحا : الكثير السياحة .

٤ * اي كلما هزّت ريح القسيم نبات الشيح الذي على قمم الجبال فانها تأتيني بنفحات من مقامكم ◉ والشيح : نبات طيب الرائحة .

٥ * الفرط : اسم مصدر من الافراط في الشيء : المجاوزة في الحد ◉ تسعر : توقد .

٦ * قال البوريني في شرح هذا البيت ما ملخصه: « ان في هذا البيت تلميحاً الى قصة موسى حيث طلب من ربه الرؤية فاجيب بلن تراني . وان مراد الشاعر هنا الرؤية في الآخرة بدليل قوله : واذا ، فان اذا تدل على الزمان المستقبل .

٧ * يحذر قلبه من السأم والضجر في الحب ويذكره بالله وعده بالصبر ، فعليه ان يصبر على الشدائد لينال مراتب الاعالي.

٨ * قال النابلسي ما ملخصه : يعني ان الغرام القلبي والحب الالهي هو الوسيلة بين الحادث والقديم ◉ وقوله فمت: خطاب لقلبه ، وموت قلبه في محبتهم حياة حقيقية لانها قيام بأمر الله تعالى لا بحكم الطبيعة ، وهو الموت الاختياري ، موت النفس الذي في طريق العارفين.

٩ * قال النابلسي : الخطاب في قوله : قل ، في البيت السابق ، للقلب . فان القلب المذكور هو الحي بالحياة الحقيقية ، القديمة ، الازلية ، الابدية ، لا بالحياة الطبيعية الحادثة ، الفانية ؛ فانه مات منها بقوله : فمت به صبّاً ، وهو مطلع بالاطلاع الالهي على من تقدمه ، وعلى من تاخر عنه ، وعلى من في زمانه اطلاعاً واحداً ، من حيث دخول الكل في

ولقد خَلَوتُ مع الحبيبِ ، وبيننا سِرٌّ أرقُّ من النَّسيمِ ، إذا سَرى ؟ [١]
وأباحَ طَرفي نَظرةً أمَّلتُها ، فغَدوتُ مَعروفاً ، وكُنتُ مُنكَّرا ،
فدُهِشتُ بينَ جَمالِهِ وجَلالِهِ ، وغَدا لِسانُ الحالِ ، عنّي ، مُخبِرا. [٢]
فأدِر لحاظَكَ في محاسنِ وجهِهِ ، تَلقى جميعَ الحُسنِ ، فيه ، مُصوَّرا ؛ [٣]
لو أنَّ كُلَّ الحُسنِ يكمَلُ صُورةً ، ورآهُ ، كانَ مُهلِّلا ، ومُكبِّرا. [٤]

حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى امر الله تعالى الذي هو منشأ الروح المنفوخ منه ارواحا في الاجسام الطبيعية ◉ وقوله : عني خذوا : اي تعلموا علوم الله تعالى الفائضة عليّ .

١ . قال النابلسي : قوله سرّ : اي امر خفي عن العقول والالباب ، وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقاً ، وكشفاً ، ومعاينة ◉ وقوله ارق من النسيم اذا سرى : كناية عن الروح المنبعث عن امر الله تعالى ، وهذا السرّ الذي هو ارقّ منه واللطف هو سرّ الوجود الحق ، الذي من شدة لطافته لا يدرك .

٢ . قوله : لسان الحال : شبه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه ، على الاستعارة المكنية ، واثبات اللسان للحال تخييل .

٣ . قال النابلسي : وجهه : اي وجه ذلك المحبوب ، والمعنى في ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة ◉ وقوله تلقى : لم يقصد به الجزاء فلم يجزم في جواب الامر لانه ليس كل من ادار لحاظه في وجه الحق الظاهر على كل شيء يرى وجه الحق ما لم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه .

٤ . يريد : لو ان الحسن كله ثم صورة واحدة ، ورأى ذلك الوجه لهلل تعجبا من جماله ، وكبّر تعظيما لما رأى من الجمال الحقيقي .

البهاء زُهَيْر

١١٨٥ - ١٢٥٨ م

هو ابو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلّبي ، الكاتب ، المعروف بالبهاء. ولد في مكة أو في وادي نخلة بالقرب منها . ولما شبّ توجه الى مصر ، واتّصل بسلاطينها الايوبيين ، فخدمهم ومدحهم، ومدح غيرهم من امراء ايامه . وشعره رقيق، لطيف ، وعاطفته قوية ولا سيما في الرثاء ، غير ان هذه العاطفة تضوّل حينما يتعمد الصناعة والبديع . واكثر اوزانه خفيف ؛ فلا يُكاد يُسمع بيتٌ من ابياته الا عُرف انه له لخفته وسهولته، حتى ان اكثر شعره يوشك ان يكون نثرًا مُقفّى . وهو في اسلوبه يحذو حذو السلف ، ويستغني بمعانيهم عن اجهاد النفس للاتيان بشيء جديد . وقد اصيب في شيخوخته بمرض عظيم ، على حد قول ابن خلكان ؛ مرض كان منتشرًا في مصر فتوفي به ودفن بالقرافة الصغرى .

شعره

لبهاء ديوان شعر صغير القطع يقع في مئتين وثلاث عشرة صفحة ، مرتب على الحروف . اكثره غزل ، واقله في اغراض اخرى . طبع طبعات كثيرة في مصر وبيروت . وقد جعلنا ما اخذناه في ثلاثة ابواب : الغزل ، والرثاء ، والمتفرقات .



بين قلبي وسلوّي

أنا مَن تَسمَعُ عنه وترى ، لا تُكَذِّبْ ، عَن غَرامي ، خَبَرا !
لي حَبيبٌ كَمَلت أوصافُه ، حُقَّ لي ، في حُبِّه ، أن أعذرا .
حِينَ أضحى حُسنُه مُشتَهَرًا ، رُحتُ ، بالوَجدِ به ، مُشتَهَرا .
وتَراني باكياً ، مُكتَئِباً ؛ وتَراهُ ضاحكاً ، مُستَبشِرا .
أيُّها الواشونَ ! ما أغفَلَكم ، لو عَلِمتُم ما جرَى لي ، وجَرى !
وأذَعتم عن فؤادي سَلوةً ؛ إنّ هـذا لحديثٌ مُفتَرى ،
بينَ قلبي وسُلوّي ، في الهوى ، مثلُ مـا بينَ الثريّا والثَّرى !

غيري على السُّلوان[1]

غَيري على السُّلوانِ قادِرْ ؛ وسِوايَ ، في العُشّاقِ ، غادِرْ ؛
لي ، في الغَرامِ ، سَريرةٌ ؛ واللهُ أعلمُ بالسَّرائِرْ .
ومُشَبَّهٌ بالغُصنِ ، قلبي لا يَزالُ - عليه طَائِرْ ،
حُلوُ الحَديثِ ، وإنّها لحَلاوةٌ شَقَّت مَرارِرْ .
اشكو ، وأشكُرُ فِعلَه ؛ فاعجَب لشاكٍ منه شاكِرْ !
لا تُنكِروا خَفَقانَ قلبي ، والحبيبُ ، لَديَّ ، حاضِرْ ،
مـا القَلبُ إلّا دارُه ، ضُرِبَت له ، فيها ، البَشائِرْ !

١ . هذه القصيدة عزيت الى ابن الفارض ، ولكنها مثبتة في ديوان البهاء ، وعيّن زمن انشاده اياها بقلعة القاهرة ، وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرّم عام ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهي بشعر البهاء واسلوبه اشبه منها بشعر ابن الفارض واسلوبه .

يا تاركي ، في حبِّهِ ، مثلًا ، من الأمثالِ ، سائِرْ ؛
أبدًا ، حديثي ليسَ بالمَنسوخِ ، — إلّا في الدَّفاتِرْ.
يا ليلُ ! ما لكَ آخِرٌ يُرجى ، ولا للشَّوقِ آخِرْ !
يا ليلُ طُل ؛ يا شوقُ دم ؛ إني ، على الحالين ، صابِرْ !
لي فيكَ أجرُ مُجاهِدٍ ، إن صحَّ أنَّ اللَّيلَ كافِر.[1]
طَرفي وطَرفُ النَّجمِ ، فيك ، كِلاهُما ساهٍ وساهِرْ ![2]
يَهنيكَ ، بَدرُكَ حاضِرٌ ، يا ليتَ بَدري كانَ حاضِر ،
حتّى يَبينَ لناظري ، مَن مِنهما زانٍ وزاهِر.
بدري أرقُّ محاسِناً ، والفَرقُ مثلُ الصبحِ ظاهِرْ.

تعيش أنت !

تَعيشُ أنتَ ، وتَبقى ، أنا الَّذي مُتُّ حقّا !
حاشاكَ ، يا نُورَ عَيني ، تَلقى الَّذي أنا ألقى !
ولم أجِد ، بينَ مَوتي ، وبينَ هجرِكَ ، فَرقا.
يا أنعمَ النَّاسِ ! قُل لي : إلى مَتى فيكَ أشقى ؟
سمِعتُ عنكَ حديثاً ؛ يا رَبِّ ! لا كان صِدقا !
حاشاكَ تَنقُضُ عَهدي ، وعُروتي ، فيكَ ، وُثقى.
لم يَبقَ مِنّي ، إلّا بَقيَّةٌ ، ليسَ تَبقى !

١ . الضمير في « فيك » يعود الى الشوق ® والكافر : الساتر من كفر الليل الارض ستارها بظلامه . وضد المؤمن. وفي قوله : « ليل كافر » توريةٌ . ورشح لها بقوله: أجر مجاهد.

٢ . الضمير في « فيك » في هذا البيت يعود الى الليل . بدليل قوله في البيت التالي : « يهنيك بدرك حاضر » .

الرثاء

فيا قبرَ الحبيب !

قال يرثي بعض من يعزّ عليه :

أراكَ هَجرتَني هَجرًا طويلًا ، وما عَوَّدتَني مِن قَبلُ ذاكا ،
عَهِدتُكَ لا تُطيقُ الصَّبرَ عَنّي ، وتَعصِي ، في وَدادي ، مَن نَهاكا ،
فكَيفَ تَغَيَّرَت تِلكَ السَّجايا ، ومَن هذا الَّذي عَنّي ثَناكا؟
فلا ، واللهِ ، ما حاوَلتَ غَدرًا ، فكُلُّ النَّاسِ يَغدُرُ ، ما خَلاكا!
وما فارَقتَني طَوعًا ، ولكِن ، دَهاكَ ، مِنَ المَنِيَّةِ ، ما دَهاكا.
فيا مَن غابَ عَنّي ، وَهوَ رُوحي ، وكَيفَ أُطِيقُ ، مِن رُوحي ، انفِكاكا؟
ولَيتَكَ ، لو بَقِيتَ لضُعفِ حالي ، وكانَ النَّاسُ كُلُّهُمُ فِداكا!
يعِزُّ عليَّ ، حِينَ أُديرُ عَيني ، أُفَتِّشُ ، في مَكانِكَ ، لا أراكا!
خَتَمتُ على ودادِكَ في ضَميري ، وليسَ يَزالُ مَختُوماً ، هُناكا!
لقد عَجِلَت ، عليكَ ، يَدُ المَنايا ، وما استَوفَيتَ حَظَّكَ مِن صِباكا!
فوا أسَفي لِجِسمِكَ ، كَيفَ يَبلَى ، ويَذهَبُ بَعدَ بَهجَتِهِ سَناكا؟
وما لي أدَّعي أنّي وَفِيٌّ ، ولَستُ مُشارِكًا لَكَ في بِلاكا!؟
تَمُوتُ ، وما أموت عَلَيكَ حُزنًا ؟ وحَقِّ هَواكَ خُنتُكَ في هَواكا!
ويا خَجَلي ! إذا قالُوا : مُحِبٌّ ، ولم أنفَعكَ في خَطبٍ أتاكا!
أرى البَاكِينَ ، فيكَ ، مَعي كَثِيرًا ، ولَيسَ كَمَن بَكى مَن قد تَباكى!
ويا مَن قد نَوى سَفَرًا بَعِيدًا ، مَتى قُل لي رُجوعُكَ مِن نَواكا؟
جَزاكَ اللهُ ، عَنّي ، كُلَّ خَيرٍ ؛ وأعلَمُ أنَّهُ عَنّي جَزاكا.
فيا قَبرَ الحَبِيبِ ! وَدِدتُ أنّي حَمَلتُ ، ولو على عَيني ، ثَراكا!
سَقاكَ الغَيثُ تَهتانًا ، وإلّا فحَسبُكَ مِن دُموعي ما سَقاكا!
ولا زالَ السَّلامُ ، عَلَيكَ ، مِنّي ، يُزَفُّ على النَّسِيمِ إلى ذَراكا.

١ ، اي تقاوم حبًا لي من ينهاك عن حبي .
٢ ، اي بعدك فاكتفي بودادك محافظًا عليه .
٣ ، اي لا زال النسيم يحمل الى قبرك سلامي . يقال : زفت الريح اذا هبت بلين ◉ الذرى : فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به يقال : انا في ذراه اي في ستره وكنفه .

متفرقات

لو نظرَ الناس !

وصاحِبٍ ، أصبحَ لي لائماً ، لمَّا رأى حالةَ إفلاسي ؛
قُلتُ له : إني امرُؤٌ لم أزَل أفني ، على الأكياسِ ، أكياسي ،[1]
ما هذهِ أوَّلَ ما مَرَّ بي ؟ كم مثلِها مَرَّ على راسي !
دَعني ، وما أرضى لنَفسي ، وما عليك ، في ذلكَ ، من باسِ ؟
لو نَظرَ النَّاسُ لأحوالِهم ، لاشتغلَ الناسُ عن النَّاسِ !

توبَة افلاس

قالوا : فُلانٌ قد غدا تائباً ، واليومَ ، قد صَلَّى معَ النَّاسِ ؟
قُلتُ : متى ذاكَ ، وأنَّى له ، وكيفَ يَنسى لَذَّةَ الكاسِ ؟
أمسِ ، بهذي العَينِ أبصرتُه سَكرانَ ، بينَ الوردِ والآسِ ؛
ورُحتُ ، عن توبتهِ ، سائلاً ، وجدتُها توبةَ إفلاسِ .

١ * الاكياس الاولى : ج الكيس وهو ما خيط من الخرق للدراهم ، واستعمله هنا للدراهم على المجاز .
الاكياس الثانية : ج كيس وهو الظريف ، العاقل الفطن ، وضد الاحمق ، والله اعلم .

فرائد

اليتيمة

سميت هذه القصيدة « باليتيمة » اما تشبيها لها ، في جمالها ، بالدرة اليتيمة ، او لان صاحبها ، في زعم اسطورتها ، قتل عنها فتيتمت . وقد ذكر من نشرها من المحدثين انها لشاعر جاهلي مع انه لم يذكرها أحد من الرواة الاقدمين ، ولا ذكروا اسطورتها . وليس من المعقول ان يذهب عليهم مثلها ، وهم الذين تقصّوا الشعر الجاهلي ، واخبار العرب ولم يتركوا شاردة الا ذكروها . والذي يرجح انها لشاعر عاش في عهد العباسيين ، بدليل ان بعض ادباء هذا العهد ذكروا منها هذين البيتين :

والوجهُ مثلَ الصبحِ مبيضٌّ والشعرُ مثلَ الليل مسودُّ
ضدان لما استجمعا حسنا والضدُّ يظهر حسنهُ الضدُّ

وقالوا : « إنها لاحد شعراء زماننا » ، وروى المكبري هذين البيتين في الصفحة الثانية والعشرين من الجزء الاول ، من كتابه : « التبيان ؛ شرح ديوان ابي الطيب المتنبي » وذكر قول ابي الفتح بن فورّجه فيها : انها « للمنبجي » . وقول ابن فورّجه : « المنبجي » دون تعريف آخر يدل على انه شاعر معروف ، ولكننا لم نعثر له على ترجمة ، فاذا صحّ هذا اتفت الاسطورة .

اما هذه الاسطورة فهي : أن اميرة نجدية تدعى دعدًا حباها الله عزّة وجمالًا وشاعرية . فتوافد الخطاب يطلبونها من ابيها فأبت ، وآلت على نفسها لا تتزوج الا من يفوقها شاعرية ، ويحسن وصفها ؛ فاستحث الشعراء قرائحهم فلم يرضها احد منهم . وشاع خبرها في الجزيرة العربية . وكان في خيامة شاعر ، فحدثته نفسه بالذهاب اليها ، فنظم قصيدة ، وامتطى ناقته ، وشخص الى نجد . فجمعته الطريق بشاعر ينوي نيته ، فانشد كل منها قصيدته لصاحبه ، فرأى هذا الشاعر ان قصيدة التهامي أجمل ، وابرع ، واعلى طبقة من قصيدته ؛ فحسده عليها ووثب عليه فقتله ، وحمل قصيدته الى دعد . فقعدت له دعد ، على عادة العربيات ، وراء ستارة تصغي الى ما يقوله . واذا بها تسمع بيتًا ، في القصيدة ، يدل على ان الشاعر خامي ، ولم تكن لهجة المنشد خامية ، فادركت الامر وصاحت بقومها : هذا قاتل بعلي فاقتلوه ؛ فامسكوه وضيّقوا عليه ، فاعترف بجريمته فقتلوه بها . وهذه هي القصيدة الا بعض ابيات منها لا يحسن ذكرها :

١ هل بالطُّلولِ لسائلٍ رَدُّ ؟ أم هل لها بتكلُّمٍ عَهدُ ؟ ١
درسَ الجديدُ ، جديدُ معهدِها ، فكأنَّما هيَ رَيطَةٌ جَرْدُ ، ٢
من طُولِ ما تَبكي الغُيومُ على عَرَصاتِها ، ويُقهقِهُ الرَّعدُ ، ٣
وتَلُثُّ ساريةٌ وغاديةٌ ، ويكُرُّ نَحسٌ ، بَعدَه سَعدُ ؛ ٤
• تُلفَى شآميةً ، يمانِيةً ، ولَها ، بمَوردِ تُربِها ، سَردُ ؛ ٥
فكَستْ بَواطنُها ظواهرَها نَورًا ، كأنَّ زُهاءَه بُردُ ؛ ٦
تُسدي ، فيبدو نَسجُها زَرَدًا واهي العُرى ، ويَعِزُّه عَقدُ . ٧
فوقفتُ أسألُها ، وليسَ بها إلَّا المَهى ، ونقانقٌ رُبدُ ؛ ٨
فتناثرتْ دُرَرُ الشُّؤونِ على خَدّي ، كما يَتناثرُ العِقدُ . ٩
١٠ لَهفي على دَعدٍ ، وما خُلِقَتْ ، إلَّا لفَرطِ تَلَهُّفي ، دَعدُ !
بَيضاءُ ، قد لَبسَ الأديمُ أديمَ الحُسنِ ، فهو لِجلدِها جِلدُ ؛ ١٠
ويَزينُ فُودَيها ، إذا حَسرَتْ ، ضافي الغَدائرِ ، فاحِمٌ ، جَعدُ ؛ ١١
فالوَجهُ ، مثلَ الصُّبحِ ، مُبيَضٌّ ، والشَّعرُ ، مثلَ اللَّيلِ ، مُسوَدُّ ،
ضِدّانِ ، لمَّا استَجمَعا حَسُنا ؛ والضِدُّ ، يُظهِرُ حُسنَه الضِدُّ .

١ * الطلول : ج الطلل : الشاخص اي المرتفع من آثار الدار ، وشخصُ كل شيء ◎ العهد : المعرفة .

٢ * درس : عفا وذهب أثره ◎ المعهد : المنزل المعهود به الشيء ، والذي لا يزال القوم اذا التأوا عنه رجعوا اليه ◎ الريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين اي قطعتين متضامّتين ، كلها نسج واحد وقطعة واحدة ◎ جرد : خلقة ، بالية ، وهو نعت بالمصدر .

٣ * عرصاتها : اي عرصات الدار الشاخصة طلولها . والعرصة : ساحة الدار ، البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء .

٤ * تلث : مضارع لثّ المطر : دام اياما ليلا ◎ الغادية : السحابة الممطرة غدوة ◎ يكر : مضارع كرّ : عاد مرة بعد مرة .

٥ * قوله : تلفى شآمية يمانية ، اي تلفى الرياح تهب مرة من ناحية الشام ومرة من ناحية اليمن ◎ المورد : الطريق ، المأتاة ◎ السرد : من سرد الدرع نسجها ، شبّه نسج الريح للتراب حلقا بنسج حلق الدرع .

٦ * الضمير في قوله : كست يعود الى الدار ◎ النور : الزهر الابيض ◎ الزهاء : مصدر زها نور النبت : زهر واشرق ونما ◎ البرد : ثوب مخطط . شبه الأزهار في اشراقها ونموها ولبتها صفوفا بالثوب المخطط .

٧ * تسدي : تنسج والضمير يعود الى الريح . يكرر تشبيه ما تنسجه الريح من حلق في التراب بزرد الدرع ◎ العرى : ج عروة : وهي الحلقة ، واخت زرّ الثوب ◎ وقوله : يعزه عقد : اي لا يمكن عقده .

٨ * المهى : ج مهاة : البقرة الوحشية ◎ النقانق : ج النقنق : ذكر النعام ◎ ربد : ج اربد : المخطط بالسواد .

٩ * الشؤون : ج شأن : مجرى الدمع الى العين .

١٠ * الاديم : الجلد ، واراد به جلد دعد .

١١ * فوديها : مثنى فود : معظم شعر الرأس مما يلي الاذن ، وناحية الرأس ◎ حسرت : كشفت رأسها ◎ الضافي : الطويل ، السابغ ◎ الغدائر : ج الغديرة : الذؤابة ، الجديلة .

وَجبينُها سَلطٌ ، وحاجِبُها ... شَخْتُ المَخَطِّ ، أزَجٌ ، مُمتَدُّ ؛ ١
فكأنَّها وسنَى ، إذا نَظَرَت ، ... أو مُدنَفٌ لَمَّا يُفِقْ بَعدُ ، ٢
بفُتورِ عَينٍ ، ما بِها رَمَدٌ ، ... وبِها تُداوى الأعينُ الرُّمدُ .
وتُريكَ عِرنِيناً ، بِهِ شَمَمٌ ، ... أقنى ، وخَدّاً ، فَوقَه الوِردُ ؛ ٣
وتُجيلُ مِسواكَ الأراكِ على ... رَتَلٍ ، كأنَّ رُضابَه شَهدُ ؛ ٤
والجِيدُ ، منها ، جِيدُ جازِئةٍ ، ... تَعطو ، اذا ما طالَها المَردُ ؛ ٥
وامتَدَّ ، من أغصانِها ، قَصَبٌ ... فَعمٌ ، زَهتَه مَرافِقٌ وُرْدُ ؛ ٦
والمِعصَمانِ ، فما يُرى لهما ، ... مِن نَعمَةٍ وبَضاضةٍ ، زَندُ ؛ ٧
ولها بَنانٌ ، لو أرَدتَ له ... عَقداً ، بكَفِّكَ ، أمكَنَ العَقدُ ؛
وكأنَّما سُقِيَت تَرائِبُها ، ... والنَحرُ ، ماءَ الوَردِ ، والخَدُّ ؛ ٨
وبِخُطرِها هَيفٌ يُزَيِّنُه ، ... فإذا تنوء يَكادُ يَنقَدُّ ؛ ٩
والساقُ خَرعَبَةٌ مُنَعَّمَةٌ ، ... سَلطٌ ، فَطَوقُ الحَجلِ مُستَدُّ ؛ ١٠
والكعبُ أدرَمُ ما يَبِينُ له ... حَجمٌ ، وليسَ لرأسِهِ حَدُّ ؛ ١١
ومَشَت على قَدَمَينِ خُضِّرتا ... بلَطافةٍ ، فتَكامَلَ القَدُّ ؛

١ * السلط : الواضح ◉ الشخت : الدقيق ◉ المخط : الخط : مصدر ميمي من خط ◉ الأزج : من زججت المرأة حاجبها دققته ، وطولته الى ذنابى عينها .

٢ * الوسنى : الناعسة ، مؤنث وسنان ◉ المدنف : الذي اثقله المرض .

٣ * العرنين : الانف ◉ الشمم : ارتفاع قصبة الانف وحسنها ◉ الاقنى : ما كان به قنى وهو ارتفاع اعلاه واحديداب وسطه وسنوء طرفه .

٤ * تجيل : مضارع أجال ادار ◉ المسواك : عود تدلك به الاسنان ◉ الاراك : شجر يُستاك به ◉ الرتل : بياض الاسنان وكثرة مائها ، اي بريقها ، والثغر الحسن التنضد الشديد البياض الكثير الماء ◉ الرضاب : قطع الريق في الفم .

٥ * الجيد : العنق ◉ الجازئة : البقرة الوحشية المجتزئة بالخضرة عن الماء ◉ تعطو : تمد عنقها ◉ طالها : غلبها في الطول ◉ المرد : الغض من ثمر الاراك ، او نضيجه .

٦ * اغصانها : اراد بها يديها على تشبيه جسمها بالشجرة ويديها بالاغصان ◉ القصب : عظام اليدين ◉ الفعم : الممتلئ ◉ زهته : جملته ، ونضرته ◉ مرافق : ج مرفق : موصل الذراع في العضد ◉ ورد : ج ورد : ما كان لونه احمر ضاربا الى الاصفرار

٧ * النعمة : اسم من التنعم ، والتمتع ◉ البضاضة : رخاصة الجسد ولعومته ، ورقة جلده وامتلاؤه .

٨ * الترائب : ج التريبة : عظام الصدر ، او ما ولي الترقوتين منه ◉ النحر : اعلى الصدر وموضع القلادة .

٩ * الهيف : رقة الخاصرة ◉ تنوء : تنهض ◉ ينقد : ينقطع .

١٠ * الساق : ما بين الكعب والركبة ◉ الخرعبة : مؤنث الخرعب : الغصن ابن سنته ، الناعم الدقيق ◉ السلط : الشديد ◉ الطوق : كل ما استدار بالشيء ◉ الحجل : الخلخال ◉ المستد : المستوي .

١١ * الادرم : المستوي ، وما واراه اللحم فخفي حجمه .

ما شانَها طُولٌ ، ولا قِصَرٌ ، فقِيامُها وقُعودُها قَصدُ. ١

قد قُلتُ لمّا أن كُلِفتُ بها ، واعتادَني ، مِن حُبِّها ، الجَهدُ: ٢

إن لم يكن وَصلٌ ، لَدَيكِ ، لنا ، يَشفِي الصَّبابَةَ ، فليَكُن وَعدُ! ٣

قد كانَ أورقَ وَصلُكم ، زَمناً ، فذَوى الوِصالُ ، واورقَ الصَّدُّ. ٤

لله أشواقي ! إذا نَزَحت دارٌ بنا ، ونَبا بكم بُعدُ ،

إن تُتهِمي ، فتِهامةٌ وطَني ؛ أو تُنجدي ، إنّ الهوى نَجدُ!

وزَعمتِ أنّكِ تُضمِرين لنا وُدّاً ، فهَلّا يَنفَعُ الوَدُّ؟

وإذا المُحِبُّ شَكا الصُّدودَ ، ولم يُعطَف عليه ، فقتلُه عَمدُ.

نَختصُّها بالوُدِّ ، وهي على ما لا نُحِبُّ ، وهكذا الوَجدُ!

أفلا تَرى طِمرَيكَ ، بينَهما رَجلٌ ، ألحَّ بهَزلِه الجِدُّ؟ ٦

فالسَّيفُ يَقطَعُ ، وهو ذو صَدَإٍ ؛ والنَّصلُ يَفري الهامَ ، لا الغِمدُ ، ٧

لا تَنفَعنَّ السَّيفَ حِليتُه ، يَومَ الجِلادِ ، إذا نبا الحَدُّ. ٨

ولقد عَلِمتِ بأنّني رجلٌ ، في الصّالحاتِ أروحُ ، أو أغدو ،

بَردٌ على الأدنى ، ورَحمَةٌ ؛ وعلى المَكارِهِ باسِلٌ ، جَلدُ ،

مُتَجَلبِبٌ ثَوبَ العَفافِ ، وقد وَصَلَ الحَبيبُ ، وساعدَ السَّعدُ ،

مَنعَ المَطامِعَ أن تُثلِّمَني أنّي لِمَوهِلِها صَفاً صَلدُ ، ٩

فأظَلُّ حُرّاً من مَذَلّتِها ، والحُرُّ ، حينَ يُطيعُها عَبدُ ؛ ١٠

هيهاتَ ! يأبى ذاكَ لي سَلَفٌ خَمِدوا ، ولم يَخمُد لهم مَجدُ ، ١١

١ * شانها : عابها ◉ القصد : المعتدل ، وهو نعت بالمصدر.

٢ * اعتادني : التابني ، اصابني.

٣ * الوصل : ضد الهجر ، القطيعة ◉ الصبابة : رقة الشوق.

٤ * الوصال : الوصل ، مصدر واصل ◉ الصدّ الاعراض والميل.

٥ * نزحت : بعدت ◉ نبا بكم : لم يوافقكم.

٦ * الطمرين : مثنى الطمر : الثوب الرث البالي ، وقوله : الجد بهزله الجد : اي ان في الانسان صفتين هما الهزل والجد ، وان صفة الجد هي التي تجذب اليها صفة الهزل وتذيبها فيها . ومراده بذلك ان جد الحياة هو الغالب على هزلها ولهوها باعتبار انه جوهر والهزل عرض.

(٧ — ٨) * اورد في هذين البيتين أدلة عقلية تؤيد قوله في تغلب صفة الجد على صفة الهزل.

٩ * تثلمني : تكسرني . واستعار المعول للمطامع . وشبه نفسه بالصخرة القاسية التي لا يؤثر فيها المعول.

١٠ * من مذلتها : اي من مذلة المطامع.

١١ * يأبى ذاك : اي يأبى لي اجدادي ان اكون عبداً للمطامع.

فالجدُّ كِندةُ ، والبَنونَ هُمُ ، فزكا البَنونَ ، وأنجبَ الجَدُّ ، ١
فَلئِن قفوتُ جميلَ فِعلِهِمُ بذَميمِ فِعلي ؛ إنني وَغدُ .
أجمِل ، إذا حاولتَ في طلَبٍ ، فالجَدُّ يُغني عنكَ ، لا الجَدُّ ؛ ٢
وإذا صَبَرتَ لجَهدِ نازلةٍ ، فكأنّه ما مَسَّكَ الجَهدُ .
ليكُن ، لَدَيكَ ، لسائلٍ فرجٌ ؛ إن لم يكن فَليَحسُنِ الرَدُّ !

فراقيّة ابن زُرَيق

هو ابو الحسن عليّ بن زريق البغدادي من شعراء العصر العباسي الثالث . قيل ، في سبب نظمه فراقيته هذه : انه ترك بغداد لفاقة أحسّت به ، وترك فيها زوجاً كان كلفاً بها ، وارتحل الى الاندلس ، فمدح احد امرائها ، فلم يعطه ما كان أمله منه . فعاد الى « الخان » الذي كان نازلاً فيه ، واعتلّ علّة ومات . وقد وجدت ، عند رأسه ، رقعة فيها هذه القصيدة .

ويقول ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » : ان الشيخ شهاب الدين ابا العباس بن وافد المهدي روى له بالاسناد عن جماعة من المشايخ والأيمة من ادباء نحويين : ان الامير أبا الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قال : انشدني ابن زريق البغدادي لنفسه هذه القصيدة . ويستدل من هذا أن ابن زريق نظم هذه الفراقية قبل رحيله الى الاندلس . وروى ابن حجة أنه كان يقال : « من تخير بالعقيق ، وقرأ لأبي العلاء ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف . » ويريد بذلك أن يبين القيمة الادبية التي تمتعت بها هذه القصيدة :

١ لا تعذُليه ، فإن العذلَ يولعُه ، قد قلتِ حقًّا ، ولكن ليس يَسمعُهُ ! ٣
جاوزتِ ، في نُصحِه ، حدًّا أضرَّ به ، مِن حيثُ قَدَّرتِ أنَّ النُصحَ يَنفعُهُ ،
فاستعملي الرِفقَ في تأنيبِه ، بَدلًا من عُنفِه ، فهو مُضنَى القَلبِ ، مُوجَعُهُ !
قد كان مُضطَلِعًا بالخَطبِ ، يَحمِلُهُ ، فضُلِعَت ، بخطوبِ البينِ ، أضلُعُهُ ! ٤
يَكفيهِ ، من لوعةِ التَشتيتِ ، أنَّ لهُ ما آبَ من سَفَرٍ ، إلّا وأزعَجَهُ ٥
تأبَى المَطالبُ ، إلّا ان تُكلِّفَهُ ، للرِزقِ ، سعياً ، ولكن ليسَ يَجمَعُهُ ؛
كأنّما هو ، في حَلٍ ومُرتَحَلٍ ، مُوَكَّلٌ بفَضاءِ اللهِ ، يَذرَعُهُ ؛

١ . قوله : هم اي السلف : اباؤه واجداده ابناء الجد الأعلى كندة ◉ زكا : نما على الخير وطاب ◉ النجب الجد : ولد النجباء : الكرماء ، الحسباء .
٢ . اي اجتهادك فيه .
٣ . يولعه : يغريه ، مضارع : اولعه : اغراه .
٤ . مضطلعاً : اسم فاعل من اضطلع بالأمر : نهض به ، وقوي عليه .
٥ . آب : رجع ، عاد ◉ ازعجه : أقلقه وقلعه من مكانه ◉ يزمعه : يثبت عليه .

إذا الزَّمانُ أراهُ في الرَّحيلِ غِنًى ، ... ولو إلى السَّدِ ، أضحى وهو يَقطَعُهُ ؛ [1]
وما مُجاهدةُ الإنسانِ واصِلةٌ ... رِزقاً ، ولا دَعَةُ الإنسانِ تَقطَعُهُ ، [2]
قد قَسَّمَ اللهُ ، بينَ الناسِ ، رِزقَهُمُ ؛ ... لا يَخلُقُ اللهُ من خَلقٍ يُضَيِّعُهُ ،
لكنَّهم كَلِفوا حِرصاً ، فلستَ تَرى ... مُستَرزِقاً ، وسوى الغاياتِ يُقنِعُهُ ، [3]
والحرصُ في المَرءِ ، والأرزاقُ قد قُسِمَت ، ... بَغيٌ ؛ ألا إنَّ بَغيَ المَرءِ يَصرَعُهُ . [4]
والدَّهرُ يُعطي الفتى من حيثُ يَمنَعُهُ ، ... عَفواً ويَمنَعُهُ من حيثُ يُطمِعُهُ .
استَودِعُ اللهَ ، في بغدادَ ، لي قمراً ، ... بالكَرخِ ، مِن فلَكِ الأزرارِ ، مَطلَعُهُ ، [5]
وَدَّعتُهُ ، وبودّي لو يُودِّعُني ... صَفوُ الحياةِ ، وإني لا أُودِّعُهُ ،
وكم تَشفَّعَ بي أن لا أُفارِقَهُ ، ... وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ ؛ [6]
وكم تَشبَّثَ بي ، يومَ الرَّحيلِ ضُحىً ، ... وأدمُعي مُستَهِلّاتٌ ، وأدمُعُهُ !
لا أكذِبُ اللهَ ، ثَوبُ العُذرِ مُنخَرِقٌ ... مِنّي بفُرقَتِهِ ، لكن أرقِّعُهُ ؛
إني أُوَسِّعُ عُذري في جِنايَتِهِ ... بالبَينِ عنهُ ، وقلبي لا يُوَسِّعُهُ !
أُعطيتُ مُلكاً ، فلم أُحسِن سياسَتَهُ ، ... وكلُّ من لا يسوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ ؛
ومن غَدا لابساً ثوبَ النَّعيمِ بلا ... شُكرٍ عليه ، فَعَنه اللهُ يَنزِعُهُ .
اعتَضتُ من وجهِ خِلّي ، بَعدَ فُرقَتِهِ ، ... كأساً ، تَجرَّعَ منها ما أُجَرِّعُهُ !
كم قائلٍ لي : ذُقتَ البَينَ ! قُلتُ له : ... الذَّنبُ ، واللهِ ، ذنبي ، لستُ أدفَعُهُ ،
هِلّا أقمتَ ؟ فكانَ الرُّشدُ أجمَعُهُ ، ... لو أنني ، حِينَ بانَ الرُّشدُ ، أتبَعُهُ ، [7]

١ * السد : اراد به الحاجز الصيني العظيم ، او الجدار الصيني الذي يمتد بناؤه الى الاسكندر ◉ يقطعه : يجتازه .

٢ * المجاهدة : الاجتهاد في الامر ◉ الدعة : خفض العيش والتنعم ◉ تقطعه : تمنعه ، وتحرمه .

٣ * الغايات : اراد بها الأغراض والمرامي البعيدة المدى .

٤ * يقول : ماذا يفيد المرء الحرص ما دام الله قد قسم الارزاق ، فما الحرص الا ظلم يقتل صاحبه .

٥ * الكرخ : سوق في بغداد على الضفة الثانية من دجلة كانت فيها الخمارات . وقوله فلك الأزرار ، استعار الفلك لجيب قميص الموصوف الطالع وجهه من بين ازراره ، وجعل الازرار كنجوم لهذا الفلك . وفي البيت استعارة مجردة في ذكره الكرخ وهو ما يناسب المستعار له اي المشبه بالقمر ؛ واستعارة مرشحة في ذكره الفلك ، وهو ما يناسب المستعار منه اي المشبه به وهو القمر .

٦ * تشفعه : تقبل شفاعته .

٧ * الرشد : الاستقامة على طريق الحق ◉ بان : ظهر . يقول : كان رشدي كاملاً لو أني تبعته ، حين ظهر لي ان الرشد هو في اتباعه ، ولكنني لم افعل .

لو أنني لم تَقَع عَيني على بلَدٍ ، في سَفرتي ، هـذه ، إلّا وأقطَعُهُ ![1]
يا من أُقطّعُ أيامي ، وأُنفِدُها ، حُزناً عليه ، وليلي لستُ أهجَعُهُ ،[2]
لا يَطمئِنُّ بجَنبي مَضجَعٌ ، وكذا لا يَطمئِنُّ به ، مُذ بِنتُ ، مَضجَعُهُ !
ما كُنتُ أحسِبُ أنّ الدّهرَ يَفجَعُني به ، ولا أنّ ، بي ، الأيامَ تَفجَعُهُ ،
حتّى جَرى الدّهرُ ، فيما بيننا ، بيَدٍ غَبراء ، تَمنَعُني حَقّي ، وتَمنَعُهُ ؛[3]
وكُنتُ ، من رَيبِ دَهري ، جازِعاً ، فَرِقاً ، فلم أُوقّ الّذي قد كنتُ أجزَعُهُ ![4]
بالله يا مَنزِلَ القَصرِ الّذي دَرَست آثارُه ، وعَفَت ، مُذ بِنتُ ، أربُعُهُ ![5]
هل الزّمانُ مُعيدٌ فيكَ لَذّتَنا ؟ أم اللّيالي الّتي أمضَتهُ تُرجِعُهُ ؟
في ذِمّةِ اللهِ من أصبَحتَ مَنزِلَه ، وجادَ غَيثٌ على مَغناكَ ، يُمرِعُه ![6]
من عِندَه لي عَهدٌ لا يَضيعُ ، كما عندي له عَهدُ صِدقٍ ، لا أُضَيّعُهُ ؛
ومن يُصدّعُ قلبي ذِكرُه ، وإذا جَرى على قلبِه ذِكري يُصَدّعُه !
لأَصبِرَنّ لدَهرٍ لا يُمتّعُني به ، ولا بي في حالٍ يُمتّعُهُ ،
عِلماً بأنّ اصطباري مُعقِبٌ فرَجاً ؛ فأَضيقُ الأمرِ ، إن فكّرتَ ، أوسَعُهُ ؛
عَلّ اللّيالي الّتي أضنت ، بفُرقَتِنا ، جِسمَينِ ، تَجمَعُني ، يوماً ، وتَجمَعُهُ ؛
وإن تَغُل أحدًا مِنّا مَنِيّتُـه ، لا بُدّ ، في غَدِهِ ، الثّاني سيَتبَعُهُ ؛[7]
وإن يَدُم ، أبدًا ، هذا الفِراقُ لنا ، فما الّذي بقضاء اللهِ نَصنَعُهُ ؟

١ * يتمم فيقول : ان عدم اتباعه ذاك الشخص متأثر من حبه ' للاسفار ' حبا يغلب على رشده .

٢ * أُنفدها : افنيها .

٣ * غبراء : مجدبة مشؤومة .

٤ * ريب الدهر : حوادثه ◉ الجازع : اسم فاعل من جزع من الشيء : لم يصبر عليه ' اي اظهر الحزن والاضطراب ◉ الفرق : اسم مبالغة من فرق : خاف . وقوله : اجزعه : حمل جزء على خاف وخشي ' فعداه مثلهما مباشرة دون حرف جر .

٥ * بنت : فارقت .

٦ * يمرعه : يخصبه .

٧ * تغل : من غاله يغوله : اهلكه .

علو في الحياة وفي الممات

هذه القصيدة لأبي الحسن محمد بن عمران الانباري ' احد شعراء بغداد ' في عهد الطائع لله العباسي . قالها في نصير الدولة ' ابي طاهر محمد ابن بقية ' وزير عز الدولة بن بويه . وتحرير الخبر انه لما كسر عز الدولة في حربه مع ابن عمه عضد الدولة ' نسب ذلك الى سوء رأي وزيره ' لانه هو الذي حمله على محاربة ابن عمه ' فقبض عليه سنة ٩٧٧م ' وسمل عينيه ' وحمله مسمولاً الى عضد الدولة . فوضع هذا على راسه برلسا(١) ' وشهّره ' ثم طرحه للفيلة فداسته ' ثم صلبه عند باب داره بباب الطاق في بغداد ' وعمره خمسون سنة ونيف ' ولم يزل مصلوباً الى ان توفي عضد الدولة ' فانزل عن الخشبة ودفن . وقد رثاه الانباري لما صلب بهذه القصيدة . قيل لما وقف عليها عضد الدولة ورأى ما فيها تعظيم للميت قال : وددت لو اني المصلوب وتكون هذه القصيدة في :

١ عُلوٌّ في الحياةِ ، وفي المَماتِ ؛ لَحَقٌّ تِلكَ إحدى المُعجِزاتِ !
كأنَّ النَّاسَ حَولَكَ حِينَ قاموا ، وُفودُ نَدالكَ ، أيَّامَ الصِّلاتِ ؛
كأنَّكَ قائمٌ فيهِم خَطيباً ، وكلُّهُمُ قِيامٌ للصَّلاةِ .
مَدَدتَ يَديكَ ، نَحوَهُم ، احتِفاءً ، كَمَدِّهِما إليهِم بالهِباتِ ؛
٥ ولمَّا ضاقَ بَطنُ الأرضِ عَن أن يَضُمَّ عُلاكَ ، مِن بَعدِ الوَفاةِ ،
أصاروا الجوَّ قَبرَكَ ، واستَعاضُوا عَنِ الأكفانِ ، ثَوبَ السَّافِياتِ !
لِعُظمِكَ ، في النُّفوسِ ، بَقيتَ تُرعى بِحُرَّاسٍ ، وحُفَّاظٍ ثِقاتِ ،
وتُوقَدُ ، حَولَكَ ، النِّيرانُ ، لَيلاً ، كذلِكَ كُنتَ أيَّامَ الحَياةِ !
رَكِبتَ مَطِيَّةً ، مِن قَبلُ زَيدٌ عَلاها ، في السِّنينَ الماضِياتِ ،
١٠ وتِلكَ قَضِيَّةٌ ، فيها تأسٍّ ، تُباعِدُ عَنكَ تَعييرَ العُداةِ .
ولم أرَ ، قَبلَ جِذعِكَ ، قَطُّ جِذعاً ، تَمكَّنَ مِن عِناقِ المَكرُماتِ !
أسَأتَ إلى النَّوائِبِ ، فاستَثارَت ؟ فأنتَ قَتيلُ ثارِ النَّائِباتِ !

١ * البرنس : قلنسوة طويلة كان الفرس يلبسونها في صدر الاسلام .

٢ * القصيدة كلها من باب المغايرة اللطيفة . والمغايرة هي مدح ما اتفق الناس على ذمه وذم ما اتفقوا على مدحه .

٣ * يقول : مددت يديك مبالغة في اكرامهم والترحيب بهم ، واحتفى بفلان : بالغ في اكرامه وبش له .

٤ * السافيات : الرياح التي تثير الغبار . اي انهم استبدلوا الاكفان بما هو ارفع شرفاً لقدرك اذ جعلوا لك الرياح كفناً .

٥ * اي انهم اذا اشعلوا النار حولك ليلاً فلم يخالفوا عادتك المألوفة ولم يخفضوا من قدرك فانك كنت انت توقدها ايضاً للضيوف .

٦ * قوله : زيدٌ : تاميح الى صلب زيد ابن زين العابدين .

٧ * الجزع : ساق النخلة ' استعاره للصليب . اي لم ار قط صليباً غير صليبك امكنه ان يعانق المكارم عناقاً .

٨ * اراد بالاساءة الى النوائب دفنها عنك اي استعانت ليثأر بمقتولها . واصلها استثأرت بالهمز .

وكُنتَ تُجيرُ مِن صَرفِ اللَّيالي ، فصارَ مُطَالِباً لَكَ بالتِّراتِ ! [١]
وصَيَّرَ دَهرُكَ الإحسانَ فيهِ ، إلينا ، مِن عَظيمِ السَّيِّئاتِ !
وكُنتَ لِمَعشَرٍ سَعدًا ، فلمَّا مَضَيتَ تَفَرَّقُوا بالمَنحَساتِ . [٢]
غَليلٌ باطِنٌ لكَ في فُؤادي ، يُخَفِّفُ بالدُّموعِ الجارياتِ !
ولو أنِّي قَدَرتُ على قِيامٍ بفَرضِكَ ، والحُقوقِ الواجباتِ ،
مَلَأتُ الأرضَ مِن نَظمِ القَوافي ، ونُحتُ بها خلافَ النَّائِحاتِ ، [٣]
ولكِنِّي أُصَبِّرُ عَنكَ نَفسي ، مَخافَةَ أن أُعَدَّ مِن الجُناةِ .
وما لَكَ تُربَةٌ ، فأقولَ تُسقى ، لأنَّكَ نُصبُ هَطلِ الهاطِلاتِ !
عَلَيكَ تَحِيَّةُ الرَّحمانِ تترى برَحماتٍ غَوادٍ ، رائِحاتِ ! [٤]

لامية العجم

هذه القصيدة من نظم مؤيد الدين الطغرائي الشاعر المشهور (١١١٢م) يعارض فيها لامية الشنفرى المعروفة بلامية العرب ، ومدارها على وصف حاله وشكايته زمانه وكيد حسّاده حتى طُرد من الوزارة . وقد استطرد من فنّ الى فن وضمّنها عدّة نصائح وحكم ادبية :

أصالةُ الرَّأيِ ، صانَتني عَنِ الخَطَلِ ، وحِليةُ الفَضلِ ، زانَتني لَدى العَطَلِ ؛ *
بَجدي أخيرًا ، وبَجدي أوَّلًا ، شَرَعٌ ، والشَّمسُ ، رادَ الضُّحى ، كالشَّمسِ في الطَّفَلِ . [٦]
فِيمِ الإقامةُ بالزَّوراءِ ، لا سكَني بها ، ولا ناقَتي فيها ، ولا جَمَلي ؟ [٧]

١ . التِّرات : ج ترة وهي الظلم . اي انه اصبح اليوم يطالبك بما اترك فيه من الظلم وعدم الانصاف .

٢ . المنحسات : اماكن الشوم .

٣ . اراد : النوح والندب ندب حزين مفجوع ولا اندب كالنوادب اللاتي لا يبكين بل يتباكين على المنوح عليه .

٤ . يقول : ادعو لك بتحية من الله متواترة متتابعة ورحمات منهُ تنهل عليك صباح مساء ◉ وتترى : اي متواترة منصوبة على الحالية . ويجوز تنوينها . واصلها وترى قلبت الواو تاء كما في تراث وتجاه .

٥ . الاصالة : مصدر أصُل الراي أصالة كان محكمًا ◉ الخطل : مصدر خطل وهو فحش الكلام والخرق والاعوجاج ◉ والعطل : مصدر عطلت المرأة ، خلا جيدها من القلائد والحلي . وقد كنى بالعطل عن طرده من الوزارة . معناه ان صواب رايي يصونني عن فساد المنطق وحلية الادب زينتي عند التجرد من مال العالم .

٦ . شرع : سواء ◉ رادَ الضحى : وقت ارتفاء الشمس ◉ الطفل : ميل الشمس الى الغروب . والمعنى ان مجدي في ابتداء امري وايام ولايتي ، يوازي مجدي في اخر امري وايام عزلي ، كما ان الشمس تستوي حالتاها في اول النهار وآخره .

٧ . السكن : ما يسكن اليه الانسان ، اي يأنس به من زوجة او ولد . يقول : لأي شيء اقيم ببغداد ، ولا علاقة لي بها ولا انس ◉ وقوله لا ناقتي فيها ولا جملي : مثل يضرب لمن يتبرأ من الامر . اول من قاله الحارث بن عباد لما اعتزل حرب تغلب ، وطلب المهلهل بدم كليب اخيه . فعذله قومه على اعتزاله فقال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل .

ناءٍ عن الأهلِ، صَفرُ الكفِّ، مُنفرِدٌ، كالسَّيفِ عُرِّيَ متناه من الخَلَلِ[١]
فلا صَديقٌ إليهِ مُشتكى حَزني؛ ولا أنيسٌ إليهِ مُنتهى جَذلي.[٢]
أريدُ بَسطةَ كفٍّ أستعينُ بها على قَضاءِ حُقوقٍ للعُلى، قِبلي،
والدَّهرُ يَعكِسُ آمالي، ويُقنِعُني من الغَنيمةِ، بَعدَ الكَدِّ، بالقَفَلِ.[٣]
حُبُّ السَّلامةِ يَثني همَّ صاحبِه عَن المَعالي، ويُغري المرءَ بالكَسَلِ،[٤]
فإن جَنحتَ إليهِ، فاتَّخِذ نَفَقاً في الأرضِ، أو سُلَّماً في الجوِّ، فاعتَزِلِ،[٥]
ودَعْ غِمارَ العُلى للمُقدِمينَ على رُكوبِها، واقتَنِع منهُنَّ بالبَلَلِ.[٦]
فادرأ بها في نُحورِ البِيدِ، حافِلةً، مُعارِضاتٍ مَثاني اللُّجمِ بالجُدُلِ.[٧]
إنَّ العُلى حَدَّثَتني، وهيَ صادقةٌ، فيما تُحَدِّثُ: أنَّ العِزَّ في النُّقَلِ،[٨]
لو أنَّ، في شَرَفِ المأوى، بُلوغَ مُنًى، لم تَبرَحِ الشَّمسُ، يوماً، دارَةَ الحَمَلِ.[٩]

١ • ناءٍ : بعيد ، وهو خبر لمبتدا محذوف ◉ ومتنا السيف جانباه ◉ والخلل بكسر اوله : ج خلة ، وهي بطانة منقوشة بالذهب ونحوه تجعل غشاء لاجفان السيوف . واراد بها هنا الغمد . اي وانا مبتعد عن الاهل خالي الكف من المال ، منفرد عن الاصحاب ، كسيف جرّد جانباه من القراب .

٢ • لا صديق لي اشكو اليه حزني فيساعدني ولا انيس انهي اليه فرحي ليقاسمني اياه .

٣ • القفل : الرجوع من السفر . يقول في البيتين : طلبت في سفري سعة الحال ، ورغد العيش لاستعين بذلك على وفاء حقوق لزمت ذمتي للرفعة والمروءة ، اي لأقوم بحقوق شرفي ، غير ان الدهر قلب آمالي ، واحبط مساعي ، حتى اني لاقنع بان ارجع سالماً الى الوطن بعد المشقة .

٤ • يقول : ان حب السلامة يعطف عزم صاحبه عن طلب المعالي ويحمله على الكسل .

٥ • الضمير في « اليه » يعود الى حب السلامة . يقول : ان ملتَ الى الدعة ، فالأولى بك ان تعتزل الناس ، امّا بان تسكن في سرب في الارض ، واما بان ترقى الى اعالي الجو بسلّم . يريد : ان الشرف في الدنيا لا يُحصل عليه الا مع المخاطرة بالنفس ، فان فضلت الدعة والراحة فالاجدر بك ان لا تعاشر الناس لان السلامة مع الناس متعذّرة كما يتعذر النزول الى نفق الارض والسعود بسلم الى الجو .

٦ • الغمار : ج غمرة ، وهي معظم المياه ، يستعار لكل ما يغمر الانسان ويغطيه من شدة او نعمة ◉ البلل : البلة : النداوة والرش اليسير . والمعنى ان آثرت السلامة فاترك اقتحام لجج المعالي لمن يتكلفون مشاقها ، ويصبرون على اهوالها ، واقتنع انت من اللجج بالبلالة اي بالشيء النزر من العيش ، والمراد : دع المعالي لغيرك وارض بالخمول اذا لم تقدم على الاهوال .

٧ • درأ : دفع ◉ البيد : ج بيداء ، هي الفلاة استعار لها نحرًا ◉ الحافلة : المجتمعة ◉ المعارضات : المقابلات ◉ المثاني : ج مثنى من ، ثنى يثني ، وهي المطوفات من اللجم . وقيل هي جمع كثرة لمثنى ◉ الجدل : ج جديل وهي ازمّة الابل المجدولة . يريد دع نوقك تسابق مسير الخيل في الفلوات والاسفار .

٨ • النقل : ج نقلة وهي الانتقال .

٩ • دارة الحمل : برج الحمل ، وهو اول منازل الشمس ، تنزله في فصل الربيع . يقول في البيتين : ان العلى افادتني علماً صادقاً لا كذب فيه ، ان الشرف لا ينال الا بالتنقل . ولو كان المقام بالمكان الشريف يبلغ المرء الى مناه لما زالت الشمس مقيمة في برج الحمل ، اشرف منازلها ، لكونه منزل استوائها واعتدالها .

أهبتُ بالحظِّ ، لو ناديتُ مُستمعاً ، ولحظُّ غيَ ، بالجُهّالِ ، في شُغُلِ ،
لعلّهُ إن بدا فضلي ونقصُهمُ ، لعينه ، نامَ عنهم ، أو تَنبّهَ لي.
أُعلّلُ النفسَ بالآمالِ أرقبُها ؛ ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ !
لم أرتضِ العيشَ ، والأيامُ مُقبلةٌ ، فكيفَ أرضى ، وقد ولّت على عجلِ ؟
غالى بنفسي عِرفاني بقيمتها ، فصُنتُها عن رخيصِ القدرِ ، مُبتذلِ ؛
وعادةُ النصلِ أن يزهو بجوهرهِ ، وليسَ يعملُ إلّا في يدي بطلِ .
ما كنتُ أوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني ، حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسفلِ !
تقدّمتني أناسٌ ، كانَ شوطُهمُ وراءَ خطوي ، إذا أمشي على مهلِ ؛
هذا جزاءُ امرئٍ ، أقرانُهُ درَجوا ، من قبلهِ ، فتمنّى فسحةَ الأجلِ !
وإن علاني من دوني ، فلا عجبٌ ! لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحلِ !
فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ، ولا ضجرٍ ؛ في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحيلِ ؟

١ . أهبت به : ناديته .

٢ . الهاء في (لعلّه) راجعة للحظ . يقول في البيتين : دعوت الحظ لعله ان رأى فضلي وعاين نقص الجهال ، ينام عنهم فيسلبهم ما هم فيه من النعمة ، وينتبه لي فيوفيني ما استحققته . لكن هيهات ان ينصفني اصولي فانه قد اشتغل عني بتقديم الجهال .

٣ . يريد : اشغل نفسي بانتظار بلوغ امال ارقب ادراكها ليتسع بها ما ضاق من عيشي . لأن العيش ضيق ما لم توسعه الامال . وهذا المصراع اخرجه الشاعر على صورة مثل يريد انه لولا الآمال لضاق على الانسان عيشه .

٤ . يقول : ما رضيت العيش اذ كانت الايام في اقبال ، اي في وقت الشبيبة ، فكيف ارضى بها وهي تولي عني مدبرة ، الان في وقت المشيب

٥ . اي : ان معرفتي بقدر نفسي جعلتني اغالي في ثمنها . ولذلك صنتها عن البيع برخيص من القدر وعما يبتذلها ويحط من شأنها . ويروى مبتذل بالفتح .

٦ . جوهر : السيف حسن مضربه وحديدته التي طبع منها ، ويعمل : يقطع . يقول : ان نفسي كسيف والسيف لا تظهر منفعته ، وهي الضرب ، في سوى يدي بطل شجاع ، وان كان جيد الطبع حسن الجوهر .

٧ . أوثر : من آثر الشيء : قدمه واختاره . يقول : ما كنت اظن ان الزمان يطيل في عمري حتى ارى ملك اللئام واذلياء الناس .

٨ . الشوط : الطلق واشد حركة الفرس . يقول : سبقني الناس كان اشد جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا . يريد : سبقني من كانوا دوني مرتبة وشأناً .

٩ . درج : مات وذهب يقول : ان ما بي من سوء حال والفراد وخمول ، ان هو الا جزاء من ذهبت اخواته الكرماء فتمنى الحياة بعدهم فبقي بين من لا يعرفون قدره فقدموا عليه جهالاً مثلهم .

١٠ . يقول : لا بأس ان ساد الاوغاد فان لي مثلا وسلوانا في الشمس التي مع كبر جرمها وعظم قدرها هي (على زعم الاقدمين) في الفلك الرابع ، وزحل ، مع صغره في الفلك السابع .

١١ . يقول : اصبر للنوائب صبر من لا حيلة له في التخلص من عنتها ولا يتاق من نزولها فني حوادث الدهر ومصائبه ما يغنيك عن الحيل . يريد ان الدهر ياتيك بما لا تقدر عليه بحيلك .

أعدى عَدُوِّكَ أدنى مَن وثِقتَ بهِ ، فحاذرِ النَّاس ، واصحَبهم على دَخَلِ ؛ [1]
وإنما رَجُلُ الدُّنيا ، وواحِدُها ، مَن لا يُعوِّلُ ، في الدُّنيا ، على رَجُلِ
غاضَ الوفاءُ ، وفاضَ الغَدرُ ، وانفرَجَت مَسافةُ الخُلفِ بينَ القَولِ والعَمَلِ ؛ [2]
وحُسنُ ظَنِّكَ بالأيامِ مَعجَزَةٌ ، فظُنَّ شَرًّا ، وكُن مِنها على وَجَلِ . [3]
وشانَ صِدقَكَ عِندَ النَّاسِ ، كذبُهُمُ ؛ وهل يُطابَقُ مُعوَجٌّ بمُعتَدِلِ ؟ [4]
إن كانَ يَنجَعُ شيءٌ في ثَباتِهِمُ على العُهودِ ، فسَبقُ السَّيفِ للعَذَلِ . [5]
يا وارِدًا سُؤرَ عَيشٍ ، كلُّهُ كَدَرٌ ، أنفقتَ عُمرَكَ في أيّامِكَ الأُوَلِ ! [6]
فيمَ اعتِراضُكَ لُجَّ البَحرِ تركَبُهُ ، وأنتَ يَكفيكَ مِنهُ مَصَّةُ الوَشَلِ ؟ [7]
مُلكُ القَناعَةِ لا يُخشَى عليهِ ، ولا تَحتاجُ فيهِ إلى الأنصارِ والخَوَلِ . [8]
رجو البَقاءَ بدارٍ لا ثباتَ لها ؛ فهل سَمِعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنتَقِلِ ؟
ويا خبيرًا ، على الأسرارِ مُطَّلِعًا ، أنصِت ، ففي الصَّمتِ مَنجاةٌ مِنَ الزَّلَلِ ،
قد رَشَّحوكَ لأمرٍ ، إن فَطِنتَ لهُ ، فاربأ بنَفسِكَ أن تَرعى مَعَ الهَمَلِ ! [9]

١ . الدخل : المكر والغش . يقول ان اشد الناس عداوة لك اقرب رجل وثقت به فاحذر من الناس واصحبهم على مكر

٢ . غاض : نقص ◉ الخلف عدم الوفاء يقول : قد نقص الوفاء وكثر الغدر بين الناس واتسعت المسافة ما بين قول الناس وفعلهم .

٣ . اي ان حسن ظنك بالزمان واحواله خداع وعجز منك لانك بقيت معه دهرًا وانت تجهل ما طبع عليه من الغدر فظن شرًّا باحوال الدهر وكن على حذر منه .

٤ . شانه : عابه وشوّهه . يقول : ان كذب الناس يجعلهم لا يصدقونك ولو صدقت . وكما انه لا مشابهة بين المعوّج والمعتدل فكذلك هيهات ان يقبل الناس صدقك

٥ . اي ان وجد شيء يعمل في الناس لنيل ثباتهم على العهود فذلك ان يعاملوا بالرهبة ويؤخذوا بالعنف . وعبر عن هذا المعنى بقوله : سبق السيف للعذل . وهو مثل من امثال العرب . اراد ان سياسة الناس بالرهبة .

٦ و ٧ . السؤر : بقية الشراب ◉ والوشل : الماء القليل ◉ الخول : الخدم . يخاطب الشاعر نفسه على طريقة التجريد فيقول : ما لك تطلب فضلة عيش كله كدر وقد انفقت العيش الصفو والرغد في ايام شبابك السالفة . ولاي سبب تتعرض لاخطار البحر وتركب لجه وتصبر على اهواله مع ان شربة من الوشل تكفيك وتروي عطشك . يريد ان لوازم الحياة تقوم بادنى تحيل دون مكابدة الاهوال وتكلف المشاق .

٨ . اي ان القناعة هي ملك لان صاحبها في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك سواها من الولايات فانها لا تحتاج الى جيوش او خدم يحفظونها .

٩ . الترشيح : التربية ◉ والهمل : المواشي لا راعي لها ◉ اربأ بنفسك اي احذر واتق . والمعنى ان تعاطيت مع بني الزمان واظهروا لك البشر على وجوههم فاحذر منهم ولا تثق بهم فالهم انما هلوك لامر لست من اهله فان فطنت لمرادهم فاحفظ نفسك مما يرومونه منك لئلا ترعى مع الهمل وتترك سدى . والمراد لا تغر بلطف الناس لئلا تندم

فهارس الكتاب

تسهيلاً للاستفادة من مضامين الكتاب، رأينا ان نتوسّع في الفهارس فنشمل بها موضوعات هذا الشعر جميعها . وقد رتّبناها كما يلي :

١ً – في الأشخاص والأرهاط والقبائل والشعوب .
٢ً – في الأماكن والآبار والأنهار والجبال والمحالّ والبلدان .
٣ً – في الحيوان .
٤ً – في النبات .
٥ً – في الثياب والادوات والآنية والمواعين .
٦ً – في المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات .
٧ً – في الأيام والمعارك .
٨ً – في الأسلحة .
٩ً – في الكواكب والأبراج .
١٠ً – في اسماء الكتب .

الفهرس الاول

في

الأشخاص والأرهاط والقبائل والشعوب

ا

آل مُحرّق ، العمالقة ٢٤
ل المُنذر بن ماء السماء ١٨٠
الآمدي ٩٨
ابرهيم بن الحسن ١٢
ابرهيم بن المهدي ، ابن شكلة ٦١، ٦٧، ٦٨، ٦٩
ابرهيم اليازجي (الشيخ) ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٦١
ابن الجصاص ١٥٤
ابن جني ٢٤٣، ٢٦٢
ابن الجوزي ١٩٣
ابن حجّة الحموي ٣٣١
ابن حكيم (العبدي) ١٠
ابن خالويه ٢٦٤، ٢٧٦
ابن خلّكان ٦، ٦٢، ٣١٩
ابن الدُمشق : اطلب قسطنطين
ابن رشيق القيرواني ٩٨
ابن الرومي ٩٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٦، ١٤٧، ١٥١
ابن زُرَيق البغدادي ٣٣١
ابن الزيّات ٦٨، ٩٣
ابن سلامه : اطلب ابو جعفر المنصور
ابن العميد ٢٢٧
ابن الفارض ٣١١، ٣١٢، ٣٢١
ابن المعتزّ ١٥٤، ١٥٥
ابن نُوزَجه (ابو الفتح) ٢٥٢، ٣٢٧
ابن هبيرة (يزيد بن عمرو) ٧
ابن وَشيكة : اطلب ابو مُسلم الخُراساني
أبو أحمد ، والد الشريف الرضي ١٨٥
ابو بكر الخُوارزمي ٢٦١
ابو بكر الصُولي ٩٩، ١٥٥
ابو بكر محمد بن رائق ٢٢٩
ابو تمام ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٩١، ٩٨
ابو جعفر المنصور ٩، ١٢، ٦٣، ١١٣، ١٣٠
ابو الحسن (محمد بن عمران الأنباري) ٣٣٦
ابو دُلَف (العِجْلي) ٩٥
ابو طاهر بن بقية ، نصير الدولة ٣٣٦
ابو عَبّاد ٧١
ابو العبّاس ثعلب ١٥٤
ابو العبّاس بن واقد المهدي (شهاب الدين) ٣٣١
ابو العباس (الوليد بن يزيد) ١٢
ابو عُبيدة ٣٩
ابو العتاهية ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٣٨
ابو العلاء المعرّي ٨٢، ٢١٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٣١
أبو علي (ابن ابي تمام) ٨٩
أبو عُمر (يوسف بن عبدالله النمري) ٢٢
ابو الغوث (ابن البحتري) ١١٥
ابو فراس الحمداني ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧
ابو الفرج الاصبهاني ٦، ٦٢، ٣١٦
ابو القاسم عبدالله بن سليمان بن وهب ١٦٩
ابو كَرِب ، أسعد تبّع اليمن ٨١
ابو مُسلم الخُراساني ١٢
ابو المعالي (ابن سيف الدولة) ٢٦٣
ابو المُلدّ ٩
ابو نصر : اطلب الخصيب
ابو نُواس ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ١٥٤
ابو الهيجاء (محمد بن عمران ابن شاهين) ٣٣١
احمد بن الخصيب (وزير المنتصر) ١٠٧
احمد راغب الطبّاخ ٢١٢
الاخطل ١٥٤
الاخفش ، علي بن سليمان ١٥٢
أردشير (من ملوك الفرس) ١١٤
ارباط (قائد الاحبوش) ١١٧
أسد (بنو) ٥٢
الاسكندر ٣١، ٨٢، ٣٣٢
أسلم (قبيلة) ٢٦٦
اسماعيل بن بلبل ١٤٧
أشجع ٥٣
أشناس ٦٨
الافشين ، حيدر بن كاوس ٨٥، ٨٦
الاصمعي ٥
امرؤ القيس ٣٦، ١٥٤، ٢٨٥
ام موسى ، ابنة منصور الحميرية ٤٣
الأمين (محمد) ٢٨، ٤٤، ٦١، ٧٢
أميّة (بنو) ، آل حرب ٥، ١٣، ١٩٦
انو شروان : اطلب كسرى

إياد (قبيلة) ٣٠٧

ب

بابك الخُرّمي ٨٧
باقل ٣٠٧
البحتري ، الوليد ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
البحتري بن الجعد ، مجنون ليلى ٣١٥
بدر بن عمّار ٢٢٩
بُرد (والد بشار) ٥ ، ١٠ ، ١١
بَشّار بن بُرد ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣
بَرمك ، بنو برمك ، البرامكة ، ٤٨
بَقيّة الحدّاد ٧٢
البلنر (شعب) ٢٣٤
بلقيس (ملكة اليمن) ١١٨
البلهيذ ١١٥
بنو الأصفر : اطلب الرّوم
البهاء زُهير ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
بَوّان بن الأسود بن سام بن نوح ٢٦٢
البُوريني : اطلب حسن البوريني

ت

تاوداس ٢٣٤
التّبريزي ٨٧
تُبّع ٢٣
التّتر (شعب) ١٤٨
التُّرك (شعب) ١٤٨
تَغلب (بنو) ١٠١ ، ١٠٢ ، ٣٣٥
تميم (بنو) ٥٢
تَوفلس (ملك الروم) ٨٠ ، ٨٤
تَيم (بنو) ١٩٦
تيودور ٢٦٣
تيوفيل بن ميخائيل : اطلب تَوفلس

ث

الثعالبي ٢١٢

ج

الجاحظ ٣٨
جعفر (من ولد علي بن ابي طالب) ٦٣
جعفر : اطلب المتوكّل
جعفر بن سليمان بن علي ١٧
جعفر بن المهذّب ٢٩٦
جعفر الصّادق ١٧٩
جِنّان (صاحبة ابي لُواس) ٥٦
جَوشَن (عبد قَرْغويه) ٢٦٣

ح

حاتم الطائي ٣٠٢
الحارث بن عبّاد ٣٣٥
حبش ، احباش ١١٣ ، ١١٧
حبيب الطائي : اطلب ابا تمام
حسن البُوريني (الشيخ) ٣١٢ ، ٣١٧
الحُسين بن علي بن ابي طالب ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٠
الحصري ٦٢
حكَم (بنو) ٥٠
حَمدان (قرمط) ١٦٦
حمزة بن الحسن الاصفهاني ٤٠
حمزة (عمّ النبيّ) ٦٣

خ

خاقان ١٤٨
خالد البرمكي ١٠
الخالدي ٢٨٥
الخالديّان (خازنا سيف الدولة) ٦ ، ٢٨١
خالد القطبي ١٤٠ ، ١٤١
خُزاعة (قبيلة) ٦٦
الخَزريّة (أهل بلاد الخزر) ٢٣٤
الخصيب ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨
خَيذَر : اطلب الافشين
خِيرة الثّقيريّة ٥

د

دِعبل ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤
دعد (امرة نجديّة) ٣٢٧ ، ٣٢٨
الدّمشقي ، تقفور بن برداس القتّاس (قائد جيش الروم) ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣
دنانير (جارية البرامكة) ٥٧

ذ

ذو الرُّمّة (غيلان) ٨٣

ر

الرّبيع بن يونس ٤٨
ربيعة (بنو) ١٠٢ ، ٣٠٧
الرّشيد ، هارون ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٧ ، ١٠٤
رشيد الدحداح (الكونت) ٣١٢
الرّضيّ : اطلب الشريف الرضيّ
الرّقاشي ، الفضل بن عبد الصّمد ٤٨
الروس (شعب) ٢٣٥
الروم (شعب) ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤

ز

الزّبّاء (ملكة تدمر) ١٧٥
زَلزَل ٦٩
الزّنج (شعب) ١٣٦ ، ١٣٧
زياد ابن ابيه ٦٣ ، ٦٥
زيد (بنو) ٤١
زيد بن زين العابدين ٣٣٤

س

ساسان (ملك الفرس) ١١٤
ساسان (آل) ١١٤
سامي الدهّان ٢٦٤
السّريّ الرّفّاء ٢٨١ ، ٢٨٢
سليمان الحكيم ، ابن داود ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ٢٦١
سِنّمّار ٢٤
سيف بن ذي يَزن ١١٧
سيف الدولة ٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٣

ش

شِرّ ، شِرّة (صاحبة ابن المعتز) ١٥٧
الشّريف الرّضيّ ، محمد ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
شُنظف (قينة) ١٤٠
الشّنفرى ٣٣٥
شَيبان (بنو) ٢٩

ص

الصاحب بن عبّاد ٩٨

صاحب المحراب : اطلب سليمان الحكيم
صاحب مُعجم البلدان: اطلب ابا الفَرَج الاصبهاني
صالح بن عطية ٧٠
صالح المسكين (ابن ابي جعفر المنصور) ٣٩
الصبّاح بن عمارة المُحاربي ٢٦٥
الصقلب ، الصقالبة (شعب) ٣٣٦
الصنوبري ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣
الصُّولي: اطلب ابا بكر

ض

الضباب (قبيلة) ٩
الضحّاك بن قيس الشيباني ٧ ، ٨

ط

طاهر بن الحسين ٧٢ ، ١٠٩
الطالع العباسي ٣٣٦
الطغرائي (مؤيد الدين) ٣٣٥
طي (بنو) ٧٥

ع

عاد (قبيلة) ٢٩٧
عامر (بنو) ١١ ، ١٧
العبّاس بن عبدالله بن ابي جعفر المنصور ٤١
العبّاس (بنو ، العباسيون ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧
عبد الباسط الأنسي (الشيخ) ١٥٥
عبدالله بن زياد ١٧٧
عبدالله بن طاهر ٧٦
عبدالله (ابن مروان) ٧
عبدالله بن عمر بن زائدة (ابو الفضل) ٢٩
عبد الغني النابلسي (الشيخ) ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨
عبدة (صاحبة بشار) ١٥ ، ١٦
عبس (بنو) ١١٤
عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٦٦ ، ١٤٧
عُتبة (صاحبة ابي العتاهية) ٣٢
العجم (شعب) ١١٣ ، ١٩٨ ، ٢٥٨
عدي (بنو) ١٩٦
العَرَب ، العُرب (شعب) ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٢٧
عروة بن حِزام ١١
عزّ الدولة بن بُوَيه ٣٣٤
عضد الدولة بن بُويه ٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٣٣٤
عفراء (صاحبة عروة بن حزام) ١١
عُقبة بن رؤبة بن العَجّاج ٩
عقبة بن سلم ٩
عُقيل (بنو) ٥ ، ٢٦٦
العُكبري ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٣٢٧
العلاء (ابو عيسى بن ساعد) ١٤٤
علوة الحلبية (صاحبة البحتري) ٩٩ ، ١١١
علي بن ابي طالب ، ابو حسن ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٠
علي بن ثابت ٣٠
علي بن الحسين بن علي (زين العابدين) ٦٣
علي بن حمزة الاصفهاني ٩٩
علي الرِّضا ٦١ ، ٦٧
عمر بن الخطاب ١٥١
عمر بن عبد العزيز ١٧٩ ، ١٨٠
عمر بن العَلاء ١١ ، ٢٨
عمرو بن العاص ٤٧
عمرو بن عبد ودّ ١٦٧
عنس (قبيلة) ١١٤

غ

غيلان : اطلب ذا الرمّة

ف

فاتك بن جهل الاسدي ٣٢٧
فاطمة ١٧٩ ، ١٩٦
الفتح بن خاقان ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣
فخر الملك ١٩٦
الفُرس ، فارس ٤ ، ٥٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ، ١٩٦
الفرنج ١٥٩
الفضل بن العبّاس ٧٠
الفضل بن مروان ٦٨
الفضل بن يحيى ٤٨
الفيروزابادي ٢٨٩

ق

القادر بالله ١٧٥ ، ١٧٦
قحطان (بنو) ١٠
قرغويه ٢٦٣
قُريش (قبيلة) ١١ ، ٢٦ ، ٦٧ ، ١٩٥ ، ٢٠١
قُريع (بنو) ٢٦٦
قُشير (بنو) ٢٦٦
قُس بن ساعدة ٣٠٧
قسطنطين (ابن الدُّمستق) ٢٣٢ ، ٢٣٦
قيس عيلان ٨ ، ٥٢

ك

كافور الاخشيدي ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٠
كامل كيلاني ١٢٢ ، ٢٩٦
كسرى انو شروان ١٠ ، ١٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣
كسرى أبَروِز ١١٥
كعب (بنو) ٢٦٥ ، ٢٦٦
كلاب (بنو) ٢٦٥
كُليب وائل ٢٣٥
كِندة (قبيلة) ٣٣١

ل

لويس شيخو ٢٢
ليلى العامرية ، أم مالك ٣١٥

م

المأمون ٢٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٢١١
مادر ٣٠٧
المارقيّ ٦٩
ماروت ١٦
مالك بن طوق ٦١
المتنبي ، أبو الطيب ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٣٢٧
المتوكل ، جعفر ٦١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩
محمد بن بدر الدين العلوي ٦
محمد بن حُميد الطوسي ٨٧
محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) ٦٤
محمد بن عبدالله النحوي ٢٩٥
محمد شاطر الكُتُبي ٢١٢
محمد شريف سليم ١٢٢
محي الدين الخياط ١٥٥

مخارق ٦٩
المرتضى (الشريف) ١٨٥
مَرحب ١٦٧
مروان بن محمد ٧ ، ٨ ، ١٢
المستعين بالله ١٠٧
مُسافر بن الوليد ابو مَخلد ٦١ ، ٧١
مُضر (قبيلة) ٩٢ ، ٢٠١
المُطلب بن عبدالله بن مالك الخُزاعي (امير مصر) ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣
المعتزّ (ابن المتوكل) ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٩
المعتصم ٦١ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٥
المقتدر ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩
مَعَدّ (قبيلة) ١٠
المعرّي : اطلب ابا العلاء
المقتدر ١٥٤
المَنبجي ٣٢٧
المنتصر (ابن المتوكل) ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠
المَهدي ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٤٨
المُهلّب بن ابي صُفرة ٥
المهلبيّ (الوزير) ٢٨٢
المُهلهل بن ربيعة ٣٣٥
مِهيار الدّيلمي ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٥
المؤتمن ٢٨
مؤنس (الخادم) ١٥٤ ، ١٧٠
موسى الكاظم ١٧٣
موسى الهادي ٢١ ، ٢٤ ، ٤٨
مية (صاحبة ذي الرُّمة) ٨٣

ن

النابلسي : اطلب عبد الغنيّ
ناصر الدولة ٢٨٧
نَبهان (بنو) ٨٨
نَدى بن جعفر ٢٦٦
نِزار (قبائل) ٢٦٥ ، ٢٦٨
النظّام (شيخ المعتزلة) ٥٠
النعمان الاكبر (ابن امرئ القيس بن أوس اللخمي) ٢٤
نقفور بن بَرداس النقّاش : اطلب الدّمشقي
نُمير (بنو) ٢٦٥
النوّريّ ٦٢ ، ٢١٢

هـ

هارون ١٦ ، ٥٥
هاشم (بنو) ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٢
هُذيل (قبيلة) ٣١٥
هلى (فلكي الكليزي) ٨٠

و

الواثق ٦١ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٩٨ ، الواحدي ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦١
والبة بن الحُباب ٣٩
وائل (بنو) ٢٩
وحيد (قينة) ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
وصيف ٦٨
الوليد : اطلب البحتري

ي

ياقوت ٤٧ ، ٦٢ ، ٢١٢
يربوع (بنو) ٩
يرجوم ٥
يعقوب بن داود ٥ ، ١٣ ، ٤٨
يوسف (ابن يعقوب) ١٩٨
اليونان (شعب) ٢٩٥

الفهرس الثاني

في

الأماكن والآبار والانهار والجبال والمحالّ والبلدان

ا

اسيا (قارّة) ٨٠
آمد (بلد) ٢٣٢
أنمّ شَهر (نيسابور) ٩١
الابرق (موضع) ١٧٩
الابلق (حصن تيماء) ١٧٥
الأبلة (نهر) ٢٦١
ابو قبيس (جبل) ٦٣
الابيض ، ابيض المدائن (قصر) ١١٣
الأخيضر (جبل) ٢٣٤ ، ٢٣٧
الأردنّ (بلاد) ٤٧ ، ٢٢٩
أرين (مكان) ٣١٦
الاستانة (مدينة) ٩٩
إسوان (بلد) ٦٩
أم المناسك : اطلب مكة
الانبار (مدينة) ٢١ ، ٤٧
أندلس ، الاندلس ٢٢ ، ٣٣١
الطاكية (مدينة) ١١٥
أنقرة (مدينة) ٨٢
الأهواز ٣٩
اوروبا (قارّة) ٦٧
ايوان كسرى ، الايوان ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٥

ب

باب الاصبهاني (موضع) ٢٠
باب الطاق (في بغداد) ٣٣٤
بابل ٣٢
البحيرة (موضع) ٢٨٤
بَدر (موضع) ٦٤ ، ٨٥
البصرة ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧
البطحاء ، اطلب مكة
بطن الشُّتُر ٢٦٦
بغداد ٤ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
البيت الحرام ٣١٦
البلد الحرام : اطلب مكة
بَوّان (شعب) ٢٦١ ، ٢٦٢

البيت المقدس ، بيت المقاليس ٤٧
بيروت ٤٠ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٥٥
٢٩٦ ، ٣٢٠
بيسان (مدينة) ٤٧

ت

تبوك (موضع) ٤٧
تدمر ٤٧ ، ١٧٥ ، ٢٦٥
تركيا (بلاد) ٨٠ ، ٨٢
تهامة ، الغور ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠
تيماء (موضع) ١٧٥

ث

الثوية (موضع) ١٨٣

ج

جاسم (قرية) ٧٥
الجبل الاسود (في مكة) ٦٣
جرجان ٧١
الجرماز (قصر) ١١٤
الجزيرة (جزيرة ابن عمر) ٥٩ ، ١٢٠
الجزيرة العربية ٣٢٧
الجعفري ، قصر اللؤلؤة ١٠٩
جور : اطلب فيروزاباد
الجولان (من حوران) ٤٧
جيحان (نهر) ٢٣٢
الجيدور (اقليم) ٧٥

ح

حارث الجولان (جبل) ٤٧
الحجاز ٦٤ ، ١٨٨
الحرمان (مكة والمدينة) ٨٧
الحدث ، الحدث الحمراء (قلعة) ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
حلب ١٤١ ، ١١٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٥
حمص ٩٨ ، ٢٦٣
حنين (موضع) ٦٤
حوران ٤٧
حيدر آباد (مدينة) ٦
الحيرة ١٨٠

خ

خراسان ٦٧ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
خرشنة ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
الخزر (بلاد) ٦٧
خلاط (دارة) ١١٤
الخورنق (قصر) ٣٤
خيبر (حصن) ٦٤ ، ١٤٤ ، ١٦٧
الخيف ٦٣

د

دجلة (نهر) ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٣٢
دجيل (نهر) ٤٧
الدرب ، الدروب (الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم) ٢٧٤
دسكرة ، دساكر ٥٢
دمشق ١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٨
دومة الجندل (موضع) ١٧٥ ، ٣١٦
الدويرة (منزلة) ١٦٩
دير حنة ٤٥
دير سمعان ١٨٠
دير عبدون ١٦٣

ذ

ذات الصمد (موضع) ٩
ذات عرق (موضع) ١٨٨
ذات الأخيراء (موضع) ٤٥
ذو طخفة (موضع) ١٠
ذو سلم (موضع) ١٩٠

ر

رامة (موضع) ١٩٠
رضوى (جبل) ١١٦ ، ٣٠٥
الرملة (من فلسطين) ٤٧
الروم (بلاد) ٦٧ ، ٨٠ ، ٧٣
الريان (جبل) ١٧

ز

زبطرة (مدينة) ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤
الزوراء : اطلب بغداد

س

ساباط (مدينة) ٥٤
سامرا (مدينة) ١٠٤ ، ١٦٣
السد (الحاجز الصيني ، الجدار الصيني) ٣٣٢
السدير (قصر) ٣٤
سقيفة بني ساعدة (موضع في المدينة) ١٩٦
السلام (قصر) ٢٣
سلم (موضع) ٢٠٤ ، ٢٠٥
السماوة (بادية) ٢٦٦
سميساط (بلد) ٢٣٤
سنور (جبل) ٢٦٣
سواد سمرقند ٢٦١
سوس (بلد) ٥٩

ش

شاطبة (مدينة) ٢٢
الشام (بلاد) ٤٧ ، ٧٥ ، ١١٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣٢٨
الشري (مأسدة) ٨٤
شهرزور (مدينة) ١٤٠
شيراز ٢٦١

ض

ضمير (جبل) ٢٥٧

ط

الطائف ٣١٥
طبرية ، بحيرة طبرية ٢٢٩
طرابلس ٢٩٥
الطف (موضع) ٢٠١
طنجة (مدينة) ٦٩
طوروس (جبال) ٢٧٤
طوس (بلد) ٥٩ ، ٦٧
طيبة اطلب المدينة ، يثرب

ظ

الظهران (موضع) ١١١

ع

العاصي (نهر) ٢١١
العراق ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٧
العراقان (البصرة والكوفة) ٢٦٠
عرفات (جبل) ٦٣
عسكر مكرم (موضع) ٧٢
عقر بابل (قرية) ١٧٧
عقرقوف (قرية) ٤٧
عقيق المدينة ١٨٩
العلمان : علم السعد ، وعلم نجوح ٣١٦
عليكرة (مدينة) ٦
عمان ١٥
عمورية (مدينة) ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
العواصم (انطاكية وضواحيها) ٢٣٢
عين أباغ (موضع) ٤٧

عين الثمر (قرية) ٢١

غ

غار ثور (مكان) ١٦٧
غزة هاشم (مكان) ١٦٧
الغور : اطلب تهامة
الغور الشامي ٤٧
الغوطتان (موضع) ٤٧
غوطة دمشق ٢٦١

ف

فارس (بلاد) ٣٩ ، ٥٤ ، ١٤٠ ، ٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٨٥
الفرات (نهر) ٤٧ ، ٦٤ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦
الفرما (موضع) ٤٧
فسطاط ، الفسطاط (مدينة) ٧ ، ٧٥ ، ٢٣٩
فطرس (نهر) ٤٧
فلسطين ٤٧
فيروزباد ، فيور ٢٨٥ ، ٢٩٣

ق

القاطول (نهر) ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨
القاهرة : اطلب مصر
القبق (جبل) ١١٤
القبيبات (موضع) ١٨٠
القرافة الصغرى (في مصر) ٣١٩
قزوين (بحر) ٦٧
القسطنطينية ٢٦٣
قسرين (مدينة) ٢٦٥

ك

كاس ٢٨٩
كاظمة (موضع) ٢٠٥
الكامل (قصر) ١١٩
كربلا ، كوربابل (على شط الفرات) ٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧
الكرخ (محلة في بغداد) ٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٣٣٢
كندة (محلة) ٢٢٧
الكوفة ، الكوفات ، كوفان ٧ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧

ل

اللاذقية ٢٩٥
لندن ١٥٥
اللوى (موضع) ٣١٦

م

مارد (حصن) ١٧٥
المتوكلية (بلد) ١٠٩
المدائن ٢٦ ، ١١٣ ، ١١٤
المدخن (جبل) ٤٧
المدينة ، يثرب ٦٤ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٢
مرسيلية ٣١٢
مرعش (بلد) ٢٣٤
مصر ، القاهرة ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٢٢ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
المصلى (موضع) ١٨٩
المطيرة (قرية) ١٦٣
معان ٤٧
معرة النعمان ٢٩٥
المقطم (جبل) ٣١١
مكس (دارة) ١١٤
مكة ١٠ ، ٢٣ ، ٦٣ ، ١٦٧ ، ٣١٥ ، ٣١٩
— ام المناسك ٢٠٢
— البطحاء ٢٠١
— البلد الحرام ١٨٠ ، ١٨٨
ملطية (إقليم) ٨٠ ، ٢٣٤
منبل (بلدة) ١٨٠
منى ٦٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩
منبج (مدينة) ٩٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
الموصل ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨١

ن

نجد ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠
نصيبين ٧
نعمان الاراك ٣١٥ ، ٣١٦
النقا (موضع) ١٨٨
النقيب (ماء) ٤٧
النهروان (موضع) ٦٤
نيزك (نهر) ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
نيسابور (مدينة ٩١)
النيل (نهر) ٢٢٩

هـ

هزفل (دير) ٧٢
الهند (بلاد) ٦ ، ١٠ ، ١٨٠

و

وادي نخلة ٣١٩

ي

يثرب : اطلب المدينة
اليمن ٢٣ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٨ ، ٣٢٨

الفهرس الثالث

في

الحيوان

ا

الإبل ٥٠ ، ٩٠ ، ١١٢ ، ١٥٦ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ، ٣١٤ ، ٣٣٦
البُدن ١٨٠
الجَزَر ، الجزور ٤٣ ، ٦٧
الرَسوم ، الرُسُم ٢٥٧
الرِكاب ، الرِكائب ٤٤ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ٢٥٨
الشِوام ١١٣
إسَد ، أسَد ، أسود ، آساد ١٢ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤
أرنَب ، رُبد ١١٧
الأشبال ، الأشبال ١٠٦ ، ١٠٧
أضبارم ٢٣٦
أضرغام ، ضراغم ١٢ ، ١٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
ليث ، ليوث ١٢ ، ٤٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧
أنزر ١٠٦ ، ٢٢٩
أوزّة ١٣١

ب

الباز ، الهازي ، البُزاة ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨
البقر ١٨٠
البقرة الوحشيّة ، بقرة الوحش ، بقر الوحش ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
الجازلة ٣٢٩
جُوزُر ، جآزر ١٠٩
الشاة الوحشية ١٨٩
الفَريز ٣٠٥
مَهاة ، مَهى ٥٥ ، ٣٢٨
البهيمة ، البهائم ٧٧ ، ١٥٢ ، ٢٣٧

ت

تيس الجبل ٢٩٨
الأعصم ٢٩٨

ث

الثعلب ، الثعالب ١١٧

ج

الجُرَذ ، الجرذان ٢٢٣
الجمل ، الجمال ١٤٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٣٣٥
البعير ٦١ ، ٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٦٠ ، ٣٠٢
البازل ٣٠٢
الدِعبل ٦١
القَمود ٦١

ح

الحمار ، الحمير ، ٢٠ ، ٥٤ ، ١٤١
إتان ٣٠
حمار الوحش ، حُمُر الوحش ١٠٦
حماة ، حمار ، حمائر ٧٨ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٧
فاختة ٢١٣
قُمرية ، قُمريّ ، قُمر ١٣٢ ، ١٥٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٤
الهَدِيل ٩٠
ورقاء ، وُرق ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٦٢ ، ٢٩١
حية ، حيّات ٤٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩
إربد ١١٧
الأرقم ، الأراقم ٢٣٧
أفعى ، أفاعٍ ٦٩ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ٢٣٩
الثعبان ٤٩ ، ١٩٩
الشُجاع ٤٩
الصِلّ ١٩٩

خ

خيل ، الخيل ٨ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٣٦
الجَرد ١٠ ، ١٨٤ ، ٢٣٩
العِتاق ٢٣٧ ، ٢٣٨
المُقرَبات ١٠
فرس ، الفرس ، الافراس ١٠ ، ٦٥ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧
الاعوجي ١٥٧
الجواد ، الجياد ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٦
حصان ، أحصنة ١٨٤ ، ٢٦٢
طِرف ، طِرفة ١٥٧
مُهر ٢٦٦

د

دُبسية ٢٢٤
الدِجاجة ١٣١
الدَلَقين ١١٩
الدود ١٥٣
ديك ، ديوك ، ديكة ١٨ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ١٦٤ ، ٢٢١

ذ

الذُباب ١٢٨ ، ١٤٩
الذئب ١١٧ ، ٢٢٢
الاطلس ١١٧

ر

الرخمة ، الرخمات الرُخَم ٦٤ ، ٢٥٨

ز

زُرزور ٢١٣

س

ساق حرّ : اطلب الورشان
سباء ٢٦٦
السمك ١١٨ ، ٢٩٢
الشابة ٣٠٢

ش

الشاة ، الشاء ، الشياه : اطلب غنم
شقنين ٢١٣

ص

صقر ، صقور ٢٥ ، ١٣٠ ، ٢٢٠
صوف ٣٠٢

ض

ضبع ٦٤
ضفدع ١٤٠

ط

الطاووس ، الطواويس ١١٩
الطائر ، الطير ، الطيور ١١ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧١ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦
ذات المخالب ٣٠٢

ع

عُقاب ، عُقبان ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٢٩٨
العُقاب ، العُنقاء ٢٣٧
عقرب ، عقارب ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٩٩
العندليب : اطلب هزار

غ

الغراب ٢٢٠ ، ٢٩٢
غزال ، غزلان ١٢٤
الأدمانة ١٠٤
الخُرق ١٠٤
الرِّشا ٢٥ ، ١١١ ، ١٢٩
الرئم ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١٩
الظبي ، الاظلاء ١٠٩
الظبي ، الظبية ، الظباء ٣٨ ، ٤٥ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٠
غنم ٦٧ ، ١٥٦ ، ١٨٠
الشاة ، الشياه ، الشاء ٣٥ ، ٥٠

ف

الفأرة ، الفار ، الفيران ٢٢٢ ، ٢٢٣
الفيلة ٣٣٤

ق

القارح ٢٠٢
قرد ، قرود ، قِرَدة ٤٨ ، ١٥٢
القطا ١١٧
الكُدري ١١٧
قُنفذ ٢٢٢

ك

كلب ، كلاب ، أكلب ١٤ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠

م

مَطيّة ، مطايا ، مَطي ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٨ ، ٣٣٤

ن

ناقة ، نوق ، نياق ٤٧ ، ٦٧ ، ٢٦٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
عنس ١١٤
ناب ١٥٠
هُوج ٤٧
الوجناء ٣١٥
نسر ، نسور ٢٥ ، ١٥٧ ، ٢٣٥
النَعَم ، الأنعام ٧٩ ، ١٥٦ ، ٢٦٩
الماشية المواشي ٧٩ ، ١٣٩
السائمة ، النَعَم ٨٤ ، ١٧٥ ، ٣٢٨
الظليم ٨٤ ، ٢٩٢
نقنق ، نقانق ١٧٥ ، ٣٢٨
نمل ١١٧

ه

هزار : العندليب ٢١٣
الهرّ ٢٢٢
البيثور ، السنانير ٢٢٣ ، ٣٠٢
القط ، القطط ٢٢٢

و

الوحش ، الوحوش ٤٩ ، ١٠٤ ، ١٧٧ ، ٢٥٧
الورشان ، ساق حرّ ٢١٦

الفهرس الرابع

في

النبات

ا

آذريون ، بخور مريم ٢٢٤ ، ٢٨٧
آس ، الآس ١١١ ، ١٣٥ ، ٢٢٣ ، ٣٢٤
الأترجة ، الأترج ٢١٤ ، ٢٩٠
الأثل ١٩٠
أراضة ، الأراك ٢٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٩
الآمرد ٣٢٩
أقحوان ، أقحوانة ، الأقاحي ، الأقحوانات ١٠٦ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٤
البهار ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٩٠

ب

بابونج ٢١٥ ، ٢١٨
باقلى ٢١٨
البقول ٢١٨
البان ١٤٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠
بخور مريم : اطلب آذريون
البَنَفسَج ١٢٩ ، ١٦٠ ، ٢١٣ ، ٢١٩
البهار : اطلب أقحوان

ت

ثُفاحة ، ثفاح ١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ٢١٤ ، ٢١٦
التين ٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٩٥

ج

الجزر ١٦١ ، ١٦٢
الجُمّيزة ١٩٩

ح

الحَماطة ١٩٩
الحمّص ١٩٠
الحنظل ٦٩

خ

خردل ٣٠٣
خوخ ٢١٧
الخِيري ، الخِيريّات : اطلب المنثور
خَيْرُرانة ، خيزران ١٦ ، ٣٤

ر

رُمّان ١٤٧ ، ١٦١ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٩٠
الرَّند ١٣٥

ز

الزّرابيّ (ما اصفرّ من النبات او احمرّ وفيه خضرة) ٥٢
الزّعفران ٢١٤
الزّنبق ، زنبق مار يوسف ٢١٩ ، ٢٨٩
السُّوسَن ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٩
الزّهر ، أزهار ٩ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٣٢٨
الزّور ، الزّوار ، الازوار ٧٧ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٨

س

السّدر : اطلب نَبق
السَّذاب ٢١٩
السَّرو ٢١٨ ، ٣٢٣
السُّوسَن : اطلب زنبق

ش

الشمير ٢١٧
الشَّقيق ، الشقائق ٩٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤
شوك ١٨ ، ١٧٩
الشِّيح ٣١٧

ص

الصّاب ٢٦٧
الصّعتر ٢١٩
الصّفصاف ١٩٠
الصّنوبر ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨

ط

الطّلّ ١٧٩

ع

العَدس ٢٩٥
عرارة ٢١٨
العُصفر ٩٣ ، ١١١ ، ١٣٩
العُضاه ١٠٣ ، ١٧٩ ، ١٨٩
العُنّبية ١٠٣
العُلّ ١٧٩ ، ١٨٩
الطّلح ١٧٩
عُناب ٥٧ ، ١٤٧ ، ٢٢٣
العنب ، اعناب ٨٤ ، ١٣٠ ، ١٤٧
العَنم ١٩٨

غ

الغار ١٨٠
غُرب ٨١ ، ١٤٣
الغضا ٣١٦

ف

الفُستق ٢١٦

ل

الأُلبياء ١٩٠
ليمونة ، ليمون ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٨٩

م

مشمش ١٤١
المُضعف : اطلب نَرجس
المنثور ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
الخِيري ، خِيريّات ٢١٩ ، ٢٢٤
الموز ١٧٩

ن

نارَنجة ' نارَنج ١٦١ ' ١٦٢ ' ٢٩٠
نبع ٨١ ' ١٤٣
نَبق ٥٩
النِّدر ٥٩
نخلة ' النخل ' النخيل ٢٠٦ ' ٢١٣ ' ٢٨٨ ' ٢٩٢ ' ٣١٧ ' ٣٣٤
بنات الفسيل ٢٠٦
الجزء ٣٣٤
نرجس ٥٧ ' ١٣١ ' ١٤٧ ' ١٦٢ ' ٢١٤ ' ٢١٥ ' ٢١٨ ' ٢١٩ ' ٢٣٤ ' ٢٨٨ ' ٢٩٤
المضعّف ٢١٥
النِّسرين ٢١٣
نعنع ٢١٩
النَّمام ٢١٨
النور' النَّوّار' الأنوار' اطلب زهر
نيلوفر ١٦٠

و

ورد ' الوَرد ' الورد الابيض ١٠ ' ٥٣ ' ١١١ ' ١٣١ ' ١٥٩ ' ١٦١ ' ١٦٢ ' ١٦٩ ' ٢١٣ ' ٢١٨ ' ٢١٩ ' ٢٢١ ' ٢٢٤ ' ٢٨٥ ' ٢٨٩ ' ٢٩٠ ' ٢٩٢ ' ٢٩٣ ' ٢٩ ' ٣٠٠ ' ٣٢٤ ' ٣٢٩
الوَرس ١١٥ ' ١٢٨

ي

الياسمين ٢١٣ ' ٢١٩

الفهرس الخامس

في

الثياب والادوات والآنية والمواعين

ا

الأبنوس ٢٢٥ ' ٢٢٥
الإبرة ' إبَر ١٩١ ' ٢٨٦
ابريق ٥٠ ' ٣١٤
الأرجوان ٢٩٠ ' ٢٩٣
إرسان : اطلب مقود
إزار ٨٦ ' ٢٠٦ ' ٢٩٠
أسكر ١٦١ ' ٢٨٩
إكليل ' أكاليل ١٦٣ ' ٢٢٩ '
أقواف (ثوب اقواف) ٩
إناء ' آنية ' أوانٍ ٤٥ ' ٥٦ ' ٢٦٣ ' ٣١٣ ' ٣١٤

ب

البُخُتي ٢٥٤
بُرد ' برود ' أبراد ٩ ' ١٥ ' ١٨ ' ٨١ ' ١٠١ ' ١٢٠ ' ١٢٤ ' ١٢٦ ' ١٧٦ ' ١٨٣ ' ١٨٥ ' ١٩١ ' ٢٠٣
البَيْرة ' البَيْر ١٢٦
بيراء ١٢٠
بُسُط ١١٦ ' ١٧٦ ' ٢٣٤ ' ٢٩٢
بُسُط ' البساط ١٧٦
البِلّور ١٢٩ ' ٢١٣ ' ٢١٤ ' ٢٩٠

ت

تاج ١٩٨
التَّمر ' التَّميمة ' التمائم (التُّوذة) ٢٠٢ ' ٢٣٥

ج

جُبّة ٢٠٧
جَرّة ' جِرار ٢١
الجزء' خرز يمانٍ ٢٣٤
الجَفْنة ٢٦٨
الحُمّان ١٢٤ ' ٢٦١
الجمّل (آلة لتبريد الهواء في البيت) ٢٠٥ ' ٢٠٧
جوهر ١٦٩

ح

حبائل ٣٤
الحِبَر ٥٦ ' ٢٤٦
الحِداد ٢٤٨
حَبس ' أحباس ٥٦ ' ٢٤٦
حِبَرة ' حِبَر ٩
الحَبل ١١٧
حِجاب ' الحُجُب ٨٥ ' ١٧٨ ' ٢٧٦
الحِبَر ٢٧٦
حجّة ' حجال ٢٤٦
الحرير ٩ ' ١٧٦ ' ٢١٤ ' ٢١٧
الاستبرق ١٧٦
ديباج ٢٨٧
حَيْشيّة ' حشايا ٢٦٠
حُقّة ' حِقاق ١٦١
حَلَقة ' حَلَق ٣٢٨ ' ٣٢٩
حُلّة ' حُلَل ٢٥ ' ١٤٣ ' ١٥٧ ' ٢٢٤ ' ٢٨٧
الحلي ١٣٣ ' ٢٦٢ ' ٢٩٣ ' ٣٣٥
حَنوط ٢٤٤

خ

الخابية ١٥٤ ' ٢٨٦
الخَرز اليماني : اطلب الجزء
الخَرَكاة ' الخَرَكاء (آلة لتبريد الهواء في البيت) ٢٠٥ ' ٢٠٧
خضاب ٢٢٢
الخِطام ١٩٦
الخلخال ٣٢٩
الخمل ٣٢٩
الخَلوق (ضرب من الطيب) ٢١٧
خُمار ٥٠ ' ١٩٠ ' ٢٠٦
الخيمة ' الخيام ٥٠ ' ٧٧ ' ٩٣ ' ١٣٠
خيزرانة ٢٤
مِخصرة ٢٤
القضيب ٢٤

د

الدِّثار ١٣١
الدِّراعة ٣٦ ' ٢٠٧
دِرهم ' الدراهم ١٧٩ ' ٢٩١ ' ٣٢٤
دُرّة ' دُرّ ' دُرَر ٣٢ ' ٥٠ ' ١٣٠ ' ١٥١ ' ١٦١ ' ١٩١

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ،
٢٩٢ ، ٣٢٨
دفاتر ٣٢٢
دَلْو ٨٣ ، ٢٩٢
– السَجل ، السِجال ٢٩٢
الدَنّ ، الدِنان ٥٣ ، ١٦٤ ،
٢٠٥ ، ٣١٣
دَواة ٢٩٠
دِينار ، الدنانير ١٧٩ ، ٢٠٢ ،
٢٦٢

ذ

الذَهب ٥٤ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،
٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٢٣ ، ٢٧١ ،
٢٨٧
الذِبر ١٣١ ، ١٦٢ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٧٣ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢
الذَهَب ٥٤ ، ٢٣٤
الذِهار ٢٠٦ ، ٢١٨

ر

راووق ١٤
راية ، رايات ٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
٩٣ ، ٢٨٧
رند ، رُنود ٢٨ ، ٢٥٤
سَبيبة ، سَبائب ٨
علَم ٢٢١
لواء ، ألوية ٢٨ ، ٢٢١
رباط ، رُبُط ، صفد ، أصفاد
٢٩٣
رَحل ، حالٍ ٣٤ ، ٧٠
الرَحى ١٢
الرِداء ٥٦ ، ٨٨ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ،
٢٢١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠
الرِشاء (الحَبل) ١١٧
الرِصاص ٢٨٦
رَيطة ، الرَيط ٢٧٧ ، ٣٢٨

ز

الزِمامة ٢١
زَبَرجدة ، زَبَرجد ١٦١ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢٨٦
الزُجاج ١١٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥
الزجاجة ، الزُجاجات : اطلب كأس
زَرْ ، أزرار ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٣٣٢
الزِرابيّ (التجارق والبُسط) ١٢٨
طنافس ٢١٤
الزِق ، الزِقاق ١٣ ، ٥٤ ، ١٧٩
الزِمام ، الأزِمّة ١٧٥ ، ١٩٦ ،
٢٦٠ ، ٣٣٦
الجَديل ٣٣٦
الزُمرُّد ١٦١ ، ٢١٤ ، ٢١٧
الزنار ٥١
طاق ٩٦
الزَند ، الزِناد ٧٨ ، ٨٦ ، ١٣٦ ،
٢٩٦
زَورق ١٦١ ، ١٦٢

س

الشَب (الحُمار ، والعمامة ، وشقة
كتان رقيقة) ١٩٠
الشِجار (ما يُسجر به الجرح)
٢٠٧
سِتار ، ستارة ، أستار ، ستور ،
ستائر ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٥٦ ،
٢٩٠ ، ٣٢٧
السَحق (الثوب البالي) ٤٥
سَرج ، سُروج ٧٩ ، ٨٤ ،
٢٤٠
السِراج ، السِرج ١٢ ، ٥٣ ،
٢١٥
سرير (المَلك) ٢٨ ، ٤٨
السَرير (للرُقاد) ٥٩
الشَأن ٣٥ ، ١٣٨ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤
الجزاقة ٣٥
عرَبة ، عرَبات ٢٩٣ ، ٢٩٤
الشَك ١٣٨
قوارب ٢٩٤
سلاسل ٩٨ ، ١٦٢
سُلَّم ٣٦
السُندس ٨٨ ، ١٦٢ ، ٢١٤
سِوار ١٦٣
السُوط ٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٥٧
السَير ٢٩٩

ش

الشبكة ٢٩١
الشِكال ٢٣٠
شمعة ، الشموع ١٩٦ ، ١٩٨ ،
٢٠٥ ، ٢٩٢
شهد ٣٢٩

ص

الصُفر : اطلب النحاس
الصَنج : آلة طرب ١٢٨
الصوف ٢٧٥
الصَولجان ، الصَولجة ١٥٩ ، ١٦٢
الصولجان : قضيب الملك ١٨٥

ط

طبَق ١٦٢
الطَنب ٨٤
الطَنبلنب (اداة لتبريد هواء
البيت) ٢٠٥ ، ٢٠٧
طِمر ، أطمار ٨٦ ، ٣٣٠
طُنبور (آلة طرب) ٢١٣
الطَوق ١٤٠ ، ١٦١ ، ٣٢٩
الطِيب ١٥ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ١٦١ ،
١٨٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٤٤ ،
٢٤٦

ع

العاج ٢٢٠ ، ٢٠٥
العبير ٢٥ ، ٤٦ ، ١٠٤
عدَل ٢١
العروس (اداة لتبريد هواء
البيت) ٢٠٥ ، ٢٠٧
العُصفُر (صباغ) ٢٩٥
العطر ٣١ ، ٥٩
عِقال ٣٤ ، ٢٩٠
العِقد ، العُقود ١٣٥ ، ١٨٤ ،
١٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨
عقيق ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢١٧ ،
٢٢١ ، ٣٣١
العُكاز ٦١ ، ٢٣٠
عِمامة ، عمائم ٧٧ ، ١٧٩ ،
١٩٠ ، ٢٣٦
عنبر ٨٦ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠
العود : (خشب طيب الرائحة
حين يُحرق) ١٠ ، ٩٧
العود : (آلة للطرب) ١٣ ،
١٧ ، ٥٥ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ،
٢١٣ ، ٢٩٢

غ

الغالية ، الغوالي (طيب) ٢٤٦
الغُل ١٣ ، ٢٣٠
غِلالة ، غلائل ١٢٥ ، ١٦١

ف

الفدام ٣١٤
الفراش ، الفُرُش ٣١ ، ٥٧ ، ٢٥٩
الفضة ١١٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٢٨٦ ،
٢٨٧ ، ٢٨٩
الفُيَن ١٣١ ، ١٦٢ ، ٢٠٦ ،
٢٨٧

فلس ٣٥١ ، ٣٩١
فيروزج (حجر كريم) ٢١٣

ق

قار ٣٩٣
قارورة ، قوارير ١٤
القدّ : (سير يشد به) ١٨٣ ، ٣٩٩
قدّس ، أقداس ٥٣ ، ٢٠٥ ، ٣٠٢
قسر ، قدور ٢٥
القرط ، الاقراط ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٢٢٢
الحلق ١٣٠ ، ١٤٠ ، ٢٢٢
الشنف ١٣٠
القرطاس ٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩
قرطق ٢٥
القطن ٤٢ ، ١١٦ ، ٢١٤
القرس ١١٦
القلم ، الاقلام ٨٠ ، ٩٣ ، ١٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨١
قلادة ، قلائد ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٣٥
قلنسوة ، قلانس ٥٥
القميص ٢٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٣٥٤ ، ٣٣٢
الجلباب ، جلابيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢
القرنفل ٢٦ ، ١٧٠
القنّاني ١٦٥
القيود ، الاقياد ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣

ك

الكأس ، الكؤوس ، الكاسات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢
الزجاجة ، زجاجات ٢٥ ، ١٦٤ ، ٢١٥
الكافور ، الكافورة ٥٩ ، ١٣٠ ، ١٦٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣
الكتّان ٢١٤
الكحل ٢٩
الكران (العود او الصنج) ١٢٣
كرسي ١٢٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
كرة ١٨ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ١٦٢
الكساء ٢٦ ، ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٣٠١
كفن ، اكفان ٨٨ ، ٩٠ ، ٣٣٤
كيس ، اكياس ٣٢٤

ل

اللازورد (حجر كريم) ١٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
اللثام ١٣٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٩
اللقاب ١٤٩
لجام ، لُجُم ٤٤ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ١٦٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠٦ ، ٣٣٦
لِحاف ، أَلِحَة ٢٣٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦
اللطيمة (نافجة المسك) ١٨١
لؤلؤة ، اللؤلؤ ٥٣ ، ١٢٤ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٩٢

م

ماء الورد ٢٩٤ ، ٣٢٩
البيرد ٢٠٣
مجسّد ، مجاسد ٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٩٠
مجمرة ، مجامر ١٦٩ ، ٢٢١
المجمّر ، المجمّة (آلة الحجّام) ١٤
مخلاة ، المخالي ٧٩ ، ١٤١
المدّ : مكيال ١٠
المداد : اطلب الحبر
مداهن ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٩٠
المدارع (جُبَب مشقوقة من قدام) ١٦٣
مدية ، مدى ١٧٩ ، ٢٩١
مذبّة ١٦٢
المرآة ١٥١
المرجان ٢٢٠ ، ٢٢٤
مروحة الخَبَش ٢٠٥
مزمار ١٦٥
مزمّلة ٢٨٦
مزهر ١٢٣
مسح ، مُسوح ، امساح ٣٦ ، ٤٥ ، ٢٣٢
المسك ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠
مسواك ، مساويك ١٨ ، ٣٢٩
المشراط ١٤
مُشط ٢٢٥
المصباح ، المصابيح ٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٧ ، ٣١٥
المصفاة ٣١٤
مُطرَف ، مطارف ١٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٠
مظلّة ١٦٢
المغول ٣٣٠
المِغزل ٣٠٣
المقود ، المقاود ٤٩ ، ٢٦٠
أرسان ١٢٠
مُلاء ١٧١
المُلاب (طيب) ١٤٩
مُلاعق ٢٨٩
منائر (مَنارة) ٢٠٥
منبَر ٤٨
المِهد ١٣٥ ، ٢٩٩
المِهرق ، (الصحيفة) ١٣٠
مِهماز ٢٢١
مُوسى (أداة جارحة) ٤٩ ، ١٤١ ، ١٤٢
ميزان ١٤٦
مِئزر ، مآزر ٧٧

ن

النحاس ١٤٣
النَّضَر ٢٠٥ ، ٢٧٣
النَّدّ ١٠
نِصاب (مقبض السِّكين) ١٦٢
النِّعال ٣٨ ، ٢٤٦
نِقاب : اطلب لثام
نمارق (طنافس) ٢١٤

و

وَتَد ، أوتاد ٥٢ ، ٨٤
وَتَر (المُجَدّ) ٤٢
وتر ، أوتار العود ٩١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢١٩
الوسادة ٥٥ ، ١٧٥
وشاء ١٦٨

ي

ياقوتة ، ياقوت ، يواقيت ٥٣ ، ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٠٦ ، ٣٢٥

الخمرية	٣١٣	الرثاء :فيا قبر الحبيب	٣٢٣
التنزل بالكمالات الالهية	٣١٥	متفرقات :لو نظر الناس	٣٢٤
التشوّق الى المشاهدة	٣١٧	توبة افلاس	٣٢٤
البهاء زهير	٣١٩	فرائد	٣٢٥
شعره	٣٢٠	اليتيمة	٣٢٧
الغزل : بين قلبي وسلوي	٣٢١	فراقية ابن زريق	٣٣١
غيري على السلوان	٣٢١	علوّ في الحياة وفي الممات	٣٣٤
تعيش انت	٣٢٢	لامية العجم	٣٣٥

اصلاحُ خطإٍ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٢٤	عروة بنت حِزام	عُروة بن حِزام
١٧	٢٤	لبشّار	لجرير
٦٣	٤	زياد بن ابيه	زياد ابن ابيه
٦٩	٤و٢١	المارق	المارقيّ
١١٢	٤	بُرَيبِيني	بُرَيبِيني
١٢٣	٧	الرِّزء	الرزء
١٢٨	٨	لاحظت عُوّادُهُ عَينَ	لاحظَت عُوّادَهُ عَينُ
١٦٠	١٤	سهلٌ من نفسه	سهلٌ من بَنَفسج
٢٥٨	١٥	سَهلٌ ، فيها	سَهلٌ فيها ،
٢٦١	١٠	وإن كَرُمنَ ؛	وإن كَرُمنَ ،
٢٦٥	٧	عالمه	عالَمه
٢٦٩	١٠	بَقِيَ ونَصلُه	بَقِيَ نَصلُه
٢٧٣	٧	خَلُوا	خَلَوا
٢٧٤	١٦	يَنتظرُ النّاسَ	يَنتظرُ النّاسُ
٢٧٨	١١	فأُتبِعَ	فأُتبِعُ

رثاء اخته ٢٧٥
زين الشباب ٢٧٦
عصيّ الدمع ٢٧٦
لهو الفتيان ٢٧٧
أيا شبيبي ٢٧٧
حسن المخالفة ٢٧٨
زُهد ٢٧٨
هل تدوم النعمة ٢٧٩
السريّ الرفاء ٢٨١
شعره ٢٨٢
مدح سيف الدولة ٢٨٣
رثاء مصلوب ٢٨٥
هجو الخالدي ٢٨٥
طيف خيال الحبيب ٢٨٦
وصف حاله ٢٨٦
وصف مُزملة ٢٨٦
وصف النار ٢٨٧
« الآذريون ٢٨٧
« شمعة ٢٨٧
« قصر وبستان ٢٨٧
نرجس كشهل العيون ٢٨٨
أنجم من الليمون ٢٨٩
ملاعق من فضة ٢٨٩
الورد الزائر ٢٨٩
وصف القلم ٢٨٩
نارنجة موشحة بالأرجوان ٢٩٠
الورد الابيض ٢٩٠
سماء غصون ٢٩١
صيد السمك بالشبكة ٢٩١
مجلس أنس ٢٩١
أترجّة من نار ٢٩٢
لؤلؤ الثلج ٢٩٢
وصف وغزل ٢٩٣
وصف عربة ٢٩٣
النسيم الناظر ٢٩٤
ابو العلاء المعرّي ٢٩٥
شعره ٢٩٦
تعب كلها الحياة ٢٩٧
يا دهر ٢٩٨
الأيام ابناء واحد ٣٠٠
أساء من جهتين ٣٠١
الاجراء الظالمون ٣٠١
ايثار العزلة ٣٠١
يغرق في قدح ٣٠٢
كيف لو خلّدتم ٣٠٢
الغارة سكينة ٣٠٢
اغفر للناس ٣٠٢
رآسته خساسه ٣٠٣
يا خالق البدر ٣٠٣
البنت للبيت والمغزل ٣٠٣
اعطِ ولو قليلًا ٣٠٣
الصبا مُلك ٣٠٤
لا تزدروا الصنّار ٣٠٤
سوء الظن بالناس ٣٠٤
ترك الطعام ٣٠٤
الفخر ٣٠٥
الا في سبيل المجد ٣٠٥
شعراء مصر ٣٠٩
المقدمة ٣١٠
ابن الفارض ٣١١
شعره ٣١٢
النزل الصوفي ٣١٣

شعراء الشام ٢٠٩

مقدمة ٢١٠

الصَّنَوبري ٢١١

شعره ٢١٢

الربيع ٢١٣

دنيا دمشق ٢١٤

عيون النرجس ٢١٤

النَرجس المُضعف ٢١٥

اعلام ياقوت ٢١٥

وجوه الشقائق ٢١٥

اوجه الدنانير ٢١٥

الرَّوض كالحبائب ٢١٦

تفاح كالخدود ٢١٦

الفستق الشامي ٢١٦

نزهتان ٢١٦

جار وشقيق ٢١٧

وصف الشعير ؛ خيام الحرير ٢١٧

محاسن الرُّبى ٢١٨

معركة بين الازهار ٢١٨

بين الورد والنرجس ٢١٩

عبد الهوى ٢٢٠

هدم الشيب ٢٢٠

يدميه الوهم ٢٢٠

أنامل لؤلؤ ٢٢٠

مجمرة ٢٢١

وصف الديك ٢٢١

وصف الحرّ ٢٢٢

« الفار ٢٢٢

فارة بيضاء ٢٢٣

حلب بدر دُجى ٢٢٣

شيب النفوس ٢٢٥

لا فقدت الحسود ٢٢٥

ابن الحرّ ٢٢٥

المتنبي ٢٢٧

شعره ٢٢٨

مدح بدر بن عمار ٢٢٩

لكلّ امرئ ما تعود ٢٣١

مدح سيف الدولة (على قدر اهل العزم) ٢٣٤

مدح كافور (كفى بك داء) ٢٣٨

مدح وشكوى (اغالب فيك الشوق) ٢٤٢

رثاء ام سيف الدولة ٢٤٤

رثاء جدته ٢٤٧

هجاء كافور (عيد بأية حالٍ) ٢٥٠

« ابن كَيَغْلَغ ٢٥٢

فخر وشكوى ٢٥٤

فخر وعتاب (واحرّ قلباه) ٢٥٥

هذا الزمان ٢٥٨

وصف الحمّى ٢٥٩

شعب بوّان ٢٦١

ابو فراس ٢٦٣

شعره ٢٦٤

الفتك بقبائل نزار ٢٦٥

اذا ما العزّ ٢٦٧

سلي عني ٢٦٨

يودى دم ويراق دم ٢٦٩

« الروميات » أسير وأمير ٢٦٩

لولا العجوز ٢٧٠

أيا جارتا ٢٧١

صديقك لم يَخِب ٢٧١

لنا الصَدر أو القبر ٢٧٣

حسرة الاسير ٢٧٣

خمرة تتقد ١٦٥
ذابت على البلد ١٦٥
شيطان مريد ١٦٥
عروس الربيع ١٦٥
الارض عروس ١٦٥
بالكبير والصغير ١٦٦
مدح علي بن ابي طالب ١٦٦
مدح المعتضد ١٦٧
عتاب وذكرى ١٦٩
كيف تسير الجبال ١٦٩
لم تمت انت ١٧٠
آخر الايام ١٧٠
كلاب سلوقية ١٧٠
رق الليل ١٧٠
عراني المشيب ١٧١
سفرة بغير إياب ١٧١
غدًا اتوب ١٧١
سكنتك يادنيا ١٧١
كيد الحسود ١٧٢
يا شاكي الدهر ١٧٢
الشريف الرضي ١٧٣
شعره ١٧٤
مدح الخليفة القادر ١٧٥
رثاء الحسين بن علي ١٧٧
« عمر بن عبد العزيز ١٧٩
« آل المنذر ١٨٠
لغير العلى مني القلى ١٨١
الغيظ مُزدي ١٨٢
شكوى وافتخار ١٨٣
ردّوا الخلافة ١٨٥
عزة نفس و إباء ١٨٥
عجلت يا شيب ١٨٦
من العين الى القلب ١٨٧
العين جاسوس ١٨٧
تلفّت القلب ١٨٧
وما يغني الاطباء ١٨٧
الحفاظ على العهد ١٨٨
ترى العين ما لا تنال اليد ١٨٨
دولة الحسن ١٨٨
اعبر الدموع للعشاق ١٨٩
النعيم والجحيم ١٨٩
فيا شوقي الى الجاني ١٩٠
بغداد تحت الثلج ١٩٠
وصف سحابة ليلية ١٩١
قِصَر الليل ١٩١
قدرة المال ١٩١
الصديق المداجي ١٩١
أنامُ قلبك ١٩٢
مهيار الدَّيلمي ١٩٣
شعره ١٩٤
مدح آل البيت ١٩٥
« فخر المُلك ١٩٦
عزة نفس وتعريض ١٩٩
سؤدُد الفرس ودين العرب ٢٠٠
رثاء علي والحسين ٢٠٠
« الشريف الرضي ٢٠١
عتاب وتنجّز وعد ٢٠٣
ايها العاتب ٢٠٤
الحبيب القائل ٢٠٤
اذكرونا ٢٠٥
وصف بيت لمروحة الجيش ٢٠٥

رثاء ولده الاوسط ١٣٥
رثاء البصرة ١٣٦
الجَيف الطافية ١٣٩
وجهك يا عمرو ١٣٩
هجاء الاحدب ١٤٠
ﷺ حاحظ العينين ١٤٠
القينة شُنطُف ١٤٠
خالد اللؤم ١٤٠
حديث كلاب ١٤١
هجاء المشمش ١٤١
اللحية الطويلة ١٤١
هجاء البحتري ١٤٢
ملاهي الشاعر ١٤٥
السيوف خدم القلم ١٤٥
قلم الكاتب ١٤٥
من هو الكريم ١٤٦
يبكي شيبته ١٤٦
الإغضاء عن الزلّات ١٤٦
المرأة روضة ١٤٧
الحنين الى الشباب ١٤٨
المتزهد ١٥٠
خطأ الطبيب ١٥٠
مطلب الشعر صعب ١٥١
أمام المرآة ١٥١
دفاعه عن شعره ١٥٢
ولي وطن ١٥٢
موعظة ١٥٢
ابن المعتز ١٥٤
شعره ١٥٥
شكوى وفخر ١٥٦
وصف غيث ومعركة ، وفخر ١٥٦
توديع وفخر ١٥٨
حبيس الهوى ١٥٨
سَتر الحب بالحب ١٥٩
نصف زيارة ١٥٩
السلام عن معرفة ١٥٩
من دلّ عينيك ١٥٩
تضحية الهجر ١٥٩
الصولجان والكرة ١٥٩
النجم والصبح ١٦٠
الجوشن المُذهب ١٦٠
كافورة منشاة بذهب ١٦٠
ياقوت النيلوفر ١٦٠
ماء من بَنَفسَج ١٦٠
الهلال طوق عروس ١٦١
ماء من زَبَرجَد ١٦١
هلال كزورق من فضة ١٦١
أكر من شَهد ١٦١
مداهن الليمون ١٦١
نارَنج كخدود العذارى ١٦١
احداق كمداهن التبر ١٦٣
كرة النارنج ١٦٣
رقص الاغصان ١٦٣
كواكب في حمرة الشفق ١٦٣
مِذَبّة من سندس ١٦٣
مِظَلّة كزورق من فضة ١٦٣
نصف سِوار ١٦٣
قمر مجدّر ١٦٣
رهبان دير عبدون ١٦٣
يا ليلة ١٦٣
اشرب على زهر الرياض ١٦٤
بنت كرْم ١٦٤
زفاف الخمرة ١٦٤
شربتها ١٦٤

حرمة الادب ٧٤
حنين الى الوطن ٧٤
ابو تمّام ٧٥
شعره ٧٦
مدح المأمون ٧٧
« المعتصم ٨٠
الحقّ أبلج ٨٥
رثاء محمد بن حُميد الطُّوسي ٨٧
رثاؤه لولده ٨٩
« لاخيه ٩٠
وصف قينة فارسية ٩١
« الربيع ٩١
وصف القلم ٩٣
مولى يعذّب عبده ٩٤
واكبدي ٩٤
هذا هواك ٩٤
انت وقف على القلوب ٩٤
لي من الحزن ٩٥
الحبيب الاول ٩٥
عتاب ابي دُلف ٩٥
غلمان المرء دليل على اخلاقه ٩٦
لكنّه يَمطُل ٩٦
من لي بإنسان ٩٦
لسان الحسود ٩٧
أتأمّل في الدنيا ٩٧
البُحتُري ٩٨
شعره ٩٩
مدح جعفر المتوكّل ١٠٠
« « « ١٠١
« « وطاعة الوحش ١٠٣
جنّة ونار ١٠٤
مدح الفتح بن خاقان وذكر مبارزته للاسد ١٠٥
مدح المستعين بالله ١٠٧
رثاء المتوكّل ١٠٨
في علوة الحلبية ١١١
وقال فيها ١١١
قل ما هويت ١١١
اكذّب ظني ١١٢
ثناء العِدى عني ١١٢
وصف ايوان كسرى ١١٣
« الذئب ١١٧
« بركة المتوكّل ١١٨
« قصر المعتزّ ١١٩
« روضة ١٢٠
ابن الرومي ١٢١
شعره ١٢٢
وصف القيان وآلات الطرب ١٢٣
ورياض تخايل الارض فيها ١٢٤
روضة في السحر ١٢٥
قوس السَّحاب ١٢٥
يا حبذا ليل ايلول ١٢٦
تبرّج الارض ١٢٦
وصف الصيد وغروب الشمس ١٢٦
« البنفسج ١٢٩
« قينة ١٢٩
قالي الزّلابية ١٢٩
وصف الرُّقاق ١٢٩
« العنب والجدول ١٣٠
« وليمة ١٣١
حبائل الحسن ١٣١
يوم الوَداع ١٣١
مراقبة الرقيب ١٣٢
القينة وحيد ١٣٢

ارى الدنيا ٣٤
لدوا للموت ٣٥
يا راعي الشاء ٣٥
نُح على نفسك ٣٥
من ملك الى ملك ٣٦
الهي ٣٧
ذات الامثال ٣٧

أبو نواس ٣٩
شعره ٤٠
مدح العباس بن عبيد الله ٤١
« الرشيد ٤٣
« الامين ٤٤
رهبان دير حنّة ٤٥
مدح الخصيب ٤٥
هجو البرامكة ٤٨
« الرقاشي ٤٨
رثاء محمّد الامين ٤٩
وصف كلب صيد ٤٩
دع عنك لومي ٥٠
الخمرة المعتقة ٥٠
الحمار اليهودي ٥١
عاج الشقي ٥٢
ما ضرّ لو كان جلس ٥٢
أراحنا النار ٥٣
لا تبكِ ليلى ٥٣
سكرة بعد سكرة ٥٣
احسب الديك حمارًا ٥٤
تصاوير فارس ٥٤
الخيل تشرب بالصفير ٥٥
سهر البارحة ٥٥
أدب المنادمة ٥٥
المغتسلة ٥٦
ديني لنفسي ٥٦
قمرٌ في مأتم ٥٦
حامل الهوى ٥٧
بين نارين ٥٧
قلوب العاشقين ٥٧
مُت بداء الصمت ٥٨
عدو في ثياب صديق ٥٨
خوف الموت والحساب ٥٩
لو دام اللهو ٥٩
بين الحياة والموت ٥٩
على سرير الموت ٦٠

دِعبِل ٦١
شعره ٦٢
رثاء آل البيت ٦٣
« الحسين ٦٦
« ابن عم له ٦٦
يبكي العلويين ويهجو الرشيد ٦٧
هجو المعتصم ٦٧
« ابراهيم بن المهدي ٦٨
« المطّلب ٦٩
« صالح بن عطية ٧٠
« الفضل بن العباس ٧٠
« مُسلم بن الوليد ٧١
كل طير يقع ٧١
هجو ابي عباد ٧١
هجاء المأمون ٧٢
من قصيدة في مدح المطّلب ٧٢
المطّلب ايضًا ٧٣
خليلي ٧٣
العَيّابة ٧٣
قلبي وطرفي ٧٣
سلمى تتعجّب ٧٤

مضامين الكتاب

شعراء العراق ٣

المقدمة ٤

بشار بن برد ٥
شعره ٦
مدح ابن هبيرة ووصف الجيش ٧
مدح عقبة بن سلم ٩
مدح خالد البرمكي ١٠
نبه لها عمرًا ١١
هجو المنصور ١٢
هجو المهدي ١٣
هجو بني زيد ١٤
غزله في عبدة ١٥
مصارع العشاق ١٦
عظام من الخيزران ١٦
انسية جنية ١٦
حكاية حال ١٧
تحايله على المهدي ١٨
بيضة الديك ١٨
يروعه السرار ١٨
رثاء ولده ١٩
اخلاق الرجال تضيق ١٩
حديث الحمار ٢٠

ابو العتاهية ٢١
شعره ٢٢
مدح المهدي ٢٣
مدح الهادي ٢٤
مدح هارون الرشيد ٢٦
من الحبس الى الرشيد ٢٦
تذكر أمين الله ٢٧
الحبس بأس ٢٧
ثلاثة املاك ٢٨
مدح عمرو بن العلاء ٢٨
لك المال ولي العرض ٢٩
أنا فتاة الحي ٢٩
الملوك بلاء ٣٠
بسطت كفي ٣٠
رثاء صديق ٣٠
صار الى ربه ٣١
حشاشة في بدن ناحل ٣٢
لو تحسين قلبي ٣٢
سارق العقل ٣٢
لا بد من الموت ٣٣
الذكر الحسن ٣٣
وفي كل شيء له آية ٣٣
بحك فوه ٣٤
يا ايها البطر ٣٤

الفهرس العاشر

في

أسماء الكتب

ا

أحسن ما سمعت ٢١٢
أشعار اولاد الخلفاء واخبارهم ١٥٥
أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ٢١٢
الاغاني ٦ ، ٦٢
الاوراق (كتاب) ١٥٥

ب

بَرد الاكباد ٢١٢

ت

التبيان : شرح ديوان ابي الطيب المتنبي ٣٢٧

ث

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢١٢
ثمرات الاوراق ٣٣١

خ

خاص الخاص ٢١٢

د

ديوان ابي العتاهية ٢٢
« ابي نواس ٤٠
« ابي تمام ٧٦
« البحتري ٩٩
« ابن الرومي ١٢٢
« ابن المعتز ١٥٥
« الشريف الرضي ١٥٧
« مهيار ١٩٦
« المتنبي ٢٢٨
« ابي فراس ٢٤٦
« السري الرفاء ٢٨٢
دواوين ابي العلاء المعري : لزوم ما لا يلزم ، سقط الزند ، ضوء السقط : الدرعيات ٢٩٦
ديوان ابن الفارض ٣١٢
« البهاء زهير ٣٢٠

ز

زَهر الآداب ٦٢

ش

شرح التنوير على سقط الزند ٢٩٦

ف

فوات الوفيات ٢١٢

ل

اللطائف والظرائف ٢١٢

م

المختار من شعر بشار ٦
مُعجَم الادباء ٦٢
معجم البلدان ٢١٢
مقاتل الطالبيين ٢١٢
المنتحل ٢١٢
من غاب عنه المطرب ٢١٢

ن

نثر النظم ٢١٢
نهاية الارب ٦٢
النهاية في الكناية ٢١٢

و

وفيات الاعيان ٦ ، ٦٢

ي

اليتيمة ٢١٢

٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨،
٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٨،
٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١،
٣٠٦، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٧،
٣٣٨
الأبيض ، البيض ٨ ، ٨٥ ،
٨٨ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ،
١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤
أجفان السيوف ٣٣٦
الغربة ، الجراب ٢٦٥
الجلية ٣٣٠
الخسار ١٣٧، ١٥٨، ١٩١،
٢٣٨ ، ٢٩٦
الحمائل ٣٠٦
الخِلّة ، الخِلّ ٣٣٦
ذو شُطب ١٤٤
الذِّفار ١٨١
الضارم ، الضوارم ، الضّارم
الصمصام ٧٩ ، ١٣٧ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٢٩ ،
٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦
الصّفائح ، الصّفيحة ٨٠
الظُّبى ١٠٣ ، ٢٣٧
العَضب ١٠٦ ، ١٥٧
غِمد السيف ١١٧ ، ١٨٣ ،
٣٠٦ ، ٣٣٠
قائم السيف ١٣
قُطب الهندي ، القواضب ٨٥،
١٧٦
المرهف ، المرهفات ١٠ ،
١٤٥ ، ١٩٨ ، ٢٥٧
المشرفي ، المشرفية ١٨٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤٤
المنصل ٦٦ ، ٦٩ ، ١٣٠
المهنّد ١٨٣ ، ٢٠١
النصل ، النصول ، النِّصال
٨٣ ، ١١٧ ، ١٨٦ ،
٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦
الهندواني ٢٤٣

ش

الشوك (السلاح) ٨

ق

القوس ، القسيّ ٥٥ ، ١١٧ ،
١٢٧
القرفاء ١١٧ ، ١٣٣
السّهم ، النِّهام ١٤٩، ١٨٩،
٢٠٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ ،
٢٦٩ ، ٢٨٣
النبل ، النِّبال ١١٧ ، ١٢٦ ،
١٣١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
١٥٢ ، ٢٤٤
وتر القوس ١٣٣

الفهرس التاسع

في

الكواكب والابراج

ا

ألف الاسد ٥٢

ث

الثريا ٤١ ، ١٣٥ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ٢٥٧ ، ٣٢١

ج

الجدي ٨١
الجوزاء ١٦٤ ، ٢٣٦

ح

الحمل ٣٣٦

ذ

ذو الذنب ٨١

ز

زُحل ٣٣٨

س

السِّماكان ٣٠٦
الشعرى ٣٠٧

ش

الشِّعريان : العبور ،
والغُميصاء ١١٩ ، ١٦٤
الشمس ، الشموس ٨ ، ٩ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ،
٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
٣٣٨

ع

العَيّوق ٤١

ف

الفرقدان ٨١

ق

القُطب (نجمة) ٨١
القَمَر الاقمار ١٢٦ ، ١٢٩ ،
١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٣٣٢
البدر ٨٨ ، ١٥٩ ، ٢٢٣ ،
٢٣٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٣

م

المجرّة ، نهر المجرّة ، المَجَرّ
١١٩ ، ١٦٣
المشتري ١١٦

ن

نثرة الاسد (ألف الاسد) ٥٢

ه

هلال ، أهلّة ٢٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٢٩١ ، ٣١٣

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

ا

أيام بدر ٦٤ ، ٨٥

ح

حرب ثعلب ٣٣٥
حرب الفجار ٨٦

غ

غزوة خيبر ٦٦ ، ١٦٧

م

معركة نصيبين ٧
معركة الحدث الحمراء ٢٣٦

و

وقعة عَمُّورية ٨١

ي

يوم القُوَيْة ١٨٣
يوم حُنين ٦٤
يوم الخَنْدق ١٦٧
يوم ذي قِلْحة ١٠
يوم الشَّراة ٦٩

الفهرس الثامن

في

الاسلحة

ب

البيضة ، البيض ، الخُوذة ٢٦ ، ٢٨٦
القَلَنْسُوة ، القلانس ٥٥
المِغْفَر ، المغافر ٢٦
البُنْدُق (ما يُرمى من شيء كَرَوِيّ) ١٢٧

ت

التُّرس ١١٥
التجافيف ٢٣٦

د

الدرع ، الدُّروع ١٠ ، ٤٣ ، ١١٨ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٨
الجَوشن ، الجواشن ١١٨ ، ١٦٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩
الحديد ٧٩
الحلق ١٠
زَرَد الدرع ٣٢٨
السَّابِغة ١٨٣ ، ٢١٩
المفاضة ٤٣
النَّثْرة ١٩٨

ر

الرُّمح ، الرِّماح ، الأرماح ٨ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧
الأَسَل ١٥٧ ، ٢٤٦
الأسمر ، السُّمر ١٦٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣
الثَّعلب ، الثعالب ٨
الخطّي ٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٢٣٥
الذَّوابل ١٨٤
الرُّدَيْنيّ ، الرُّدَيْنيات ٢٣٧
الزَّجّ (كعب الرمح) ١٦٤
السُّمهَري ٢٣٦
السِّنان ، الاسنّة ٨ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤
العَوالي ١٨٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥
القَنَاة ، القَنا ٨ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨
المُثَقَّف ٨
المُطَرَّد ٢٨٧
الوشيج (شجر الرماح) ٢٨٣

س

السِّنَوَّر ١١٧
السيف ، السيوف ، الاسياف ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

٦٤ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٣٨ ،
٣١٥ ، ٣٣٤
الصَّنم ٢٩٩
الصَّنَمُ ٢٩٩
الصُّوفيّ ، الصُّوفيّة ، الصُّوفيون
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣
الصَّوم ، الصِّيام ٦٣ ، ١٣٨ ،
٣١٥

ع

عدّ البَرق ٢٥٩
العَرافة ٨٠
العِقاب ١٣١
العَلَويون ٥٩ ، ٦٧
الطالبيون ١٧٣
عَنقاء مُغرِب (طائر خُرافيّ)
٢٤٢
العين (إصابة العين) ٢٩

ف

الفداء ، الفادية ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤
الفِردَوس ١٨
الفَريضة ، الفرائض ٢٨٣
الفَيء ٢٨٤

ق

القَدَر ، الأقدار ١٥١ ، ٢٨٣
القُرآن ، الفُرقان ، تلاوة القُرآن
٦٣ ، ٦٥ ، ١٠٠ ، ١٣٨
القَرمَطيّون ، القَرامطة ١٦٦
القَضاء ٢٧٠ ، ٢٧٣
قلالي (صوامع الرُّهبان) ٤٥

ك

الكُحل ٢٩
كَرْم ، أكرام ، أكرمه (بيت
الراهب) ٤٥
الكعبة ٣١٧
الكمالات الإلهيّة ٣١٥

ل

الله ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ،
٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٦٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ،
١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٤ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ،
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
لا تَبعُد ، لا يَبعُدَنّ ٣١ ، ٢٠٣
ليلة الغار (غار ثور في مكّة)
١٦٧

م

هاروت ١٦
محمّد ، أحمد ، الرَّسول ، رسول
الله ، المُصطفى ، النَّبيّ ٢٦ ،
٦٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١٠١ ،
١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٣١ ،
المَردة : اطلب جنّ
المُسلم ، المُسلمون ١٠٤ ، ١١٨ ،
١٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
المَسيح ، عيسى بن مريم ٥١ ،
١٢٣ ، ٢٥٤
المعارف الإلهية ٣١٥
المُعتزلة ٥٠
المُعلِم ، المُعلِمون ٢٨٤
المَقام ، مَقام ابرهيم ٣١٧
الملائك ، الملائكة ٢٣ ، ١٩٥
المَليك (الله) ١٣٨
مَنازل الوَحي (النُّبوّة) ٦٣
مُنكر ونكير ، الملكان ، قيّانا
القبور ١٤٢ ، ١٥٣
موسى (النبيّ) ٣١٧

ن

النّار (الجحيم) ٢١ ، ٥٧ ،
٦٨ ، ٨٦ ، ١٠٥
النُّشور ١٤١
النّار (معبودة الفرس) ١٩٨
النّار ، نار القِرى ١٨٠ ، ١٩٨ ،
٢٧٧ ، ٣٣٤
النّافلة ، النَّوافل ٢٨٣
النُّجوم ، التَّنجيم ، المُنجِّمون
٨٠ ، ٨١ ، ٨٤
النَّديّ ، النادي ٢٦٨
نُوح ٣٦

ه

هاروت ١٦ ، ٥٥
هِلال عيد الفِطر ٢٩١

و

الواحد ، الصَّمَد ١٥٠
الوَحي ١٩٥
الوَعْد والوَعيد ٢١ ، ١٥٠

ي

يهودي ، اليهود ٥١ ، ٢٥٤
يوسف بن يعقوب ١٩٨
اليوم الآخر ٢١
يوم القرن ٢٧

الفهرس العاشر

في

المعبودات والمعتقدات والتقاليد والعادات

ا

آدم ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٢
آل البيت ، ٦٠ ، ٦٣
اسلام ، الاسلام ١٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠١
أصحاب الكسا ١٧٨
الإله ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ١٠١ ، ٢٣١ ، ٢٧٩
إمام ، أئمة ٦٣ ، ٦٥
أم المناسك (مكة) ٢٠٢
اهل الكهف ٦٨
الاولياء الصالحون أولياء الله ٣١٦

ب

البراهمة ٢٩٧
البعث ٢١
البلد الحرام ، البيت الحرام ٢٣ ، ٦٣ ، ٣١٧
البيت المقدّس ، القدس ٤٧
البيعة ، الكنيسة ٢٢٤

ت

التجلّيات الإلهية ٣١٥
التشاؤم ١٢١ ، ٢٢٧
التشهّد ٢٣١
التصوّف ٢١
التطيّر ١٢١
التعريف (الوقوف في عرفات) ٦٣
التميمة ، التمائم ، التماويذ ٢٠٢ ، ٢٣٥
التناسخ ٣٠٢
التوحيد ٢٠١

ج

الجامع (المسجد) ٢٢٣
جبريل ٢٨ ، ٦٥
الجحيم ٢٧ ، ١٨٩
جهنّم ٢٩٨
الجمرة ، الجمار ، الجمرات ٦٣
الجنّة ، جنّة عدن ، جنان عدن ٢١ ، ٣٨ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٢٦٢
غرف الجنان ٢٤
جنيّة ، جنّ ، جنّة ١٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٦١
الجرّدة ١٥٢
الحجّ ، الحجّاج ، الحجيج ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٣
مناسك الحج ٦٣
حدوث العالم ٢١
حَجَر ٣١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٨٨
الحساب ، يوم الحساب ٥٩ ، ١٥٠
القيامة ٨٨
الحضرة الربانية ، الالهية ٢١٤ ، ٣١٦
حفظ حظوظ ١١٤ ، ١٢١ ، ١٩٥ ، ٢٣٣ ، ٣٣٧
الحمد ٢٣٣
الحقّ : اطلب الله

خ

الخالق ١٥١ ، ٢٤٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٣
الخمرة الالهية ، الخمرة القدسية ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥
المدامة المقدسة ٣١٤
الخوارج ٧

د

الدنيا ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٣٨
الدهر ، الدهور ٢٥ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨
ديّان يوم الدّين ٢٧
دية ، ديات ٦٥ ، ٢٦٩

ر

رافضي ١٩٣
الرّاقي : اطلب الساحر
الرّاهب ، الرهبان ، الترهّب ٤٥ ، ١٦٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٩٥
الرّحمن ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٣٣٥
الرّفق بالحيوان ٢٩٥
رُقى ١٤٣
الرُّكن (احد مناسك الحج) ٦٣

ز

الزّمان ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
زندقة ٥
الزّهد ، الزّهّاد ٢١ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٩٩

س

السّحر ، الساحر ، سواحر ١٦ ، ٣٢ ، ٨٠
سكرة الموت ٣٠٤ ، ٣١٤
سليمان بن داود ، صاحب المحراب ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ٢٦١
السّماء ، السّمارات ١٤ ، ٢٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧
السّمير ١٨٩

ش

الشّعوبية ٣٩
شيطان ، شياطين ٦٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٦٥

ص

صالح (نبيّ ثمود) ٢٥٥
الصّرح (صرح سليمان الحكيم الذي بناه لبلقيس) ١١٨
الصّلاة ، الصّلوات ، أُصلّي ٦٣

تمّ طبع هـذا الكتاب على مطابع
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ،
في الرابع من حزيران من السنة
الثامنة والاربعين بعد التسعمائة والالف

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University